تصوير ابو عبدالرحمن الكردي

العراق وأمريكا

٨٣ - ١٩٩٠

« خيمة الصدام »

صدام حسين في خطر .. في أخطر حديث



رون بقدرة السعودية على امتلاك اسلحة استراتيجية

هذه حقيقة مواقف الدول العظمى في مجلس من الدول

من يهددنا بالقنبلة الذرية

العرب فاجأوا الغرب والشرق بموقف موحد

ظابط مصري



BOOK CODE: 988014909
العراق وامريكا
AUTHOR : تمام مكرم البرازى
I.S.B.N:
ACCOUNTING & BANKING
موسوعة الشيخ
PUBL.:
PRICE: 25000
YEAR
SUB_COD 101

تأليف

تمام البرازى

محمد لطفي

أبو عبدو البغل

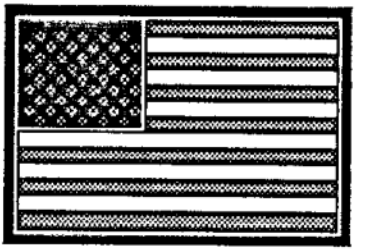

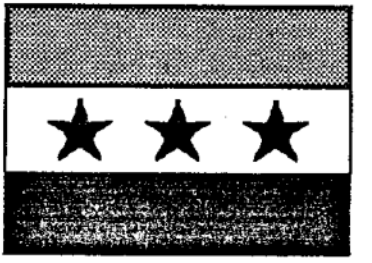

العراق وأمريكا

حتمية الصدام

٨٣ – ١٩٩٠

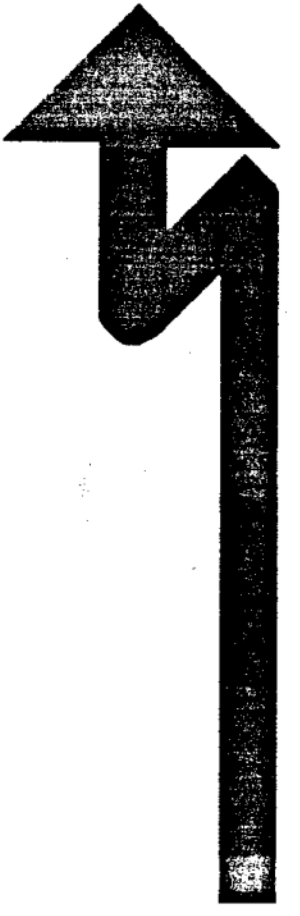

تأليف / تمام البرازى

الناشر: مكتبة مدبولى - القاهرة

إخراج وجمع تصوير ايه. إم. حرافيك القاهرة مليون ١٩٩٠



المقـــدمة

المقدمة

أصبح عدد "الخبراء" "والكتاب" الذين دفعوا بأفكارهم وكتبهم حول العراق لايمكن حصره لكن من بين الركام الذى دفع به إلى المطابع كان معظمه ذا طابع دعائى لحد ما.

ولا أدعى حق المعرفة للعراق ولكن بحكم عملى كمراسل لمجلة "الوطن العربى" الباريسية فى واشنطن ما بين أعوام ١٩٨٣و ١٩٩٠ تناولت عن عمق وكثب قضية العلاقة العراقية الأميركية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والدبلوماسية والثقافية والصحفية الخ.. حتى أن بعض المقابلات التى أجريتها دفعت الرئيس العراقى مثلاً فى عام ١٩٨٨ أن يستشهد بما فى مقابلة مع جمعية "الأهرام" ويصدر أمراً بعدم العفو عن الطالبانى الزعيم الكردى مع أن المقابلة مع الأخير نشرتها "الوطن العربى"، ومزقت الصفحات من العدد حتى يسمح له بالتوزيع فى العراق، وكنت من المقربين إلى السفير العراقى نزار حمدون كصحفى عربى قومى، ولكن لم تتعرض صداقتى له لأى هزة لأنه فاجأنى بأن ما أكتبه، حتى وان منع فى دخول العراق، لاعلاقة له بصداقتنا. وهذا اعطا لى درساً أن العراق لايهتم بما يكتب حوله كثيراً كما كان يشاع

ورأيت أن الوقت قد حان لدفع هذه المادة للطبع ولكن بموضوعية هادئة وليس باسلوب رخيص، لأننى اعتبر الصحافة ليست لتقديم المديح البارحة لزعيم عربى ثم تجريحه غداً أو بعد غد.

وكنت أرد على كل من يتهمنى بالعمالة لأى نظام عربى يدعم مجلة الوطن العربى يقولى:

"أن مجلة الوطن العربى تلقت الدعم من السعودية والعراق فى آن واحد، وخلال عملى لثمانية اعوام كمراسل فى واشنطن، أتحدى من يقول اننى قدمت أى مديح لأى من هذين النظامين؛ بل كنت أنقل علاقة أميركا بدول المنطقة بدون تحريف أو تبديل أو تجديف، ولم أنقل ما كتبته الصحافه الغربية أو الأميركية بل ماسمعته وشاهدته من تقارير ومقابلات أجريتها أولاً باول".

وبالطبع فإن العلاقة العراقية الأميركية التى دأب البعض على تسمينها العراق جيت أصبحت كل يوم تظهر خيوطها ولم تنته بعد.

ولكننى ساعالج هذه العلاقة كما رأيتها بأم عينى وعقلى، والله ولى التوفيق، والتاريخ ملك للشعوب وليس حكراً على أهل (والبروباجندا).

تمام البرازى

المحتويات

العراق – أميركا حتمية الصدام

٨٣ – ١٩٩٠ تأليف تمام البرازى

الفصل :

١ ـ بداية العلاقة الجديدة ١٩

٢ ـ الأكاديميون الأميركيون يحاولون تعريف العراق ٤٧

٣ ـ تاجر سلاح ارمنى وطائرات هيلوكبتر أميركية للعراق ٥٩

٤ ـ الكويت والعراق ـ وقفه تاريخية من وجهة نظر كويته ٨٣

٥ ـ كيف يرى العراق القرب ٩٣

٦ ـ بداية القلق الأميركى ١١١

٧ ـ أميركا يد على الشيطان ويد على الرحمن ١٤٧

٨ ـ حوار الطرشان ١٦٥

٩ ـ الأكتشاف الأميركى المارد (الجنى) خرج من القمقم ٢٠٣

١٠ ـ الفاو ـ اهتزاز الأرض ٢١٧

١١ ـ أزمة كردية – أميركية – عراقية فى عام ١٩٨٨ وضربة أميركية لإيران ٣ ٢٢٦

١٢ ـ وجوب عودة المارد (الجنى) إلى القمقم ٢٩١

١٣ ـ نهاية حرب الخليج العربية الإيرانية ٣١٢

١٤ ـ التخبط الأميركى ـ غرام نحو العراق
وتصعيد ضد العراق ٣٤٥
١٥ ـ بداية الصدام: الكويت ٣٩٥
١٦ ـ كيف ترى أميركا الكويت ٤٢٥

الفصل الأول

بداية العلاقة

دعم علنى لموقف العراق

ضد إيران مع دعم سرى لإيران بالسلاح

الفصل الأول

العلاقة الأميركية العراقية هى علاقة حديثة العهد خاصة أن العراق قطع علاقتة الدبلوماسية مع الولايات المتحدة أثر العدوان الصهيونى ضد سورية ومصر والأردن، ومن غرائب السياسة العربية أن تعيد كل من مصر وسورية علاقتهما مع أميركا بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ومفاوضات فك الاشتياك مع الكيان الصهيونى، وبقى العراق مصر على مبدأ قطع العلاقة مع أميركا التى كان يعتبرها رأس الحية ومصدر العداوات ضد الشعب العربى الواحد من المحيط إلى الخليج. ولقد قيض لى فرصة الإطلاع على المراسلات الدبلوماسية العراقية السرية فى فترة السبعينات فوجدت معظمها يتركز على مكافحة المنظمات الصهيونية الأميركية ودفع المبالغ المالية الطائلة لدعم بعض الأفراد والمؤسسات والمنظمات الطلابية المناهضة للصهيونية فى أميركا.

ويعيد عن تلك الفترة فاننا سنركز على العلاقات الأميركية العراقية ما بين أعوام ١٩٨٣ - ١٩٩٠ حيث تولى السفير نزار حمدون، مهام السفير العراقى فى واشنطن بتفويض من رفيق نضاله صدام حسين، وكونى مراسل لمجلة الوطن العربى فى باريس التى كانت تتخذ مواقف قومية مشرفة آنذاك .

وكان الرئيس صدام حسين قد أعلن فى مقابلة مع مجلة الوطن العربى نشرت فى ١٣ ايار ١٩٨٣، والتى منعت من دخول السعودية لأنه قال على الغلاف: دول الخليج تعرف لولا العراق لقادوها سبايا إلى فارس. وعندما سئل صدام عن التحرك الأميركى فى المنطقة وابعاده قال: (إن المنطقة هى من الأهمية بحيث أننا نتوقع باستمرار أن تعد لها (طبخة) اثر الأخرى. الوضع كله اليوم دقيق والأميركيون ينشطون. فى أى اتجاه ينشط الأميركيون؟ الجواب هنا يعتمد على العرب. عندما يكون العرب فى وضع جيد فإن الأميركيين ينشطون فى الإتجاه الذى يقبل منه العرب ما

يلائهم ويرفضون مالا يلائمهم. لكن إذا كان وضع العرب غير جيد وغير فاعل؛ فإن ذلك لا يوفر لهم فرصة أن يرفضوا وبدقة وقوة ما لا يتناسب مع مصالحهم حتى لو توفرت لهم الرغبة والنية الصادقة للرفض. وفى ضوء حقيقة أن وضع العرب الجماعى غير سليم انظر إلى النتائج المرتقبة للمساعى الأميركية.

لكن عندما حصل العراق فى ايلول ١٩٨٣ على طائرات فرنسية من طراز سوبر اتندار، رد لطيف نصيف جاسم على القلق الأميركى حول ذلك بقوله: (لماذا يقلقون من بضع طائرات تقدم للعراق، ولا يقلقون من حرب استغرقت ثلاث سنوات؟ إن الكثير لا يحركون ساكنا طالما أن مصالحهم مضمونة... لكن ما إن يلوح ما يهدد مصالحهم حتى ينطلق الصياح. مهما يكن، فإن تصورنا للمحافظة على أمن الخليج العربى وضمان حرية الملاحة ينطلق من وقف الحرب كليا ، وآنذاك لا يعود هناك تأثير لأى سلاح، ولن يكون هناك ما يدعو إلى القلق) .

هذا وقد توقف المراقبون طويلا عند نبرة الاستمرارية فى جواب الرئيس صدام حسين عن أسئلة حول طبيعة العلاقات بين العراق والولايات المتحدة، وحول امكان تطبيعها؟

وقد رد الرئيس العراقى على هذا السؤال بالجواب الآتى الذى يشدد ويؤكد على موقف عراقى ثابت: الولايات المتحدة دولة عظمى ومن الطبيعى أن تكون لنا علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة، ولكن الولايات المتحدة الأميركية خلال الفترة الماضية كانت تتصرف تصرفا غير مسؤول فى المنطقة، وكانت منحازة إلى جانب إسرائيل ضد العرب، مما جعل العلاقات تبقى مقطوعة بيننا وبينها. وربما كان هناك من يسأل: أليس من الأفضل أن تعيدوا علاقاتكم مع الولايات المتحدة الأميركية وأن تحتفظوا فى الوقت نفسه بالموقف الذى تقررونه تجاهها؟

الجواب هو نعم.. يمكن أن يحصل هذا، ولقد فكرنا فيه قبل الحرب، ولكن عندما جاءت الحرب لم نعد نناقش هذا الموقف على مستوى القيادة، ذلك لأننا قدرنا بأنه إذا ما أعيدت العلاقة بيننا وبين الولايات المتحدة الأميركية، قد يساء فهم دوافع العملية وتفسر بأنها حالة من حالات ضعف الموقف العراقى استلزمت اعادة العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية، بغض النظر عن المبادئ القومية. ومع ذلك تطورت العلاقة بيننا وبين الأميركيين بحرص متبادل، فازداد الأتصال المتبادل وتبادل وجهات النظر على مستوى الوزراء وعلى المستويات الأخرى، وحصلت تسهيلات لمثلية كل من البلدين بشكل أفضل من السابق، وقد عينوا هم رجلا دبلوماسيا قديرا كقائم بالأعمال، ونحن عينا رفيقا حزبيا، كان وكيلا لوزارة الإعلام، كقائم بالأعمال فى الولايات المتحدة، كدليل على الأهتمام بالعلاقة بين البلدين. ومع ذلك تصاب العلاقة بيننا من حين لآخر بمنغصات، وعندما تناقشنا مع الأميركيين حول موضوع ضغطهم على فرنسا بشأن طائرات «السوبر اتندار» بدا لنا أنهم أصبحوا أكثر تحفظا فى ممارسة الضغط على فرنسا فى ما يتعلق بهذه الطائرة. ومع ذلك؛ ففى أى وقت نقدر بأن الوقت مناسب لفهم دوافع قرارنا عندما نقرر إعادة العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية وفى أى وقت نقدر بان إعادة العلاقة ملائمة للمصالح القومية والوطنية، فإننا سنفعل هذا سواء بعد الحرب أو إذا كانت الحرب مستمرة.

وبالنسبة إلى العلاقات مع الاتحاد السوفياتى فقد وصفها بقوله: «إنها الأن جيدة وهى فى تطور مستمر. أما بالنسبة إلى مبادرات الجزائر والأمارات العربية المتحدة والكويت لانهاء الحرب العراقية الإيرانية، فإنه «لم يترتب عليها نتيجة ملموسة» واستطرد من ذلك ليقول: من الطبيعى أننا والعالم بأسره ننتظر من فرنسا والدول الكبرى الأعضاء فى مجلس الأمن أن تتخذ قرارا جديا وواضحا فى ما يتعلق بالحرب».

الدبلوماسى العراقى الذى أشار إليه الرئيس صدام حسين فى ندوته، والذى تم تكليفه باعادة وصل العلاقات مع واشنطن، كقائم بالأعمال، هو السيد نزار حمدون الوكيل السابق لوزارة الأعلام العراقية.

والذين يعرفون نزار حمدون يعرفون عنه فعاليته ونشاطه الدائم، وقدرته على الاتصال والاقناع، إلى جانب شخصيته المحببة....والتكليف فى حد ذاته يحمل على الاعتقاد بأن صفحة جديدة سوف تفتح فى العلاقات الأميركية – العراقية، من ضمن التوجهات القومية العراقية .

مؤشر رامسفلد :

يرى المراقبون فى الزيارة المفاجئة التى قام بها إلى العاصمة العراقية دونالد رامسفلد المبعوث الرئاسى إلى الشرق الأوسط مؤشرا على اعتراف أميركى وعالمى متزايد بحيوية الدور العراقى فى المنطقة العربية وبخاصة فى منطقة الخليج...بعد أن اثبت قدرته على التصدى لموجة التوسع العدوانية الإيرانية لاكتساح المنطقة عبر اكتساح الجبهة العراقية.

فمن القاهرة حيث اجرى مباحثات مطولة مع الرئيس حسنى مبارك طار رامسفلد إلى بغداد فى مبادأة معدومة النظير منذ ١٧ عاما أى منذ إن قرر العراق فى ظروف نكسة حرب ١٩٦٧ قطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة.

فقد كانت الدبلوماسية الأميركية فى محاولة فاشلة لاحتواء زخم النظام العراقى تتباعد عن أى اتصال به وعلى أساس استخدام العزلة كسلاح ضاغط.

أما السبب فى التحول الأميركى المفاجىء فيكمن فى أن اصداء الإنفجارات فى الكويت لم تشر فقط إلى أن جميع دول المنطقة مكشوفة أمام الخطر الإيرانى باشكاله

المباشرة أو غير المباشرة بل اشارات إلى حقائق واقعية عديدة حطمت جدار التجاهل الذى كان يحيط بها... فالخطر الذى يهدد أمن دول الخليج إنما هو خطر لا ينحصر فى المنطقة إنما يتجاوزها ليهدد المصالح الدولية الحيوية الكامنة فى وجوب بناء منطقة الخليج واحة سلام واستقرار.

هذا ويلاحظ المراقبون إلى إن المرافق الأعلامية العراقية لم تعط للمبادرة الأميركية المفاجئة وزنا كبيرا والتزمت صمتا مطبقا على تفصيلات المباحثات التى اجراها رامسفلد مع نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية العراقى طارق عزيز.

إلا أن بعض المراقبين يستنتجون من منطق الأشياء بأن المباحثات تناولت فى ما تناولته تطورات الوضع العام فى الشرق الأوسط والحرب العراقية – الإيرانية وانعكاسات المحاولات الإيرانية لزعزعة الاستقرار فى الخليج، وكذلك ظروف وشروط استئناف التمثيل الدبلوماسى فورا إذا كانت بغداد ترغب فى ذلك .

وردت الولايات المتحدة على ذلك التصريح من صدام حسين بارسال مبعوث رئاسى هو دونالد رامسفلد وزير الدفاع الاسبق لزيارة بغداد. وكان نزار حمدون قد وصل فى نهاية ١٩٨٣، إلى واشنطن وبدأ اتصالاتها مع شتى القطاعات فى الساحة الأميركية وهو الوكيل السابق لوزارة الأعلام العراقية. ووجد نزار حمدون الساحة الأميركية مليئة بالكره والاحتقار لكل من العراق وإيران معا. لكن الساحة السياسية والأعلامية كانت بحاجة إلى من يقدم موقف العراق بذكاء ومسوؤلية. وهذا ما برز به من خلال الحفلات والولائم التى لايستطيع المسئولون الأميركيون مقاومتها. وصل إلى واشنطن فى آذار (مارس) من عام ١٩٨٤ عصمت كتانى وكيل وزارة الخارجية العراقية الذى يعتز بأصله الكردى ويفاخر به العرب لقيادته الدبلوماسية العربية، كرئيس للجمعية العامة فى الأمم المتحدة. واجتمع كتانى مع لورنس ايغلبرجر نائب وزير

الخارجية الأميركى وريتشارد مورفى المسئول عن دائرة الشرق الأوسط فى الوزارة. وردا على سؤال (الوطن العربى) حول التعاطف الأميركى المكشوف مع العراق فى الفترة الأخيرة، قال جون هيوز الناطق باسم الوزارة: ليس لدنيا ما نزيده فى الوقت الحاضر، لكنه من الواضح أن العراق فى مرحلة دفاع عن النفس، وأن إيران هى التى تلام لأنها رفضت حتى الآن كل الوساطات السلمية. واستطرد قائلا: إن طهران تقصد من هجماتها اسقاط النظام الشرعى العراقى. وهى محاولة مرفوضة. وهنا لابد من التساءل بصوت عال هل بدات اليقظة الأميركية تجاه العراق؟

هل بدأت اليقظة الأميركية على حقائق حرب الخليج؟

قد تستيقظون فى الصباح على الأخبار الآتية :

١- تدمير جزيرة خرج .

٢- بقع الزيت تزحف على حاملات النفط فى الخليج .

٣- توقف حاملات النفط عن دخول الخليج .

٤- ارتفاع اسعار النفط إلى ٤٢ دولاراً للبرميل الواحد .

....لا تظنوا أن هذا خيال بخيال، لأنه قد يحدث كل يوم. ولذلك فإن على الولايات المتحدة أن تضع الحرب العراقية - الإيرانية فى أولويات اهتماماتها، وأن يكون موقفها موضوعياً. »

هذا الكلام لعصمت كتانى وكيل وزارة الخارجية العراقية، يختصر اجواء المحادثات التى اجراها فى واشنطن خلال الأيام الأخيرة، وهى اجواء لا تفاجىء الأميركيين بالطبع، لأن المعلومات التى يجمعونها كل يوم عن الاستعدادات الإيرانية

الجديدة للقتال، قد أحدثت تغييراً كبيراً فى موقفهم خلال الأشهر الأخيرة .

والكلام قاله المسؤول العراقى أمام نادى الصحافة الدولى والمعهد الأستراتيجية الأميركى، عندما دعى لالقاء محاضرة حول أستراتيجية الثمانينات. معظم الحاضرين كانوا من موظفى وزارة الخارجية ومختلف الدوائر الحكومية ووزارة الطاقة، بالإضافة إلى عدد من المسؤولين السابقين .

وماذا قال كتانى أيضاً؟

قال: أن الاستمرار فى تزويد إيران بالسلاح عامل مساعد على زيادة التعنت الإيرانى، واستمرار شراء النفط الإيرانى يساهم بدوره فى تغذية القتال، فاليابان، مثلاً تشترى ٤٠٠ ألف برميل يومياً من إيران، مع أن هذه الكميات متوافرة من مصادر أخرى .

وذكر الدبلوماسى العراقى الأميركيين ان هنالك مائة طريقة لافهام خمينى أن تصرفاته مخالفة للقوانين الدولية، ولا يكون ذلك بالتدافع على مشاريع فى إيران، والعراق لا يعارض بناء السدود والمستشفيات والطرق، لكنه يعارض تقوية اقتصاد الحرب. والغريب أن أميركا تتحدث عن وضع العراق على لائحة الأرهاب، مرة أخرى، مع أن العراق ضحية أرهاب خمينى.

وقد طرح جوزيف سيسكو، وكان بين الحاضرين، على كتانى سؤالاً: كيف تقوم قدرة العراق على احتواء الوضع الحالى والازمات المتوقعة؟ فاجاب: إن العراق مؤمن بأن الموجات البشرية ستتوقف، كما أوقف محاولات خمينى السبع الماضية لغزو العراق. وأن أسلوب الموجات البشرية فشل، بعدما بدأ منذ سنة ونصف السنة. وأن روح الجيش العراقى المعنوية عالية جداً، والجبهة الداخلية صامدة.

وامتدح كتانى الاتحاد السوفياتى الذى وفّى مؤخرا بتعهداته، بعد أن تلكأ فى الماضى بتزويد العراق بقطع الغيار. واستدرك إن اعادة العلاقات مع أميركا لا علاقة لها بالعلاقات مع الاتحاد السوفياتى، وإن اعادة العلاقات مع أميركا قد تأجلت حتى انتهاء الحرب، لأنها ليست فى قائمة الأولويات، أما العلاقات مع مصر فعلاقات خاصة.

ورحلة كتانى الأميركية التى اثارت اهتماماً متزايداً حتى الآن فى الأوساط الرسمية، أزعجت كثيراً الأوساط الصهيونية، سيما وإن المسؤول العراقى جمع إلى مشاوراته السياسية الاتصال بالفعاليات الفكرية والصحفية الأميركية، كما التقى بجورج شولتز وزير الخارجية وتلقى اتصالاً من جورج بوش نائب الرئيس الأميركى.

عودة "مجنون"

وقد جاءت الرحلة متزامنة مع ثلاثة تطورات أساسية على مستوى القتال:

- التطور الأول استعادة القوات العراقية الجزء الأهم من جزيرة «مجنون» وحقولها البترولية، فى الوقت الذى بات الجزء الباقى محاصراً بصورة كاملة.
- التطور الثانى انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب فى بغداد (١٣-١٤آذار/مارس) ، واتخاذه قرارات سرية لمواجهة احتمالات امتداد الحرب إلى مناطق جديدة فى الخليج.
- أما التطور الثالث فهو الاشارات المتزايدة إلى أن إيران تعد لهجوم كبير حشدت له ما تبقى من قواتها النظامية، كمحاولة أخيرة يائسة لفتح ثغرة فى الخطوط العراقية الأستراتيجية.

فى تفصيل هذه التطورات يمكن القول إن القوات العراقية اقامت رأس جسر على جزيرة « مجنون» فطهرت قسما كبيراً، وطوقت الجزء الباقى تطويقاً محكماً، وهى

تتعامل معه بقصف مركز من المدافع والطائرات، محاذرة مناطق الآبار النفطية المغلقة، ملحقة بالقوات الإيرانية المطوقة ضربات حاسمة، مانعة عنها الامدادات، ومصير الجزيرة صار بالتالى محتوماً، تقرره القوات العراقية .

وتقوم القوات العراقية، والطيران العراقى، بقصف مستمر على خطوط الجيش الإيرانى الخلفية، قاطعة طرق الامداد والدعم، مستبقة بذلك الهجوم الإيرانى المقبل.

أما نتائج مؤتمر وزراء الخارجية فقد لقيت ارتياحاً فى الجانب العراقى أعرب عنه وزير الخارجية نائب رئيس مجلس الوزراء السيد طارق عزيز إذ قال: لقد نجح المؤتمر نجاحاً جيداً، لأن النتائج التى تمخض عنها تمثل التضامن العربى مع العراق فى معركته ضد العدوان الإيرانى .

وكانت طهران قد هددت دول الخليج باعتبار حضورها مؤتمر وزراء الخارجية العرب فى بغداد «عملاً عدوانياً غير ودى تجاه طهران»، غير أن هذه الدول أعلنت، اثر اختتام مؤتمر مجلس التعاون الخليجى، إن حضورها المؤتمر الطارىء لوزراء الخارجية العرب «تعبير عن موقف قومى، والتزام به تجاه العراق» كما أنها «على استعداد لتنفيذ مقررات قمة فاس، فى ما يتعلق بدعم أى دولة عربية تتعرض إلى اعتداء من قبل دولة غير عربية» .

وقد اعربت اوساط مسؤولة خليجية عن مخاوفها من تطور الحرب، وامتدادها إلى مناطق الخليج، ومن التدخل الأجنبى الذى يمكن أن يجعل من منطقة الخليج مجالاً للصراع على المصالح، خصوصاً وأن أساطيل أجنبية، تمركزت فى الممرات المائية القريبة من منطقة الصراع، فى انتظار الفرصة المناسبة للتدخل .

وفى آيار أثناء ما سمى حرب الناقلات فى الخليج العربى أى قيام إيران بهجمات

ضد ناقلات النفط الكويتية بدأت الإدارة الأميركية بالتفكير الجدى بحمايتها وكانت وزارة الخارجية الأميركية قد كلفت ريتشارد مورفى، مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأوسط بإلقاء كلمة فى مؤتمر الجمعية العربية- الأميركية. الذى انعقد تحت شعار (تاثير٨٤) وفى كلمته امتدح مورفى جهود الجمعية لزيادة اواصر الصداقة بين الشعبين الأميركى الذى حضر المؤتمر، وممثلى الدبلوماسية العربية، أهداف السياسة الأميركية فى الشرق الأوسط، وعدد منها ثلاثة :

١- احتواء الصراعات الأقليمية والمساعدة على حلها، خصوصا ما يتعلق بالصراع العربى- الإسرائيلى .

٢- التأكيد على أن جميع الدول الصديقة فى الشرق الأوسط قادرة على تأمين أمنها بنفسها .

٣- الحد من التأثير السوفياتى والابقاء على حرية الوصول إلى مصادر المنطقة الحيوية للجميع .

وشدد مورفى على أن هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا حتى يتحقق السلام، وقرار السلام هو مسئوولية قادة المنطقة... وواشنطن عاجزة عن أن تفرض أى موقف تفاوضى على أى فريق فى الشرق الأوسط. وأشار مورفى إلى أن الولايات المتحدة تسعى فعلا إلى حصر الصراع العربى - الإسرائيلى، واحتواء الحرب العراقية - الإيرانية، وتأمين حرية الملاحة فى الخليج والتعامل مع البعد الإنسانى للمشكلة الفلسطينية... واعترف بإن بلاده قد لقنت درسا أليما فى مساعيها اللبنانية، وأنحى بالمسؤولية على نفاذ الصبر داخل واشنطن، وفى ما يتعلق بالنزاع العراقى - الإيرانى وجه مورفى لوماً لإيران لاصرارها على تحقيق نصر عسكرى وفرض إرادتها على العراق .

وفى ٢٥ ايار ١٩٨٤ كان أسبوع حرب الخليج فى وزارة الخارجية الأميركية. وقد واجه المسؤولون فيه مئات الأسئله من الصحفيين الأميركيين والأجانب. فى بداية الأسبوع سئل جون هيوز، الناطق الرسمى باسم الخارجية الأميركية، عن معلوماته عن الهجوم الإيرانى على ناقلات النفط الكويتية فأجاب: لقد وصلتنا تقارير عن شهود عيان تؤكد أن الطائرات الإيرانية قامت بالهجوم على هذه السفن. هذا كل ما نعرفه. وأضاف: أننا قلقون جدا من هذه الهجمات الأخيرة على السفن فى الخليج، لأننا نرى فيها تصعيدا خطيرا للحرب العراقية – الإيرانية. وتهديدا متزايدا لحرية الملاحة فى الخليج، وأننا ندعو طرفى النزاع إلى وقف الحرب وتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٤. الذى يؤكد حق الملاحة فى المياه الدولية. لكن هل الولايات المتحدة مستعدة لتقديم ضمانات لحماية حرية الملاحة فى الخليج؟ أجاب هيوز لقد سبق أن عبرنا عن قلقنا تجاه أى عرقلة لحرية الملاحة فى الخليج والتزامنا بازالة هذه العراقيل. ما هى معلوماتكم عن مشروع حل مصرى للحرب فى الخليج؟ لم اطلع على هذا المشروع، وأن كنا على اتصال مع عدد من دول المنطقة حول هذا الموضوع ، ورد عن سؤال ..هل قررت الولايات المتحدة زيادة وزير الدافاع الكويتى لواشنطن؟ .. أجاب: هذا أمر يخص وزارة الدفاع وفى يوم الاربعاء، تغيرت لهجة هيوز فقد أكد بحزم مسؤولية إيران عن قصف ناقلات النفط الكويتية والسعودية ووصف ذلك بـ (التطور الخطير فى المنطقة) وعندما سألته (الوطن العربى) عن دور طائرات (اواكس) فى المنطقة، قال لنا: إن هذه الطائرات بدأت مهماتها فى العام ١٩٨٠، وهى تغطى شرق المملكة السعودية والدول الخليجية. وهذه الطائرات لا تقوم بأى مهام خارج الأجواء السعودية وعن احتمال تعرض دول الخليج إلى هجمات إيرانية مباشرة قال لنا: لن أدخل فى أى سيناريو من هذا النوع، ولن ادخل فى أى حديث عن كيفية ومكان الرد الأميركى على أى تطور خطير فى حرب الخليج. وسألت (الوطن العربى) الناطق باسم الخارجية الأميركية عن صحة

المعلومات التى تؤكد أن واشنطن ما تزال تزود طهران بطائرات (بوينغ- ٧٤٧) وأجاب: إن هذه الطائرات تدخل ضمن معاهدة الرهائن التى وقعها الرئيس كارتر، ولا يمكننا أن ننقض معاهدة الرهائن من خلال معلومات غير موكدة وما هو ردكم على ما أكدته (الوطن العربى) فى عددها السابق عن تزويد سورية إيران بالأسلحة؟ اجاب: دعنى أبحث عن صحة هذه المعلومات. وسأجيبك عليه فى وقت لاحق. وبعد ٢٤ ساعة، وصل الجواب خطيا، وورد فيه: أن الإدارة الأميركية تعتقد أن السوريين حصلوا على أسلحة ومعدات عسكرية لصالح إيران، وقاموا بتسليمها إلى الجيش الإيرانى. أما يوم الخميس، فقد قال هيوز: اننا اجرينا عدة اتصالات مع دول الخليج حول التطورات الأخيرة. لكن الولايات المتحدة لم تعرض أى دعم عسكرى مباشر، كما أن دول الخليج لم تطلب مثل هذا الدعم. لكن هل الولايات المتحدة مستعدة لتأمين تغطية جوية لدول الخليج؟ هذا القرار هو من صلاحية الرئيس ريجان وهو الذى يحق له الإعلان عنه. لكن فى حال هجوم إيرانى على حقول النفط، فإنه لاتوجد أى معاهدة دفاعية بين دول المنطقة والولايات المتحدة. اننا نجرى مشاورات مستمرة حول مخططات الطوارئ المشتركة بين واشنطن ودول الخليج. وقيام الولايات المتحدة بأى عمل عسكرى أميركى فى الخليج. ومن المعلوم أن وزارة الخارجية الأميركية طلبت من جميع السفن المتوجهة إلى الخليج ممارسة المزيد من الحذر، كما اصدرت تحذيرا يحمل الرقم ٥٣ و ٦٢ حول أمن الملاحة فى الخليج، شملا تحديد المناطق الشديدة الخطورة. وهنا برز موقف أميركى جديد .

موقف "جديد" فى واشنطن

أكثر من ادانة لطهران وأقل من تأييد لبغداد :

الاهتمام بالحرب العراقية – الإيرانية بدأ فى واشنطن يطغى على غيره من الاهتمامات، بعدما استكمل «المارينز» انسحابهم إلى البحر... وقد بات أى سؤال عن لبنان يواجه فى الخارجية الأميركية بسؤال لا يخلو من التهكم: «أى لبنان تعنى؟» .

والقصة ليست هنا، فقد حافظت الإدارة الأميركية خلال السنوات الثلاث الأولى من حرب الخليج على موقف لفظى اجوف، خلاصته أنها تقف على «الحياد التام» من تلك الحرب. لكن الاهتمام الأميركى بدأ يتزايد منذ أسابيع بما يجرى على طول الجبهة، وبشكل جلى. فقد قررت واشنطن ادراج إيران فى قائمة الأرهاب التى تضم كلا من ليبيا وسورية وكوبا... وفى ذلك تمييز واضح بين موقفها من بغداد وموقفها من طهران .

وحتى هذا التاريخ كان العراق قد اكتفى بارسال أحد دبلوماسييه نزار حمدون، بصفة وكيل للشؤون العراقية فى واشنطن، مسجلا امتعاضه من عدم الاهتمام الأميركى بمعركته. وقد أصرت بغداد على عدم رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن إلى مستوى السفارة، فى انتظار موقف أميركى واضح يفرق بين المعتدى عليه والمطالب بحقوقه المشروعة .

والدبلوماسيون العراقيون فى واشنطن ظلوا يعربون عن دهشتهم من المواقف الأميركية التى تطالبهم دائما بضبط النفس وعدم استخدام الصواريخ البعيدة المدى لتدمير الأهداف الحيوية الإيرانية، حتى أن بعضهم بدأ يتساءل عما إذا كان اهتمام أميركا بالحرب العراقية. الإيرانية ينبع من القلق الأميركى من خطر توقف تدفق النفط

إلى أوروبا واليابان، باعتبار أن الولايات المتحدة لاتعير العامل البشرى والإنسانى فى هذه الحرب أى اهتمام .

وخلال الأسبوع الماضى، أصر جونى هيوز، الناطق باسم الخارجية الأميركية، على نقل معلومات تؤكد أن خطوط الجبهات لم تتغير تغيراً ملموسا على الرغم من هجمات الإيرانيين المكثفة، وعلى الرغم من إدعاءات إيران...

وحول سؤال لمراسل «الوطن العربى» أن أميركا تساوى بين العراق وإيران حين تدعوهما إلى السلام. وتطبيق قرارات الأمم المتحدة، فى حين أن العراق وافق على جميع مقترحات السلام؟ قال هيوز: لا يمكننى أن اضيف أى شئ على ما قاله الرئيس ريجان يوم الأربعاء الماضى فى مؤتمره الصحفى حول أهمية الخليج والاستعداد الأميركى للتصدى لأى محاولة لاغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية .

وأضاف: أن الاهتمام الأميركى تزايد مؤخرا، وهناك قلق من تطورات الأيام الأخيرة .

ويوم الأثنين الماضى، بدأت الخارجية الأميركية تغير من لهجتها حيال الحرب العراقية- الايرانية. وقد اشار إليه جونى هيوز نفسه بقوله أنه لن يدخل فى تفاصيل التقارير حول المعارك بين إيران والعراق... وعلى كل حال فإنه من الواضح إن الإدعاءات الإيرانية عن اختراق الخطوط العراقية مبالغ فيها .

وردآ على سؤال آخر لـ «الوطن العربى» حول إعلان العراق تجميد قراره بقصف الأهداف المدنية الإيرانية، قال هيوز: إن الولايات المتحدة الأميركية تأسف لأن إعلان العراق عن عدم ضرب المواقع المدنية فى إيران، لم يقابله أى رد إيجابى من قبل إيران... واشار إلى الوضع المأساوى الذى ازهق عشرات الآلاف من الأرواح «فى قتال

لا طائل منه».

وأضاف هيوز، فى أول تصريح واضح للإدارة الأميركية فى هذا الخصوص، أنه من سوء الحظ إن إيران لم تلتفت إلى النداءات المتكررة من المنظمات الدولية لضبط النفس ووقف إطلاق النار، والبدء فى مفاوضات لتحقيق تسوية سلمية للصراع.

وخلص هيوز إلى القول: إن الولايات المتحدة تعتقد أنه لا يمكن تحقيق حل عسكرى لهذا النزاع الخطير .

وعلى الرغم من أن هذا الكلام الأميركى يتضمن ادانة واضحة لإيران، فإن وزارة الخارجية اكتفت بنصف ادانة للتعنت الإيرانى، كما إنها لم تعترف بمواقف العراق الإنسانية ومطالبه المشروعة... واكتفت كذلك بنصف اعتراف بأن العراق اعطى إيران العديد من فرص السلام، لكنها رفضتها جميعا .

وبكلام آخر، فإن أميركا أرادت اغضاب إيران قليلا، وارضاء العراق بالقدر نفسه، وبذلك تحافظ على رفضها الإقرار بحق العراق المشروع فى حدوده وأمنه وحقوقه الوطنية.

وقد سألت «الوطن العربى» الميجور بوب شيلدز، الناطق باسم البنتاجون، عن ماهية ما اصطلح على تسميته بـ «مخططات الطوارىء فى الخليج»، فقال: إن هذه المخططات لا يمكن الكشف عنها، لكنها تعتمد على القوة الأميركية الضاربة من الأسطول السابع، التى تتواجد فى بحر العرب والمحيط الهندى، والتى تتكون من خمس بوارج، منها حاملة الطائرات « ميدواى».

ورفض بوب شيلدز أن يخوض فى تفاصيل العملية الأخيرة التى شنتها الطائرات العراقية على جزيرة خرج الإيرانية. لكن المصادر العسكرية تقول أن هناك قيادة جماعية

مشتركة بين الأميركيين والبريطانيين والفرنسيين لوضع خطط طوارىء فى حال اقدام إيران على اغلاق المضيق، بعد شعورها بعجزها عن اختراق خطوط الدفاع العراقية، مما قد يدفعها إلى توسيع رقعة الحرب إلى دول أخرى فى الخليج؟ ويقول المحللون العسكريون أن الخسائر البشرية الإيرانية المتزايدة تدفع بإيران أيضاً إلى أرتكاب أعمال غير محسوبة لتبرير فشلها، مما يحول الحرب فى مسار جديد لا يمكن التنبؤ بنتائجه.

وفى تموز من عام ١٩٨٤ برزت النوايا الخبيثة الأميركية إذ رفضت اعطاء اى ضمانات مكتوبة للعراق والأردن من أن إسرائيل لن تهاجم خط أنابيب العراق–العقبة. وقد تورط أدوين ميس النائب العام الأميركى المقرب من الرئيس ريجان فى صفقات وهمية حول هذا المشروع تم كشفها بعد سنتين من تاريخه. وفى ٢٧ تموز رفض الأن رومبرغ نائب الناطق باسم الخارجية الأميركية الخوض فى ما يدور من مباحثات دبلوماسية حول انشاء خط الانابيب العراقى– الأردنى الذى ينتهى فى العقبة وقال الناطقا أن المشروع ما زال فى الطور التحضيرى، وأنه من السابق لاوانه الحديث عن ضمانات خطية تقدمها الولايات المتحدة للعراق حول عدم قصف إسرائيل الخط الجديد. الجدير بالذكر أن الجانب الأميركى يعتبر أن الضمانات الأميركية الشفوية كافية، خصوصا وأن الفولاذ الأميركى يستخدم فى تنفيذ هذا المشروع. مصادر فى واشنطن سربت معلومات تقول أن قوات الفرقة ٨٢ المحمولة جوا تستطيع الانتقال إلى الجانب الإيرانى من مضيق هرمز فى غضون ٤٨ ساعة من تلقيها أمر الانتقال.

ويجرى ضابطان برتبة جنرال فى قوات التدخل السريع الأميركية محادثات تنسيق فى دولتين فى الشرق الأوسط وأحدهما من قادة (المارينز) البارزين.

من ناحية أخرى فإن صفقة الأسلحة الأميركية للكويت ما تزال قضية تتفاعل فى واشنطن وبعد إعلان الكويت عن الصفقة الجديدة التى عقدتها مع الاتحاد

السوفياتى، خرجت وزارة الخارجية الأميركية ببيان ينبه إلى إن (التوازن بين الأسلحة الأميركية والأسلحة السوفياتية قد يميل لصالح موسكو) وفى حين نفى روبرت ماكفرلين مستشار الأمن القومى(أن يكون الكويتيون قد عقدوا فعلا صفقة جديدة مع السوفيات) وأعلنت وزارة الخارجية (أن الولايات المتحدة زودت الكويت ومنذ العام ١٩٧٤بأسلحة خفيفة ومساعدات تقنية، وإن الكويت دفعت ثمنها عدا ونقدا، وأن المساعدات العسكرية للكويت بلغت فى سنة ١٩٨٣ ١,١مليار دولار، وكان معظمها صواريخ (هوك) ووسائط دفاع جوية من طراز (١-٤) وطائرات هجومية ومدرعات ومدافع هاوتزر من عيار ١٥٥ملم وصواريخ ضد الدبابات... والصفقة الحالية المقترحة تفوق كلفتها ٣٠ مليون دولار وما تزال الكويت ترفض التوقيع عليها، ومن جهة أخرى ذكر ريتشارد مورفى مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط أمام لجنة تابعة للكونجرس، إن حرب الخليج تطورت إلى لعبة انتظار مأساوية. وقد حشدت إيران ربع مليون جندى لهجوم قد يأتى وقد لا يأتى، فيما يستمر العراق فى حصاره البحرى، لارغام إيران على التفاوض. وأضاف مورفى: أن على الولايات المتحدة تجنب التورط المباشر فى القتال، كما إن عليها أن تستمر فى التخفيض المكثف لحالات الطوارئ التى قد تكون خارجة عن قدارت دول الخليج العربية بينما رفض أن يعلق الناطق باسم الخارجية الأميركية على ما نشرته صحيفة (الوبزرفر) البريطانية عن أن تركيا باعت طائرات حربية لإيران فقال: أن الحكومة الأميركية لم توافق ولا هى اعطت أى إذن ببيع طائرات أميركية منذ بدء الحرب فى الخليج... وأضاف: ليس لدينا معلومات عن هذه الصفقة، وكل ما نعرفه هو أن واشنطن تنوى تسليم تركيا دفعه طائرات (١ف-٥) فى ايلول (سبتمبر) المقبل، وهى تملك ضمانات بأن تركيا لن تبيع هذه الطائرات لإيران .

بينما يرى بعض الأميركين أن اتفاق سرى يمكن أن ينهى الحرب العراقية الإيرانية .

الأتفاق السرى ممكن
فى الحرب العراقية الإيرانية

أعرب هارولد ساندرز فى حديث لـ «الوطن العربى»، عن اعتقاده بأن حرب الخليج ستتضاءل، وأن هناك امكانية لعقد اتفاقية سرية تؤدى إلى فتح الموانئ العراقية أمام التجارة الدولية نتيجة لجهود الوسطاء. وحلل ساندرز المعروف بأنه أحد عرابى عملية كامب ديفيد، أسباب فقدان حركة الدفع فى هذه العملية .

والسيد ساندرز، كما هو معروف، شغل منصب مساعدة وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط فى عهد كارتر ويتبوأ مركزا محترما فى مجال الفكر السياسى المعاصر فى أميركا. وله صداقات واسعة بين العديد من القادة والمسؤولين العرب .

– قلت مؤخرا أن الهجمات الأرهابية الإيرانية ستتصاعد فى الخليج العربى فى الخريف المقبل، على أية ادلة بنيت هذا التنبؤ؟

• بدا لى هذا الاحتمال بعد أن أخذت الحرب العراقية– الإيرانية تتلاشى، وبدأ الإيرانيون يدركون فشلهم فى تحقيق هدفهم يدفعهم إلى أساليب أخرى لنشر ثورتهم. ودربت إيران عدة فرق للقيام بعمليات أرهابية تعمل خارج الحكم الرئيسى فى طهران. وفى الجو الجديد حيث يتحول الانتباه عن الحرب فأننا سنرى العديد من النشاطات الأرهابية الإيرانية. ومن هنا خرجت بهذا التوقع .

– خلال إدارة الرئيس كارتر حيث كنت مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط خرج إلى حيز الوجود المبدأ القائل بأن دول الخليج العربية قادرة على حماية أمنها الأقليمى بنفسها، فهل تحترم هذا المبدأ الدولة الكبرى وإيران....؟

* موقف دول مجلس التعاون الخليجى احترمته الولايات المتحدة بالتأكيد وهى تؤيد أن تحمى دول الخليج نفسها بقواها الذاتية. وأشك فى أن إيران تحترم موقف مجلس التعاون الخليجى لأنها لا زالت تعى دول الخليج كدول أفرادية وتتعامل معها كل دولة على حدة رغم أن إيران استقبلت مبعوثين من دول المجلس .

– إذا كانت أميركا تحترم دول مجلس التعاون فلماذا رفضت اعطاء الكويت صواريخ ستينغر؟

سيكولوجية الرفض :

* هذا القرار اتخذته الإدارة الأميركية ولا أفهم كليا الأسباب التى أدت إلى عدم اعطاء الكويت هذه الصواريخ.

– ما كررته وزارة الخارجية هو إن الولايات المتحدة ستدعم الكويت بوسائط دفاعية أخرى، والظاهر إن الإدارة تتخوف من التأثير الصهيونى فى الكونجرس فى هذه الاجواء كيف يمكن لأميركا أن تطور علاقاتها مع الدول المعتدلة فى المنطقة؟

* لن اركز على قرار معين وعلى سلاح واحد، وإنما ساركز على العلاقة بمجملها. لقد ساعدنا الكويت فى الماضى والحاضر فى تطوير وسائط دفاعها الجوية وتابعنا ذلك، خصوصا أن الاواكس تغطى الكويت. وهناك اجتهادات بأن صواريخ الستينغر لا تلبى احتياجات الكويت الخاصة. بالإضافة إلى أن الجدل الذى اثرته فى السؤال تصعب الأجابة عنه بالتحديد، ولكن اريد التأكيد على أن مصلحة الولايات المتحدة القوية أن تطور قدرات الكويت ودول مجلس

التعاون الخليجى إلى مستوى يمكنها من الدفاع عن نفسها. وأن أميركا تعمل ما بوسعها عبر الامكانات المتاحة والظروف السياسية والمنطق يقضى بأن تطور الدفاعات الخليجية. وأميركا لا تريد أن تسيطر أية قوة خارجية على أية دولة فى الخليج، ومجلس التعاون هو على توافق مع مواقف الولايات المتحدة ولكن بعض القرارات السياسية أو التقنية حول سلاح ما لن تعيق العلاقة بين الطرفين. وأننى أفهم سيكولوجية الرفض الأخير وأقدر الحساسية عند أصدقائنا عندما تدور المناقشات فى الولايات المتحدة حول هل نبيع هذا السلاح أو غيره لتلك الدولة أم لا. وأفهم كيف أن أصدقاءنا يصابون بأذى نتيجة ذلك سياسيا ونفسيا. ولكننى احث أصدقاءنا على فهم الصورة الكبرى للدعم الأميركى لهم .

– يقال أن أميركا لا تريد تزويد الدول الخليجية بأحدث أنواع الأسلحة المتطورة لأنها تريد الحصول على قواعد فى المنطقة، أو تقديم «تسهيلات» للأساطيل الأميركية فى الخليج؟

• دعنا نحلل تلك المقولة تحيلال عميقا .

أولاً : فى مرحلة ما بعد فيتنام فإن الشعب الأميركى كان ضد إرسال قوات أميركية إلى أى جهة من الأرض إلا فى الحالات القصوى. واعتقد أن الشعب الأميركى يوافق على خوض القوات الأميركية المعارك حينما تتهدد المصالح الأميركية وليس لتوريطها فى مغامرات غير مسؤولة. أى أننا لانبحث عن مناطق لإرسال القوات الأميركية إلا فى الحالات الضرورية لحماية مصالحنا ومصالح أصدقائنا .

ثانياً: إذا نظر المرء إلى المنطقة الواقعة بين الخليج والاتحاد السوفياتى، فإن المرء سيفكر فى افغانستان وإيران والحدود التركية والجناح الجنوبى من الاتحاد السوفياتى. ومن الواضح لى أن جميع دول المنطقة يعتريها القلق إذا قرر الاتحاد السوفياتى التدخل فى تلك البلدان كما تدخل فى افغانستان. وكذلك فإن الولايات المتحدة ستعتبر ذلك خرقا لسيادة دول المنطقة التى تعهدنا بحمايتها فى شبه الجزيرة العربية، وأى دولة تطلب مساعدتنا من تلك المنطقة لوقف التقدم السوفياتى سنلبيها. الواقع العسكرى البسيط يقول إن قدرتنا على استخدام قوات جوية محمولة لا يمكن أن تتم بشكل ناجح دون تأمين الغطاء الكافى. ولا أقول أن المسؤولين فى الإدارة متحمسين لإرسال قوات للمنطقة. وبما أن هناك مخططات طوارئ فعلى الأصدقاء إذا طلبوا مساعدتنا الأعتراف بأنه فى هذه الحالة نحتاج إلى منطقة نستطيع العمل منها. وهذا ما تسميه أميركا التسهيلات العسكرية، لأن أميركا لاترغب فى قواعد فى الخليج بل بتسهيلات لمساعدتها فى تحقيق الدفاع المطلوب .

– قال الادميرال ستانفيلد تيرنر لـ «الوطن العربى» مؤخرا أن القوات البحرية الأميركية قادرة على حماية الخليج العربى دون قواعد أو تسهيلات...؟

• لا اريد أن اتهكم على الادميرال تيرنر، ولكن إذا تكلمت مع جنرال فى سلاح الجوفانك لن تحصل على نفس الجواب، أن البحرية الأميركية لايمكنها دحر أى هجوم عسكرية سوفياتى برى إذا قرر السوفيات اجتياح إيران. وأن الحاجة قائمة للفرقة ٨٢ المحمولة جوا، والتى بدورها تحتاج إلى غطاء جوى... وكذلك تحتاج إلى الأمدادات. ولا أقول أن على الولايات

المتحدة كدولة عظمى أن تحضر نفسها لأسوأ الاحتمالات ولهذا فإن هناك دراسات لجميع السيناريوهات المحتملة فى المنطقة والتحضير لمواجهة تلك الاحتمالات .

- خلال عهد كارتر سمعنا الكثير عن قوات التدخل السريع والآن ريجان عيّر اسمها إلى القيادة المركزية، ولم نعد نسمع عن قدراتها الضاربة كما كنا نسمع خلال عهد كارتر؟

• ما حدث الآن أن الناس أصبحت معتادة على وجود هذه القوات. وتقوية تلك القوات مضت قدما واعتاد الأميركيون على وجودها، وقدراتها تحسنت باستمرار وزودت بمعدات متطورة. اعتقدت أننا لا نسمع الكثير عنها لأنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من القوات الأميركية المسلحة. وهذا لا يعنى ابدا أنها أهملت ... مع أنها ما زالت تحت مستوى قواتنا الأميركية المسلحة فى أوروبا .

ويمكن القول أن قوات التدخل السريع التى كانت مجرد فكرة فى عام ١٩٧٩ اضحت الآن حقيقة واقعة تتمثل فى القيادة المركزية .

سياسة "حصر البلاء" :

- لاحظنا أن أميركا تكرس دائما مبدأ «حصر البلاء» أو «الحد من الاذى»، فكيف يمكن لأميركا أن تحد من انتشار الحرب العراقية- الإيرانية إلى المناطق المجاورة خصوصا بعد وصول الالغام إلى البحر الأحمر؟

• أن لدينا مثال جيد من الربيع الماضى، عندما هاجمت إيران سفينة فى المياه الأقليمية السعودية فإن سلاح الجو السعودى رد فورا واسقط طائرة إيرانية .

اعتقد أن الرد السعودى هو درس قاس للإيرانيين وشاهدنا أن الهجمات الإيرانية توقفت، وأن أميركا ساهمت فى حصر انتشار الحرب عبر مساعدة الدول التى تجاور منطقة الحرب واحتواء تلك الحرب ذاتيا .

وبالطبع هناك المعالجة الدبلوماسية، وهذا مجاله الصراع العربى الإسرائيلى، وكما ذكرت فإن لدينا القليل من التأثير الدبلوماسى فى الحرب العراقية- الإيرانية ولكن لنا نفوذ دبلوماسى فى إسرائيل والدول العربية المجاورة لإسرائيل. وأميركا لا تريد الدخول فى حرب أقليمية .

- هل تعتقد أن أميركا ستتدخل فى الخليج إذا زادت حدة الصراع وتخطت الحدود الحمراء، وهل يمكن أن يكون هذا التدخل نوويا وخاصة باستخدام الغواصات النووية المرابطة فى جزيرة دييغو غارسيا فى المحيط الهندى؟

* يجب أن نعرف أولا منطلق التزاماتنا فى المنطقة الخليجية. أن الولايات المتحدة التزمت بدعم دول المنطقة بالدفاع عن نفسها. ويتم ذلك عبر المعونات العسكرية أو التدريب. أما فى الحالات القصوى وفى حال تهديد سيادة وأمن أية دولة فى الخليج وطلبت المساعدة العسكرية الأميركية فمن المؤكد أن أميركا ستلبى هذا الطلب. ولكن إذا كرر الاتحاد السوفياتى ما قام به فى افغانستان وهدد أمن دولة خليجية فإن هذا سيكون بمثابة تهديد الأمن العالمى برمته، وليس تهديد للأمن الأقليمى فى الخليج، أن مبدأ كارتر يقول بأن الولايات المتحدة ستقاوم أية محاولة من قوة خارجية للسيطرة على الخليج بالقوة العسكرية .

والولايات المتحدة ستبذل جهدها إلا تكون مواجهة كهذه مواجهة نووية. ولكن فى هذا العصر النووى، فإن أى مواجهة أميركية- سوفياتية يخيم عليها خطر النزاع النووى .

– كيف يمكن لحرب الخليج أن تنتهى دون الوصول إلى مخاطر الحرب النووية التى تكملت عنها؟

• تصورى للحرب العراقية الإيرانية أنها ستتضاءل ونرى الآن فى شهر آب (أغسطس) نوعا من هدوء فى التصعيد ثم ستحدث موجة من الاتصالات الدبلوماسية وسيؤدى ذلك إلى نوع من الهدوء والحذر. وأجد من الصعب الآن أن يتوصل كل من العراق وإيران إلى اتفاقية سلام وانهاء الحرب فى القريب العاجل. ولكن ارى امكانية تحقيق اتفاقية مبدئية سرية تؤدى إلى فتح الموانئ العراقية أمام التجارة الدولية .

وكل هذا يتم عبر الوساطات الكثفة، وبالطبع أن امكانية التصعيد ما تزال واردة إذا كثف العراقيون هجماتهم .

– هل ما حدث فى البحر الأحمر هو امتداد للعمليات الأرهابية فى الخليج؟

• حتى الآن ليس لدينا المعلومات الكافية عما حدث فى البحر الأحمر. ولا يمكن استبعاد العمليات الأرهابية .

الفصل الثانى

الأكاديميون الأميركيون
محاولون تعريف العراق

الفصل الثانى

العراق فى دراسة أميركية

التماسك الداخلى امتداد للتاريخ والجغرافيا...

معهد ابحاث بروكينجز الشهير فى واشنطن، صاحب صوت مسموع تصغى إليه الإدارة الأميركية. كريستين هيلمز، أحدى المسؤولات فى المعهد أعدت مؤخراً دراسة بعنوان «العراق: الجناح الشرقى للوطن العربى» فى ٢٠٠ صفحة، بعد ما سبق أن نشرت كتاباً عن تماسك المجتمع السعودى. وقراءة فى هذه الدراسة، التى اعتمدت فيها الباحثة طريقة جمع المعلومات الميدانية، تعطى فكرة واضحة عن النظرة الأميركية إلى العراق، تاريخا وواقعا، فى وقت ينصب الاهتمام العالمى على اوضاع الخليج.

تقول المؤلفة فى مقدمة الكتاب أن العامل الذى يتحكم فى تصرف القادة العراقيين هو الطموحات الشعبية إلى التحرر بعد تدخل أجنبى طويل فى الشؤون الداخلية وأما العامل الآخر فهو التقاليد العربية والإسلامية.

وتعترف المؤلفة بأن هذه الدراسة سيعتبرها البعض خارجة عن النطاق المعهود لأنها تحاول اكتشاف القوى التى تؤثر على ولادة القرار فى العراق.

وتضيف: إن الحكومة العراقية بقيادة حزب البعث العربى الإشتراكى اوجدت حلولاً للمشاكل التى تواجهها ولم تلتزم احيانا بحرفية الأيدولوچية التى قام عليها الحزب، فالأعمال تظهر بوضوح سيطرة البراجماتية غير المحصورة بالأيدولوچية وهذا العامل ساعد القيادة العراقية على الصمود أمام التحديات الداخلية والخارجية.

الأرض والشعب:

القسم الأول تتحدث فيه المؤلفة عن الأرض العراقية والشعب العراقى إذ أن الجغرافيا هى عامل مؤثر فى السلوك السياسى. ولذلك يضع العراقيون السياسة الخارجية والصراع العراقى- الإيرانى ونماذج التحالفات الأقليمية وتعرض مواردهم للمخاطر فى إطار الموقع التاريخى والجغرافى الفريد للعراق.

حتى أن الرئيس صدام حسين قال: «أن تركيا فى الماضى حاولت فرض لغتها التركية وثقافتها على العراق وعندما ذهبت تركيا حاولت إيران ذلك... أى أنه تحت غطاء الإسلام يحاولون اخضاعنا. أن العراقيين هم جزء من الوطن العربى والأمة العربية».

وأحد الأهداف الرئيسية لحكومة العراق منذ السبعينيات هو عملية تنظيم نمو الوعى الوطنى نظرياً وعملياً. ومن الأمثلة تقرير الأقليات الذى قدم فى المؤتمر الحادى عشر للحزب فى العام ١٩٧٧ والذى أدان العنصرية القومية واعتبر تعريف العربى بأنه الذى يتكلم العربية ويعيش على أرض الأمة العربية أو يسعى للعيش فوقها و يؤمن بانتمائه إلى الأمة العربية.

وقد عززت هذا الاتجاه جولات الرئيس صدام حسين واختلاطه مع الناس ومشاركتهم حياتهم العادية وسؤالهم عن مشاكلهم. وهذه الزيارات هى الأولى فى التاريخ العراقى. كما أن الرئيس صدام فتح القصر الجمهورى للشعب العراقى بجميع فئاته، حتى أن المواطن العراقى يستطيع الاتصال هاتفياً لطلب مقابلته.

أما على الصعيد العربى فترى المؤلفة أن مفهوم الاجماع العربى أى الوحدة العربية أو القومية تشكل قضية مركزية عراقية.

الجزء الثانى من الكتاب هو دراسة عن حزب البعث العربى الأشتراكى وتورد المؤلفة فيه قول طارق عزيز: «إن حزب البعث ليس منظمة سياسية تقليدية لأنه يتكون من خلايا ثورية».

وتبين المؤلفة الفرق بين الناصرية وحزب البعث وتقول أن الناصرية كحركة قومية تركزت على عبادة الشخصية، بينما حقق حزب البعث مستوى تنظيمياً وهيكلياً متقدما. وتروى الكاتبة قصة تأسيس حزب البعث بقيادة زكى الارسوزى وصلاح الدين البيطار وميشال عفلق وتتحدث عن مرحلة التحضير لثورة ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ وعن الخلافات مع الحزب الشيوعى العراقى.

وتذكر أن عدد أعضاء حزب البعث يبلغ ٢٥ ألف عضو، وإن المناصرين المتحمسين للحزب يزيد عددهم عن ١,٥ مليون نسمة حالياً.

وتشرح المؤلفة باسهاب الدور الفعال لمجلس قيادة الثورة والمناقشات تجرى فيه بروح ديمقراطية وحتى الرئيس صدام حسين ليس له الحق فى نقض قرارات المجلس.

وتفصل أهداف الحزب المعروفة وهى الوحدة والحرية والأشتراكية.

الحرب:

الجزء الثالث من الكتاب يركز على الحروب العراقية- الإيرانية. والمؤلفة ترى أن الصراع العراقى- الإيرانى ذو بعد تاريخى، وتركز على المراحل التى تلت تسليم الخمينى للسلطة فى إيران ومطالبة العراق إيران بالإعتراف بحق العرب فى شط العرب والجزر الثلاث فى مضيق هرمز. لكن المسؤولين الإيرانيين ردوا منذ العام ١٩٧٩ بالمطالبة بالبحرين مع أن الشاه نفسه قد توقف عن هذه المطالبة.

وشنت إيران فى العام ١٩٨٠ حملة دعائية شعواء ضد العراق وبدأت تقوم بأعمال تخريبية ومنها محاولة اغتيال طارق عزيز فى أول نيسان (إبريل) من العام ١٩٨٠.

ولكن تمسك العراق بالقومية العربية والثورة العربية يعتبر من التحولات النوعية الأساسية فى العراق لأن الثورة الإسلامية الحقيقة يجب أن تستوعب الأيدولوچية العربية غير أن الخمينى اعتبر العروبة ضرباً من الأيدولوچية العنصرية (!).

وتشتعل الحرب فى فى ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠ بين الطرفين. وتشير المؤلفة إلى أن العراق حد من هجماته على إيران ولم يهاجم سوى الأهداف العسكرية، لكن إيران قصفت الأهداف المدنية مما دفع بالعراق إلى الرد بالمثل.

وكرر العراق أن الأستراتيچية العسكرية تعكس الأهداف السياسية العراقية وهى أن العراق لا يريد تدمير أو احتلال إيران.

ومن ناحية أخرى فإن عمليات البناء والمشاريع الكبرى استمرت دون أى توقف حتى منتصف العام ١٩٨٢.

على الصعيد الخارجى تقول مؤلفه الكتاب أن الدول العظمى، فى ما يبدو اعتقدت أن ايا من الجانبين لن يربح الحرب وستستمر حالة الجمود، وفى الوقت نفسه فإن بعض الدول استغلت الحرب لتقيم علاقات مع إيران. كما استمرت إيران بتلقى المزيد من الأسلحة وحصلت من كوريا الشمالية على أسلحة بملياری دولار.

وقامت إسرائيل بشراء قطع غيار وذخيرة لحساب إيران فى بداية العام ١٩٨١ بما قيمته مائة مليون دولار. وارسلت لإيران معدات إسرائيلية قيمتها ٧٠ مليون دولار. حتى أن باكستان قامت بدور الفريق الثالث لشراء أسلحة وقطع غيار لإيران.

واوردت الكاتبة قصة محاولة العراق شراء ذخائر أوروبية مصدرها أميركا لكن العراق تراجع عن تلك الصفقة بعدما اصر الأميركيون على أن يحصلوا مقابل ذلك على دبابة سوفياتية من طراز معين يملكها الجيش العراقى.

أما مصر فقد باعت العراق منذ ١٩٨١ أسلحة وعتادا عسكريا بحوالى ٢,٧ مليار دولار.

وتتحدث الكاتبة عن الشعب العراقى فتقول إن المقابلات مع العراقيين العاديين فى العراق وخارجه اثبتت إن الشعب العراقى ايد الحرب منذ العام ١٩٨٢. ويعتقد العراقيون أن إيران لن تتخلى عن سياستها فى التدخل فى الشؤون الداخلية العراقية حتى ولو اوقف العراق الحرب، وأن هدف إيران هو اسقاط الحكومة الوطنية فى العراق.

وما أدهش المؤلفة، وخلافاً لجميع الروايات هو أنها عندما زارت كربلاء والنجف الإشرف لم تجد أية حشود عسكرية عراقية منتشرة فى الشوارع.

وتورد الدراسة إن العائدات النفطية العراقية كانت حوالى ٢١ مليار دولار فى العام ١٩٧٩ وهبطت إلى ٩ مليار دولار فى العام ١٩٨١ و١٠ مليارات دولار فى العام ١٩٨٢.

وفى خاتمه الكتاب تقول المؤلفة أن العراق سيتابع القيام بدوره الأساسى الأقليمى والعالمى. أما الغرب فلا يزال يعتبر العراق الدولة الثانية بعد السعودية من حيث الأهمية النفطية لأن الإحتياطى النفطى العراقى الثابت بلغ ٣١ مليار برميل. اما التقدير الغربى لهذا الإحتياطى فيرتفع إلى ١٠٠ مليار برميل خصوصاً بعد التطور التقنى فى السبعينيات فى عمليات اكتشاف النفط.

أما السبب الآخر لآهمية العراق الأقليمية والعالمية فهو أن العراق غنى بشعب فريد له تراث متعدد أقتصادى وسياسى ولديه مؤسسات عسكرية حديثة. كما إن هناك علاقة قوية اجتماعية – اقتصادية بين الريف والمدن.

داخلياً، كان العراق فى طليعة الدول العربية التى اعطت المرأة حقوقها، ولعبت المرأة دورها فى محو الامية مثلاً. كما أن العراق أوجد أجهزة فى منطقة الحكم الذاتى الكردى فى العراق.

وتنتهى المؤلفة إلى القول أن السياسة العراقية يمكن فهمها فى ضوء فهم الحقيقة القائلة بأن العراق هوالجناح الشرقى للعالم العربى ويحتل موقعا أثار الاهتمامات الأستراتيجية عبر العصور.

وفى ايلول من عام ١٩٨٤ وضعت لجنة العلاقات الخارجية التابعه لمجلس الشيوخ الأميركى تقريراً مطول حول الحرب العراقية الإيرانية ورفضت الخارجية الأميركية التعليق عليه لكن قال الناطق: إن موقف الولايات المتحدة لم يتبدل تجاه الحرب، وهى تأمل فى نهاية سريعة لها، وفى اقرب وقت ممكن. ولا نريد أن يسيطر أى طرف على الآخر، ومن أجل ذلك نطالب بتطبيق قرار مجلس الأمن الرقم ٥٤٠. وامتدح رومبرج الموقف العراقى الذى يلتزم بوقف النار، وقال أن التعنت الإيرانى سعياً وراء نصر عقيم هو المشكلة، وتدفق الأسلحة على إيران هو الذى يعزز فرص الرفض الإيرانى لمبدأ التفاوض وفى تشرين الأول فى الأمم المتحدة كان الخطاب الذى القاه السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقى من اقوى الخطب التى القيت فى الأمم المتحدة فى الدورة الحالية حتى الآن. بشهادة غالبية المراقبين.

وسر قوة ما عرضه أنه استند إلى الحقائق والواقع والأرقام إذا أشار مثلاً إلى أن العراق بعث بـ٢٩,٣ مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية الإيرانية عن حوادث الخرق

الجوى والبرى منذ العام ١٩٧٩ حتى بداية الحرب فى ٨٠/٩/٤، وأشار كذلك إلى البيانات المشتركة التى صدرت عن زيارة رئيس جمهورية إيران إلى كل من سورية وليبيا وقال: إنها المرة الأولى فى العلاقات الدولية التى ينص فيها بيان مشترك على العمل من أجل تغير نظام حكم دولة أخرى. وأكد عزيز أن أسلوب المجاملات السياسية لم يعد يجدى وأنه شجع حكام طهران على التمادى فى غرورهم.

الفصل الثالث

تاجر سلاح ارمنى

والعراق وأميركا

الفصل الثالث

وفى منتصف تشرين أول اثار عقد بيع ٤٥ طائرة هليكوبتر أميركية للعراق الكثير من التحليلات ولكن وزارة الخارجية الأميركية أكدت أن هذه الطائرة مدنية ولا تحتاج إلى ترخيص مسبق لاستيرادها. وإن الن رومبرج الناطق باسم الوزارة قال أن العراق لو اراد طائرات عسكرية عمودية ففى مقدوره الحصول عليها من أماكن أخرى. من جهة أخرى رفض الناطق التعليق على المعارك الأخيرة والعدوان الجديد الذى قامت به القوات الإيرانية على الجبهة العراقية. والحجة التى تذرع بها الناطق هى عدم توفر المعلومات عن سير العمليات.

وجدير بالذكر أن سركيس صوجاليان تاجر السلاح اللبنانى الارمنى الذى يقيم فى فلوريدا الذى عقد الصفقة مع الأميركين قد جرجر إلى المحاكم فيما بعد واجريت معه حوار مطول معه هو الآتى:

سركيس صوجانالیان.. أعترافات تاجر الأسلحة ابن تاجر البصل:

هذه الأعترافات المثيرة ادلى بها لـ«الوطن العربى» تاجر السلاح العالمى سركيس صوجانالیان الأرمنى اللبنانى المقيم فى أميركا، وصاحب أكبر أسطول نقل جوى يملكه إنسان فرد. فيها يروى قصة حياته منذ كان يساعد والده فى تجارة البصل، إلى أن أصبح واحداً من أكبر تجار السلاح فى العالم. وهو يتحدث عن ارائه بصراحة، وخصوصاً فى ما يتعلق بـ«الشغل» فى لبنان.

سركيس صوجانالیان ارمنى لبنانى الأصل، وصاحب اسم بارز فى تجارة الأسلحة. يرفض فى العادة وباصرار اجراء المقابلات الصحفية لأسباب ذكرها. يستقبلك بجسمه الضخم وبشاشته ولهجته العربية– الارمنية، وأسلوبه الذى لا يخلو من تهكم خفى.

مكاتبه تقع فى عنبر فى مطار ميامى. ومن شرفه مكتبه يمكن رؤية الطائرات الجاهزة للاقلاع إلى أى مكان فى العالم ولنقل أية حمولة «قانونية» مهما كانت. طائرته العامودية (الهليكوبتر).

دار الحديث بالعربية، وكان يتكلم برطانة ارمنية، ويشرح بعض أفكاره بالانكليزية.

فى مكتبه علمان: الأميركى والعراقى، وصورتان: ريجان وصدام حسين، وفى الزاوية مجسمات لدبابات وأسلحة مختلفة. وكان جرس الهاتف يرن من وقت لآخر حاملا مكالمات من جنيف أو من عواصم عربية وأجنبية. وأصدر تعليماته بوقف تحويل المكالمات إليه لأنه «فى اجتماع مهم»..

تحدث أولا عن أسباب رفضه اعطاء المقابلات الصحفية، للصحف العربية. قال:

• الجرائد العربية تعتبرنى «واحد ارمنى» من برج حمود، ولأن الروح العربية تنقصهم فإنهم لا يعترفون بعروبتى ولا بروحى العربية وبما أننى «واحد ارمنى صرت ما بسوى خلص»! ولا يعرف هؤلاء إن الأميركين زعلوا منى مرة، وزعلت منهم لأننى زودت سوريا بشحنة أسلحة صاروخية.

– أى سنة؟

• ١٩٧١، ولكن اخواننا السوريين، لأنهم أولاد حلال سجنونى ٣١ يوما.

– فى المزة؟

• لا، الحمد لله «ما شفنا المزة». سجنونى فى القبو عند محمد الخولى.

– لماذا سجنوك؟

• ليحققوا معى من اين احضرت الصواريخ ولماذا.

– صواريخ من اى نوع؟

• صواريخ ٧٠ ملم، لأن السوفيات لم يكونوا يسلمونهم الصواريخ فى ذلك الحين. وحضر إلى وفد سورى ومسؤول الإستخبارات، وكنت وقتها فى بيروت، وطلبوا منى ١٢٠٠صاروخ ثمنها أكثر من مليونين دولار.

– كيف برروا وضعك فى السجن؟

• عندما ذهبت لا قبض ثمن الصواريخ سجنونى واختفى الذين طلبوا من الصواريخ!

– هل يتكرر مثل هذا فى تعاملك مع الدول؟

• لا، فقد تعاملت مع العراق وكانوا «خواجات»، وكما ترى فإننى اعتز بصورة الرئيس صدام حسين فى مكتبى.

تاجر البصل:

– هناك أقاويل كثيرة حولك، لنبدأ من الأول.. من هو سركيس صوجاناليان؟

• ولدت فى لواء الأسكندرون عام ١٩٢٩، وقد هاجر إليها والدى ووالدتى قادمين من حاجين فى تركيا. وكان والدى تاجرا يبيع البصل لبريطانيا. بعد مجزرة ١٩١٤ ومقتل عائلته فر ولجأ إلى لواء الأسكندرون. وأنا عشت هناك ثمانية أعوام، وتوفى والدى عام ١٩٣٧. وعندما أعلن الفرنسيون عزمهم على

الأنسحاب من لواء الأسكندرون شكلنا حركة مقاومة ضد الغزو التركى. اجروا انتخابات شكلية ومزورة جاءت نتيجتها لمصلحة الأتراك، وهاجر العلويون من الأسكندرون قبل الارمن.

مات والدى وترك ملكية شاسعة من الأراضى. وكنا على علاقة جيدة مع المستشار التركى وهو مردم بك عم كمال أدهم وهو من أصل شركسى. وكان يسكن فى بيت جدى فى لواء الأسكندرون، وكان جدى قاضيا. وكنت آخر من هاجر عام ١٩٤٠ بالباخرة، وتوجهنا إلى بيروت فى ذروة الحرب العالمية الثانية. واذكر أن اسم الباخرة يومذاك كان «زمالك» وقد خيرنا الأتراك بين البقاء والهجرة. ولما كان تاريخ الأتراك معروفا لدى الارمن فضلنا الهجرة. وتوجه نصف عدد الارمن إلى سوريا والنصف الآخر إلى لبنان. عشت فى البداية قرب خان البدوى ثم انتقلت إلى كامب حاجين قرب الجسر الحديد فى منطقة نهر بيروت.

– ألم تلتحق بالجيش اللبنانى؟

• كنت ارغب فى ذلك، وغيرت بطاقة هويتى وزدت عمرى سنتين لكى أصبح فى عمر الجندية، لكننى لم انجح، لهذا التحقت بسلاح الدروع فى الجيش الفرنسى. وكان عملى اصلاح الدبابات والأسلحة وكان راتبى ١٧٥ ليرة، وكانت ذات قيمة فى تلك الأيام، وقدت آخر دبابة إلى السفينة الفرنسية سنة ١٩٤٥. وكان يعمل معنا ضابط سورى اسمه اديب الشيشكلى وضابط فرنسى. وعندما انتهت الحرب عاد الشيشكلى إلى سوريا، وطلب منى الضابط الفرنسى مرافقته على دراجة بخارية يملكها إلى مطار بير حسن فى بيروت، ليستقل طائرة داكوتا دى سى ٣. وترك لى الدراجة (الموتوسيكل).

– ماذا اشتغلت بعد ذلك؟

• بعد جلاء الفرنسيين اشتغلت فى تجارة شراء وبيع مخلفات الجيش من سيارات وغيرها، بالمزاد العلنى. وكان السوريون يشترون السيارات، وفى عامى ٤٦و ٤٧ اشتغلت مع شركة تافى وصاحبها ارمنى من حلب، وكانت وكيلة شركة چنرال موتورز الأميركية. وتسلمت خط تجميع اللوريات والشاحنات فى بيروت لكل منطقة الشرق الأوسط. واخذنا التزامات كبيرة فى سوريا. وتابعت هذا العمل حتى عام ١٩٥٢.

يومها كنت من انصار نعيم مغبغب، وكنت معه يوم اطلقوا الرصاص عليه فى أثناء انزاله للعلم الفرنسى، واصابته الرصاصة فى رقبته. مشينا فى المظاهرة، واطلقت البحرية النار علينا، ووصلنا إلى سراى البرج وقلبنا سيارة سيتروين واحرقناها. كنا مع تحرير لبنان، ولكن قلبنا كان مع فرنسا.

– هل انتميت إلى اى حزب فى لبنان؟

• أنا متطرف فى تأييد حزب الطاشناق منذ الصغر واتجاهه يناسبنى. واليوم هناك تفاهم بين الطاشناق والهنشاق تم خلال سنوات الحرب.

– ما هو موقفك من الحركات السرية الارمنية المسلحة؟

• كل واحد لديه مبدأ، وتخطيط خاص ومعظم الذين تراهم فى الولايات المتحدة اليوم، كانوا فى السابق «أرهابيين» عملوا لتحرير أوطانهم.

– ... والحركات الارمنية التى تقوم بعمليات ضد الأتراك؟

* لا أملك معلومات عنهم. الشعب الارمنى مسالم، وأنا اؤمن بهذا، رغم أن الارمن هم الذين اخترعوا كلمة «فدائيين»... ولكن هناك وسائل عديدة للدفاع عن القضايا العادلة. نحن كمثقفين نبنى المدارس ولدينا زعماؤنا، وعدد الارمن فى الخارج لا يزيد عن مليون نسمة. نحن لسنا كاليهود ولاتدعمنا أميركا بـ ٨ مليارات دولار. لقد حققنا الكثير بالقليل الذى نملكه، وكان لدينا رئيس جمهورية فى الاتحاد السوفياتى.

وتاجر السلاح :

– هل زرت يرفان؟

* لا مع الأسف، لأنه بلد مستغل من طرف بلد شيوعى. نحن نعمل ونحلم ولدينا أمل.

– ماذا حدث لك بعد ان تركت شركة چنرال موتورز عام ١٩٥٢؟

* بعدها اشتغلت بتجارة السلاح، وزودنا الجيش والشرطة فى لبنان باحتياجاتهما من السلاح الإنكليزى. وبقيت في لبنان حتى ١٩٥٨. كنا قبلا نستورد السلاح الإنكليزى ثم دخلت الأسلحة الأميركية.

– لماذا؟

* بعد الانزال الأميركية فى لبنان عام ١٩٥٨ تركوا السلاح فى ايدى الجيش اللبنانى، وعندها بدأ التحول إلى السلاح الأميركى. وقررت السفر إلى نيويورك فى ١٩٥٨ وعدت فى ١٩٦٤.

– ماذا فعلت فى أميركا خلال هذه السنوات؟

• كانت لدى وكالة سيارات «فولكس واجن» فى نيويورك وتعاملت مع شركة كولت الأميركية وبعت مسدسات «الكولت» إلى لبنان والدول العربية.

– لماذا قررت الهجرة إلى الولايات المتحدة؟

• قررت ذلك عندما جاء الشهابيون إلى الحكم واتهمونى بأننى شمعونى. وأنا متزوج الآن من أميركية ولدى ابن اسمه جارو وابنه اسمها ميلينى.

– لماذا عدت إلى لبنان مرة اخرى عام ٦٥؟

• للإشراف على وكالاتى: كولت وفيرتشايلد وغيرهما. وكنا التزمنا عدة تعهدات للجيش اللبنانى والشرطة والدرك. وفى أواخر الستينيات زودت قوات بيافرا بالسلاح.

– لماذا دعمت الأنفصاليين فى نيجيريا؟

• وقتها لم يكونوا انفصاليين، والتسمية جاءت بعد ذلك.

– الأنطباع السائد فى العالم عن تجار الأسلحة أنهم تجار موت ودماء ولا يهمهم سوى جمع المال؟

• (مقاطعاً): دعنى اذكرك بشئ.. أنا لا اذهب إلى القوى واعطيه السلاح. فى بيافرا اعطيتهم السلاح ليدافعوا عن أنفسهم.

– لكنك ربحت أموالاً طائلة فى بيافرا اليس كذلك؟

• لا، لأننى جمعت قوة من المرتزقة تضم حوالى ٣٠٠ شخص من بلجيكا

وفرنسا واسبانيا، وتم تمويلها من تبرعات اوروبية مثل سويسرا والمانيا.

– ألم تكن تدعمها قوة جهاز أستخبارات؟

• أنا لا اتكلم عن الأستخبارات.

– وبعد بيافرا؟

• عدت إلى بيروت، وساهمت فى تسليح الجيش اللبنانى وأعطاء الصواريخ لأخواننا السوريين. وبعد أن سجنت أطلق سراحى بواسطة من كمال جنبلاط.

– ما هي هذه الصواريخ؟

• جو ـ أرض ويمكن استخدامها أرض ـ أرض من طراز ٢,٧٥ وتسمى «٧٠ ملى» وقد طلبها منى ناجى جميل ومحمد الخولى وكولونيل من حلب قتلوه فى حادث سيارة مدبر؛ وكان يشغل منصب مدير المشتريات. وبعد أن سلمنا الصواريخ عبر أسبانيا، رغم الحظر الأسبانى على سوريا، أوقفوا كتاب الاعتماد للبنك المركزى السورى. وذهبت فوراً إلى مقر قيادة الطيران الحربى، وكانوا يستقبلوننى فى السابق بالأحضان...

– ولكنهم هذه المرة سجنوك؟!

• عرفت أن الجماعة «بدهم ياكلو»، ووجدت جماعة تجار تلبس بدلة رسمية! وتدخل جنبلاط وذهب مرتين إلى دمشق للإفراج عنى مع أننى كنت من خصومه السياسيين ومن أنصار نعيم مغبغب المؤيد لشمعون. وعدت إلى بيروت وارتحت سنة وسافرت إلى أميركا ورجعت إلى لبنان. ثم زارنى سوريون

لا أريد أن اسميهم واعتذروا منى ودعونى لزيارة دمشق وهم من جماعة رفعت الأسد. وطلبوا منى معدات ولكننى وجدت أنه ليس من المصلحة التعاون معهم، ولكننى تابعت تزويد الجيش اللبنانى بالسلاح.

أسلحة إلى لبنان :

– وبعد نشوب الحرب الأهلية فى لبنان ماذا فعلت؟

• إرسلنا إلى «القوات اللبنانية».

– بكم؟

• كانت بالدين.

– نعم، ولكن كم مليونا قيمة الصفقة؟

• أنت الآن تفتح أبوابا خطيرة.

– نريد أن نعرف كم انفقت وهل سددوا الديون؟

• هم يعرفون التفاصيل. الشحنة الأولى كانت بثلاثة ملايين ونصف مليونا دولار، والثانية بأربعة ملايين دولار. واقمنا جسرا جويا ونقلنا ٧٠ إلى ٧٤ شحنة إلى لبنان، وقد اختلفت مع زعماء الكتائب.

– مع بيار الجميل؟

• ليس مباشرة بل مع جماعته مثل طانيوس سابا وشلته. وكنت فى عملى لا ادفع رشوات ولا سمسرات، وكانوا هم يبيعون السلاح مرة ثانية، وأصبحوا أصحاب دكاكين وتجارا. يوم تركتهم عام ١٩٧٥ قلت لهم أننى بحاجة إلى

المال لشراء طائرة، فقالوا: ليس معنا أى مال لتسديد الديون، ورفض البنك تسليفهم أى مبلغ. وطلبوا منى أن أوقع معهم كمبيالة بقيمة نصف مليون دولار إلى بنك مديترانيه، لكنهم ذهبوا وصرفوها بتوقيع بطرس الخورى. غضبت منهم، وتركتهم لأنهم لم يدفعوا قيمة الكمبيالة وصار البنك يطالبنى بالتسديد. ولدى شيكات أستطيع أن أعرضها عليك.

– هل يمكن تصويرها؟

• لا، لدى الكثير من الوثائق لا اريد نشرها. تصور، خلال الحرب الأهلية تمكنوا من استصدار مذكرة توقيف واحضار ضدى وطلبونى بواسطة الانتربول. وحدث ذلك خلال الحرب وفى غياب القضاء والشرطة. وعندها علمت إنهم جماعة لا تستحق المساعدة.

– ألم تشتك إلى بيار الجميل؟

• كان يقول لى: «تعالى وما عليك»، ولكننى رفضت لأننى لم أكن أثق بهم.

– وبشير الجميل؟

• كان يحضر إلى مكتبى وينتظر دورة لمقابلتى. وحصلت مداخلات واسقطوا الدعوى ضدى، وبعدها شحنت إليهم ثلاثة آلاف بندقية.

– هل زودت قوات النمور (التابعة لشمعون) بالسلاح؟

• لم أكن حزبيا، ولكننى كنت متعاطفا مع شمعون.

– ماذا تعرف عن علاقة الكتائب بإسرائيل؟

• تحول حزب الكتائب إلى إسرائيل للتزود بالسلاح بعد عام ١٩٧٧، لأننى لم أعد أحتمل مدهم بالسلاح مجاناً، ولدى وثائق كثيرة. وقد اشتريت أسلحة روسية من غانا ونقلتها بالطائرات إلى لبنان.

– هل زودت "النمور" اذن بالسلاح؟

• نعم، منذ البداية بعدة ملايين من الدولارات.

– هل دفع لك كميل شمعون ثمن هذه الأسلحة؟

• (ضاحكاً): أذهب واسأله كم دفع لى! واذكر مرة أنه قال لى: «لقد ادخرت لك مبلغ ٧٠ ألف دولار».

– ولكن زودتهم بأسلحة قيمتها بالملايين؟

• نعم، ولم اقبض إلا ٧٠ ألفا.

– ذكرت شركة CBS التلفزيونية الأميركية أنك طلبت ذات يوم قطع اذن أحد الضحايا وإرسالها إليك؟

• ها! قصة الأذن هذه! أنا لم أذهب إلى الجبهة لاقطع أذن أى إنسان. والحكاية أننا كنا نجلس مرة فى عام ١٩٧٦ فى إحدى الثكنات. وكانوا يذهبون ويعودون ويطلبون المزيد من الذخائر. وسألناهم عن السر، فقالوا أنهم يقومون بعمليات كبيرة. وقلت لبعضهم: احضروا شيئا معكم لأثبات أقوالكم (وتذكرت أن الأميركيين كانوا يحصون القتلى الڤيتناميين بقطع إذن كل وأحد منهم، وطلبت منهم أن يحضروا اذنا واحدة، فاحضروا سبع آذان!

احتلال الكرنتينا:

– هل جرى هذا خلال احتلال الكرنتينا؟

• أنا قمت باحتلال الكرنتينا قبل عام ١٩٧٥، وجربنا فيها أسلحة خاصة.

– يعنى كان لبنان حقل تجارب لأسلحتك؟

• لا، ليس الأمر هكذا، كنا نريد أن نعلمهم كيف تكون الحرب (يضحك!). والله أنت ستفضحنى وتقضى على بعض الصداقات المتبقية لى فى لبنان. بعد احتلال الكرنتينا، حضر شمعون وبطرس الخورى وطلبا منا الأنسحاب فإنسحبنا. كل الشغلة كانت تجارة. وتل الزعتر ماذا كانت؟ ولكن لا اريد فتح أبواب كبيرة وكثيرة.

– هل لا تزال قادراً على العودة إلى لبنان؟

• لماذا لا؟ لبنان وطنى، وبيتى لا يزال فى الغربية والأخوان يحافظون عليه جداً.

– كيف علاقتك مع "أمل"؟

• حركة أمل مائة قطعة، اى قطعة تقصد؟

– أمل نبيه برى؟.

• لا اتعاطى معه وليس بيننا شغل.

– مع من تتعامل فى الغربية؟

• لى طريقة خاصة فى المفاوضات، وقد نجحت بإطلاق سراح رهينتين.

– من هما!

• كان عدد المخطوفين الأميركين خمسة وأطلقت اثنين منهم ولا أريد التسمية.

– يتهمونك بأنك ترسل السلاح إلى الشرقية والغربية فى وقت واحد...

• أنا لست متطرفا ولا اصنف الناس بين خائن مسيحى وخائن مسلم. كل من يحارب من أجل الديمقراطية وضد المخربين والشيوعية فأنا معه. قضية مسلم– مسيحى هذه لا تمشى عندى. المخربون لديهم مصدر مجانى من القذافى والخمينى وغيرهما.

– هل حاول القذافى الاتصال بك؟

• لا أعرفه ولا يعرفنى وأنا لا أحبه لأنه خرّب بلدى ويتسبب بمشاكل كثيرة للعرب.

– لماذا تتحدث عن التزاماتك العربية؟ متى بدأ هذا؟

• عندما بدأت الحرب العراقية– الإيرانية زرت العراق. ولو كانت إيران هى التى دعتنى لما ذهبت.

– لدى الجيش العراقي أسلحة سوفياتية وفرنسية ولا يحتاج إلي السلاح الأميركى.

• كل دولة فى حالة حرب تحتاج إلى أسلحة تكتيكية.

لماذا يلاحقك القضاء الأميركى؟

• أنت رأيت الأخطاء الفادحة التى ارتكبها الأميركيون مع إيران ولنسمهم

«الأخوان الأميركيين» حتى لا يزعلوا هؤلاء ناس غير محترفين. الإيرانيون والإسرئيليون طلبوا إبعادى من الصورة وخلقوا مشكلة.

– القضية امام المحكمة الآن... فما هى تفاصيلها؟

• كان لدى طائرات هليكوبتر مزودة بصواريخ ٢,٧٥ ورشاشات بروانتغ. وكانت هذه الرشاشات ستشحن إلى قوات الكونترا، وتحديداً إلى قوات ايدن باستورا. وكانوا لا يمولون باستورا وحاولوا اغتياله. قالوا لى هذه الهليكوبتر هى من طراز «بيل» وعسكرية، وأنت ليس لديك رخصة. افتعلوا هذه القضية ليخرجونى من اللعبة، أو هذه الصفقة التجارية على الاصح. العراقيون عرفوا منذ زمن طويل بقضية تزويد إيران بالأسلحة الأميركية والإسرائيلية، وقد غنموا بعضا من هذه الأسلحة عام ١٩٨٥. وقد شاهدت هذه الأسلحة، وحتى بعض أجهزة الراديو.

– أرى صورا وقعها الرئيس ريجان لك، فهل قابلته؟

• لا أعرف.

– هل هذا سر؟

• إذا قابلت ريجان فهل سأتحدث معه فى السياسة؟ الطبخة تعد فى المطبخ وليس فى غرفة الطعام.

– هل تبرعت لريجان فى حملاته الانتخابية؟

• لا أتذكر.

– هل لجأ اليك الكولونيل نورث طلبا لمساعدتك بوضع طائرتك في خدمة الكونترا.

• نعم استعملها، لا انكر ذلك. ليس نورث فقط، وإنما ماكفرلين أيضاً. وكانوا قد طلبوا منى أفضل رجل لدى اسمه فيليكس روديجز وهو حارسى الشخصى، وكان مرافقى فى بيروت عام ٧٣ و ٧٤. صحيح نحن من برج حمود، ولكن الذهب يحتفظ بقيمته حتى ولو كان فى الوحل!

استخبارات أمرأتى!

– ومن يصدق إنك لم تتعامل مع الاستخبارات الأميركية CIA؟

• من ينظر إلىّ يدرس ما إذا كان يستفيد منى أم لا. أما هل اتعامل مع الاستخبارات أو لا اتعامل، وهل أنا رجل ثرثار أم لا؟ فليست هذه هى القضية. أنا لا اتلقى أى مال من أى جهاز استخبارات فى العالم كله، وجهاز الاستخبارات الوحيد الذى اعترف به هو جهاز استخبارات أمرأتى (يضحك)!

– لكنهم يطلبون خدمات منك فى قضية الرهائن مثلا...

• دائماً على طول...

– هل كنت تعرف وليام باكلي؟

• آه، كان صديقى.

– هل تعرف كيف قتل؟

• مقتل باكلى كان «حمرنة» أميركية.

– لماذا؟

* لأنهم ولولوا كثيرا، ولو تركوا الأمور تسير بصورة طبيعية لكانت إنتهت القضية بشكل أفضل.

– الأنطباع السائد أن إيران هى المسيطرة على الرهائن.

* لا، هذا الأنطباع غير دقيق. قد يكون لإيران تأثير والقضية عويصة أكثر من ذلك. والصحافة الأميركية صحافة علك.

– هل تعرف عدنان خاشقجى.

* لا.

– معقول؟ تجار سلاح ولا يعرفون بعضهم بعضا؟

* لعن الله هؤلا ء التجار العرب! هل يمكن لعربى جمع ثروته من العرب أن يتوجه إلى إيران وإسرائيل؟ وأنا أعرف قصصاً كثيرة.

– لماذا يروجون الأخبار ضدك دائما.

* الشجرة المثمرة تقذفها الناس بالحجارة، وغير المثمرة لا ينظرون حتى إليها.

– ماذا تفعل الآن؟

* أطير طائراتى (ضاحكاً). وهى ملك أبنى جارو (٢٦ سنة). لديه ١٢ «طائرة»، أما طائرتى أنا فهى هناك فى الزاوية. أنا لست مثل الخاشقجى لأجلب بربارا وولترز لتصورنى فى طائرتى الخاصة، مع إننى صديق لبيار سالنجر مراسل تلفزيون ABC فى باريس.

– أمامك جواز سفر لبنانى...

* من ينكر أصله لا أصل له.

– كم تقدر ثروتك؟

* لا أعرف. الإيمان أكبر ثروة! اسمع هذه القصة. مرة كنت اتناول العشاء مع دكتور فجاءه اتصال طوارئ، وأصررت على نقله بسيارتى، ولما وصل وجد هناك امرأة حملت سفاحا، وأصر والدها على معرفة كيف حدث ذلك. ومغزى القصة إن المرأة حملت وخلاص! وأنت تسألنى كيف حصلت على ثروتى! المهم إن الثروة موجودة خلاص!

– لديك جوازات سفر عديدة؟

* دول عديدة منحتنى جواز سفرها: الأرجنتين، باراجواى، نيكاراجوا، فرنسا... لكننى لا ارتاح إلا لجواز السفر اللبنانى وافتخر به.

– لديك جواز سفر أميركى؟

* كان لى وارجعته. وادخل سويسرا دون جواز.

– كيف تمضي وقتك؟

* العمل والعلم وحب النسوان! أحب الخيول ولدى ٢٠ حصانا عربيا فى فلوريدا. ولدى هليكوبتر ويخت. وأنا بصدد إنشاء كنيسة ارمنية.

– كم تكاليفها؟

* حوالى ٩,٥ ملايين دولار. وهناك ٦٠٠ عائلة ارمنية وكأنهم عائلة واحدة.

– اين تلقيت علومك؟

• عند الفرنسيين فى سان جرايفوار ثم فى الجامعة الأميركية فى بيروت عام ١٩٤٦.

– هل لديك شركة لصنع الأسلحة؟

• لدى الآن مشروع لإنتاج صاروخ خاص فى أوروبا.

– هل تلعب القمار؟

• أبداً.

– ماهى الدول العربية التى تبيعها السلاح؟

• لبنان والعراق وهناك دولتان لا اريد تسميتها، ودول عديدة اخرى.

– هل كنت تعرف سوموزا وماركوس؟

• كنت أعرف سوموزا ولكنه مات. وأعرف ايملدا زوجة ماركوس.

– أنت تعرف وتتصادق مع رجال الحكم الدكتاتورى إذن؟

• ساعدت سوموزا ضد الشيوعية.

– هل تشترى أسلحة غير أميركية؟

• اشترى من البرازيل، ولكن السلاح الأميركى وهو الأكثر تطورا.

– لماذ يكره تجار الأسلحة بعضهم بعضاً؟

• أنا لا أحبهم ولا أكرههم.

– هل هناك غش في تجارة الأسلحة؟ يقال إن أحد التجار باع القذافي صفقة مناظير وكانت عبارة عن انابيب فارغة.

• ذلك يحدث، ولكن لا يمكن غش دولة لأن ذراعها طويلة.

مواقف... لبنانية :

– هل تخشى الأغتيال؟

• مثلى مثل غيرى... أنا لا أخاف.

– هل لديك اعداء؟

• أنا أخذ إحتياطاتى.

– هل حاول أحد اغتيالك؟

• لا أعرف.

– هل أطلق عليك النار؟

• لا أتذكر.

– من تدعم فى انتخابات الرئاسة فى لبنان؟

• دانى شمعون.

– وغير دانى؟

• انطوان خاطر.

– ماذا عن ريموان اده؟

* مسكين...

– لكن اللبنانين يحترمونه.

* هذا رجل لم يمر عليه شئ. رئيس جمهورية لبنان يجب أن يكون «قبضاى» ولديه قوة فى الشارع كافية لمساعدة الجيش اللبنانى.

– هل تدعم المرشح للرئاسة مالياً؟

* إذا كان مخلصاً وطلب ذلك لا أتردد.

– لماذا تخليت عن الجنسية الأميركية، من أجل الضرائب؟

* لا، ليس من أجل الضرائب. خفت أن يأتينى والدى فى المنام ويقول: لماذا يا خائن غيرت جنسيتك اللبنانية؟ هكذا أنام مرتاحا الآن. الأميركيون ليسوا أمة. إنهم مجموعة مهاجرين، وثلاثة ارباعهم أولاد حرام، وكل تاريخهم ٢٠٠ سنة. نحن اذكى منهم، ولبنان موجودة قبل ميلاد المسيح...

عاد الهاتف يرن فى مكتبه فودعناه على هدير الطائرات!

الفصل الرابع

الكويت والعراق

وقفة تاريخية من وجهة نظر كويتية

الفصل الرابع

أما وزير الخارجية الكويتى الذى اجريت لقاء معه فى الأمم المتحدة أثناء انعقاد الجمعية العامة فى تشرين أول عام ١٩٨٤ فإنه قام بمهاجمة العراق لأنه يعتقد أن ما يسميه العمليات الأرهابية ضد الكويت يقوم بها مواطنون عراقيون ولم انشر هذه العبرات لكن نشرت ما يلى:

صباح الأحمد لـ "الوطن العربى"

الكويت تعهدت للسوفيات بحفظ أسرار سلاحهم:

لن يحدث أى تغيير على الأرض ما لم يحدث تبدل واضح فى السياسة الأميركية. نتمنى على الولايات المتحدة القبول بالاقتراح السوفياتى لأنه عملى وقد يؤدى وجود الأطراف المعنية تحت المظلة الدولية إلى الأمل بحل مشكلة الشرق الأوسط.

الكلام لوزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد، وقد التقته «الوطن العربى» على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نيويورك. وفى حديثه يكشف سراً: نعم تعهدنا للسوفيات بحفظ اسرار سلاحهم.

– مرت العلاقات الكويتية ـ الأميركية، في مراحل متوترة منذ رفض الكويت للسفير الأميركي، ثم رفض أميركا تزويد الكويت بصواريخ ستينغر، إلى قراركم عقد صفقات أسلحة سوفياتية. فإلى أي مرحلة وصلت هذه العلاقات، وفي أي اتجاه تسير؟

• العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة ليست متوترة. فموضوع رفضنا استقبال السفير الأميركي السابق، انتهى بتعيين سفير أميركي جديد. أما موضوع السلاح، فإننا نعتبر أن واشنطن ليست مجبرة على بيعنا السلاح، ونحن لسنا مجبرين على شراء أسلحتنا من الولايات المتحدة. وليس جديدا بالنسبة إلينا شراء أسلحة سوفياتية. فنحن على علاقات جيدة مع واشنطن كما مع موسكو. وسبق وأن اشترينا أسلحة من كلا الدولتين.

أما موضوع صفقة صواريخ ستينغر، فإننا نعتقد أنه من حق الكونجرس الأميركي أن يقبل أو أن يرفض الموافقة، كما أنه من حقنا أن نبحث عن سلاح مماثل من دولة أخرى.

– مصادر في وزارة الخارجية الأميركية اعربت عن قلقها من أن يتزايد توجه الكويت نحو شراء الأسلحة السوفياتية وما قد يتبع ذلك من نتائج سياسية؟

• نحن نصر على ايجاد توازن في مصادر تسليحنا بين واشنطن وموسكو. ما دامت علاقتنا جيدة مع الدولتين.

– يقال في واشنطن أن هناك تعهدا كويتيا للإدارة الأميركية بعدم إطلاع الخبراء السوفيات الذين يعملون في الكويت على الأسلحة الأميركية المتطورة لدى الجيش الكويتي. فهل هذا صحيح؟

• من حق أميركا أن تطلب ذلك، كما هو من حق السوفيات. فكل دولة تريد أن لا تكشف أسرار أسلحتها المتطورة إلى الدولة الأخرى. وهذا حق مشروع.

– إذاً لقد اعطيتم تعهدا مماثلا للسوفيات أيضاً؟

• نعم

– علي الرغم من التنسيق بين دول مجلس التعاون الخليجي، فإننا نلاحظ أن هناك دولاً تتجه نحو السوفيات، بينما تفضل دول أخري الاعتماد علي واشنطن. كيف تفسر ذلك؟

• لماذا تستغرب من ذلك. أن ميثاق مجلس دول التعاون يرفض أى وجود أجنبى فى دول الخليج. وقد وقعته الدول الأعضاء فى المجلس كافة وتلتزم به..

من ناحية ثانية، وكما تعلم، فإن هناك دولاً أعضاء فى مجلس التعاون لا تقيم علاقات مع الاتحاد السوفياتى. وهذا شأن داخلى، ولا يعنى بالضرورة إنها مرتمية فى أحضان الأميركيين، وإن الأخرى مرتمية فى أحضان الروس.

– دول مجلس التعاون الخليجي تصر علي مقولة "الأمن الذاتي". وابعاد التدخل العسكري الأجنبي. كيف ترون امكانية تحقيق ذلك والأساطيل الأجنبية علي أبواب الخليج؟

• عندما نتكلم عن «أمن الخليج، أمن دوله ومياهنا الأقليمية»، فإننا نعنى بالضبط ما نقول، أما المياه الدولية فهى ليست مسؤوليتنا.

– إذا، ليس المطروح هو تحييد الخليج بشكل عام؟

• الخليج ليس بحراً أقليمياً، حتى يمكن تحييده، نحن نتمنى التوصل إلى تحييد الخليج كله.

– بعض الدول الخليجية، منح تسهيلات عسكرية للأسطول الأميركي. هل تفكر الكويت بمنح تسهيلات مماثلة للأسطول السوفياتي؟

• ياسيدى. نحن لم نمنع فى أى وقت أى باخرة من التزود بالوقود أو غيره فى موانئنا سواء كانت روسية أو أميركية، لكن ذلك يختلف عن المقصود بكلمة «تسهيلات». نحن لا نقبل بأى قاعدة أجنبية على أراضينا. كما أن الدول الخليجية الأخرى التى اشرت إليها ليست مرتمية فى أحضان أميركا كما تتصور.

– الحرب العراقية ـ الإيرانية دخلت سنتها الخامسة. إلا تعتقد أن سياسة الوساطة وتحكيم العقل والدعوات المتتالية إلي وقف الحرب التي اتبعتها دول مجلس التعاون الخليجي هي مرحلة انتهت لتبدأ مرحلة الخندق الواحد؟

• إن موقفنا من الحرب واضح، وهو أننا دول عربية قبل كل شئ، ووساطتنا تعنى أننا منفتحون على أى اتصال مع الإيرانيين أو أى طرف آخر لوقف هذه الحرب، ومن أجل ذلك لم نقطع صلتنا مع إيران. وفى آخر اجتماع لدول مجلس التعاون فى الرياض اصدرنا بيانا بأننا على استعداد للقيام بأى شئ من أجل وقف هذه الحرب.

– إن هذه السياسة المستمرة منذ خمس سنوات لم تحقق شيئاً حتى الآن. ولقد ذهبت شخصياً للاجتماع بالإيرانيين، ولم يتحقق اي شئ. إلا تعتقد أنه لا طائل من هذه السياسة ومن كل الوساطات والدليل أن الحرب لا تزال مستمرة وإن الكويت تعرضت إلى اعتداءات عسكرية إيرانية؟

• يا سيدى، إن لدينا من الصبر ما يكفينا لتحمل الكثير. وأننا لا نقول أن الوساطة انتهت. يجب أن نأمل... ويجب على الإيرانيين أن يحتكموا إلى العقل، لأن هذه الحرب لا يمكن أن تنتهى إلى منتصر ومهزوم، فهل من المنطقى أن تستمر؟

أما فى ما يتعلق بالموقف من العراق، فأكرر ما قلته وهو أننا دول عربية وأن إيران جارة لنا. لذلك سنستمر فى اتصالاتنا مع المسؤولين فى إيران ومع الأخوة فى العراق حتى نجد طريقا لحل المشكلة.

– هل تعتقد بصحة ما يروجه خبراء أميركيين من أن الأوضاع ستكون ساخنة في الأشهر المقبلة في الخليج، وأن هناك تحضيراً لهجمات واعمال أرهابية ضد دول المنطقة؟

• ارجو إلا يحدث ذلك. ونحن من جهتنا، مستعدين لمثل هذه الاحتمالات. وقد حدث مثل هذه الاعمال الأرهابية فى الكويت، ولا نستبعد أن تتكرر مرة أخرى، فالأرهاب أصبح منتشراً فى مختلف دول العالم. وهو لا يخيفنا وأن كنا نتمنى عدم حدوثه.

– ما هو تعليقك علي خطاب الرئيس ريجان الأخير أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة خصوصاً ما ورد فيه حول المنطقة العربية ودعوته الاتحاد السوفياتي للتعاون علي حل الازمات الأقليمية في العالم؟

• اتمنى ان يوافق الأميركيون على ما اقترحه الاتحاد السوفياتى، أى أن يصار إلى عقد مؤتمر دولى لحل أزمة الشرق الأوسط. واعتقد أأه السبيل الوحيد

للحل فالولايات المتحدة غير قادرة حل أزمة الشرق الأوسط بمفردها. والاتحاد السوفياتى لا يقدر على حل الأزمة بمفرده. لذلك فإن الاقتراح السوفياتى اقتراح عملى، اتمنى أن يوافق الأميركيون عليه.

– هذا يعني أنك لا ترى حلاً في الشرق الأوسط إلا بتوافق أميركي– سوفياتى؟

• أن وجود الأطراف المعنية تحت مظلة الأمم المتحدة قد يعطى هذا الأمل.

الفصل الخامس

كيف يرى العراق الغرب

الفصل الخامس

مع أن معظم التقارير الدبلوماسية العراقية تعتقد أن صحيفة الواشنطن بوست تمثل وجهة نظر الحكومة الأميركية مع أن صحيفة الواشنطن بوست تمثل وجهة نظر الحكومة الأميركية مع أن الواقع يقول النقيض؛ لأن الواشنطن بوست ساهمت فى إسقاط إدارة نيكسون وتعتبر من مناهضة الإدارات الأميركية المتعاقبة ولكن اهون الطرق أيضاً الاعتقاد بنظرة المتآمر التى يعتد بها البعض فى واشنطن ولكن:

رؤية عراقية للمواقف الغربية:

كيف يقدم العراق قضيته ويعرض نزاعه مع إيران على الرأى العام العالمى؟

نزار حمدون رئيس قسم المصالح العراقية فى واشنطن– ليست هناك علاقات دبلوماسية رسمية بين العراق والولايات المتحدة– القى فى ايلول (سبتمبر) الماضى محاضرة فى مؤتمر مجلس الشؤون الأميركية العربية المنعقد فى مدينة صن ڤالى بولاية ايداهو، أوضح فيها كيف تهدد الحرب المصالح الغربية، وبالذات الأميركية، وفند الأعتقاد الغربى السائد بأن أفضل موقف هو الحياد واللاموقف إزاء حرب الخليج، ودعا فى النهاية إلى ممارسة ضغوط غربية حقيقية على إيران لاجبارها على الرضوخ لرغبة السلام وحقن الدماء. و«الوطن العربى» تنشر معظم ما جاء فى هذه المحاضرة لأهميتها فى عكس الأفكار العراقية عن المواقف الأميركية والغربية من النزاع الخليجى.

منذ اندلاع الحرب العراقية– الإيرانية، كان كما هناك من يظن، ولا يزال أن هذا الصراع ذو دوافع ونتائج محلية، ولا يشكل أى خطر على العالم وعلى الغرب بالذات.

وسأحاول هنا، ومن وجهة نظرى، أن اتحدى وادحض هذا الاعتقاد الذى هو فى رأيى ضرب من الوهم الخادع، أو على الأقل، قائم على سوء الفهم، أو على التضليل

الإعلامى وعدم الإطلاع، وبعيد عن حقائق التاريخ والجغرافيا وبيئة المنطقة.

- ولعل سوء الفهم الأول يكمن فى الاعتقاد بأن امكانات كل من البلدين لا تُرَجّحُ احداها على الآخر بشكل يؤدى إلى قلب الميزان فى المنطقة، وعلى أساس الادّعاء بأن العراق هو الذى بدأ النزاع المسلح، وأن إيران تريد أن تضع نهاية له بطريقتها الخاصة.

وهنا، لابدّ لى من أن اؤكد أن حجم إيران الجغرافى والسكانى وأهمية التراث الحضارى العراقى، عاملان أساسيان فى الصراع الراهن. وهذا لا يستثنى الطبيعة العدوانية المتعمّدة للتفكير العام السائد فى إيران حالياً من جهة، ومن جهة ثانية، رغبة العراقيين فى الدفاع عن أنفسهم، ووعيهم العميق للتاريخ ولعناصر الحضارة العربية الإسلامية، والتى بدورها، تميل بالميزان لصالح العراق.

والثورة فى العراق تنهج نهجاً قومياً عربياً، ولا تعتبر إيران منطقة حيوية مهمة لها، باعتبار أن هذا البلد ليس عربياً. ولكن فى المقابل فنظام الخمينى فى إيران ذو طبيعة دينية، ويدعى أن الإسلام قاعدته، وبالتالى فهو يجد أن منطقته الحيوية تضم كل البلدان الإسلامية من الأردن إلى اندونيسيا، والعراق بصورة خاصة، مستندا فى ذلك إلى عوامل التاريخ والجغرافيا، ومعتقدا أنه إذا لم يفرض سلطته على المدن المقدسة كالنجف وكربلاء، فلن يستطيع أختراق البلدان الأخرى.

وعلى الرغم من تعدد التقديرات ووجهات النظر، فهذه العوامل من حيث الجوهر هى أصول النزاع الحالى بين البلدين منذ استيلاء الخمينى على السلطة فى إيران.

ونحن فى العراق نعتقد أن أى تراخٍ فى موقفنا وضعف فى صفوفنا، سوف يؤديان فى النهاية إلى دمارنا، ليس كنظام فحسب وإنما كبلد وشعب وحضارة. كما

سيؤدى إلى سيطرة النظام الحالى فى إيران بعقليته وأيديولوچيته المتخلفة والمدمرة، علينا وعلى جيراننا لأمد طويل. ولذلك ليس لدينا من خيار سوى الصمود، باذلين أقصى ما نستطيع من امكاناتنا لمواجهة العدوان بروح معنوية عالية. ومع ذلك فنحن لم نفرض ابداً أى شرط على إيران منذ بدء النزاع، باستثناء السلام والتمسك بمبدأ عدم تدخل أى من البلدين فى الشؤون الداخلية للبلد الآخر.

* وسوء الفهم الثانى يقوم على أساس أن عوامل النزاع هى عراقية- إيرانية بحت، وبالتالى فليس هناك احتمال بتورط أو تعرض دول أخرى فى المنطقة للآثار المترتبه عنه.

غير أنى اعتقد أن طبيعة أيديولوچية الخمينى ودوافعه السلفية الضيقة لا تتناقض فحسب مع أيديولوچية العراق، وإنما مع أيديولوچية البلدان العربية الأخرى فى المنطقة، عمليا ونظريا، وبالتالى، فإذا ما فرضنا جدلاً أن العراق رضخ لعدوان الخمينى، فإن على هذه الدول أن تقبل بالخمينى زعيماً وبسيطرته الأيديولوچية والسلطوية.

وهكذا، فإنى ارى أن المنطقة كلها تتعرض لمؤثرات النزاع العراقى- الإيرانى وتنتظر نتائجه، فإذا لم يكن فى مقدور العراق وقف الهجمة الأيدولوچية والسياسية الفارسية، فالحديث عن قدرة ودول وحكومات وحدود دولية على القيام بذلك، هو ضرب من التمنى، وعندئذ ستنقلب السياسات الخارجية لدول المنطقة ولا سيما دول الخليج رأساً على عقب. ولكن صمود العراق واحباط هجمات الخمينى على حدوده، سوف يحفظ لكل دولة سيادتها ويكفل لها ممارسة سياستها الخاصة بها.

* وسوء الفهم الثالث يقوم على أساس الاعتقاد بأن الوضع الحالى فى سوق النفط العالمية شبه مستقر، وذلك عائد إلى التخمة النفطية ولعوامل أخرى تتعلق باجراءات معينة اتخذتها الدول المستهلكة. ولذلك فهذه الحرب

وانعكاستها قد لا يكون فى مقدورها أن تؤدى إلى أزمة فى الطاقة.

غير أنى لا أظن أن هناك خبيراً فى شؤون النفط بامكانه أن يقدّم ضمانات مطلقة للمحافظة على التوازن الحالى فى السوق النفطية بالنسبة للسنين المقبلة. فلا احتياجات الدول المستهلكة محدودة، ولا حجم الإنتاج مضمون، نظرا لأن سياسات الحكومات والدول ليست مضمونة مبدئياً.

ابعد من ذلك، فقضية النفط وتدفقه من منطقة الخليج التى تؤمن ٢٠ فى المائة من النفط الذى يستورده الغرب، مرتبطان بعوامل جغرافية وسكانية فى المنطقة. والأرهاب أو التهديد بممارسته لعرقلة الحركة عبر مضيق هرمز، هو اسهل إلى حد بعيد من ضمان أمن هذا المضيق.

فنظام الخمينى سيهدد الأمن هناك فى حالة واحدة فقط... وهى عندما يصل العراقيون إلى قرار بتدمير منشآت تحميل النفط فى خرج لحرمان إيران من حق تصدير نفطها، رداً على منع إيران العراق من تصدير نفطه عبر الخليج منذ سبتمبر/ ايلول ١٩٨٠، واصرار إيران على مبدأ الاستمرار فى الحرب ضد العراق.

ما حدث حتى هذه اللحظة، على أى حال، هو أن العراق لم يصل بعد إلى قرار بتدمير خرج. وهذا عائد بشكل رئيسى إلى بعض الاعتبارات المتعلقة بمخطط العراق لمواجهته حالة العدوان الإيرانية.

ولأن إيران تستفيد من الخليج، وأن كانت هذه الفائدة أقل من ذى قبل، فإنى اعتقد أنها لم تقرر بعد تهديد سلامة الملاحة. ولذلك، فالنفط يستمر فى المرور عبر الخليج بكميات جيدة، وبالتالى فإن أسعار النفط ما زالت مستقرة، وربما أقل من السعر الرسمى الذى حددته الاوبيك، وذلك عائد لزيادة الإنتاج على الطلب.

على أى حال، فإنى أجد أسباب الشعور بالأمن غير واقعية نوعا ما. والمجموعة الدولية مطالبة بأن تفعل شيئا لمعالجة احتمالات التصعيد الذى قد يؤدى فى النهاية إلى أزمة تنزل دمارا مروعا بالجميع، بمن فيهم دول المنطقة. والندم عندئذ لن ينفع.

- أما سوء الفهم الرابع فهو الاعتقاد بأن إبرز نتائج هذه الحرب هو ترويض دول المنطقة ودفع موافقتها نحو مزيد من الاعتدال، بشكل يؤدى إلى خدمة الغرب وحلفائه فى المنطقة.

وردا على ذلك، اقول أننا جميعا نعرف حقيقة أن الدول المنهمكة فى الحرب تمر بمراحل. وخلال بعض هذه المراحل، تتجه السياسات نحو الأعتدال أو نحو التصلب، ولا سيما عندما تصل المصالح الوطنية إلى نقطة الأزمة غير القابلة للحل، وعندما تبأ الخيارات بالتضاؤل. وعندئذ، فالخيار الأفضل بالنسبة لأية دولة هو الخيار القادر على درء الخطر. مع ذلك فهذا الخيار قد لا يكون بالضرورة خيار الاعتدال. فما هو مهم بالنسبة لأى بلد، على أى حال، هو البقاء والاستمرار والمحافظة على السلامة الوطنية والسيادة. وهذا بلا شك الحق الطبيعى لأية دولة.

وهكذا، فالرأى القائل بأن الحرب سوف تؤدى حتماً إلى الأعتدال، هو اعتقاد تمام خاطىء ولا عملى.

- أما سوء الفهم الخامس فهو الظن بأن موقف الخمينى لا يقوم على أساس دينى، وإنما على أساس سياسى يمكن أن يتحول نحو الاعتدال، وأن فى النهاية هناك امكانية تعايشه مع الغرب والمصالح الدولية الأساسية فى المنطقة.

هنا، يجب أن أقول إن الاهتمام العالمى ليس على القدر الذى يجب أن يكون، من حيث دراسة واستيعاب الأيديولوچية التى بنى سياساته عليها: الدين ضد السلطة

والسياسة. رفض الشعور القومى.. وبالنتيجة تدمير الهوية القومية لدول المنطقة وسياساتها وسيادتها. وآراؤه ليست مقتصرة على الإسلام كدين فحسب، وإنما هى مقتصرة أيديولوچيا وعمليا على طائفة معينة، وهى وجهة نظر يعتبرها الأساس لاقامة دولة إسلامة.

لكن اعادة العلاقات الدوبلوماسية بين الولايات المتحدة والعراق لم يتم رسمياً إلا بتشرين الثانى من عام ١٩٨٤ وتم رفع العلم العراقى على السفارة العراقية فى واشنطن التى تقع على تقاطع شارع ١٨ وشارع بى.

بغداد تؤكد عبر علاقاتها الأميركية- السوفياتية استقلالية قرارها السياسى:

بعودة العلاقات الديبلوماسية مع واشنطن، يحقق العراق توازنا فى علاقاته الدولية، مع تأكيد على استقلالية قراره السياسى. العودة تنطوى على نكسة كبيرة لإيران، مع تزايد احتمال شن هجوم أميركى مباشر من شأنه تدمير حقول النفط والتحشدات الإيرانية الضخمة فى مواجهة العراق والكويت.

أولاً، وقبل كل شئ، وخلافا لكل ما روّجته واشنطن، فالموقف العراقى من إسرائيل لم يتغير بمجرد رفع العلم الأميركى فى بغداد. فالعراق ملتزم بالموقف العربى العام من قضية فلسطين، والذى حددته مقررات القمة والجامعة العربية.

هذا ما قاله طارق عزيز محادثاته مع المسؤولين الأميركيين فى واشنطن. وبالتالى فالتحفظات العراقية على الموقف الأميركى من القضية الفلسطينية وعلى الدعم الأميركى لإسرائيل ما زالت قائمة. وإذا كانت واشنطن تقول علنا غير ذلك عن موقف العراق، فهو للاستهلاك المحلى «ولتطييب خاطر» اللوبى الصهيونى والإسرائيلى الذى لم يكن راضيا عن عودة العلاقات الديبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة.

من وجهة نظر بغداد، عودة العلاقات كانت تعبيرا عن سياسة حفظ التوازن فى علاقات العراق الدولية. فالعلاقة الودية مع واشنطن تكمل وتوازن علاقة الصداقة والتعاون مع موسكو. وهى أيضا تعبير عن استقلالية القرار العراقى والممارسة السياسية العراقية. وقد قال طارق عزيز للصحافيين الأميركيين: «نحن لسنا من تلك الدول التى تقفز من النقيض إلى النقيض»؛ وكان هذا مفهوما لدى ندّه شولتز، إذا ردّ فى مأدبة الغداء التكريمية: «أن استئناف العلاقات يتم على أساس من الاحترام والتعاون المتبادلين من أجل خدمة مصالح الدولتين».

إذن لا داعى لمزايدة أحد فى موضوع عودة العلاقات، أو محاولة تصويره وكأنه اقتراب بغداد من واشنطن على حساب علاقتها مع السوفيات أو مواقفها العربية المبدئية. فالعراق هو آخر دولة عربية تعيد علاقتها مع واشنطن بعدما ظلت مقطوعة ١٧ سنة.

وتكفى الإشارة هنا إلى أن الرئيس صدام حسين وصف فى حديثه الأخير إلى «الوطن العربى» العلاقة العراقية- السوفياتية بأنها طيبة، وقال أنه يتطلع إلى تطويرها وتحسينها، وبالمناسبة، فإن موسكو التى التزمت الحياد بين العراق وإيران عند نشوب الحرب عام ١٩٨٠، عادت فغيرت موقفها ونفضت يدها من نظام الخمينى، وراحت تفى بالتزامتها العسكرية والاقتصادية ازاء العراق. وقد وعدت بتزويد العراق بمفاعل نووى ربما يكون بديلا للمفاعل النووى الفرنسى الذى دمر فى الغارة الإسرائيلية قبل أكثر من ثلاث سنوات.

وتكشف «الوطن العربى» النقاب عن وجود رغبة مشتركة أميركية- عراقية منذ عام ١٩٨٠ لاعادة العلاقات. ولكن نشوب الحرب فى ذلك العام حدا بالعراق إلى التأجيل حتى لا تفسر العودة تفسيرات مشوهة، وهو يعيد العلاقة اليوم من موقع قوة

وبعد تحسن موقفه العسكرى والاقتصادى تحسنا كبيرا، ليجمع بين صداقة الدولتين الكبيرتين، وهو أمر نادر الحدوث فى العلاقات العربية الدولية، دليل على مرونة الدبلوماسية العراقية وقدرتها الفائقة على الحركة. على الرغم من حدة الاستقطاب الدولى الراهن.

إيرانيا، عودة العلاقة الأميركية- العراقية نكسة كبيرة للدوبلوماسية الإيرانية ويزيد فى عزلة إيران على الساحة الدولية، فلو كانت إيران تملك الهيبة والوزن، لما تجرأت دولة كبرى كالولايات المتحدة على إعادة علاقاتها مع دولة تشتبك مع إيران فى حرب. وهذه العودة تدفع بخيبة الأمل فى نفوس قادة نظام الخمينى إلى عمق الاعماق، لتثبت لهم ولحلفائهم فى المنطقة استحالة تحقيق نصر عسكرى أستراتيجى فى المواجهة الطويلة مع العراق. وقد قال ريجان صراحة قبل وخلال زيارة طارق عزيز: «إن هزيمة عراقية ليست فى صالح الولايات المتحدة».

عودة العلاقات لا تنطوى على أية تعهدات أميركية بتسليح العراق. والواقع أن العراق ليس بحاجة إلى أسلحة أميركية غير أن طارق عزيز ركز على نقطة يعتبرها العراقيون فى غاية الأهمية بعد استئناف العلاقات.

فبغداد تريد من الولايات المتحدة الامتناع عن تسليح إيران مباشرة أو بصورة غير مباشرة، أكثر من ذلك، فقد طالب طارق عزيز الأميركيين بالسعى لدى حلفائهم الأوروبين، وبالذات بريطانيا وإيطاليا والمانيا الغربية، وأيضاً الصين وكوريا الجنوبية، بالكف عن تسليح إيران، بل ومقاطعتها اقتصاديا ونفطيا، حتى تفقد القدرة على تمويل آلة حربها.

الأميركيون موافقون على القيام بهذا المسعى من حيث المبدأ. وهم يقولون أنهم بدأوا فعلاً بالضغط على حلفائهم منذ عام تقريباً، ويشيرون إلى أن المبعوث الأميركى

السابق ريتشارد فيربانكس قام بعدة زيارات لهذا الغرض لكل من بريطانيا وكوريا الجنوبية وإسرائيل. والأخيرة كما يعتقد العراقيون لم ولن تتوقف عن تسليح إيران، بل حتى «مفاتيح الجنة» التى يحملها جند الخمينى فى «طريقهم إلى بغداد» هى من إنتاج مصنع بلاستيكى فى إسرائيل .

على أى حال، فعودة العلاقات اخذت حجما متواضعا فى الإعلام العراقى، وجرى احتفال ديبلوماسى بسيط فى بغداد لرفع العلم الأميركى على مبنى قسم رعاية المصالح- سابقا- فى السفارة البلجيكية، ولم يتم بعد تعيين السفيرين. وسيتولى نزار حمدون رئيس قسم رعاية المصالح العراقية بواشنطن منصب القائم بالأعمال العراقى ريثما يتم تعيين سفير جديد .

غير أن عودة العلاقات الديبلوماسية اخذت حجما كبيرا من الاهتمام الأميركى الرسمى والإعلامى. فالعراق اليوم فى نظر إدارة ريجان «لاعب رئيسى» فى منطقة الخليج. وهذه النظرة تلتقى مع النظرة الخليجية العربية، فالعراق يقف فى مواجهة هجمة إيرانية ترتدى طابعا دينيا وطائفيا معينا، وإذا انهارات المقاومة العراقية، فالخيج كله سينهار، ويختفى وجهه العربى، ويصبح منطقة فوضى واضطرابات لانهاية لها.

وقد وجد الأميركيون فى المواقف العرقية المختلفة حوافز مشجعة على عودة العلاقات. فهم يقولون أن المنطق العراقى إزاء الحرب مقبول وصحيح. فبغداد تتخذ موقفا دفاعيا، وقد أبدت استعدادها للقبول بوقف اطلاق فورى. «بينما بقيت إيران على عنادها ومحاولتها عبثا تحقيق نصر عكسرى» كما يقول جون هيوز الناطق باسم الخارجية الأميركية، كذلك فالعراق أيد عودة العلاقات بين الأردن ومصر، والحواربين الأردن وعرفات، وانعقاد المجلس الوطنى الفلسطينى فى عمان .

ومع أن الأميركيين لايعتبرون استئناف العلاقات انحيازا من جانبهم للعراق،

فهناك تحول كبير فى الموقف الأميركى الذى كان يلخصه كيسنجر بقوله: «أن العراق وإيران معا يجب أن يخسرا الحرب». وقد حدث هذا التحول بعد اجتماعات سرية طويلة بدأت منذ نهاية العام الماضى لدراسة انعكاسات حرب الخليج على المصالح الغربية فى المنطقة، وشارك فيها ريجان نفسه وشولتز ووابنبرجر وزيرا الخارجية والدفاع وروبرت مكارلين مستشار ريجان لشؤون الأمن القومى .

ويمكن قياس هذا التحول بالإشارة إلى أن ادوارد لاتواك أحد مستشارى البنتاجون كان ينصح حتى ذلك التاريخ بالقيام بقصف القوات العراقية والإيرانية معا إذا ما قررت أميركا التدخل فى حرب الخليج لوقف امتدادها إلى مضيق هرمز وتهديدها لخطوات الملاحة التجرية والنفطية .

أميركا أيضاً تنظر إلى علاقتها العراقية، من خلال صراعها الأستراتيجى مع الاتحاد السوفياتى، فهى تجد أن للسوفيات علاقة قوية عسكرية واقتصادية مع العراق، ومثلها مع سوريا وكذلك مع الفلسطينيين ، وهى تخشى أن يستثمر السوفيات ذلك للعب دور أكبر فى أزمة الشرق الأوسط وفى منطقة الخليج. وهكذا ففاقتراب واشنطن من بغداد يذكر موسكو بأنها ليست وحدها هنا، بل ربما يشجع بغداد على الاقتراب أكثر فأكثر من اصدقاء أميركا فى الخليج والأردن ومصر .

والعراقيون، على أى حال، لا يتفقون مع هذا التفسير الأميركى. فعلاقتهم الوثيقة مع دول الخليج والأردن تقوم على أساس قومى وتاريخى، والعلاقة الوثيقة مع مصر سبقت عودة العلاقة مع أميركا. ولكن كما قال طارق عزيز للأميركيين، فبغداد لن تعيد علاقتها الديبلوماسية مع القاهرة وتفضل أن يتم ذلك عبر قرار عربى موحد .

البعد السياسى والديبلوماسى للعلاقات الأميركية– العراقية المتجددة يكمله بعد اقتصادى وتجارى. فالعراق يستورد من أميركا مواد غذائية وتموينية، كالقمح والرز

والطائرات المدنية. وقد تلقى اخيراً قروضاً أميركية بمليار دولار لهذا الغرض. كذلك، فقد رحبت واشنطن بمشاريع توسيع انبوب النفط العراقى عبر تركيا، ومد انبوب عبر السعودية، وآخر عبر الأردن. فالدول واشنطن تتعهد بمنع بيع السلاح الغربى إلى إيران... ولكن ماذا عن إسرائيل؟

الثلاث تعتبر صديقة للولايات المتحدة. ولكن طارق عزيز ابلغ واشنطن أن العراق تخلى عن مشروع مد انبوب عبر الأردن إلى ميناء العقبة، على الرغم من أن بنك الاستيراد والتصدير الرسمى الأميركى كفل معظم القرض اللازم لذلك .

وينفى وزير الخارجية العراقى بشدة أن يكون العراق ذلب ضمانات من الأميركيين لمنع إسرائيل من قصف الانبوب. ولكنه يقول أن العراق لايستطيع استثمار مليار دولار فى مشروع معرض لهجوم إسرائيلى، إنما هو مستعد لتنفيذه إذا ما شاركت دول أوروبية فى ملكية الجزء الممتد من الانبوب عبر الأردن .

ولكن ماذا عن الموقف الأميركى الجديد من الحرب العراقية- الإيرانية؟

هناك دلائل على أن أميركا كفت عن اعتبار الحرب شأنا عراقيا- إيرانيا، ووسيلة لاستنزافهما ولحماية الخليج والمصالح الغربية من خطرهما. فمع اصرار إيران على تصدير «ثورتها» بقوة العنف المسلح إلى الخليج والعالم العربى، ومع قيام العراق بمحاصرة الموانئ الإيرانية وقصف السفن والناقلات المتوجهة إليها، تراجعت وجهة النظر التى كانت سائدة فى واشنطن، والتى كانت تقول أن بالامكان احتواء وتطويق الحرب وتحييد خطرها .

وحسب معلومات «الوطن العربى»، فقد تم التوصل إلى قرار أميركى عسكرى فى أواخر العام الماضى. وهذا القرار ينص بصراحة على التدخل فى الحرب إذا ما لاح أن هناك بوادر نصر ميدانى إيرانى خلال هجوم أو عملية كبيرة عبر حدود العراق أو

ضد الكويت .

وقد بنى القرارالأميركبى الذى الذى اتخذ على أعلى المستويات، من خلال الاعتقاد السائد عربيا ودوليا بأن لانهاية قريبة متوقعة للحرب، على الرغم من أن هناك «زعماء إيرانيين بارزين قد توصلوا إلى نتيجة مفادها أن تكاليف استمرارالجهد الحربى أصبحت مرتفعة جداً»، حسب النص الحرفى لتقرير وضعته لجنة للكونجرس قامت بزيارة الخليج والعراق فى العام الماضى .

وعلمت «الوطن العربى» أنه فى الوقت ذاته، فقد قام المبعوث الأميركى ريتشارد ميرفى والجنرال جون بويندكستر نائب رئيس مجلس الأمن القومى بابلاغ دول الخليج بأن «نصرا إيرانيا يتعارض مع المصالح الأميركية»، غير أن هذا النصر فى رأى الخبراء الأميركيين قد بات بعيدا. ويقول تقرير اللجنة الزائرة فى هذا الصدد: «تقديرنا أن هجوما إيرانيا على العراق ربما يؤدى إلى هزيمة لإيران» من شأنها «زعزعة» النظام الإيرانى، ويعزو التقرير رجحان كفة العراق عسكريا إلى تدفق الأسلحة السوفياتية والفرنسية، وخطوط الدفاع المنيعة التى بناها العراقيون على طول الحدود وبموازاة نهر دجلة وطريق بغداد– البصرة الأستراتيجى .

وإذا كان الأميركيون يميلون إلى التدخل فى حالة اغلاق إيران مضيق هرمز، وتعطيل الملاحة فى الخليج، فإن الخبراء الأستراتيجيين الفرنسيين ينصحون بأن يحدث ذلك فى حالة أخرى مخالفة تماما، وهى إذا ما نجح الإيرانيون– وهو أمر مستبعد إذا لم يكن مستحيلا– بقطع طريق بغداد– البصرة .

أما المعلومات العراقية، فتفيد بأن الإيرانيين مصممون على شن هجوم جديد على الرغم من تراجع امكاناتهم العسكرية بعد بدء الدول الغربية بالامتناع عن تزويدهم بالسلاح. ولكن إذا لم يهجموا عبر حدود العراق، فسيتحولون للهجوم على الكويت،

وقال وزير الخارجية العراقى أن لا أمل فى أنهاء الحرب طالما أن النظام الحالى قائم فى إيران، سواء فى عهد الخمينى أو بعد غيابه.

عن تفاصيل التدخل الأميركى المسلح، تقضى الخطة أولاً باستكمال فرض حظر غربى كامل على إرسل السلاح لإيران، ويتم ذلك برعاية ومراقبة أميركية، وبتدخل مباشر وعلى أعلى المستويات لدى العواصم الأوروبية والصديقة للولايات المتحدة .

وتعتبر الخطة العراق «خط الدفاع الأول» فى مواجهة «مخطط التوسع الإيرانى» فى المنطقة. ولذلك فعند التأكد من أن إيران قادرة على حسم المعركة عسكريا، فستقوم الطائرات الأميركية من طراز (أ-١٠) بقصف المدرعات والدبابات الإيرانية عبر الحدود، فى الوقت ذاته تقوم طائرات الأسطول الأميركى بقصف حقول النفط والمؤانئ الإيرانية، وشن هجمات مركزة على تجمعات القوات الإيرانية فى الخطوط الخلفية وتدمير خطوط تموينها ومواصلاتها لتحييدها فى المعركة .

غير أن الخطة لا تعتمد استخدام قوات برية. ويقول مسؤول أميركى كبير بهذا الصدد: «أننا نشعر بأننا خلال دقائق نستطيع تثبيت الوضع على الحدود». وتقدر المعلومات المتوفرة لـ«الوطن العربى» القوات الأميركية المتواجدة حالياً فى المياه المحيطة بالخليج العربى بـ ١١٥٠٠ جندى. ولكن ليست هناك نية لاستخدامها فى العمليات التى ستعتمد أساسا على سلاح الطيران .

على أى حال، العراقيون مطمئنون إلى قواتهم العسكرية، وهم واثقون من أنهم ليسوا بحاجة إلى أى تدخل خارجى. وثقتهم تعتمد على قوة نظامية وغير نظامية تقترب حالياً من مليون جندى يتمتعون بخطوط دفاعية قوية، وبمعنويات عالية وتدريب قتالى كفء، بالإضافة إلى تفوق ساحق بالدبابات والمدفعية والطيران .

الفصل السادس

بداية القلق الأميركي

الفصل السادس

وحتى إن الصحفى العربى السورى غسان الأمام كتب فى ٢٨ كانون الأول ١٩٨٤ مقالة فى طارق عزيز قبل أن ينتقل إلى احضان صحفية فى الشرق الأوسط السعودية ويلعن كل ما هو عراقى وجاء فى مقاله المذكور تحت عنوان طارق عزيز:

طـــارق عـــزيز:

الديبلوماسية طبعة ملونة زاهية وبراقة باللغات الحية لسياسة الدولة الداخلية.

والسياسة فن التوفيق والتنسيق بين مصلحة الوطن ومصلحة الدولة.

والوطنية الوصول بالسياسة إلى ذروة التطابق بين مصلحة الوطن ومصلحة النظام.

والأيديولوچية صياغة فلسفية لأستراتيچية ومصالح الدولة أو الجماعة أو الحزب أو الطبقة، بحيث يظل التكتيك مهما خضع لمرونة وليونة ودهاء الممارسة السياسية اليومية، ملتزما بالمبادئ والأسس النظرية العامة.

مكيافيلّى يعلّم أميره كيف تبرر الغاية الوسيلة.

وتشرشل يعجب كيف يدفنون الوطنى والسياسى فى قبر واحد.

وكيسنجر يجعل من الذكاء السياسى فنا رفيعا فى الكذب الديبلوماسى.

وقلائل فى هذه الغابة العالمية جمعوا بين أدب الديبلوماسية، ومصداقية المسؤولية، وشرف الوطنية، وصفاء الأيديولوچية.

طارق عزيز ديبلوماسى شق طريقه إلى قنوات الديبلوماسية عبر دروب السياسة.

وسياسى صعد من شارع الثورة إلى كرسى الدولة، ليوفّق بين دينامية الثائر ومصداقية المسؤول ومرونة الديبلوماسى.

وحزبى يطوّع صخرة الأيديولوچية بمطرقة الممارسة.

فيصقلها دون أن يحطّمها

ويجلوها دون أن يشوّه جوهرها

ويحملها دون أن ينوء بثقلها

ويردد مفرداتها دون ازدواجية فى معناها، كما هو المصطلح والشائع فى القاموس السياسى العربى:

معنى للأستهلاك الداخلى.

وآخر للتصدير الخارجى.

طارق عزيز عملة صعبة نادرة فى هذا الزمن العربى الردئ، الذى تزاحم فيه العملة السيئة العملة الجيدة فى سوق السياسة.

طارق عزيز وجه لثورة تأبى أن تفرز ولاء أبنائها حسب إنتماء أديانها.

وابن لامة أصبح التباهى فى لحظات انكسارها بتمزيق أبنائها طوائف ومذاهب يسمى: ثورات مصدّرة فى عباءات شياطين لها أجنحة الملائكة.

وقدم السفير العراقى الجديد نزار حمدون أوراق اعتماده إلى الرئيس ريجان فى كانون الثانى عام ١٩٨٥ ثم بدات الشخصيات السياسية الأميركية تزور العراق وقام چوزيف سيسكو مساعد كيسنجر السابق بزيارة العراق وسألته أثر عودته من الشرق

الأوسط عن انطباعاته بعد زيارة المنطقة، فقال أن زيارته للعراق تثبت أنه لا يوجد أى افتراض بوجود نهاية قريبة للحرب فى الخليج. وأضاف أن العراق يعد نفسه لحرب طويلة، ولهذا يحاول تقوية خط الأنابيب عبر تركيا، وكذلك بناء خط انابيب آخر عبر السعودية. أما الخط الثالث عبر الأردن إلى العقبة فقد تم تأجيله لأسباب عديدة بينها التمويل وقال سيسكو أيضاً أنه لمس أن الحرب لم تؤثر كثيراً على الحياة فى العراق وأن الإنتاج الأقتصادى مستمر بصورة معقولة. وذكر أن الباب مفتوح للمبادرات السليمة، ولكنه استبعد أن تكون نهاية الحرب نفسها قريبة.

معلومات أميركية:

وفى نيسان من عام ١٩٨٥ بدأ القلق الأميركى يتصاعد من احراز العراق بعض الأنتصارات ضد إيران وبعد زيارة الملك فهد لواشنطن ثم اجتماعه مع الأمين العام للأمم المتحدة دوكويلار قام طارق عزيز بالأجتماع مع شولتز.

العراق لم يستخدم بعد مخزون صواريخه:

تركزت محادثات الملك فهد والسيد دوكويلار الأمين العام للأمم المتحدة، يوم الأثنين الماضى، على تطورات الحرب العراقية- الإيرانية وسبل وقفها. وأعلن الأمين العام أنه على استعداد لزيارة كل من بغداد وطهران إذا لمس من الجانب الإيرانى موقفا مشجعا للبحث فى أسس السلام وفقا للتصورات التى يحملها، ويعرضها على المسؤولين فى جولته الخليجية.

وفى هذه الأثناء، كانت المعلومات المتوافرة لدى ارفع المراجع اطلاعا فى واشنطن تؤكد أن العراق نجح فى صد الهجوم الإيرانى معتمدا على المهارة العسكرية ولم يستخدم سوى أقل قدر ممكن من دفاعاته العديدة المتوافرة.

وبعد الأجتماع المفاجئ بين نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقى السيد طارق عزيز ووزير الخارجية الأميركى جورج شولتز لمدة ٤٥ دقيقة، أكد المسؤول العراقى استعداد بلاده للحل، لكنه قال أن العراق مصمم على حل شامل ويرفض أى حل جزئى. ومما لفت انتباه المراقبين أن هذا الأجتماع قد تم على الرغم من انشغال الإدارة الأميركية باعداد الرد على السوفيات حول قضية مقتل الضابط الأميركى فى المانيا الغربية.

بعد ربع ساعة من تصريح السيد طارق عزيز، أعلن الأميركيون، ولأول مرة، أنهم يدعمون الحل الشامل. وهذا ما يثبت أن العراق نجح فى اقناع الأميركيين بهذه النظرية، عوضا عن تجزئ السلام، وتحقيقه على دفعات، خصوصا وأن العراق لم يبدأ بقصف المدنين وهو يرى أن وقف الغارات على المدن لا يمكن فصله عن وقف اطلاق النار برمته.

وقد فوجئ الأميركيون بأن النظامين السورى والليبى هرعا لنجدة إيران، باعطائها عدة صواريخ «سكود». على إن الأميركيين اعربوا فى الوقت نفسه عن اعتقادهم بأن الانفجارات فى بغداد، لم تكن كلها ناجمة عن الصواريخ، وإنما كانت فى بعضها انفجارات داخلية، خصوصا انفجار بنك الرافدين.

وتشير دراسة نشرت مؤخراً فى مجلة «الأمن القومى» التى تصدرها جامعة هارفارد، إلى أن لدى العراق صواريخ «س.س. ١٢» مداها تسعمائة كيلو متر، وصواريخ «سكود- ٥٧، و «فروغ ب» وأن العراق لم يستخدم حتى الآن هذه الأسلحة.

ويؤكد الأميركيون أن لدى العراق العديد من الخيارات الآخرى التى لم يستخدمها حتى الآن، وأنه يتجنب الزج بجميع دفاعاته فى المعركة، ولهذا فإن المفاجآت فى الحرب العراقية واردة، واستخدام شتى الأسلحة ممكن. غير أن العراق،

حتى الآن، نجح فى رد الهجمات الإيرانية، بالمهارة العسكرية.

على أن المفاجأة كانت فى أعلان اريل شارون عن أن العراق يهدد أمن إسرائيل، وأنه زاد حجم قواته من اثنتى عشرة فرقة إلى ست وعشرين فرقة، وإن الجيش العراقى حقق انتصارات كبيرة عن إيران، مما يهدد الأمن الإسرائيلى. ولعل صراخ شارون ضد العراق شهادة على الترابط العضوى بين نظام الخمينى والنظام الإسرائيلى.

ويعترف الأميركيون بأن العراق قبل الوساطات الدولية، وجمح إلى السلام وأنه لابد من التفريق بين التوجه العراقى نحو السلم، رفض إيران الانصياع إلى النداءات الدولية لوضع حد للحرب عبر المفاوضات السلمية.

ولهذا انشأت الولايات المتحدة منذ سنتين مكتبا تحت إشراف السفير ريتشارد فيربانك، مهمته الاتصال بالحلفاء لأقناعهم بوقف إرسال الأسلحة إلى إيران لاقناعها بتحكيم العقل ودفعها إلى الاقتناع بأنها لن تقدر على دحر العراق.

والملفت للنظر ان الإدارة الأميركية ناقضت نفسها بنفسها حول استخدام الغازات ضد إيران. وكانت وزارة الخارجية الأميركية قد أعلنت منذ أسبوعين أن ليس ثمة دليل على استخدام العراق الأسلحة الكيميائية. واعتمدت، كما يقول بيان وزارة الخارجية، على مجرد مؤشرات. كما عادت وزارة الخارجية فأعلنت أنها أضافت ثلاث مواد كيميائية على قائمة الحظر التى اشتملت على خمس مواد أخرى، وحظرت بيعها إلى إيران والعراق.

وبطريقة غير مباشرة، تكون الولايات المتحدة قد أعترفت بأنها كانت تسمح بتصدير بعض المواد الكيميائية الخطرة إلى إيران. وثمة احتمال كبير بأن تكون بينها تلك المواد الكيميائية التى استوردتها إيران، وحاولت بها صنع بعض الأسلحة

الكيميائية الإيرانية والتى انفجرت خلال القصف العراقى، وأدى ذلك إلى أصابة بعض العاملين الإيرانين بالالتهابات والجروح التى تسببها المواد الكيميائية. وقد استغلت إيران ذلك بإرسال المصابين إلى عواصم أوروبية، فى حملة إعلامية ضد العراق، ووقعت الولايات المتحدة ضحية هذه الحملة المضللة.

والرأى السائد فى أوساط الرسميين الأميركيين أن حرب الخليج ستستمر فى الوقت الحاضر، وهم يرفضرن جميعاً التنبؤ بموعد انتهائها.

فى هذه الأثناء كان نزار حمدون السفير العراقى فى واشنطن يقوم بجولات فى عرض أميركا وطولها ووصل حتى الاسكا وكان أهم محاضرة القاها فى مجلس الشؤون الدولية فى جامعة هارفارد فى ايار من عام ١٩٨٥ وكان عنوانها هذه الحرب إلى اين:

عند صعود خمينى للسلطة فى إيران فى شباط ١٩٧٩ كان واضحا منذ اليوم الأول أنه يسعى كهدف أول إلى مد سيطرته الدينية السياسية على العراق من خلال اسقاط النظام واقامة حكومة على غرار حكمه.

أن ذلك الاتجاه لم يكن محكوما فقط بأفكار خمينى وتصوراته وإنما أيضاً بالسهولة التى تصور أنه سيقضى فيها على النظام فى العراق... خاصة وأنه اسقط النظام الحديدى للشاه فى أسابيع واطاح فى حد اقتناعه بچيمى كارتر خارج البيت الأبيض.

ومن الخطأ بأمكان التصور بأن خمينى فى كل نهجه تجاه العراق كان متأثرا بموقف شخصى من الرئيس العراقى أو من الحكومة العراقية بسبب اخراجه من العراق، ففى ذلك سذاجة كبيرة... فهو يعلم جيدا وقبل الآخرين بأن العراق كان يلتزم باتفاقية رسمية موقعة بين البلدين عندما طلب منه الكف عن النشاط ضد الحكومة الإيرانية

من الأراضى العراقية أو مغادرتها، فى الوقت الذى رفض العراق قبل ذلك بفترة شرط الشاه بتلبية دعوة لزيارة العراق إلا وهو إخراج خمين منه.. كما أن العراق قد وفر لسنوات طوال حماية شخصية لخمينى ضد عدة عمليات استهدفت حياته من قبل جماعة السافاك...

كل ذلك يثبت لخمينى وغيره أن العراق لم يكن معنيا بمحاربة خمينى أو بالتدخل بشكل عام فى الشؤون الإيرانية طالما كان الحكم الإيرانى ملتزما المدأ نفسه، واستطيع أن الخص الأسباب الجوهرية التى تكمن وراء الهدف الأساسى لخمينى فى مواجهة العراق أولا وقبل كل شئ:

١ – أن خمينى بنى موقفه ومعركته مع الشاه على أساس دينى يستند إلى فكرة الحكومة الإسلامية المناقضة للكيانات القومية أنه وضع نفسه بموقع الفقيه المولى على رقاب المسلمين إينما وجدوا وبأية دولة كانوا، وفى كافة شؤونهم الدينية والسياسية والاجتماعية.

فما لم يستول على الحكم فى العراق فان الجغرافية السياسية ستحد إلى مدى بعير من تحقيق اهدافه.

٢ – لقد بنى خمينى موقفه على أساس أن الولاء المذهبى لشيعة العراق سوف يتحول فوراً إلى ولاء له ولنظامه مهملا العامل الوطنى.

٣ – فى التاريخ الإسلامى كانت مدينة النجف فى العراق تستحوذ على الدور القيادى فى المذهب الشيعى قاطعة الطريق أمام رجال الدين الإيرانيين فى نقل موقع القيادة إلى إيران... وما لم يضع خمينى يده على النجف وكربلاء والمراقد المقدسة ورجال الدين العرب فيها فلن يكتب لأهدافه

ولسيطرته الكاملة النجاح.

٤ – بحكم كون العراق البلد الأقوى فى المنطقة من حيث الامكانيات الاقتصادية والبشرية فإنه يصعب عمليا أخذ المنطقة وتهديد أم انظمتها ما لم يزاح احكم العراقى أولا.

لقد اراد الخمينى أن ينصب فى العراق حكومة مشابهة وموالية لحكمه كتمهيد لسيطرته على المنطقة كلها وقد استخدم وجود حزب البعث فى السلطة كمبرر لا غير... وإلا لماذا يتعامل بل يتحالف مع النظام فى سورية الذى يدعى بأنه يمثل حزب البعث أيضاً ويستند فى ذلك الادعاء إلى تاريخ وفكر الحزب نفسه؟ ولماذا بدأ الخمينى فوراً مبهاجمة الحكم فى العراق متناسيا بأن هناك فى المنطقة وحول إيران دولا ليست فقط غير دينية أو غير مسلمية بل أنها ملحدة وتستحق بموجب طروحاته الغريبة أن يبدأ بها؟

لنستعرض بايجاد الآن تسلسل الأحداث منذ قدوم خمينى للسلطة فى إيران فى شباط ١٩٧٩:

١ – إرسل رئيس الجمهورية العراقية برقية تهنئة إلى خمينى بمناسبة تسلمه السلطة مؤكدا فيها على احترام العراق لمبدأ حسن الجوار ورغبته بتعزيز العلاقات العراقية– الإيرانية. وقد أجاب على ذلك ببرقية جوابية جافة جدا وبعيدة عن أصول اللياقة واستخدم فيها عبارات كان يستخدمها المسلمون سابقا فى مخاطبة الكفار.

٢ – أعلن أكثر من مسؤول إيرانى صراحة بأن اتفاقية الجزائر عام ١٩٨٥ هى اتفاقية مشبوهة تنازل فيها الشاه عن حقوق وإيران وإنها خدمت مصلحة العراق.

٣ – استمرت إيران باهمال عدة طلبات من الحكومة العراقية لانجاز اعمال الجان المشتركة التى انبثقت عن اتفاقية ١٩٧٥ لأنها رسم الحدود البرية بين البلدين.

٤ – بدأت منذ بداية عام ١٩٨٠ جملة عمليات أرهابية ضد المصالح العراقية شملت عمليات اغتيال لمسؤولين عراقيين وتفجير فى بعض المؤسسات والمنشآت الحيوية العراقية ... وقد قامت بها مجموعات إيرانية أو مدعومة من قبل إيران، وعلى رأس هذه المجموعات جماعة حزب الدعوة التى هى فرع مشابه لفرع مجموعة الجهاد الإسلامى وغيرها.

وقد كانت وسائل الدعاية الإيرانية وخاصة الإذاعة تثير وتحرض هذه المجموعات علنيا ضد الحكم فى العراق وتضمنت احدى برامج الإذاعة الإيرانية باللغة العربية توجيهات بكيفية صنع القنابل اليدوية محليا واستخدامها ضد أجهزة حزب البعث، ودون أن ننسى بأن ذلك العام كان عاما مشهودا فى عملية التنمية فى العراق فى قمة اهتماماتها لبناء البلد.

٥ – تصاعدت تصريحات المسؤلين الإيرانين بدءا بخمينى نفسه ورئيس جمهوريته مهاجمة حزب البعث ورئيس الجمهورية والحكومة العراقية محرضين فيها على اسقاط النظام واقامة نظام على غرار ما جرى فى إيران.

٦ – رفضت إيران خلال تلك الفترة أكثر من محاولة وساطة عراقية معها لتنفية الاجواء.

٧ – اغلقت إيران شط العرب أمام الملاحة الدولية والعراقية.

٨ – قصفت المدفعية الإيرانية بعض المخافر والمدن الحدودية العراقية. وكل ذلك

مثبت بمذكرات عديدة من الحكومة العراقية إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

ما الذى بقى إذن من اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ ... ودعونى أوجز لكم مضمون هذه الاتفاقية نظراً لاهميتها التاريخية والمستقبلية فى رسم ملامح أية تسوية بين العراق وإيران.

تضمنت الاتفاقية اربعة بنود رئيسية:

١ – اعتماد خط الثالويك فى ممر شط العرب ومناصفته بين العراق وإيرن.

٢ – إعادة رسم الحدود البرية بين البلدين.

٣ – اعتماد مبدأ عدم التدخل فى الشؤون الداخلية لكلا البلدين.

٤ – اعتبار الاتفاقية صفقة واحدة وأن الأخلال بأى بند من الاتفاق يجعل الاتفاق كله ملغى وباطلا.

لقد عصفت إيران بالبنود الثلاثة الأولى كلها من الناحية العملية وبشكل معلن وغير متحفظ، إضافة إلى إعلانها على السنة مسؤوليها وآراء عديدة بأن الاتفاقية كانت من صنع أميركا والشاه وبأنها اضرت بمصلحة إيران.

وإذا ما اضفنا إلى ذلك التحشدات الكثيفة للقوات الإيرانية على الحدود واستدعاء الاحتياطى واقفالها الأجواء أمام الطيران، فإن العراق أصبح تجاه وضع خطير يهدد آمنه وسيادته ولم يكن أمامه سوى الأعلان عن سحب أعترافه بأتفاقية ١٩٧٥ لخرق إيران لكافة جنودها ومن ثم إرسال قواته إلى داخل إيران دافعا الجيش الإيرانى بعيداً عن المدن والأراضى العراقية.

إن هذه المعطيات وغيرها كثير تثبت أن إيران هى التى بدأت الحرب من النواحى القانونية والعملية وهى التى قبلها نسفت اتفاقية الجزائر قولاً وتطبيقاً.

وهى تثبت أيضاً أن طرح خمينى لشرط اسقاط النظام إنما هو حجة لتبرير شن العدوان لتحقيق الغرض الأساسى وهو اخضاع العراق لسيطرته كمقدمة لابد منها لوضع المنطقة برمتها تحت قبضته.

وفى ٢٨ ايلول ١٩٨٠ أى بعد ٦ أيام من دخول القوات العراقية فى أرض إيران وافق العراق وفى اليوم نفسيه على قرار مجلس الأمن القاضى بوقف اطلاق النار وبدء المفاوضات لأنهاء النزاع المسلح... كما أعرب رئيس الجمهورية العراقية فى خطابه فى اليوم نفسه عن عدم وجود اية اطماع عراقية للاحتفاظ بالأراضى الإيرانية وبرغبة العراق فى السلام استعداد العراق لسحب قواته مقابل الاتفاق على مبدأ عدم التدخل فى الشؤون الداخلية لكلا البلدين.

ومنذ ذلك اليوم وحتى هذه اللحظة فإن نظام خمينى قد رفض ويرفض كل حل سلمى للنزاع وكل جهد مبذول لحقن الدماء... ذلك لسبب بسيط وواضح إلا وهو أن قبوله بمبدأ عدم التدخل للشؤون الداخلية لكلا البلدين يناقض جملة وتفصيلا الفكر الخمينى وهو الأساس الذى بنى عليه موقف داخل وخارج إيران.

ومنذ ذلك اليوم وحتى هذه اللحظة فإن العراق قد أعلن ووافق على كل جهد دولى وعربى وإسلامى لا يقاف الحرب وحل النزاع بالطرق السلمية ووفق المبادى الدولية المتعارف عليها ولسبب بسيط وواضح إلا وهو أن العراق بلد يحتاج السلام لبناء نفسه وللمض بجدية وهمة فى عملية التنمية التى يملك كل مقوماتها من قوة بشرية ومصادر طبيعية وفيرة وأرض خصبة ومياه كثيرة.

وفى حزيران عام ١٩٨٤ وافقت إيران على الفكرة ذاتها وتم عقد الاتفاق باشراف الأمم المتحدة... وفى أوائل آذار ١٩٨٥ وعندما حدث أن قامت الطائرات العراقية- هنا لا ننسى أن البلدين ما زالا بحالة حرب تصر إيران على استمرارها- بقصف مصنع للحديد ى اطراف مدينة الاحواز. وفى اليوم التالى أعلنت إيران أنها ستقصف مدينة البصرة فى موعد محدد، وفعلا قامت فى اليوم التالى بقصف عشوائى للمدينة.

كلنا يعرف أن المشاريع الاقتصادية تعتبر فى حالة الحرب أهدافا مشروعة للطرفين، إذ يستهدف كل طرف ضرب القدرة الاقتصادية وبالتالى الحربية للطرف الآخر، خاصة أن إيران ذاتها ومنذ الأسبوع الأول للحرب لم توفر المنشآت الاقتصادية العراقية وعلى رأسها النفطية مما أدى إلى الحاق افدح الأضرار الاقتصادية والمالية بالعراق.

ومن المعلوم أن اتفاقية عدم قصف المراكز الآهلة بالسكان لم تتضمن أى بند يشير إلى عدم قصف المشاريع الاقتصادية، وإنما كانت.

وخلال فترة عشرة أيام عقب قصف البصرة شنت إيران هجومها الرئيس والكبير، والذى كان واضحا أنه معد ومجهز منذ فترة طويلة، مما اعطى الدليل على أن قصف مدينة البصرة كان مخططا له لتصعيد الموقف والتمهيد للهجوم، خاصة وأنه أستهدف عزل واسقاط المنطقة الجنوبية للعراق بكاملها من أهم مدنها البصرة.

لقد زجت إيران بخمس عشرة فرقة من حرس الثورة والجيش النظامى فى هجوم آذار الماضى... وبحق أقول أنهم اعدوا جيدا للهجوم وبشكل لم يسبقه مثيل فى معارك السنوات الماضية... ولكن العراقيين كانوا أكثر من قبل استعدادا وحماسا للدفاع عن أرضهم وأهلهم، مما أدى إلى حسم المعركة خلال سبعة أيام صعبة وبخسائر إيرانية

هائلة، اضطر خمينى معها ولأول مرة منذ صعوله للسلطة إلى الأعتراف بالفشل مؤملا الإيرانيين بفرصة آخرى.

ومنذ فشل الهجوم بدأت إيران بنغمة السعى لأتفاق آخر حول المراكز المدنية وأضافت إلى ذلك وقف قصف السفن فى الخليج.

لم تصل أو تغادر العراق سفينة واحدة عبر الخليج منذ بدأت الحرب عام ١٩٨٠ بسبب قصف الموانىء العراقية وغلق شط العرلى فهل من الأنصاف أن يطالب العراق بوقف قصف السفن المتعاملة مع الموانئ الإيرانية وهى التى تصدر التبرول الإيرانى وتجلب لهم العملة الصعبة التى تعينهم على استمرار هذه الحرب؟

إن الحرب بمجملها سيئة وقبيحة... ومن قتلوا من المدنيين نتيجة قصف المراكز السكانية لا يتجاوزون عشر معشار من قتلوا فى ساحات المعارك... إن الإنسانية تقتضى ايقاف الحرب، وليس من الإنسانية اتخاذ أى اجراء جزئى عندما يساعد هذا الاجراء احد الطرفين على اطالة الحرب وزيادة العذابات الإنسانية.

الإنسانية تقتضى فعل كل ما من شأنه تقصير امد الحرب وكل ما يعمل ضد ذلك إنما هو قبيح وغير إنسانى...

هكذا يرى العراق الأمر... إننا مع أى اجراء طالما كان فى إطار يخدم مفهوم الحل السلمى للصراع وضد كل ما من شأنه اطالة امده.

ويبقى السؤال الأهم: هذه الحرب إلى اين؟

من وجهة نظرى أن السلام كحالة رسمية هو مستحيل بظل وجود خمينى على قيد الحياة فإن هذا الرجل حبيس أفكاره ومفاهيمه فى الحكم والسيطرة إلى الحد الذى يستحيل معه أن يقبل بحالة السلم وتحت أى ظرف... فمع السلم تستحيل أفكاره إلى

خرافات، وفكرته عن قيادته للأمة الإسلامية إلى وهم كبير، ونواياه لاقامة كيانات مشابهة فى كافة دول المنطقة إلى محض احلام... كيف له أن يتراجع وهو الذى وضع نفسه بمصاف الانبياء والائمة. كيف له أن يتحول إلى مجرد قائد لدولة واحدة... إن مجرد وضع نفسه بمرتبة أعلى من رتبة رئيس الجمهورية إنما ترتبط بفكرة أنه مخول لحكم رقعة اوسع.

وبدون العراق لا يمكن لأسباب جغرافية وسياسية وديموغرافية أن يصل إلى غيره.

إذن فالسلام بالنسبة لخمينى عبارة عن انتحار لا يرضاه ولكن.. أن الضغط إذا ما تعاظم نتيجة:

١ – التفوق العسكرى العراقى وفشل المخططات الإيرانية الاعتدائية وتحمل إيران للخسائر البشرية العالية.

٢ – الضغط الأقتصادى على إيران جراء منع النفط الإيرانى من التصدير.

٣ – الضغط على مصادر التسليح لإيران وبالتالى شل الماكنة العسكرية الإيرانية.

هذا الضغط سيدفع اوساطا إيرانية عديدة للتململ وللتصدى لمفهوم هذه الحرب غير الشريفة وغير المبررة.. وذلك قد يؤدى بتقديرى إلى اهتزاز اركان النظام وبدء مرحلة جديدة لم نرها سابقا يصبح معها خمينى رمزاً غير محترم فى إيران قد ينتهى يوما ما إلى مصير ليس بعيداً عن مصيرالشاه نفسه.

ربما احتاج ذل إلى سنوات، نعم... وهنا لا يمكننى أن أقول أنها ستكون سنوات قليلة.

إن الدمار الذى يلحق الآن بإيران هو كبير إلى حد قد لا يتصوره كثيرون... ستبقى إيران تعانى لعقود من الزمن نتائج هذه السنوات من حكم خمينى... لقد اندثرت حياة جيل كامل بتعطل العلم والأدب والفن وكل ما له علاقة بالحياة وبالتطور الإنسانى.

أما بالنسبة للعراق فأنه ومع كل الصعوبات يتقدم للأمام فى مختلف نواحى الحياة حتى وإن كان ذلك الآن يجرى بأبطأ مما نتمنى ولكن وبمجرد قيام حالة السلم فأن البلد سيقفز للأمام خطوات وعلى كل الاصعدة دونما أدنى ريب.

اعود الآن لمناقشة العلاقات العراقية- الأميركية وهى فى أسس قيامها ترتبط إلى حد كبير بما تقدم من محاضرتى.

إن تطور مستوى الفهم الأميركى للموقف العراقى ارتبط عمليا وزمنيا مع اتضاح حدود الخطر الإيرنى المهدد ليس للعراق فقط، بل لدول المنطقة التى تحتفظ أميركا بعلاقات متميزة مع الكثير منها.

وبعد أن اتضح للولايات المتحدة الأميركية أن الدور العراقى كان أساسيا فى الحفاظ على الوضع السائد فى المنطقة وعلى الأستقرار فيها، ولنكن أكثر صراحة ونقل: بعد أن اتضح لأميركا قوة الموقف العراقى وقدرته على الصمود وتحمل الصمة، فأن المسؤولين الأميركيين وأمام هذا الخيار لم يكن أمامه إلا قبول المنطق العراقى مع اخذهم بالاعتبار حالات التطور الذاتى والموضوعى العراقى تجاه جملة من الأمور الأقليمية والعربية... وبنفس الوقت فأن العراق الذى يفهم بدوره اهمية الولايات المتحدة الأميركية كدولة عظمى ويعنى دورها الدولى المستند إلى قدراتها واهتماماتها، لم يكن إلا أن يحاول استخراج أفضل موقف ممكن منها.

فمنذ عام ١٩٨٢ عندما إنسحب العراق إلى حدوده الدولية حدث تبدل نسبى فى الموقف الأميركى، عاجل العراق إلى التعامل معه ايجابيا ودونما أى عقد.

وتاريخيا لا يشعر العراقيون بعقدة ما تجاه الأميركين... فلم يكن للأميركيين وجود استعمارى فى البلاد العربية والعراق مثلما كان لدول أوروبية أخرى... وفيما عدا الموقف الأميركى المعاصر والمنحاز لإسرائيل فلا عقدة تاريخية تجاهه، عليه فأن للعراقيين استعدادا كبيرا للتعامل وللانفتاح على الأميركيين إذا ما لمسوا من الطرف الآخر استعداد مشابها وتوازنا فى الموقف.

بالنسبة العراق فأن هناك مسألتين تحكمان سلوكه الخارجى فى هذه المرحلة.

أولاً وكأسبقية أولى العدوان الإيرانى، وثانيا الصراع العربى الإسرائيلى.

فإذا كان الموقف الأميركى من الحرب العراقية- الإيرانية واضح جيد ذلك يفتح بابا مهما من أبواب العلاقة ويساعد على قيام فهم مشترك وحوار إيجابى.

المسألة الثانية مهمة بالتأكيد، وأن كنا فى العراق نعتقد مع كل اختلافنا مع السياسة الأميركية بصدد أنها تحتاج إلى وقت وإلى جهد، وأن لومنا على السياسة الأميركية ليس أكثر من لومنا لبعض الأطراف العربية التى تاجرت وتتاجر بالقضية الفلسطينة مما اضعفها تحت عوامل الضغط والجذب، ولومنا على واقع الخلافات العربية التى تؤذى الموقف الدولى للعرب، وتضعف تأثيرهم فى كل المجالات.

لذلك فأننا نعتقد بأن حوارنا مع الولايات المتحدة حول هذا الموقف أو ذاك من المواضيع انما يعتبر احد العوامل المساعدة التى قد يستفيد العرب ذاتهم منها مستقبلا، خاصة إذا بنيت على أسس من الوضوح والندية.

إن الدور الدولى للولايات المتحدة هو دور قائم وحتمى، وإذا كان ليس على العرب إن يراهنوا عليه فأن عليهم إن يسعوا للتأثير فيه ليس بالكلام المجرد والمزايدة، ولا بالمداهنة والمجاملة، بل بالصراحة والوضوح وعوامل الفعل التى لا تنقصهم.

هذه هى بأختصار رؤية العراق لضرورات الصلة والتطور بالعلاقة مع أميركا وهى محكومة بأطارين متكاملين من الواقعية والمبدئية لن يقبل احدهما بدون الآخر.

إن علاقتنا الأن جيدة مع الولايات المتحدة وأنا على ثقة بأن كلانا يسعى لتطويرها ولدفعها نحو الأمام، ولكن كلانا بنفس الوقت يفهم المصاعب والعقبات التى تعترض الطريق، وبالتالى فنحن نسعى لتذليلها ولوضع ظروف وشروط أفضل للتعايش ولتحقيق المنافع المشتركة.

الطريق طويل ولكن نحن عليه سائرون.

مكتب لـ "الخليج الشمالى" فى الخارجية الأميركية واشنطن تطارد سماسرة السلاح الإيرانيين:

اعترفت وزار الخارجية الأميركية فى نهاية الأسبوع إن هناك دلائل تشير إلى أنه تم ضرب وتدمير اجزاء من المنشآت النفطية فى جزيرة «خرج» الإيرانية.

وقد سألت «الوطن العربى» عما إذا كان الهجوم العراقى سيجبر إيران على التفاوض، فرد الناطق الرسمى باسم الخارجية أنه لا يستطيع التعليق مباشرة على هذا السؤال، لكن الولايات المتحدة ما تزال تعتقد أنه لا يمكن الحسم عسكريا فى الحرب العراقية– الإيرانية، وإن استمرار الحرب لن يحقق سوى المزيد من العذاب والدمار. وأضاف أن الولايات المتحدة تدعو مرة أخرى إلى وقف إطلاق النار والتفاوض... وإيران لا تزال ترفض الإنضمام إلى العراق فى قبلو هذه الدعوة.

وأضاف المسؤول الأميركى عبارة جديدة إلى الموقف الأميركى المعلن منذ اشهر، وهى أن «الولايات المتحدة قلقة ومهتمة بأى تهديد لأمن منطقة الخليج الحساسة». وهذه العبارة بمثابة تحذير ضمنى موجه إلى إيران بعدم التعرض إلى دول الخليج.

فى الوقت نفسه يبدون أن ضرب أكثر من ٩٠ ناقلة نفط وبخرة منذ بدء «حرب الناقلات» لا تعتبره واشنطن تهديدا لحرية الملاحة فى الخليج. وكان الرئيس ريجان قد أعلن مرارا بأنه لن يسمح لأى طرف بالمساس بحرية الملاحة فى الخليج.

وقد برز اهتمام وزارة الخارجية الأميركية بتطورات حرب الخليج فى عدة نواح تنظيمية فقد تقرر مثلا انشاء مكتب مستقل فى الوزارة عن مكتب الشرق الأوسط، تحت اسم «مكتب الخليج الشمالى» برئاسة بيتر بيرلى، ويختص هذا المكتب بشؤون العراق وإيران فقط. كما تم تعيين مسؤول جديد لتولى مكتب العراق وهو كريغ بيرس، ويقول مسؤولو الوزارة إن إعادة تنظيم هذا المكتب هو قرار إدارى وليس قرارا سياسيا.

والاهتمام الأميركى لا يقتصر على الحرب العراقية- الإيرانية بل يتعداه إلى تطوير العلاقات التجارية مع العراق عبر توقيع الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والتكنولوچية فى ايلول (سبتمبر) المقبل.

وتحاول الإدارة الأميركية تضييق الخناق على تصدير قطع الغيار إلى إيران، وتستخدم بعض اعضاء الـ «الاف. بى. اى» الذين يتنكرون تحت صفة تجار الأسلحة للقبض على الوسطاء الذين يسعون إلى شراء قطع الغيار والسلاح لمصلحة إيران.

ولوحظ أن هناك شبكات إيرانية سرية فى الولايات المتحدة مهمتها شراء الأسلحة لإيران. ولم تنجح الأجهزة الأميركية المختصة إلا فى اعتقال بعض أفراد هذه الشبكات دون أن تتمكن من احباط مهمتها.

ويبقى أن الشعور السائد فى واشنطن، هو أن الهجوم العراقى الذى أكدته مصادر «لويدز» البريطانية ٨ طائرات عراقية قد تم فى فترة من الاهمال الدولى، للحرب الدائرة فى المنطقة. وهو تأكيد على أن رد العراق على التحرشات الإيرانية سيكون قويا ومدمرا.

ويأتى هذا الهجوم بعد فشل جميع الوساطات فى اقناع إيران بالمفاوضات ومن الثابت لدى الراقبين أن لدى العراق خيارات عديدة لاجبار إيران على سلوك طريق السلام، والضربات العراقية تهدف إلى خنق الاقتصاد الإيرانى وشل الثروة النفطية على مراحل متقاربة.

والاعتقاد السائد لدى بعض المراقبين أن إيران قد تلجأ الآن إلى القيام بمغامرات فى الخليج مما قد يؤدى إلى توسيع رقعة الصراع وفتح الباب أمام تدخل الدول العظمى.

وفى تموز تقرر أن يستقبل الرئيس ريجان اللجنة السباعية حول الحرب العراقية-الإيرانية فى الخامس من شهر آب (أغسطس) المقبل. ومن المتوقع أن يكون حضور بعض وزراء الخارجية العرب إلى واشنطن فرصة للتباحث حول ما يمكن للولايات المتحدة أن تساهم فيه، بعد أن اعتبرت الإدارة الأميركية (استمرار الحرب كارثة). وفى الوقت ذاته، مازالت زيارة الأمير سعود الفيصل إلى طهران تثير التساؤلات فى الإدارة الأميركية، وسيكون لقاء الأمير سعود الفيصل مع ريجان والمسؤولين الأميركين فرصة لاطلاعهم عن كثب على نتائج الزيارة التى رأت دوائر أميركية معينة إنها كانت مفاجئة للإدارة الأميركية. لكن هذه الزيارة كما اثبتت الوثائق السرية لفضيحة إيران غيت تبين مدى التامر الأميركى ضد العراق وتزويدهم بصواريخ هوك وتاو.

طـــائرات:

رفضت الخارجية الأميركية التعليق على مدى الدمار الذى لحق بجزيرة خرج الإيرانية لكنا اعترفت أن العراق قام بعدة غارات ضد المنشآت النفطية فى الجزيرة منذ ١٥ آب (أغسطس) الماضى.

من ناحية أخرى فإن شراء العراق ٤٥ طائرة سمتية عمودية أثار العديد من الاعتراضات فى الدوائر السياسية الأميركية المعارضة لبيع العراق هذه الطائرات الأميركية. لكن الإدارة الأميركية تعتبر أن بيع الطائرات للعراق هى للاستخدام المدنى فقط.

وقال مسؤول أميركى لـ «الوطن العربى» فى رده على التقارير القائلة بأنه لا يمكن ضمان عدم استخدام العراق لتلك الطائرات فى الحرب الدائرة بقوله:

إن العراق لا يحتاج لاستخدام طائرات مدنية فى الحرب وتحويلها لطائرات حربية. وإذا احتاج العراق طائرات عسكرية فإن هناك اسواقاً مفتوحة للعراق لشراء تلك الطائرات.

واستغرب المسؤول: لماذا بعد ثلاث سنوات من بيع الولايات المتحدة تلك الطائرات للعراق اثيرت هذه الضجة الآن.

إذا استمر حكام إيران في تعنتهم ولم يرضخوا للضرب الساخن حرب العراق - إيران : التدويل ...

طارق عزيز لـ "الوطن العربى: طالبنا بحل في إطار مجلس الأمن:

فيما يواصل العراق ضربه الساخن، للمواقع الإيرانية على طول الجبهة بين البلدين، ينقل طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية العراقى لهيب الحرب إلى الدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن، لعلها تجد حلا عاجلا لاطفاء اللهب.

التقت اللجنة السباعية العربية، المعنية بإنهاء الحرب بين العراق وإيران، وزير خارجية الولايات المتحدة جورج شولتز، لهذه الغاية وكانت أميركا هى الدولة الخامسة، بين الدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن التى زراتها اللجنة لشرح الموقف من الحرب على جبهة الخليج.

والمعروف أن اللجنة السباعية تضم وزراء خارجية كل من: السعودية، العراق، والكويت، والأردن، وتونس، واليمن الشمالى، والمغرب.

وعقب الاجتماع مع اللجنة، اجتماع ثنائى بين الوزير شولتز، ونائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية العراقى، طارق عزيز.

وعلى أثر الاجتماع سألت «الوطن العربى» الوزير العراقى عن طبيعة ما دار من حديث فقال:

فى الحقيقة لقد انتهزنا مناسبة زيارة اللجنة السباعية لواشنطن لنعقد اجتماعا خاصا مع وزير الخارجية الأميركى جورج شولتز، لمتابعة الموضوعات التى ناقشها اللجنة بشئ من التفصيل، ولمتابعة الموقف العام فى المنطقة.

وأضاف طارق عزيز: لقد تحدثنا بشكل عام عن مواقف الدول الكبرى وخصوصا الودل الدائمة العضوية فى مجلس الأمن وضرورة مساهمتها بشكل أكثر قوة وحماسة من أجل ايجاد حل عاجل للنزاع بين العراق وإيران فى إطار مجلس الأمن. وقد زرنا باريس ولندن وموسكو وبكين، وقمنا الآن بالزيارة الأخيرة لواشنطن، لكى نتحدث عن هذا الموضوع، ولقد وجدنا فى واشنطن تفهما لهذه الفكرة ونأمل أن تتكلل هذه المساعى بالنجاح، ونأمل أن تسفر هذه الجهود لتحقيق السلام وهذا هو أملنا وهدفنا من الزيارات التى تقوم بها للعواصم الدائمة العضوية. ونحن ننتظر الأن أن تتكون القناعة لدى هذه الدول، وبعد ذلك سننظر فى أية خطوة نخطوها.

وأضاف طارق عزيز: لم نطلب سوى أن تعمل الدول الدائمة العضوية فى مجلس الأمن وخصوصا الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى بشكل أكثر قوة واستمرارية من أجل أن يتناول مجلس الأمن هذه المسألة تناولا عميقا ومستمرا حتى يصل إلى نتيجة تتناسب مع مفهومه وتنسجم مع ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى.

هذا هو مقترحنا ولم نتقدم باقتراحات تفصيلية لأن على الطرفين المعنيين: العراق وإيران أن يذهبا إلى مجلس الأمن الدولى ويتحدثا عما يجب اعتماده فى هذا الشأن أو ذاك.

والجدير بالذكر أن وزير الخارجية العراقى اجتمع باعضاء لجنتى العلاقات الخارجية فى مجلسى النواب والشيوخ، واجرى محادثات مفيدة معهم وشرح موقع العراق واستعداده للدفاع عن أراضيه وسيادته، وأن العراق قبل بجميع الوساطات الدولية التى قامت بها الأمم المتحدة ودول عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامى، لكن إيران رفضت قبول الوساطات كلها.

وفى الواقع ابدى الأميركيون دهشتهم للشروحات العراقية المستفيضة، وتفهموا الموقف العراقى حتى أن مراسل الاسوشيتدبرس الذى حضر احد الاجتماعات التى عقدها طارق عزيز قال لمراسل «الوطن العربى» أنه لأول مرة يستمع إلى شرح وزير عربى فى القضايا العربية، بهذا العمق والمنطق والوضوح.

وابدى الكثير من المسؤولين الأميركيين دهشتهم أيضاً لأن الوزير العراقى لم يكرس وقته فى اجتماعاته مع مراكز الأبحاث والمسؤولين الأميركيين للحديث عن الحرب العراقية- الإيرانية فقط، بل تحدث عن ادانة العراق للغارة الإسرائيلية على تونس، وحث الولايات المتحدة على الأعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى.

وشرح القضايا العربية قبل سرحه الصراع العراقى- الإيرانى لأن اهتمامات العراق ما زالت عربية صميمة.

من جهة أخرى تم تأسيس مركز عراقى أميركى فورا لترويج التجارة بين البلدين بمبادرة من ثمانى شركات أميركية كبرى يترأسها الوزير الأميركى السابق ويلى مارشال.

وفى العراق اليوم تسعمائه شركة أجنبية منها ٦٠٠ شركة من أوروبا وأميركا الشمالية.

وكان قد عاد مؤخرا إلى واشنطن من بغداد وفد أميركى يترأسه نائب وزير التجارة الأميركى وشارك فيه مسؤلون من وزارة الخارجية الأميركية بعد أن تم توقيع اتفاق بالاحرف الأولى بين العراق وأميركا لتطوير التعاون فى المجالات التكنولوجية والاقتصادية والتجارية.

وسيبزور وزير التجارة العراقى واشنطن فى الربيع القادم للتوقيع النهائى على الاتفاق المذكور.

من جهة أخرى هناك نوع من الاندهاش الأميركى لأن العراق على الرغم من الحرب التى يخوضها ضد إيران قد دخلت عامها السادس فإن المشاريع الانمائية لم تتوقف وإن مشاريع الرى والنفط، والمشاريع الهيدرولوجية مستمرة، وهناك سد فى الموصل قيد البناء، هناك مشروع لبناء سد قرب اربيل، لكن العراق ليس بحاجة إلى استثمارات أجنبية ولا يسمح بها، بل أن العراق يتبع سياسة اقتصادية واضحة باستثمار الأموال العراقية فى العراق وليس خارج. وما تحتاجه العراق هو المزيد من التكنولوچيا الغربية.

أما المواقف العراقية حيال الحرب العراقية- الإيرانية فإن العراق يؤكد أن الضربات القاصمة التى وجهها إلى جزيرة خرج الإيرانية قد قصمت ظهر إيران وموارد الدخل الإيرانى الذى يعتمد على تصدير النفط من تلك الجزيرة، إلا أن ما يثير تساؤل الأميركيين واستغرابهم هو الدعم السورى والليبى والإسرائيلى للنظام الإيرانى، خصوصا أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة نجحت نوعا ما فى وقف تدفق الأسلحة إلى إيران ويتساءل هؤلاء لماذا تقدم الجامعة العربية التى يترأس آمينها العام اللجنة السباعية أى إقتراح ولا تدعو إلى أى اجتماع لفرض عقوبات على النظامين السورى والليبى لخرقهما ميثاق الجامعة العربية وميثاق الدفاع العربى الذى يحرم دعم أية دولة عربية لدولة اجنبية ضد دولة عربية عضو فى الجامعة العربية.

ولم يتوقف النظامان السورى والليبى عن شراء الأسلحة، باسمهما ونيابة عن النظام الإيرانى من دول أوروبا الشرقية والغربية، بل أن النظام الليبى قدم أسلحة كهبات لإيران ومنها صواريخ أرض- أرض لقصف العراق وسط تجاهل عربى لما يقوم به نظام

القذافى.

ووسط الدهشة الغربية لتحالف النظامين العربين المذكورين مع النظام الإيرانى فإن الدول الغربية لها مصالح بعيدة المدى مع إيران وهذا ما يبرر ترددها فى ادانه التعنت الإيرانى، لكن من الملاحظ أن كلا من الاتحاد السوفياى والولايات المتحدة يتفقان على ضرورة ايقاف الحرب العراقية- الإيرانية وكذلك الدول الأخرى الدائمة العضوية فى مجلس الأمن، ولهذا فمن المتوقع أن تعمد اللجنة السباعية بعد انتهاد مهمتها بزيارة الدول الاعضاء الخمس الدائمة فى مجلس الأمن إلى عقد اجتماع لتقرير الخطوة التالية.

وعلمت «الوطن العربى» أنه بعد وضع الدول الكبرى أمام مسؤولياتها حول استمرار الحرب العراقية- الإيرانية، فإن تكتيكا عربيا جديدا مطلوبا فى مجلس الأمن الدولى، لكن السؤال: هل إن قرارات مجلس الأمن الدولى ستكون ملزمة لإيران؟ أم يكتفى بوضع فيتو على أى فريق فى الحرب يرفض انهاء الحرب أو الدخول فى مفاوضات لانهائها.

هذه التساؤولات ربما امكنت الأجابة عليها بعد بدء عملية تخصيص مجلس الأمن لجزء من وقته فى دراسة الحرب ووضع قرارات ملزمة للاطراف، والذهاب إلى فرض فك اشتباك ووضع قوات دولية بين المتحاربين.

الجهود الخليجية:

لكن المجموعة الدولية وخصوصا اعضاءها الخليجين يدركون مدى خطورة استمرار الحرب العراقية- الإيرانية على الأمن فى الخليج ولهذا فإن الجهود الخليجية ودعم الموقف العراقى فى المحافل الدولية تتعاظم وتستمر على مختلف الاصعدة.

وكان وزراء مجلس التعاون الخليجى قد نقلوا إلى شولتز خلال لقائهم السنوى الثانى منذ أسبوعين، ما يدور فى الخليج، والتطوات الأخيرة، والاعتداءات الإيرانية على السفن واحتجازها.

ورد المسؤلون الأميركيون أنهم يتوقعون من دول مجلس التعاون الخليجى أن يتحدوا ويواجهوا التهديد الخارجى بقوة.

وقد اجاب وزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، باسم المجموعة، بأن الدول الخليجية متحدة فى مواجهة أى اعتداء على حدودها وفى مياهها الأقليمية لكنه اعترف، أنه لا يمكن لدول الخليج أن تحمى ما وراء البحار المياه الدولية وعلى الولايات المتحدة أن تفى بعهودها بابقاء الملاحة حرة.

وكرر شولتز للمجتمعين، عند ذاك تعهده بأن الولايات المتحدة لا تزال عند موقفها بابقاء مضيق هرمز مفتوحا والملاحة الدولية فيه حرة ومضمونة.

وذكر مسؤول أميركى كبير أن القضايا الثنائية بين مجلس التعاون والولايات المتحدة لم يجر بحثها بعمق لأن مجلس التعاون الخليجى سيشكل وفدا على مستوى الوزراء يقوم بزيار واشنطن لبحث تطوير التعاون الثنائى بين مجلس التعاون والولايات

المتحدة فى الشؤون التجارية والاستثمارية والسياسية.

وحاول شولتز فى هذا الاجتماع أن يقنع مجلس التعاون بأن هناك مسؤولية دولية لا مسؤولية أميركية فقط، فى المحافظة على حرية الملاحة وعلى أوروبا واليابان أن يساهما فى عملية حفظ السلام.

من هنا يمكن القول أن الحرب العراقية- الإيرانية قد وصلت إلى مرحلة الحسم الدولى لأنه من غير المعقول أن يستمر الخمينى فى تعنته دون رادع.

والملاحظ أن النظام الإيرانى وصل إلى مرحلة من الشلل والعجز. وأن الموجات البشرية من المقاتلين التى كان يدفع بها إلى المعركة قد سحقت وابيدت بقوة النيران العراقية الدفاعية.

وبهذا لم يبق فى الميدان غير القوى النظامية التى اصيبت بانهيار معنوياتها وباحبطات، فرواتبها لم تدفع منذ عدة شهور، وهى تدرك أن الحرب مع العراق لم تقدم سوى الدمار والموت لهم، وأن إيران فشلت فى تحقيق أى تقدم فى ساحات الحرب.

وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن التفهم الأميركى للمواقف العراقية يأتى بعد تفهم كل من فرنسا والاتحاد السوفياتى وبريطانيا، والصين ولذلك أن الشهور المقبلة ستشهد حملة عربية ديبلوماسية فى الأمم المتحدة لوضع الحرب على جدول الأمم المتحدة واتخاذ الخطوات اللازمة بشأنها.

الكافيار ليس المؤشر الوحيد

"حوار" أميركى- إيرانى فى مياه الخليج:

الادميرال چون بويندكسر مستشار الرئيس الأميركى لشؤون الأمن القومى فى أميركا بدأ فى ممارسة صلاحياته خلفا لروبرت ماكفرلين فى مطلع العام الجديد.

وعند الساعة الثالثة من فجر يوم الأحد ١٢ كانون الثانى (يناير) ٨٦ ايقظ الادميرال الرئيس ريجان من نومه، وقد كان يمضى عطلة نهاية الأسبوع فى منتجع كامب ديڤيد، وابلغه أن مسلحين إيرانيين صعدوا إلى ظهر السفينة الأميركية التجارية «البريزيدانت تايلور» التى كانت تبحر من خليج عمان.

مرت هذه الحادثة بهدوء ودون ضجيج فى الإعلام العربى، على الرغم من ردود الفعل الأميركية ذات المغزى التى رافقتها.

«الوطن العربى» بادرت فى حينه إلى طرح سؤال على الناطق باسم وزارة الخارجية برنارد كالب حول «القرصنة الإيرانية» الجديد فى مياه الخليج. وحاول كالب التهرب فى البداية من الأجابة عن السؤال. لكنه فى اليوم التالى خرج برد مطول مفاده أن الولايات المتحدة ترى أنه من حق الدول المتحاربة اعتبار المياه المحاذية لها داخلة ضمن النطاق الحربى. ومن عادة الدول خلال الحروب التصدى للسفن وتفتيشها فى المياه المحيطة بتلك الدول. وذهبت الخارجية الأميركية إلى حد القول بأن مثل هذه الاجراءات يمكن تبريرها بأنها «من أحوال الحرب».

وهذا الأمر باعتراف الخارجية الأميركية، لم يكن الأول من نوعه، ولن يكون الأخير. وقد حدث قبلاً أن تصدى مسلحون إيرانيون إلى عدد كبير من السفن الأجنبية التى ترفع أعلاما تجارية تابعة لـ «بناما» و «ليبريا». غير أن الجديد فى الأمر أن الموقف

الذى عبّر عنه كالب يتناسى تصريحات الرئيس ريجان العديدة حول حرية الملاحة فى الخليج، ويبرر خرق سيادة دولة عربية هى الأمارات العربية المتحدة فى مياهها الأقليمية، لأن التصدى للباخرة الأميركية تم فى مياه أمارة الفجيرة التابعة للاتحاد.

ودولة الأمارات ليست فى حالة حرب مع إيران. وعلى العكس فإن وزير خارجية إيران على أكبر ولايتى سبق أن زار أبو ظبى، كما قام راشد عبد الله وزير خارجية الاتحاد بزيارة طهران.

وعندما سألت «الوطن العربى» كالب يفسر هذا التناقض فى الموقف الأميركى قال أن الرئيس ريجان لا يزال متمسكا بمبدأ حرية الملاحة فى الخليج. وهذه الحادثة وقعت فى الجزء الجنوبى من الخليج، ولا علاقة لها بالجزء الشمالى.

شئ ما ...

هذا الموقف الأميركى الجديد يعطى الضوء الأخضر لإيران بأن مثل هذه الممارسات يمكن تبريرها دوليا. وربما رغبت البدلوماسية الأميركية فى ايصال رسالة من خلال ذلك لاثبات «حسن نية» أميركا، وأنها فى النهاية ليست ضد إيران.

وبعض المسؤولين فى الإدارة الأميركية لا يزال يعتبر أن إيران تمثل المصلحة الأستراتيجية البعيدة المدى لأميركا، وأن طهران لا تزال بعيدة عن أى تفاهم مع الاتحاد السوفياتى. وهذا الأمر يشجع على اقامة علاقات، ولو غير معلنة مع إيران.

وكانت الخارجية الأميركية قد ثارت منذ فترة عندما نشر تقرير يقول أن اليابان مررت رسالة من ولايتى إلى الولايات المتحدة. وكان جواب وزارة الخارجية المكتوب يفيد أن أميركا ليست فى حاجة إلى اليابان لتمرير الرسائل بين طهران وواشنطن.

هذا الرد الأميركى الذى اهملته الصحافة الأميركية ساعد فى اذكاء هواجس بعض الدبلوماسيين العرب الذين كانوا يدركون أن هناك «شيئا ما» فى الجو بين أميركا وإيران.

ويؤكد المسؤلون الأميركيون أن إدارة ريجان لا تزال متمسكة بالحياد التام إزاء الحرب العراقية– الإيرانية، وأن الانحياز إلى أى طرف غير وارد على الأطلاق. ويضيفون أن الولايات المتحدة تقدر موقف العراق حيال الدعوة إلى التفاوض والسلام، لكنها ترفض تزويده بالسلاح، والعراق نفسه لم يقدم طلبا بهذا الصدد...

وفى المقابل فإن قصص تهريب السلاح الأميركى إلى إيران تنشر بصورة شبه أسبوعية فى الصحافة الأميركية. وقضايا الرشاوى لا تزال عالقة أمام الأميركية. ويقال أن ما لم يكشف من أمر صفقات السلاح المهرب لإيران هو أكبر بكثير مما يذاع وينشر. ولم يعد خافيا أن عملاء الشاه قد تحولوا إلى عملاء للخمينى لأن «عقيدتهم» هى المال.

اعتراف ضمنى:

اسحق رابين وزير خارجية إسرائيل قال خلال زيارة قام بها إلى واشنطن مؤخرا، أمام حشد فى مركز الدراسات الأستراتيجية فى جامعة تاون، أن إسرائيل أوقفت تصدير السلاح لإيران فى الشهرين الماضيين، وأنه يستطيع تأكيد ذلك.

وهذا اعتراف ضمنى وزير خارجية إسرائيل بأن مد إيران بالسلاح لم يتوقف (هل توقف؟) إلا فى شهر تشرين الأول (أكتوبر) الماضى.

ومن المعروف أن الحرس الشخصى للخمينى يستعملون رشاشات عوزى الإسرائيلية الصنع، مما يعنى أن إسرائيل لا تزود إيران بقطع غيار الطائرات والسلاح

الثقيل فقط، بل تزودها كذلك بالسلاح الخفيف أيضا.

وكانت الإدارة الأميركية قد كلفت رسميا فى الشهور الماضية السفير فوق العادة ريتشارد فيربانكس بمهمة الاتصال بالدول الأوروبية لاقناعها بوقف امداد إيران بالسلاح. وانتهت مهمة فيربانكس بتركه منصبه مؤخرا وتحوله إلى المحاماة، وكان نجاحه فى مهمته محدودا للغاية. وكان قد تم تشكيل «مكتب الخليج الشمالى» فى الإدارة الأميركية ليحصر نشاطه فى متابعة شؤون الحرب العراقية- الإيرانية.

إيران، من جهتها، ادعت بأنها فتشت السفينة الأميركية لأنها شكت بأنها تحمل أسلحة للعراق. وقد ثبت عقم هذه الاتهامات لأن الولايات المتحدة تعتقد أن العراق هو الدولة العربية الوحيدة التى تمارس سياستها الخارجية بحياد تام والالتزام فقط بمصالح العراق، ولم يحاول أن يستغل علاقاته مع السوفيات على النسق السورى.

ومع ذلك يحاول بعض السياسيين الأميركيين التشويش على العراق كا القول بأنه منح جوازا دبلوماسيا للقائد الفلسطين «أبو العباس». وكان رد العراق مفحما لأنه يعتبر أن «أبو العباس» عضو فى اللجنة المركزية لمنظمة التحرير التى هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى باعتراف ٢٢ دولة عربية. وإن الادعاءات ضد «أبو العباس» ينبغى أن تقدم إلى المنظمة نفسها، خصوصا وإن دوره فى قضية الباخرة «اخيل لورو» كان هو دور الوسيط لمنع حدوث مجزره.

ويبدو تحسن العلاقات العراقية- الأميركية ازعج بعض حلفاء إيران العاملين على ابعاد العراق عن دوره القومى. وقد فشلوا فى هذه المهمة. فمثلا عندما قام السيد طارق عزيز بزيارة إلى واشنطن فى العام الماضى أثار ضرورة اعتراف الولايات المتحدة بمنظمة التحرير ودان الغارة الإسرائيلية على تونس، وهذا الأمر حمل بعض المسؤولين الأميركيين على التساؤل بتعجب: «كيف يهتم العراق بهذه الأمور وهو يخوض حربا

كبيرة؟».

وقد بدأت تدب الحرارة فى العلاقات الأميركية- الإيرانية بعد أن بدأ الكافيار الإيرانى الذى حرمه الخمينى فى بداية عهده، يتسرب إلى الولايات المتحدة عبر أوروبا مع اطنان من الفستق الحلبى الإيرانى!

الفصل السابع

أميركا يد على الشيطان

ويد على الرحمن

الفصل السابع

ديجـــول العـــرب

وقام الفرنسيون بنشر كتاب فى بداية عام ١٩٨٧حول الرئيس العراقى صدام حسين عنوانه:

يختار الصحافى والكاتب الفرنسى شارل سان- برو العنوان المناسب لكتابه الجديد «صدّام حسين- ديجولية عربية؟»، الصادر عن «منشورات البان ميشال الباريسية». ذلك أن سان- برو، وهو ديجولى الانتماء السياسى فى وطنه، يعرف العراق جيدا بعدما زاره زيارات كثيرة منذ العام ١٩٧٥ كما يعرف رئيسه السيد صدام حسين الذى التقاه غير مرة.

المقارنة، إذن، بين القائدين العربى والفرنسى موضوعية تستند إلى وقائع سياسية ومواقف وطنية تحفل بها حياة الرجلين. وإذا كان الجنرال ديجول يتميز بسياسته المستقلة فى الشؤون الدولية، متجنبا الانحياز إلى احد الجبارين الأميركى والسوفياتى فان الرئيس صدام حسين، هو أيضاً رجل السياسة المستقلة. ولعل الحرب العراقية- الإيرانية الدائرة منذ أكثر من ست سنوات، هى، الدليل الحاسم على استقلالية العراق فى سياسته الدولية.

ليست السياسة الدولية المستقلة فقط، ما يجمع بين شارل ديجول وصدام حسين، وإنما أيضاً الرؤية البعيدة المدى فى الشؤون الأستراتيجية، وطموح كل منهما إلى اقامة وحدة حقيقية فى وطنه وشعبه وأمته.

ولما كان الطموح الشريف ممنوعا فى موازين القوى الدولية، فقد واجه الجنرال ديجول أحداث أيار (مايو) الشهيرة التى أرادوا بها عرقلة مسيرة حكمه، ويواجه الرئيس

صدام حسين حربا من اشرس الحروب فى هذا العصر، لا تطول نتائجها العراق فحسب، وإنما الأمة العربية بأسرها.

لكن العراق الصامد يؤكّد، المرة بعد المرة على دوره الريادى فى منطقة الأحداث الساخنة: الشرق الأوسط. هذا الدور الذى يزعج اعداء الأمة العربية، فى الشرق والغرب، استحقه العراق عبر تاريخه العظيم، ويستحقه اليوم أكثر فأكثر فى دفاعه المشرف عن بوّابة الوطن الشرقية.

ليست الحرب الراهنة المفتعلة من قبل إيران، وبتحريض من قوى اقليمية ودولية مكشوفة، إلا لكبح طموح العراق فى ازدهار اقتصادى- اجتماعى جعل مراقبين غربيين يصفونه «بالاعجوبة». كما إن الحرب محاولة أخرى للحد من الدور العراقى الريادى فى الشرق الأوسط، هذا الدور الذى لا يستطيع العراق أن يتراجع عنه لأنه فى صلب تكوينه التاريخى والسياسى، ولأنه «ممنوع أن نفشل» كما يقول صدام حسين.

شخصية الرئيس:

إذا كان المراقبون الغربيون يطلقون على النجاح العراقى كلمة «الاعجوبة»، فإن «هذه الاعجوبة اسمها البعث» كما يقول مؤلف الكتاب. بعدما تسلّم «حزب البعث» السلطة فى العراق، العام ١٩٦٨، برز شاب اسمه صدام حسين ما لبث، بعد وقت قصير، أن طبع الحزب بشخصيته القوية التى يميزها الصدق والصلابة فى الموقف والرؤية السياسية العميقة التى تترجم الحلم إلى واقع. وما الصرخات التى يطلقها الخمينى واعوانه، منذ اندلاع الحرب، مطالبين بتنحيه الرئيس صدام حسين، سوى البرهان الحاسم على دوره فى جعل أهداف «حزب البعث» افعالا متحققة. فكأن اعداء العراق يريدون أن يعودوا به إلى عشرين سنة خلت، أى مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يحاول شارل سان- بروان يكتب، للقارئ الفرنسي، لمحات من السيرة الذاتية للرئيس العراقي، في مجال استعراضه لتاريخ العراق السياسي الحديث.

في ٢٨ نيسان (إبريل) ١٩٣٧، كان مولده في تكريت- شمال بغداد. يتيم الأب منذ طفولته، تعهده خاله وأطلق عليه اسم صدام، وكأنه يتنبأ بشجاعة قائد المستقبل. نشأ كما ينشأ القوم البسطاء في العراق والبلاد العربية. من هنا ميله الدائم، حتى بعد أن أصبح رئيسا للجمهورية، إلى الحياة العائلية الهادئة والبسيطة التي تخلو من مظاهر العظمة والثراء.

وكان منذ صغره يتحرق شوقا إلى العلم والمعرفة، مما جعله يغادر تكريت إلى العاصمة بغداد من أجل اكمال تحصيله الدراسي. ومحبته للعلم والمعرفة دفعته، حين صار في موقع المسؤولية، إلى اقرار مبدأ التعليم الالزامي بالمجان لمكافحة «اسوأ ما في التخلف: الجهل» على حد قوله.

كان بعد في مطلع الشباب، حين بدأت تتناهى إلى سمعه خطابات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وصوته المدوي في ارجاء الأمة العربية: «ارفع رأسك يا أخي العربي، أيام الذل والهوان ولت». وحين وقع الاعتداء الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦، كان صدام حسين، ابن التاسعة عشرة، في طليعة المتظاهرين في شوارع بغداد احتجاجا على هذا الاعتداء من قبل فرنسا وبريطانيا وإسرائيل.

في مناخ الحماس الوطني الصادق والآمال القومية العريضة نما وعي صدام السياسي. وكان، بعد حين، انتسابه إلى «حزب البعث»، ونضاله الشجاع ضد الطغاة الذين حكموا العراق، ثم انتقاله إلى دمشق لفترة، ومن ثمة إلى القاهرة، فعودته إلى بغداد بعد ما استراحت البلاد من عبد الكريم قاسم.

فجر ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨، كان قدر صدّام حسين أن يبعث العراق مجددا. بانتصار «حزب البعث»، فى ذلك اليوم، كان العراق يستعد لحياة جديدة، حيث الآمال العراض التى تراود المواطنين سوف تغدو مجسدة فى واقع يراه كل ذى عينين مبصرتين.

احدى عشرة سنة، من ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨، حيث تسلم صدام حسين منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة إلى ١٧ تموز (يوليو) ١٩٧٩، حيث أصبح رئيسا للجمهورية، تحققت خلالها منجزات واعمال كثيرة تكشف عن طموح جبار لدى القائد صدام حسين. طموح يختلف اختلافا جذريا عمّا عهدنا لدى رؤساء معظم دول العالم الثالث، حيث المال وممارسة السلطة ارضاء لشهوة فى النفس، هما اسمى ما يرجونه. طموح صدام حسين من نوع آخر. أنه طموح الرئيس الذى وضع نصب عينيه أهدافا عظيمة. أليس ديجول هو القائل: «الرجل العظيم، هو، من يريد تحقيق الاعمال العظيمة»؟ وأهداف صدام حسين العظيمة تبدأ بتطوير العراق وجعله قوة فاعلة فى منطقة الشرق الأوسط، ولا تنتهى بتوحيد الأمة العربية وتحرير بيت المقدس.

قائد واقعى:

من أجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة، كان لابد لصدام حسين من أن يكون القائد السياسى الذى يجسد الأفكار اعمالا، والمنظّر الذى يلهم الحزب رؤى جديدة. وقد استطاع أن يحقق هذا الدور المزدوج بنجاح بفضل تجاربه النضالية منذ أواسط الخمسينيات، وبفضل تمرّسه فى قيادة السلطة منذ العام ١٩٦٨.

وكان «حزب البعث» حتى ذلك التاريخ (١٩٦٨)، حركة أيديولوجية لم يتح لها أن تشهد طروحاتها طريقا إلى الواقع. حتى جاء صدام حسين فوضع القول موضع التنفيذ مضيفا إلى الحزب روحا جديدة لم يعهدها من قبل.

وفى هذا المجال، يقول الدكتور الياس فرح فى مقابلة مع مؤلف الكتاب: «لم يكن صدام حسين منظرا فى البداية. أنه رجل سياسة أصبح مفكرا. لقد عاش فى العمق أفكار البعث، وحين أصبح قائدا عرف كيف يمنح الحزب انطلاقة حاسمة. أنه الابن الروحى للبعث، للتاريخ العراقى، والتاريخ العربى. أنه، أيضاً، مؤسس مرحلة جديدة».

هذه «المرحلة الجديدة» التى يتحدث عنها الدكتور فرح، تتميز بقدرة الرئيس صدام حسين على تجديد بنية الحزب واثرائه بالتجارب النضالية القيادية، من أجل تحضير الواقع لتقبّل الأفكار والطروحات، ومن ثمة تحويلها إلى أفعال ناجزة، ولا يحدث هذا التحول إلا من خلال ثورة بنّاءة يقودها «الإنسان الجديد» كما يسمّيه الرئيس صدام حسين. هذا الإنسان الذى يعيش حاضره بعمق، من دون أن ينسى ماضيه المجيد.

يشكّل الإنسان، بالنسبة إلى صدام حسين، الثروة الوطنية والقومية الحقيقية. والقائد العظيم يسهم فى تنشئه مواطنين قادرين على صناعة قدر الوطن والأمة. والمواطن القادر على صناعة هذا القدر، هو «الإنسان العربى الجديد» الذى يستطيع وحده أن يبعث الأمة العربية.

يقول شارل سان- برو: «يلتقى الرئيس صدام حسين مع الجنرال ديجول فى نقطة أخرى، ألا وهى، الاهتمام بالإنسان وجعله فى اساس اهتمامات رجل الدولة». هنا، يكتسب «حزب البعث» صفة إنسانية تعوز الكثير من الأحزاب الأخرى، ويكتسب صدام حسين قامة تاريخية لم يبلغها من رجال العالم الثالث سوى نفر قليل امثال: جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو...

«أننا نعتبر الإنسان قيمة عليا» يقول الرئيس العراقى. ومن أجل الحفاظ على هذه القيمة واثرائها، أمر بالتعليم الالزامى المجانى، وأولى الشبيبة عنايته الخاصة والدؤوبة،

لأنها فى رأية صانعة المستقبل: مستقبل الوطن والأمة».

وكما اهتم بالشبيبة وشدّد على اهمية دورها فى صياغة جيل جديد، كذلك اهتم بالمرأة وبمساواتها بالرجل، لكنه حذّرها من المبالغة فى اطّلاب الحرية، لأن الحرية فعل مجتمعى متكامل لا يحصل عليه مواطن من دون مواطن آخر.

القائد العسكرى:

إذا كان الجيش رمز السيادة الوطنية فى بلدان العالم كلها، فإن الجيش العراقى بقيادة صدام حسين مفخرة الوطن والأمة العربية، إن القدرات العالية التى يتمتع بها هذا الجيش لم تظهر فى صدّه للعدوان الإيرانى طوال ست سنوات ونيف فقط، وإنما ظهرت أيضاً وبوضوح تام فى «حرب أكتوبر» ١٩٧٣ ضدّ العدو الإسرئيلى. إن مشاركة العراق اشقائه العرب فى تلك الحرب، والطريقة الذكية والسريعة التى تمت بها هذه المشاركة، اذهلت المراقبين العسكريين الغربيين، فكتبت صحيفة «التايمز» اللندنية فى ذلك الوقت تقول: «احدى مفاجآت حرب اكتوب كانت سرعة وقدرة العراق على تجنيد فصائله وإرسالها إلى الجبهة التى تبعد مئات الكيلو مترات». وقد شارك الجيش العراقى فى حرب أكتوبر بخمسة وثلاثين الف جندى وسبعمائة دبابة. وكان لهؤلاء الجنود البواسل الدور الأساسى فى منع إسرائيل من التقدم نحو دمشق.

إن حكمة الرئيس صدام حسين وسعة رؤيته الأستراتيجية من أجل بلوغ الأهداف القومية المرجوة، جعلته يولى الجيش اهتمامه الأكبر. وقد تجسّد هذا الاهتمام باعداد المقاتل العراقى اعدادا طويلا، أن من حيث الناحية المادية او المعنوية. ذلك إن الجندى الذى سيدافع عن شرف امته ووطنه، يستحق أفضل العناية: تدريبا وأسلحة ومعنويات...

هكذا أستطاع صدام حسين أن ينشئ جيشا من اقوى الجيوش فى منطقة الشرق الأوسط، جيشا يستحق أن يخاطبه القائد قائلا: لقد جسدتم خلال هذه الحرب الطويلة، التى فرضت علينا، امجاد التاريخ العربى كلها... ايها المقاتلون العراقيون، أنتم فخر للشعب كله لأن الشعب يعلم أنكم، باذن الله، سوف تنصرون أمتكم العظيمة.

وفى ٢٤ نيسان من عام ١٩٨٧ نشرت فى واشنطن لائحة تضم اسماء ٤١ دولة تقوم بتزويد إيران بالأسلحة. ومع أن هذه اللائحة كانت سرية خلال السنوات الثلاث الماضية فقد تم الافراج عنها مؤخرا. ومن الدول التى وردت اسماؤها فى اللائحة: الارجنتين، البرازيل، التشيلى، النمسا، بلچيكا، بريطانيا، الدانمارك، البرتغال، اسبانيا، فرنسا، اليونان، السويد، سويسرا، إيطاليا، هولندا، النرويج، رومانيا، بلغاريا، تشيكوسلوفاكى، المانيا الشرقية، منغاريا، كوريا الشمالية، وكوريا الجنوبية، بولندا، كندا، المانيا الغربية، الصين الشعبية وتايوان، اثيوبيا، كينيا، الهند، باكستان، تركيا، اندونيسيا، إسرائيل، اليابان، فيتنام، الاتحاد السوفياتى، ليبيا، وسورية. وقد أثار نشر هذه اللائحة فى هذه الفترة بالذات العديد من التساؤلات. وقد سربت اللائحة إلى الصحافة الأميركية مما سبب امتعاضا لدى المسؤولين الأميركيين بدأ على أثره تحقيق حول ظروف تسريبها. والجدير بالذكر أن (ادوارد ديرولسكى) وكيل وزارة الخارجية الجديد هو المسؤول عن عملية وقف تدفق الأسلحة إلى إيران وقد عين منذ حوالى شهرين واجتمع يومها مع بعض السفراء العرب للتباحث حول بعض الموضوعات المتعلقة بعمله.

وفى ايار من عام ١٩٨٧ قام ريتشارد مورفى بزيارة مفاجئة للعراق ودول مجلس التعاون الخليجى جاءت مفاجأة للمراقبين السياسيين فى واشنطن لأن معظم هؤلاء توقعوا أن يقوم ريتشارد مورفى بزيارة لكل من الأردن وإسرائيل ومصر فإذا به يتوجه إلى

دول الخليج. وعلم مراسل (الوطن العربى) أن الهدف منها شرح الستجدات حول الحرب العراقية – الإيرانية وفضيحة الأسلحة مع إيران التى تم كشف المزيد من التفاصيل حولها بداءا من يوم الثلاثاء فى الخامس من ايار (مايو) أثناء جلسات التحقيق فى الكونجرس التى نقلت مباشرة على شاشات التليفزيون.

وفى نوفمبر– تشرين الثانى من عام ١٩٨٧ وبدأ التركيز على الأوضاع العراقية المالية وعلاقاته بالبنوك الإيطالية مثل بنك بى أن الـ واشارت التقارير الأميركية أن مصرف الرافدين الأول فى الشرق الأوسط وضم الجدول الذى وضعته جريدة (أميركان بانك) النيويوركية عن المصارف الخمسمائة الأولى فى العالم خلال عام ١٩٨٦، لجهة الموجودات والودائع، واحدا وعشرين مصرف من الشرق الأوسط. وقد احتل مصرف الرافدين العراقى المركز الرابع والستين (وهو احسن مركز لاى مصرف فى الشرق الأوسط) بعد أن كان يشغل المرتبة السادسة والسبعين فى عام ١٩٨٥. راحتل البنك الأهلى التجارى السعودى المرتبة الثانية بين مصارف الشرق الأوسط والمرتبة ١٣٨ بين مصارف العالم. والجدير بالذكر أن لائحة المصارف الخمسمائة الأولى تضم ١٠٨ مصارف يابانية، وهو أكبر رقم من دولة واحدة. وقد احتلت سبع مصارف يابانية المراكز السبعة الأولى فى اللائحة.

من جهة أخرى أعلن البيت الأبيض رسميا ترشيح إبريل جلاسبى لتكون سفيرة للولايات المتحدة فى العراق وستجرى مناقشة هذا الترشيح فى الكونجرس للموافقة عليه. ومن المتوقع أن تتم الموافقة إلا إذا احتج السيناتور الجمهورى اليمنيى المتطرف چيسى هيلمز الذى اعتاد على القيام بمثل هذه المواقف ضد السفراء المرشيحين. وكانت جلاسبى تشغل رئاسة مكتب سورية ولبنان والأردن فى الخارجية الأميركية. وسيحل محلها دايفد نيوتن السفير الأميركى السابق فى العراق.

نقطة نظام

هل السفيرة أفضل من السفير؟

يا لها من سفيرة هذه الـ «إبريل جلاسبى» السفيرة الأميركية الجديدة فى العراق... فقد قفزت إلى رتبة سفير لأنها اثبتت ولاءها لشولتز بعد أن اطلعته أن جلس الأمن القومى والمخابرات الأميركية تعمل من وراء ظهره، عندما كانت فى السفارة الأميركية فى دمشق، فطلب شولتز من رئيسه ترقيتها إلى رتبة سفيرة.

وعندما تقدمت جلاسبى للادلاء بشهادتها أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ كشفت عن مواقف جيدة وجوانب سيئة فى وقت واحد. وربما يعود السبب، حسبما قالت قبل الاجتماع، إلى مقابلتها لثلاثة مرشحين للرئاسة فى لبنان خلال الأسابيع الماضية. لكنها أكدت لى بأن الولايات المتحدة حيادية تجاه العراق وإيران فى حربهما، إلا أنها فى الوقت ذاته ليست حيادية من الحرب بل هى ضدها.

وعندما بدأ النقاش بين أعضاء لجنة العلاقات الخارجية والسفيرة الجديدة، أثبتت جلاسبى أن رحلاتها إلى الأردن والكويت ولبنان ودمشق وتونس والقاهرة التى امضت عدة سنوات فيها كمسؤولة سياسية فى سفارات بلادها فى تلك البلدان لم تقدم أو تؤخر كثيراً فى قناعاتها.

وعندما بدأ الحديث عن العلاقات العراقية- السوفياتية اشارت جلاسبى إلى أن السوفيات يريدون استغلال أية فرصة للتخلص من الوجود الأميركى اوالمصالح الأميركية فى المنطقة، وأن على الولايات المتحدة التصدى للوجود السوفياتى هناك.

وعندما بدأ السناتور چيسى هلمز اليمينى المتطرف بمنافستها لم يطرح عليها أى سؤال حول العراق بل سألها: هل تعتبرين يا مسز جلاسبى منظمة التحرير الفلسطينية

منظمة أرهابية، أم لا؟ فأجابت جلاسبى: إن الخارجية تعتقد وأنا أضم صوتى إلى صوتها، إن مظمة التحرير الفلسطينية تضم منظمات أرهابية، ولكن لا يمكننا اعتبار المنظمة منظمة أرهابية لأن هناك مثلاً منظمة الهلال الأحمر الفلسطينى التى تنضوى تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية وهى منظمة غير أرهابية.

ولكن السناتور جيسى هلمز لم يقتنع بهذا الجواب فسألها مرة أخرى: هل تعتبرين منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى؟ فأجابت أنا لست فلسطينية حتى اعتقد ذلك، لكننى أعرف العديد من الفلسطينيين الذين يعتقدون أنها ليست الممثل الشرعى الوحيد مع أن الجامعة العربية والدول العربية قد اتفقت على أن منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى.

هذه المبارزة بين جلاسبى وهلمز انتهت بهذا السؤال: أريد أن اسأل للمرة الأخيرة، هل تعتقدين أن منظمة التحرير الفلسطينية منظمة أرهابية أم لا؟ فأجابت جلاسبى: أن فى منظمة التحرير الفلسطينية أناساً يمارسون الأرهاب، كما أن هناك أناساً مثل المطران خورى وهو عضو مستقل فى منظمة التحرير الفلسطينية هى منظمة أرهابية. فرد هلمز: يبدو أنك ساذجة يا مسز جلاسبى، إلا تعرفين أن آل كابونى كان حوله قساوسة ومطارنة؟

فى الواقع أن اجابات جلاسبى تشير إلى أن اهتمامها بالدول العربية قد انحصر فى كل من الأردن ولبنان وسوريا وإن معلوماتها عن العراق شبه سطحية.

وعندما سألها احد اعضاء مجلس الشيوخ: هل تستأجر الولايات المتحدة الخليج بستمائة وخمسين الف دولار فى اليوم، وتكلفنا أيضاً سنوياً ٢٥٠ مليون دولار؟ اجابت: إن المشكلة ليست فى الوجود الأميركى فى الخليج لكن المشكلة هى وقف الحرب العراقية- الإيرانية.

ولم تجب جلاسبى عن الوجود الأميركى فى الخليج وكأنها لا تعلم به.

هذا ولابد من القول أن بعض العرب يواجهون حرجاً وترددا فى التداول مع النساء فى السياسة، لأنهم لم يعرفوا سوى جولدا مائير ومارجريت تاتشر، وكلتاهما اسوأ من الأخرى، فهل تكون السفيرة الأميركية الأولى فى العالم العربى أكثر تفهماً من السفراء الرجال؟

هذا ما سنعرفه خلال الأيام الطالعة فى السفيرة الجديدة التى خبرت الشرق العربى فى الماضى ما عدا العراق.

والتقى فى چنيف مايكل ارماكوست وكيل الخاريجة الأميركية للشؤون السياسية مع نظيره السوفياتى يورى فورنتسوف. وستتركز الأبحاث على الشؤون الأقليمية خصوصا الحرب العراقية- الإيرانية وقضية الشرق الأوسط تمهيدا لقمة ريجان- جورباتشوف التى ستعقد فى ٧ كانون الأول (ديسمبر) المقبل. ويعتقد الأميركيون أن قضية الحرب العراقية- الإيراية ستبحث فى شكل موسع فى هذه القمة لأن مصادر فى واشنطن تقول أن هذه الحرب يجب إن تنتهى قبل نهاية العام الحالى. من جهة أخرى وبعد قرار الإدارة الأميركية منح تشاد صواريخ (ستينجر) وسالت الناطق باسم الخارجية الأميركية تشارلز ردمان: هل ستمنحون الكويت الأن صواريخ ستينجر بعد أن رفضتم فى العام الماضى، خصوصا وإن الكويت معرضة للخطر ويمكنها إن تضمن هذه الصواريخ أكثر من المجاهدين الافغان وتشاد؟ فأجاب ردمان: (لا يمكننا أن نقارن بين هذه الدول. فلدينا سياسة حول هذه الصواريخ ولا يمكننى اجراء مقارنة بين الكويت وتشاد).

عروس بنات أوى:

لخص دبلوماسى عربى مطلع ما يجرى فى واشنطن تجاه الجهود لايقاف الحرب العراقية- الإيرانية بأنه «عرس بنات آوى» كما يقال، لأن الاتفاق بين الدول العظمى إذا حدث يخفى الكثير من المناورات والمؤامرات.

الخارجية الأميركية لم تكرر دعوة الحكومة الإيرانية للحوار معها. لكن فجأة، عندما صرح مساعد مورفى، لصحيفة نيويورك تايمز بأن الولايات المتحدة مستعدة للحوار مع إيران، وإن الإيرانيين رفضوا، أصبح الخبر مهماً، وكأن العالم لم يسمع ولم يتابع التصريحات الأميركية المتكررة وشبه اليومية وكلها تودد لإيران. بل وذهب بعض الأميركيين إلى حد التخفيف من وقع الاعتداءات الإيرانية. ومن لا يذكر ما قاله المسؤولون الأميركيون عن «حق» إيران بتفتيش السفن التى بتحر فى الخليج. لكن عندما تورطت الولايات المتحدة هناك أصبح ذلك محرماً.

واللعبة السوفياتية- الأميركية تقود إلى «عرس بنات آوى» مزة أخرى، فالرئيس ريجان الذى وافق على مضض على القرار ٥٩٨ لوقف الحرب فى الخليج ما زال يؤمن بأن الخمينى معاد للشيوعية ولا يمكن أن يكون موالياً للسوفيات. وهذا ما يدفعه إلى التقرب من الخمينى لأن السوفيات يحاولون التودد له أيضاً.

وحتى الحظر التجارى والنفطى الذى فرضه ريجان على إيران لا يتسم بالجدية. فقد سارعت اليابان والمانيا إلى الاعلان عن عدم التقيد بهذا الحظر. ومعنى ذلك أن بامكان إيران أن تستورد ما تشاء من الولايات المتحدة عبر اليابان والمانيا. هذا الأجراء كان بمثابة هز العصا للإيرانيين لكن ريجان لم يكن جدياً فى هذه المقاطعة.

والغباء الريجانى مستمر فى حرب الخليج عبر عدم فهم طبيعة النظام الإيرانى وأهدافه ومراميه التوسعية. وريجان مازال يعتقد بأن النظام الإيرنى سيوافق على وقف اطلاق النار. وقد مضت حتى الآن خمسة اشهر على صدور القرار ٩٨٥ ولا يزال المسؤولون الأميركيون يقولون: «نأمل أن يقبله الخمينى، نرجوه أن يقبل، لابد له أن يقبل». وحتى الآن منحوه خمسة مواعيد «نهائية» للقبول بالقرار. لكن اللعبة القذرة مستمرة لتلبية الشروط الإيرانية كالقول أن الهدف الرئيسى هو إيقاف الحرب، وتحقيق بعض الأهداف الإيرانية لتشعر إيران بأنها غير منهزمة، حتى وإن أدى ذلك إلى عكس الحقيقة وتزييف التاريخ.

كما أن التقارير الأوروبية عادت تتحدث عن استئناف قيام إسرائيل بشحن أسلحة أميركية إلى إيران. لكن المسؤولين الأميركيين يرفضون التعليق على هذه التقارير المتكررة ويذكرون بمواقفهم خلال وقبل افتضاح قضية «إيران جيت» فالسباق بين السوفيات والأميركيين على أشده لقطف ثمار ايقاف الحرب العراقية- الإيرانية. وكل يريد قطعة من مخلفات عرس بنات آوى وكأن الحرب قد توقفت البارحة.

الفصل الثامن

حـــوار الطرشـــان

الفصل الثامن

كان طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير خارجية العراق لولب الحركة مع المجموعة العربية فى الأمم المتحدة وأروقتها وردهاتها فى الأسبوعين الأخيرين ومع ذلك فقد خص «الوطن العربى» بفسحة كافية من الوقت لإجراء هذا الحوار المفصل. وتحدث الوزير عزيز بنبرة هادئة تعكس مقدار ثقة القيادة بنفسها وبشعبها، وبسيطرتها على مفاصل الحرب الدائرة فى الخليج.

وافق صدام حسين على لقاء الأسد كآخر فرصة للتضامن العربى:

الوطن العربى: الجهود العراقية التى بذلت فى الأسبوعين الأخيرين فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، هل تشعرون بأنكم حققتم من خلالها بعض المكاسب؟

طارق عزيز: الموقف العراقى يحظى باحترام وتقدير غالبية دول العالم. هذه حقيقة ملموسة منذ سنوات، لأن العراق أبدى رغبته فى ايجاد حل سلمى عادل وشامل وفق قواعد القانون الدولى الذى التزمنا به دائماً كأساس لحل النزاع. وأكدنا ذلك فى تعاملنا مع الأمم المتحدة ومجلس الأمن خلال السنوات السبع الماضية. وتعاودنا فى ذلك مع منظمة المؤتمر الإسلامى وحركة عدم الإنحياز. إن دول العالم كافة تعلم أن العراق يرغب فى السلام العادل والشامل. وتأكدت هذه الحقيقة مرة أخرى فى الاتصالات التى أجريناها فى الأسبوعين الأخيرين.

مناورات كثيرة جرت فى أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لتغطية الموقف الإيرانى. وقد بدأتها إيران وساعدتها دول لها مصالح مع طهران. لهذا رأينا أن من واجب العراق وأشقائه العرب، بالأخص أعضاء اللجنة السباعية، القيام باتصالات مكثفة مع دول العالم وأعضاء مجلس الأمن لشرح حقيقة تلك المناورات حتى لاتاخذ تلك الدول انطباعات خاطئة عن الموقف.

والدول ليست كلها مطلعة على كل التفاصيل فهى تسمع كلاماً جزئياً من هنا ومن هناك مما قد يعطيها انطباعا خاطئا. وكان علينا أن نتابع هذه المسألة بشكل حثيث واستطيع القول أننا تمكنا من اقناع كل الأطراف التى ليس لديها غرض فى أن إيران رفضت قرار مجلس الأمن فى الواقع، وأن على المجلس الانتقال إلى المرحلة الثانية وهى فرض العقوبات عليها. وأعتراف بأننا لم نتمكن من اقناع دول معينة ليس لأنها لا ترى الحقيقة بل لأنها لا تريد الأعتراف بها حتى الآن، وربما تعترف بها بعد مرحلة لاحقة لا أستطيع تحديدها. والسبب واضح وهو المصالح، إذ ليس فى الموقف الإيرانى ما يسمح بغير هذا الأستنتاج.

– من هى هذه الدول تحديدا؟

• لا أريد استخدام هذه المناسبة لانتقاد. دول معنية، ولكن الوسط الدبلوماسى فى نيويورك يعرف تلك الدول تماماً.

– تردد هنا أن خطاب علي خامنئي رئيس النظام الإيرانى خدم بصورة غير مباشرة الدبلوماسية العراقية، ولكن فى الوقت نفسه تسبب فى مشاكل داخلية لإيران. ما رأيكم بهذا القول؟

• الذين يتابعون الموقف الإيرانى، أو المسرح الإيرانى إذا صح التعبير، يفهمون

لغة طهران فى التعامل مع الأمور ومنها الحرب. ونحن فى العراق نسمع خطابات المسؤولين الإيرانيين منذ ثمانى سنوات وأكثر، ونحللها، ونحن نفهم لغتهم ومقاصدهم. وبعض الدول تفهم ذلك مثلنا.. لكن الكثير من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة ليس لديها سفارات فى طهران، ولم يسبق لها أن استمعت إلى المسؤولين الإيرانيين. وأعتقد أن هؤلاء قد لمسوا لأول مرة، عندما استمعوا إلى خطاب رئيس جمهورية إيران، حقيقة هذا النظام (يبتسم)، وحقيقة تفكيره وكيفية تعامله. ولابد إنهم استنتجوا أنه نظام شاذ عن هذا العالم ولا يشترك مع الآخرين فى الإيمان بالأسس التى تنظم العلاقات بين الدول فى هذا العصر.

وكما نعرف، فقد قام بعد الحرب العالمية الثانية نظام دولى جديد للعلاقات على أساس احترام الاستقلال والسيادة والديمقراطية.. أى عندما يكون لديك رأى فإنك تطرحه للمناقشة مع الآخرين بالوسائل المتحضرة. هؤلاء غريبون عن هذا العصر وهذا العالم. وهذه هى لغتهم داخل بلادهم، وهى لغتهم ضدنا التى كانت الأساس سبباً للاعتداء علينا. وهذه هى لغتهم ضد الكويت والسعودية ودول المنطقة كلها، وهى سبب ما تعانيه المنطقة من اضطراب فى الأمن والاستقرار. واعتقد أن العالم الآن، وخصوصاً المندوبين الذين استمعوا إلى الخطاب، قد كونوا فكرة أدق عن هذا النظام الشاذ فى إيران.

– لماذا تتردد بعض الدول الكبرى فى فرض العقوبات؟ وكيف تفسرون الموقف السوفياتى فى الدعوة إلي وقف اطلاق النار وتشكيل لجنة التحكيم فى وقت واحد؟

• قلت لك إن الدافع إلى ذلك هو المصالح وليس التقويم الموضوعى للموقف. هناك مصالح دولية تنطلق منها هذه الدولة أو تلك فى تحديد موقفها من تطبيق

قرار مجلس الأمن ٥٩٨. وعندما نتناقش مع هذه الدول نجد أن حججها ضعيفة جداً وغير مقنعة بما تبديه من آراء. وهى تفعل ذلك مراعاة لمصالحها ولأنها تريد الاستفادة من الموقف الراهن.

الموقف السوفياتى:

– والسوفيات؟

• (ضاحاكاً) للأسباب نفسها.

– من الملاحظ أن الموقف السوفياتى كان مذبذباً خلال السنوات السبع الماضية.

• أنا لا أريد أن أتحدث عن الماضى. ولقد طوينا صفحة الماضى فى هذا الشأن وأتحدث عن الحاضر وحتى صدور قرار مجلس الأمن الدولى فى ٢٠ تموز (يوليو) من عام ١٩٨٧ كانت علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتى علاقات طيبة فى جميع المجالات. ومنذ صدور القرار الذى شارك فيه الاتحاد السوفياتى بشكل نشيط، ولابد أن نعترف بذلك، هناك اختلاف فى اللهجة السوفياتية عن الفترة التى تسبق ٢٠ تموز قبل ذلك التاريخ كان السوفيات يطالبون بقوة بانهاء الحرب، ويوجهون اللوم والنقد الشديد لإيران لأنها هى التى تعطل مجهودات السلام. بعد ذلك التاريخ صار السوفيات يخففون من هذا النقد ويتحدثون بلغة فيها الكثير من المجاملة غير الموضوعية لإيران، ويركزون على الوضع فى منطقة الخليج والوجود الأميركى فى منطقة الخليج. إذن هناك اختلاف ولنقل فى التركيز بيننا وبينهم. التصريحات والخطاب الذى أدلى به وزير الخارجية السوفياتى ادوارد شيفارنادزه فى الجمعية العامة انتقداه، وقلنا

لهم ذلك بصراحة. أنا قلت ذلك للوزير ومعاونيه بشكل لا لبس فيه، وقلت له أن هذا الاقتراح لا يؤدى إلى السلام الدائم ولا إلى التطبيق الحقيقى المخلص للقرار ٥٩٨، بل يدخر المجلس فى متاهات هى فى الأساس متاهات إيرانية، لأن الإيرانيين رفضوا القرار فى الواقع، لكنهم لا يستطيعوا ان يقولوا «لا» للقرار بشكل صريح كما فعلوا ازاء القرارات السابقة فى العام الماضى. وقالوا: لا للقرار ٥٨٢ وقالوا: لا للقرار ٥٨٨ ولم يترددوا. الآن لا يقولون «لا» صريحة لأنهم يعرفون إذا قالوها بأن المجلس سيجتمع على الفور لدراسة العقوبات ضدهم. ويعرفون ان هذا قرار مختلف لا فى عناصره (لأن قرار ٥٩٨ لا يختلف من حيث الجوهر عن قرار ٥٨٨ والعناصر الأساسية فى القرارين متشابهة) لكن يعرفون أن هذا القرار مبنى على المادتين ٣٩ و٤٠ من الميثاق، وهو قرار ملزم فى طبيعته. أى آن العقوبات لابد آن تتخذ ضد الطرف الذى يرفض. لذلك قلنا للسوفيات إن الطريقة التى يتعاملون بها مع القرار ومع كيفية تنفيذه هى طريقة تخدم فى النهاية وبصرف النظر عن النوايا، المخطط الإيرانى فى التسويف والمماطلة وخلق الانقسام داخل المجلس. يقول السوفيات إنهم يتمسكون بالقرار ٥٩٨ ككل، ويدعون لتنفيذه ككل. ونحن نقول إن هذه التأكيدات لابد أن تترجم فى المداولات التى تجرى بين الأعضاء الخمسة الدائمين بالتفاصيل، وليس بالتصريحات العامة، لأننا الآن فى مرحلة التفاصيل، وعلينا أن ننتظر لنرى كيف سيتصرف السوفيات فى المرحلة المقبلة مع تفاصيل تطبيق القرار... فإذا تمسكوا بتسلسل القرار كما هو فسيكون الموقف طبيعياً وبناءً ومنسجماً مع أصل القرار. أما إذا جرى التأكيد على جانب دون آخر واعطاء أوليات أخرى غير أوليات القرار، فعند ذاك سيكون موقفهم مساعداً لموقف إيران الرافض للقرار من حيث الجوهر، مما يؤدى إلى

عرقلة مجهود مجلس الأمن.

– وكيف سيكون رد الفعل العراقى على هذا الموقف السوفياتى؟

• أنا لا أريد استعجال الأمور، لكن أقول كمواطن عراقى، وكمسؤول فى الدولة، أن العراق عندما يقيم علاقاته مع الآخرين فإنه يقيمها فى الأساس لخدمة مصالحه الوطنية المشروعة. ونحن ليس لدينا مصالح غير مشروعة، وأى دولة تحترم مصالح العراق المشروعة تكون صديقة دون شك، وأى دولة لا تؤذى هذه المصالح المشروعة تكون أيضاً علاقاتنا معها طبيعية. الدولة، مهما كانت كبرى أو صغرى، عندما تمس مصالحنا الجوهرية فلا يمكن لعلاقاتنا معها أن تكون ودية تماماً، ولابد أن نحمى مصالحنا الوطنية المشروعة.

القرار ٥٩٨ هو قرار جيد، وتطبيقه الأمين المخلص يخدم مصالح العراق الوطنية المشروعة، ويخدم مصالح دول المنطقة فى الأمن والاستقرار. أما إذا استخدم هذا القرار للمساس بصالح العراق ومصالح الدول العربية لحساب الطرف المعتدى، والمسؤول عن اضطراب الأمن والاستقرار فى المنطقة، فعند ذاك سيكون للعراق والدول العربية فى المنطقة موقف.. نحن قلنا ذلك بصراحة للجميع. وأنا لا أوجه هذا الكلام لدولة واحدة فقط، ولم نوجهه كمجموعة عربية لدولة واحدة فقط، وإنما قلناه، هنا فى نيويورك، بكل وضوح، فى اجتماعاتنا فى لجنة سباعية مع الدول. وقلناه عندما زرنا العواصم أيضاً، وفى الجهود التى مارسناها منذ نيسان (إبريل) الماضى، بعد اجتماع الجامعة العربية حتى الفترة التى سبقت مجيئنا إلى نيويورك.

العلاقات مع أميركا:

- لننتقل إلى الحديث عن العلاقات مع الولايات المتحدة. هل تعتقد أن العراق يمكن أن يثق بأية معلومات أميركية مهما كانت هذه المعلومات بعد الانتقادات التي وجهها المسؤولون العراقيون فى الصحف الأميركية فى بداية السنة حول المعلومات المضللة للعراق. وهل أثر هذا بعد سبع عشرة سنة من قطع العلاقات، وأربع سنوات من عودتها، فى وضع الشكوك فى العلاقة الأميركية- العراقية؟

• أولاً، ما نشر عن المعلومات التى تزودنا بها أميركا غير صحيح، نحن لدينا علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة الأميركية وعلاقاتنا جيدة ونتبادل معها الرأى ونتحدث إلى المسؤولين الأميركين وهم يتحدثون إلينا ونتبادل الرأى حول الموقف. وبالنسبة لنا فأننا نكون آراءنا ومواقفنا ونبنى خططنا على أساس معلوماتنا نحن، وعلى أساس تقديرنا نحن لا على أساس معلومات يقولها الآخرون أو على أساس تقديرات يقدمها لنا الآخرون. نحن دولة مستقلة تمام الاستقلال نتعاون مع الآخرين نعم، ونستمع إليهم ونتحدث معهم، لكننا نبنى سياسيتنا وخططنا على تقديراتنا نحن ووفقاً لمصالحنا الوطنية. ولولا ذلك لما استطعنا أن ننجح فى صد العدوان لسبع سنوات. هذا مهم. نجاح دولة مثل العراق بامكانياتها، ومنها أن العراق أصغر من إيران ثلاث مرات بالسكان والمساحة. ونجحنا فى صد العدوان الإيرانى الشرس والواسع النطاق سنة بعد أخرى يدلل على أننا نعتمد على أنفسنا، ولدينا امكانياتنا الذاتية التى بموجبها نتمكن من صد العدوان.

– صوت مجلس الشيوخ الأميركى، منذ أيام (١٨ضد لا شئ) لإيقاف استيراد النفط من إيران وحتى الفستق أيضاً. وعندما سئل جورج شولتز عن ذلك أجاب أن الأمر يحتاج إلى دراسة والغريب أنه على الرغم من كل هذه الطبول التى تقرعها الولايات المتحدة نجد إنهم يستوردون ما قيمته ٦٠٠ الف دولار من النفط من إيران فكيف يمكن فهم السياسة الأميركية وإرسال الأساطيل، وفى الوقت ذاته الاستمرار فى دعم الماكينة العسكرية الايرانية عبر استيراد النفط، على الرغم من التخمة النفطية السائدة، وعلى الرغم من امكان شراء النفط من أية دولة غير إيران؟

* نحن كنا نقول للجانب الأميركى منذ سنوات عديدة إن الوسائل الفعالة التى تؤدى إلى إنهاء الحرب هى بالضغط على إيران لكى لا تحصل على السلاح وتستخدمه فى القتل والتدمير. والضغط عليها فى المجال الاقتصادى لكى لا تحصل على أموال تصرفها فى شراء السلاح. إيران لا تستخدم عائداتها فى تحقيق حياة أفضل للشعب الإيرانى. والكل يعرف إن الأوضاع الاقتصادية فى إيران تتدهور، وأن الفقر والجوع والبطالة وتدهور الخدمات يزداد فى إيران سنة بعد سنة، مما يدل على أن النظام الإيرانى يستخدم كل وارداته لتمويلة آلة الحرب، وآلة الدعاية فى الخارج، وآلة التخريب والأرهاب لذلك فمن مصلحة أى دولة تعارض هذا النهج الإيرانى وترى أن يتحقق السلام من واجبها إلا تسمح بتدفق الأموال والأسلحة على إيران. كنا نقول لهم ذلك، والقرار الذى صدر فى الكونجرس يعبّر عن اتجاه مهم لدى المشرّعين الأميركيين فى الحد من هذه الظاهرة. بقى أن ينتقل هذا القرار فى مرحلته الراهنة إلى مرحلة التطبيق. وأعتقد أن عدم تطبيق هذا القرار من قبل الإدارة والأجهزة المعنية

سيكون عاملاً سلبياً فى الموقف الأميركى. وفى تصورى أن الكثير من الأميركيين يفهمون ذلك.

– لقد ثبت أن إسرائيل لا يمكنها أعطاء سلاح أميركى لايران بدون موافقة أميركية وهذه احد الاستنتاجات التي يمكن أن يخلص إليها المرء في عملية "إيران جيت". فهل تعتقد أن إسرائيل ما زالت مستمرة في امداد إيران بالسلاح على الرغم من أن الأميركيين يقولون الآن أنه لا يوجد حالياً أى طرف أميركى يزود إيران بالسلاح؟

• لمعلوماتك، فى كل أحاديثنا مع الأميركان خلال السنوات الماضية، لم يستطيعوا أن يكذبوا إن إسرائيل لا تزود إيران بالسلاح، ولن يستطيعوا إنكار ذلك، والادعاء بأن هذه العملية قد توقفت. ونحن كنا نقول لهم باستمرار أن إسرائيل تزود إيران بالسلاح بشكل منتظم وأن إسرائيل وراء الكثير من صفقات السلاح التى تحصل عليها إيران. وفى تقديرنا، وهذا أمر ثبت خلال سبع سنوات، أن إسرائيل هى حليف موضوعى لإيران وإسرائيل تفعل كل ما تستطيع لمساعدة إيران على أن تواصل الحرب ضد العراق وتواصل التهديد لدول الخليج. أما الربط بين ذلك وبين السياسة الأميركية فهذا أمر متروك للجانب الأميركى، وعليه هو أن يوضحه ويقول لنا، إلى أى مدى تتناقض الأهداف الأميركية مع الأهداف الإسرائيلية.

– من ناحية العلاقة الأميركية– العراقية بعد قصف الفرقاطة "ستارك" بطريقة غير مقصودة، تفهم الأميركيون الموقف العراقى ولكن بعض سيئ النية وخصوصاً الصهاينة بدأوا يشيعون أنها كانت متعمدة، وكتب

بعضهم يقول أنه لولا حادثة ستارك ولولا مقتل ٣٧ أميركياً لما دخلت الحرب العراقية- الإيرانية إلى بيوت الأميركيين.. فهل تعتبرون أن الحادث المؤسف كان له تأثير لايقاظ الشعب الأميركى أو الإدارة الأميركية بأن هناك مليون قتيل قد سقطوا فى هذه الحرب؟

• هذه الأحاديث التى ترددت ليس لها أية قيمة، وهى أقوال منافية للحقيقة ومغرضة، ولن يتأثر بها لا الرأى العام الأميركى ولا الإدارة الأميركية.

– لننتقل إلى العلاقة مع سوريا. بعد تأكيد الرئيس الأسد فى مقالبتله لـ"الواشطن بوست" مؤخراً بأنه التقى الرئيس صدام حسين، واعترف بأنه لم ينتج عن ذلك الأجتماع شئ فهل تقدر أن تقول أن أقناع النظام السورى، بالتخلى عن عدائه للعروبة ودعمه لإيران غير ممكن؟

• عندما يتخذ نظام ينتمى إلى الأمة العربية مواقف معادية للعروبة كما تقول ومتحالفة مع إيران فهل باستطاعة أحد أن يقنعه بأن يتخلى عن عدائه للأمة وعن تحالفه الشاذ؟ من المؤسف أن النظام السورى متحالف تحالفاً عميقاً مع إيران وعن قصد. وهذا التحالف ليس نتيجة سوء فى التقدير أو خطأ فى المعلومات أو نتيجة ظرروف طارئة، أنه تحالف بدأ منذ مجئ خمينى إلى السطة فى شباط (فبراير) ١٩٧٩. عندما كنا فى إطار علاقات خاصة نحن وسوريا فى ذلك الوقت، بدأ التحالف بين النظامين واستمر على الرغم من كل ما تكشف. أولاً، نهج عدائى إيرانى ضد العراق والأمة العربية، نهج عنصرى فارسى واضح تماماً فى كل التصرفات الإيرانية، وعدوانية إيرانية ضد دول الخليج التى هى دول شقيقة ولها أفضال كثيرة على سوريا. ثانياً، التعاون بين

إسرائيل وإيران. إن سوريا تّدعى أنها تقف فى مقدمة الدول العربية التى ترابض ضد إسرائيل، لكنها تعرف إن حليفها الإيرانى هو حليف موضوعى لإسرائيل، وأن إسرائيل تمده بالسلاح والخبرة العسكرية والمعلومات، وتخدمه فى السياسة والإعلام. وهذه حقائق صار الأعمى يراها. لكن سوريا مع ذلك تصر على تحالفها مع إيران. إذن هناك تحالف يستهدف كيان الأمة العربية ويستهدف أمن واستقرار المنطقة. وسوريا لن تتراجع عن هذا التحالف ونحن لمسنا هذه الحقيقة بوضوح عند اللقاءات التى جرت بين السيد الرئيس صدام حسين والرئيس السورى. واللقاءات التى جرت بينى وبين وزير خارجية سوريا. لذلك لا يمكن من حيث الواقع إقامة علاقات طبيعية مع نظام يتحالف مع أعداء الأمة العربية.

– إذن لماذا وافقت القيادة العراقية علي الاجتماع مع القادة السوريين؟ وما هى العناصر والعوامل التى تتحكم بسياسة الإنحراف السورية عن موقفها القومى؟

• أنا لا أريد أن أتحدث عن الآخرين من أشقائنا العرب، فهم احرار فى أن يلتقوا أو لا يلتقوا مع السوريين، لكن أستطيع أن أقول أن هناك قناعة لدى غالبية الدول العربية فى أن الموقف السورى هو موقف منحرف وهذه القناعة عميقة.

– سؤالي كان لماذا وافق القادة العراقيون والسيد الرئيس صدام حسين وحضرتك على أن تجتمعوا مع النظام السورى وأوراقه مكشوفة أمامكم؟

• لقد أعطينا آخر فرصة لكى نحقق تضامناً عربياً قائماً على أساس سليم، والالتزام بالمواثيق العربية. أعطينا آخر فرصة وهذا يدلل على حسن نيتنا ورغبة

الرئيس صدام حسين المخلصة فى أن تكون العلاقات بين الدول العربية علاقات ودية قائمة على الأحترام المتبادل والتعاون المخلص، وعلى العمل المشترك ضد الأخطار التى تحدث بالأمة العربية. فمبادرتنا أو موافقتنا على الاجتماع كان دافعها الإخلاص لكننا مخلصون وفى الوقت نفسه نتفحص المواقف بشكل دقيق ولا نسمح بالخداع والغش.

- كتب الكثير وقيل الكثير عن أن الدافع الحقيقي لسوريا بالإضافة إلى العوامل ربما الحزبية، أن إيران تدعم النظام السورى مالياً، ولولا المال والنفط الإيرانى لانهار الاقتصاد السورى، فهل هذه المقولات صحيحة؟

• أولاً ليس بيننا وبين سوريا خلافات ذاتية وليس بيننا وبينهم خلافات حزبية، نحن اصلاً لم نعد نعترف بشئ اسمه حزب فى سوريا نختلف معه. ولقد قلنا ذلك للجانب السورى بوضوح وهم احرار فى أن يختاروا المنظمات السياسية التى يريدونها، وهذا أمر لا يعنينا، ونحن نتعامل مع سوريا كقطر عربى ونقيم العلاقات وفقاً لقواعد العلاقات التى نقيمها مع بقية الاقطار العربية، بصرف النظر عن وضعها السياسى ومؤسساتها السياسية. العلاقة السورية- الإيرانية هى أبعد من علاقة المال، إنها أبعد من ذلك، وقلت إن التحالف بين النظام فى سوريا والنظام الإيرانى بدأ فى شباط (فبراير) ١٩٧٩والصفقة النفطية التى جرت بين سوريا وإيران تمت فى ربيع ١٩٨٢، وكان قد مضى على التحالف بين الطرفين ثلاث سنوات، ولم يبدأ التحالف مع هذه الصفقة وإنما هى تمت نتيجة افرازات هذا التحالف الذى هو فى الأساس سياسى، وقائم على محاولة السعى لزعزعة الأمن والاستقرار فى المنطقة، وابتزاز دولها والحصول على

مكاسب غير مشروعة. وأعتقد إن الشركة السورية- الإيرانية فى لبنان هى احد الأدلة على الأهداف التى يتوخاها الطرفان فى تحالفهما. وهما يريدان أن يجعلا من العراق والمملكة العربية السعودية والكويت ومن دول الخليج والأردن ولبنان ومسارح كالمسرح اللبنانى يعيشون فيه فساداً ويمارسون فيه الابتزاز والأرهاب ويجنون المكاسب السياسية والمالية. هذا هو هدفهم.

الموقف العربى:

- لننتقل إلى الساحة العربية. هل تعتقد أن تأجيل اتخاذ القرار الحاسم في ٢٠ ايلول (سبتمبر) فى مجلس وزراء الخارجية العرب وتحويله إلى مؤتمر القمة كان لتجنب مواجهة عربية- إيرانية؟

• على كل حال صناعة القرار العربى عملية ليست سهلة وخصوصاً عندما تكون أمامنا قرارات جدية. نحن ٢١ طرفاً فى الجامعة العربية وليس من السهل أن تجمع الواحد والعشرين بلداً على موقف واحد فى وقت واحد. لذلك نجد فى بعض الأحيان تلكؤاً وتردداً من بعض الأطراف، وهذا يعطل القرارات خصوصاً عندما يراد لها أن تكون قرارات جماعية أو بالآغلبية الكبيرة جداً. غير إننى أستطيع القول أن الغالبية الساحقة من البلدان العربية ترى الآن بوضوح أن إيران هى الآن نظام عدوانى توسعى لا يستهدف العراق فحسب وإنما يستهدف دول الخليج وكل البلاد العربية. إن العدوانية الإيرانية تلمسها الآن ليس فى العراق وفى الكويت وفى السعودية، بل تلمسها فى تونس وفى مصر وموريتانيا ومنطاق عربية عديدة. طبعاً لبنان مسرح مهم ولا يجوز أن ننساه للعدوانية الإيرانية. هذه الحقائق أصبحت تدرك بشك أفضل من قبل غالبية القيادات العربية وهى تؤثر فى تشكيل المواقف ازاء إيران.

وأعتقد أن على الأمة العربية أن تبحث هذه المسألة بعمق. وعلى الدول العربية التى تقتنع والتى وصلت إلى هذا المستوى من الاقتناع عليها أن تحدد علاقاتها مع إيران ودول غير إيران على أساس هذه العلاقة. وإذا لم تفعل ذلك فهى لن تضر إلا نفسها، لأننى عندما اتوصل إلى قناعة بأن دولة ما هى دولة معتدية وهى تستهدف بلدى ومصالحى المشروعة وتطمع فيها، إذا لم أحتسب من هذه الدولة كما ينبغى وفى الوقت المناسب، فإننى لا أضر إلا نفسى. المسألة يجب ألا تفهم على إنها معونة تقدم للعراق. العراق يقاتل إيران منذ سبع سنوات وهو قادر على مواجهة العدوان الإيرانى. وفى كثير من الاوقات قاتل منفرداً مع دعم عدد من اشقائه المعنوى وغير المعنوى. لكن على الدول العربية التى تستهدفها العدوانية الإيرانية أن تعى هذه الحقيقة، وإن تتحوط.

إسرائيل مثلاً. إن إسرائيل من الناحية المباشرة أو الفجائية كما يقال هى معتدية على الفلسطينيين ومصر وسوريا والأردن ولبنان. وهى لا تحتل أرضاً ليبية أو جزائرية أو عراقية أو يمنية أو سودانية. وهى لم تشترك هذه الدول فى نزاع مسلح. والعراق كان بالطبع جزءاً من المجهود العسكرى العربى منذ البداية. لكن إسرائيل لم تدخل فى عمل مسلح ضد موريتانيا أو تونس لكن الشعب والحكومة فى موريتانيا وتونس واليمن وقطر وچيبوتى كلهم يعرفون إن إسرائيل معتدية. وهم قد اتخذوا التحوطات من العدوانية. الإسرائيلية إن كانت تحوطات سياسية أو سيكولوچية وعسكرية وغير ذلك. وإذا لم يتخذ العرب التحوطات نفسها من العدوانية الإيرانية فهم يضرون أنفسهم إذ سيتركون بلادهم مفتوحة للتغلغل الإيرانى والمكر الإيرانى والأرهاب الإيرانى، وهم الذين سيدفعون الثمن. لقد كان هناك سفارة صغيرة فى تونس وليست مؤسسة كبيرة، واكتشف الأخوة التونسيون بعد سنوات أن هذه السفارة هى مركز لتمويل الأرهاب والتخريب فى بلدهم. نعم هذا فيه تضامن مع العراق لكن أيضاً فيه حماية لتونس. نحن هكذا ننظر إلى الأمور.

– اذن تتوقعون أن يخرج مؤتمر القمة المقبل في التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) بقرار حاسم وقاطع وجامع ومانع...

• أنا لا أريد أن استخدم هذه العبارات «الحاسم والقاطع والجامع». هذه عبارات متروكة للقادة. والقائد العربى أو مسؤول الدولة العربية إذا لم يقتنع حتى الآن بأن إيران تستهدفه هو ويتخذ ما ينبغى أن يتخذه من تحوطات ضد إيران فهو لا يضر إلا نفسه. أنا لا أعتبر الدولة العربية التى تصوّت على موقف ضد إيران إنها تتبرع للعراق، ولا أنظر للأمر هكذا. هو يتصرف لحماية نفسه كما نحن فى العراق الذى لا تحتل إسرائيل أرضنا نعتبر أن التحوط من إسرائيل هو حماية لبلادى. ولا نعتبر ذلك تبرعاً للبنان أو الأردن أو منظمة التحرير الفلسطينية، فعلى القادة العرب أن ينظروا إلى العدوانية– الإيرانية بالمنظار نفسه هكذا يثبتون إن لديهم بعد نظر ولديهم تحليل دقيق للموقف. وإذا لم يفعلوا ذلك فإنهم يتحملون المسؤولية أمام شعوبهم ويتحملون ما سيلحق بهم وببلادهم من أضرار ومخاطر فى المستقبل.

– خلال الحوارات التى اجريناها مع وزراء الخارجية العرب فى نيويورك يشعر المرء بأن هناك طابوراً خامساً فى الدول العربية... فكيف يمكن للغرب أو للمجموعة الدولية أن تكون مواقفها حاسمة تجاه إيران وهي ترى إن هناك دولاً عربية لا تظهر بأنها مهتمة أو أنها متضامنة مع العراق؟

• العالم، لكى نكون دقيقين بهذا الشأن، يعرف بأن الغالبية الساحقة فى الدول العربية تعلم بأن إيران معتدية وعدوانية وتوسيعة. والعالم يعرف أن الغالبية الساحقة من الدول العربية تؤيد العراق وتتعاطف معه. وقد عبّرت المجموعة

العربية عن ذلك فى أكثر من مناسبة فى قمة فاس الثانية، وفى قمة الدار البيضاءعام ١٩٨٥ وفى الاجتماع الوزارى الطارئ الذى عقد فى بغداد فى عام ١٩٨٤. وهناك لجنة سباعية تتكون من سبع دول عربية مهتمة تتصل منذ عدة سنوات مع دول العالم وتشرح الموقف العربى من العدوان الإيرانى. العالم يعرف هذا، ويعرف أيضاً إن هناك دولاً عربية كانت متحالفة مع إيران، البعض منها لا يزال حليفاً لإيران، والبعض الآخر لديه الآن مواقف أخرى. نحن نتمتع بتأييد الأغلبية الساحقة من الدول العربية وهذا له تأثير على العالم.

الخليج والخطر الفارسى:

- لننتقل إلى الخليج، دائماً في تاريخ العراق رفضتم وجود القواعد والتسهيلات فى دول الخليج العربى. فماذا عن الوجود الضخم الأميركى والأوروبى؟

• إن الوضع الذى نشاهده فى الخليج هو نتيجة مباشرة للعدوانية الإيرانية. أن إيران بلد معتد وتريد أن تفرض اراداتها وهيمنتها على كل دول المنطقة. وهذا خطر لايجوز أن يغفل أو ينسى، وهو خطر مباشر داهم ووحشى، وخطر يؤدى إلى تدمير الكيانات العربية فى المنطقة واحتلال فارسى وهيمنة فارسية قد تطول لعشرات السنين إذا لم تتحسب الدول العربية فى المنطقة، وتؤمن الوسائل التى تمكنها من مواجهة الخطر.

على كل حال نحن لم ندخل فى أى وقت من الأوقات طرفاً فى ما يجرى فى مياه الخليج، ونحن لسنا مسؤولين عن ذلك ولسنا طرفاً فيه. الدول العربية المطلة على الخليج العربى ذكرت ذلك فى اجتماعات الجامعة العربية، وتحدثت فى اجتماعات

الجامعة العربية بأنها لا تتحمل هذه المسؤولية أيضاً لأن هذه الأساطيل موجودة فى المياه الدولية. وأشارت إلى العدوانية الإيرانية وضرورة أخذ العدوانية الإيرانية بعين الاعتبار. هذا هو تقديرنا للموقف. ونعتقد أن الوسيلة الوحيدة لإنهاء هذا الوضع فى المنطقة هو أنهاء الحرب العراقية- الإيرانية بموجب القرار ٥٩٨، وتوقف إيران عن ممارسة العدوان ضد العراق، وضد دول الخليج، وعندما تتوقف إيران عن ذلك ينتفى المبرر لهذا التواجد الحربى فى منطقة الخليج.

- ما هو رأيكم بالاقتراح السوفياتى الذى رفضه شولتز حول رفع أعلام الأمم المتحدة أو عقد مؤتمر بين الغرب والسوفيات حول تحويل هذه القوى والأساطيل لترفع علم الأمم المتحدة؟

• هذه مسألة تخص الدول الكبرى ونحن لا نتدخل فيها.

- لننتقل للحديث عن الصراع على السلطة بين خامنئى ورافسنجانى ومنتظرى. ونرى الآن أنه بعد خطاب خامنئى تلاه فوراً اعدام مهدي هاشمى المقرب من منتظرى. وهناك انباء عن إن ممثل النظام الإيرانى سعيد خراسانى فى الأمم المتحدة قد اجبر على الذهاب مع خامنئى على طائرته. هل تعتقد أن الصراع على السلطة فى إيران سيؤججه قرار مجلس الأمن ٥٩٨؟

• الصراع على السلطة هو ظاهرة موجودة فى النظام الإيرنى منذ قيامه حتى الآن. فهو نظام شاذ ويتكون من مجموعة من الانتهازيين الطامعين بالحكم، وهم الذين يستخدمون الشعارات الدينية للوصول إلى السلطة وفرض الهيمنة على إيران وبلدان المنطقة. لذلك فظاهرة الصراع على السلطة كانت موجودة وستبقى فى إيران ما دام هذا نظاماً شاذاً، وما دامت قياداته انتهازية ولا تهمها

مصلحة بلادها ولا اقامة علاقات طبيعية مع دول المنطقة ودول العالم، وكل ما يهمها هو السلطة والامتيازات السلطوية. النزاع على السلطة كان قائماً قبل القرار ٥٩٨ وسيبقى بعد ذلك ظاهرة مستديمة فى الحياة السياسية الإيرانية.

– هناك بعض التحليلات الغربية تقول إن الحرب لن تنتهى إلا بموت الخمينى.

• نحن لا نبنى خططنا على حياة فرد مثل خمينى، قد يموت أو لا يموت. هذه مسألة لا تشغلنا كثيراً. نحن نعتقد إن النظام الحالى فى إيران بخمينى أو بغير خمينى يعتقد اعتقاداً جازماً بأن السلام يقضى عليه، والعيش بهدوء وسلام مع العراق ومع بلدان المنطقة وكل الجيران يؤدى إلى القضاء على النظام. إن النظام الإيرانى ليست لديه أهداف ايجابية لا داخل إيران ولا خارجها، وأهدافه سلبية وهو ظاهرة شاذة فى هذا العصر ولا يستطيع إن يعيش إلا بالحرب والأرهاب والعدوان واثارة القلق والاضطراب. ولكن عندما يشعر مسؤلو النظام الإيرانى أن استمرار الحرب يشكل خطراً اكثر من قبولهم بالسلام فهم سيقبلون بالسلام حتى مع وجود الخمينى. وهذه هى المعادلة: أن يشعروا أن الاستمرار فى الحرب يشكل اخطاراً عليهم أكثر من تحقيق السلام، لذلك سيختارون بين خيارين يجدون فى احدهما خطورة أقل من الثانى.

– لكن هذه المعرفة والنتيجة إلا تتطلب تحكيم المنطق؟ وهل هناك أى تحكيم للمنطق فى النظام الإيرانى؟

• نعم نعتقد ان خمينى نفسه يمكن أن يصل إلى هذا الاستنتاج عندما يجد أن استمرار الحرب أكثر خطورة عليه من السلام وهو عند ذلك سيعطى الاشارة بإنهاء الحرب.

– هناك تساؤلات أميركية وخاصة من قبل المحللين العسكريين الأميركيين الذين يقولون لماذا لا يدمر العراق جزيرة خرج كلياً. ولديه القدرة على ذلك؟

دمرنا خرج مراراً :

* نحن دمّرنا جزيرة خرج مرات عديدة. لكن جزيرة خرج ليست قريبة من بلادنا، وما يدمر فيها يعاد اصلاحه ونحن دمرنا كل المنشأت الأساسية فى جزيرة خرج منذ فترة طويلة وواصلنا الهجمات عليها وأوقفناها عن العمل عدة مرات. الآن ليس لدى الإيرانيين امكانية سوى تشغيل بعض الأنابيب من جزيرة خرج عن طريق الجاذبية الأرضية فقط. وهذا يقلل من فاعلية التصدير من هذه الجزيرة إلى حد كبير. وطيارونا متمرسون فى اصابة أهدافهم فى هذه الجزيرة وفى غيرها.

– الصواريخ البعيدة المدي العراقية، ولماذا لا تستخدم بكثافة ضد الأهداف الإيرانية، ولماذا تستخدمون الطيران العراقي أكثر من هذه الصواريخ الجديدة؟

* إننى لست مسؤولاً عن تحديد الوسائل العسكرية هذا متروك لرفاقنا العسكريين الذين يقررون استخدام أية وسيلة وأى سلاح لأى هدف يصوبون عليه، لكن السلاح الذى يملكه العراق لابد من أن يستخدم لصد العدوان الإيرانى.

– هذا ينقلنا إلي التساؤل: عندما اندفع العراق داخل الأراضي الإيرانية واحتل أكثر من ١٢ الف كيلو متر مربع لم يتحدثوا عن قوته، ولكن عندما احتل الإيرانيون عدة كيلو مترات في الفاو ابرز الغرب ذلك

وكأنه انتصار إيرانى؟

* فتش عن الصهيونية فى أجهزة الإعلام، لأن من مصلحة الصهيونية أن تصور إيران للرأى العام العالمى والعربى على إنها قوة لا تقهر لأنها حليفة لها، وتخويف الناس من إيران يخدم المخطط الصهيونى. هنا فى الولايات المتحدة كان اللوبى الصهيونى ينشر الكثير من الأشياء لتخويف الاميركيين من إيران لكى لا يقوموا بأى عمل من شأنه إنيحد من العدوانية الإيرانية فى المنطقة. ونحن نلمس هذه السياسة منذ سنوات طويلة ومنذ استلام الخمينى للحكم. فاللوب الصهيونى فى الأعلام الأميركى والغربى عموماً يخدم الأهداف الإيرانية، وهو يبالغ بإظهار القوة الإيرانية فى ما تحققه إيران فى عملياتها العسكرية لكى يبقى هذا النظام كبعبع لتهديد الأمة العربية.

- وكذلك نرى إن الأعلام الأميركى يكرر دائماً ومنذ بداية الحرب حتى الآن بدون ملل أن العراق بدا الحرب، ونادراً ما نسمع صحفى يقول غير ذلك مع أنكم نشرتم بالأرقام الاعتداءات الإيرانية، لماذا؟

* هذه محاولة بدأها الأعلام الصهيونى والقوى الصهيونية فى الأعلام الغربى لوصف العمل الدفاعى الذى قام به العراق على غير حقيقته لتشويه سمعة العراق، ومساعدة حليفهم النظام الإيرانى. إننى قلت لك إن هناك تحالفاً موضوعياً بين إسرائيل وإيران. وعندما يكون هناك تحالف موضوعى مع إسرائيل فهذا يعنى أن القوى الصهيونية فى مختلف المجالات أن كانت فى الأعلام الغربى أو فى بعض فروع السلطة فى أميركا أو غيرها، كلها تخدم الغرض الإيرانى، وتحاول أن تسىء إلى سمعة العراق وتشوش على الحقائق فى المنطقة. لكننى استطيع القول أن العالم يلمس يوماً بعد يوم عدوانية إيران

واصرارها على الحرب عندما تعتدى على الكويت الآن وهو بلد صغير ومسالم، وعندما تعتدى على السعودية وتمارس التخريب. العالم الآن يستطيع أن يقارن ما يجرى الآن وما كان يجرى ضد العراق فى عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٠. ونحن نذكره بذلك. وهناكصورة اوضح الآن عند الناس عن تلك الفترة، واوضح من الصورة التى حاول الإعلام الصهيونى المغرض أن يعطيها عن أهداف ١٩٨٠.

– هل يمكن للدولتين العظميين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة، فرض وقف اطلاق نار أو وقف الحرب بالقوة عبر إرسال قوات فصل أو شئ من هذا القبيل؟

• لا أستطيع أن أتحدث بالفرضيات.

– هناك تجارب دولية تقول أن المقاطعة ضد روديسيا في الماضي أو جنوب افريقيا ليست فعالة، بل ان هناك دولاً أخري تستغل المقاطعة لبيع إيران السلاح واستيراد النفط، وأثبتت المقاطعة بشتي أنواعها أنها فاشلة فلماذا يطالب العرب بالمقاطعة؟

• إن المقاطعة ليست فاشلة، والمقارنات ليست بالضرورة دقيقة. إن اتخاذ اجراء من قبل مجلس الأمن الدولى لفرض عقوبات على إيران قرار سيكون له تأثير ملموس على الموقف.

– هل سيكون له تأثير معنوى أكثر من التأثير المادي؟

• سيكون له تأثير معنوى ومادى ملموس.

– دور الصين غير واضح خصوصاً تزويدها لإيران بصواريخ "سيلك وورم" كيف يمكن فهم الموقف الصيني؟

• زار الصين وفد من اللجنة السباعية برئاسة الأخ طاهر المصرى وزير الخارجية الأردن، وأجرينا هنا فى نيويورك اتصالات من الجانب الصينى. وقد ذكر لنا الجانب الصينى. بعض الوسائل التى تحدد موقفه. وقال أنه يرغب فى العمل من أجل تطبيق القرار ٥٩٨ بصورة شاملة. كما ذكر أنه إذا ما اقتضى الأمر اتخاذ قرارا بمنع السلاح عن إيران فإنهم لن يعترضوا على مثل هذا القرار. إذن علينا أن ننتظر ونرى ما سيكون عليه الموقف الصينى عندما تنضج العملية الديبلوماسية.

– ماذا عن صواريخ "سيلك وورم" الإيرانية التي اطلقت ضد الكويت؟

• نعم لدينا معلومات من اشقائنا فى الكويت أن صواريخ قد اطلقت عليهم وإنها صواريخ صينية الصنع.

– وهل اثرتم قضية صواريخ "سيلك وورم" الصينية المنصوبة في إيران؟

• اعتقد أن هذا الموضوع قد نوقش من قبل المسؤولين الصينيين الذين زاروا المنطقة، أو فى نيويورك، وطرحنا عدة اسئلة أخرى لا يمكن ذكر اجوبتها فى الوقت الحاضر.

– سمعنا خلال الأسبوعين الماضيين في الأمم المتحدة اتهامات أميركية كثيرة ضد الاتحاد السوفياتى تقول أن السوفيات يناورون بشان القرار ٥٩٨، وأنهم يماطلون ولا يريدون فرض حظر عسكرى واقتصادى وسياسى ضد إيران. فماذا تقول عن ذلك؟

* الولايات المتحدة تنشر معلومات مضللة للنيل من الاتحاد السوفياتى وموافقة. وهى تفعل ذلك انطلاقاً من نوايا سيئة. لكن موقف الاتحاد السوفياتى قوى وثابت وهو المطالبة بوقف الحرب العراقية- الإيرانية. ونعتقد أن وقف هذه الحرب ليس مهما فقط للشعبين العراقى والإيرانى بل لشعوب العالم اجمع. ولهذا فأننا ندعم كل جهود الأمم المتحدة ونعتبر أن القرار ٥٩٨ الذى تبناه مجلس الأمن بالاجماع يهيئ أساساً جيداً لانهاء هذه الحرب. وكما هو معلوم، التقى الاعضاء الخمسة الدائمون فى مجلس الأمن الدولى فى ٢٥ ايلول (سبتمبر) على مستوى وزراء الخارجية وأكدوا جماعهم مرة أخرى. وقد عمل الاتحاد السوفياتى للمحافظة على هذا الاجماع. لكن هدفنا ليس الاجماع فقط بل تطبيق القرار ٥٩٨ كله، واعتباره أساساً لانهاء الحرب بين العراق وإيران. لكن هذا القرار يتضمن عدة بنود وأهمها البند الذى يطالب الدول الأخرى بضبط النفس حيال التصعيد العسكرى للنزاع. وفى هذا الإطار فإن الاتحاد السوفياتى قلق جداً من الوجود العسكرى الأميركى المتنامى فى مياه الخليج .

- يقول الأميركيون أن الوجود البحري الأميركي في الخليج هو مسالة هامشية وأن القضية الأساسية هي ايقاف الحرب العراقية- الإيرانية وأن الاتحاد السوفياتى يعارض قرار فرض العقوبات .

* أريد أن اؤكد لك أننا لسنا ضد الاجراءات التى تعزز العملية السلمية بين المتحاربين. وفى الوقت الحاضر هناك اجماع على مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة لانجاز مهمته وهذا أمر هام جداً لكن الحشود البحرى لها علاقة وثيقة بما يحدث فى المنطقة. وهناك محاولات لتشويه الصورة وتحويل الانظار عما

يحدث حقيقة فى الخليج. وما يحدث هو أنه تحت ستار حماية حرية الملاحة تجرى زيادة الحشود البحرية. والتطورات تالأخيرة تثبت أن وجود الاساطيل الأميركية قد يؤدى إلى نتائج لايمكن توقعها، وانفجارات قد تمتد إلى خارج هذه المنطقة. ولذلك فإننا نعتبر أنه فى محاذاة الجهود لتطبيق القرار فإنه يجب عدم اهمال البند الخامس منه المتعلق بالحشود العسكرية. ولذا فإننا نعتقد أن من الضرورى معالجة الحشود البحرية. وقد اقترح الاتحاد السوفياتى سحب كل الأساطيل من مياه الخليج .

– عندما يسال الأميركيون عن الاقتراحات السوفياتية فإنهم يعتبرونها غامضة، إذ ليس واضحاً ما إذا كانت تعنى الخليج العربى أم المحيط الهندى كله .

• لقد عرضنا سحب الأساطيل من المحيط الهندى والخليج .

– لكن الأميركيين رفضوا عرضكم لعقد مؤتمر لمناقشة وجود القوات البحرية فى الخليج .

• أجل، رفضوا ذلك. وقد قدمنا اقتراحاً آخر بازالة كل الأساطيل فى الخليج فقط .

٦ مقابل ٦٤ :

– لكن ليس لكم فى الخليج سوى عدة قطع بحرية وليس هناك تعادل فى التواجد وبالتالى فى الانسحاب.

• لدينا ست قطع بحرية فى الخليج وللولايات المتحدة ٦٤ قطعة، وهناك أيضاً قطع عديدة لحلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين .

– ما هو في رأيك سبب دخول الأوروبيين إلى الخليج العربى بعد أن ترددوا فى البداية؟

• بالنسبة لنا، فإننا نعتبر هذا الأمر انعكاساً للتفكير السياسى القديم، وهو أن الأهداف يجب تحقيقها بالوسائل العسكرية. لكن إذا كانوا قلقين حقاً مما يجرى فى الخليج فإننا نعتقد أن الوسيلة المثالية لمعالجة الوضع هى استخدام الأدوات السياسية. وقد قدمنا اقتراحاً هاماً بازالة الأساطيل كم إننا نقترح أن تتم معالجة الوضع عبر مجلس الأمن الدولى لتطبيق القرار الذى صدر عنه.

– الدول العربية كلها كانت دائماً ضد الوجود البحري العسكرى فى الخليج. غير انه لم يعد ممكناً المحافظة على حرية الملاحة بسبب التصرفات الإيرانية.

• إننا نتفهم القلق الذى يساور الدول العربية وسعيها إلى السلام والهدوء فى الخليج. لكن السؤال هو: عبر أى الوسائل يمكن تحقيق السلام والهدوء؟ وقناعتنا الراسخة هى أنه يمكن تحقيق ذلك عبر الوسائل السياسية. فمثلاً اذا تطلب الأمر تواجد اسطول عسكرى لفترة زمنية محددة فان هذا يجب ان يتم تحتعلم الأمم المتحدة وبإشراف اللجنة العسكرية التابعة للأمم المتحدة، على أن ترفع هذه اللجنة تقريراً حول الموضوع إلى مجلس الأمن الولى. وبناء على ميثاق الأمم المتحدة فإن رؤساء الأركان للدول الخمسة الأعضاء الدائمين يمكن أن يشاركوا فى الإشراف على هذا الأمر.

– لكن السرفيات ولأول مرة في تاريخهم صار لهم وجود بحري في الخليج العربى، فلماذا تتخلون عنه بهذه السهولة؟

• إن وجودنا فى الخليج يتمشى مع القانون الدولى. لكننا نعتبر أفضل حماية لمصالحنا ومصالح الآخرين تتم عبر الجهود الجماعية والمعالجة السياسية. ونعتقد أن المساعى السياسية يجب أن تسود الموقف وصولاً إلى السلام. ولهذا فإن السوفيات مستعدون لسحب أسطولهم من الخليج.

منفتحون للنقد:

– نشرت مؤخراً فى بغداد أفتتاحيات تنتقد موقفكم من الحرب وهذا يعيد إلى الأذهان موقفكم عام ١٩٨٢ عندما توقفتم عن تزويد العراق بالأسلحة وقطع الغيار خلافاً للمعاهدة السوفياتية العراقية. فما هو سبب الأهتزاز الحالى فى العلاقة بين العراق والاتحاد السوفياتى؟

• دعنى اؤكد لك أولاً أننا منفتحون للنقد. وعندما يكون النقد عادلاً فأننا نقبله. لكن الانتقاد فى هذه القضية غير عادل.

– لماذا؟

• لأن الاتحاد السوفياتى متمسك بمعاهدة الصداقة مع العراق ولنا علاقة جيدة معه نقدرها عالياً. كذلك لنا علاقات جيدة بإيران لأنها جارة. ومن الطبيعى أن نحاول تحقيق علاقات جيدة بين الجيران، وليس من عادتنا ممارسة الدبلوماسية المزدوجة، فخطنا الدبلوماسى واضح وهو أننا نريد وقف الحرب العراقية– الإيرانية فى أقرب فرصة ممكنة، وهذا من مصلحة الشعبين العراقى والإيرانى.

– لكن المعروف أنه منذ عام ١٩٨٠ هناك صعود وهبوط فى العلاقة التسليحية مع العراق. وقد أوقفتم التسليح مرتين أو ثلاثة. فلماذا؟

* فى هذه القضايا نحاول دائماً تهيئة الأجواء التى تخفف من التصعيد فى الحرب، ونحاول دائماً تحقيق وقف إطلاق النار بين البلدين.

– لكننى أسالك عن وقف أمداد العراق بالسلاح فى مراحل الحرب وهل هناك نية سوفياتية لتكرار ذلك فى المستقبل؟

* إن المبدأ الذى اتبعناه فى هذا الأمر هو تذليل الصعوبات التى تعترض طريق الحل السياسى؟

– يطالب السوفيات بوقف إطلاق النار وتعيين لجنة للتحكيم فى آن واحد، وهذا مطلب إيرانى واضح بقبول القرار ٥٩٨، لأن الوقف غير المعلن لإطلاق النار يساعد إيران فهل نستنتج أن هناك تاييداً سوفياتيا للموقف الإيرانى؟

* إن الاتحاد السوفياتى يعتبر أن من الضرورى تطبيق جميع البنود فى القرار ٥٩٨، وهذا يعنى وقف اطلاق النار وهو أهم عامل فى إيقاف الحرب إلى جانب بند انسحاب القوات المتحاربة إلى الحدود المعترف بها دولياً وتشكيل لجنة التحكيم. وبكلام آخر فأننا نطالب بتطبيق القرار ٥٩٨ بحذافيره.

– صرح وزير الخارجية الجزائري لـ "الوطن العربى" أنه إذا اراد السوفيات والأميركيون ايقاف الحرب فإن بإمكانهم ذلك، غير إن المشكلة انهما بانعي سلاح. فما رأيك فى قوله؟

• لم أسمع بهذا التصريح.

– معى تسجيل له إذا اردت سماعه...

• إن نوايانا واضحة جداً وراسخة، وهى إننا نريد ايقاف الحرب ومستعدون للعمل وفق ما اتفقنا عليه فى مجلس الأمن، أى وفق القرار ٥٩٨. ونحن نترجم ذلك عملياً ونعمل ما فى وسعنا لتسهيل مهمة الأمين العام للأمم المتحدة.

– من المعروف إن قضية "إيران جيت" تورط فيها بشكل اساسي اليمنيون في الإدارة الأميركية القائلون بأن الاتحاد السوفياتى سيحتل إيران كما فعل في بداية الأربعينيات وانه حشد ١٣ فرقة علي الحدود مع إيران. فهل تعتقد إن هذا الأمر أثر علي النظام الإيرانى وتوجيهاته؟

• من الصعب على الدخول فى هذه التفاصيل. لكن لابد أن أشير هنا إلى أن التصرف الأميركى هو مثال التصرف الامبريالى لتحقيق الأهداف عبر التهديدات. فعندما تبرز الصعوبات تراهم يستخدمون التهديد السوفياتى لتبرير أية مشكلة. وفى عام ١٩٤١ لم يحتل الاتحاد السوفياتى إيران بل كانت هناك معاهدة بين البلدين خلال الحرب العالمية الثانية، وما حصل كان تنفيذاً للمعاهدة.

أما بالنسبة للأميركيين فإن أفضل سبيل لتحقيق أهدافهم هو التلويح بالخطر السوفياتى واستخدامه كستار دخانى لتحقيق أهدافهم. وقد اظهرت «إيران جيت» بصورة قاطعة الدوافع الحقيقية للولايات المتحدة.

– يتردد فى وسائل الإعلام الأميركية ان الأصولية الموجودة فى إيران تهدد بالانتشار بين المسلمين السوفيات. فهل هناك احتمال حقيقى فى تحول المسلمين السوفيات إلى الأصولية؟

• لقد حققنا فى مجتمعنا نوعاً جديداً من العلاقات بين القوميات والأديان ولا نخاف من أى تأثير خارجى.

الشرق الأوسط:

– هل أصبحت العملية السلمية فى الشرق الأوسط في المرتبة الثانية، وهل تعتقد أن زيارة شولتز إلى الشرق الأوسط فى ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) الحالي قبل اجتماعه مع شيفارنادزه في ٢٣ منه في موسكو هى محاولة أميركية لإحياء المؤتمر الدولى للشرق الأوسط؟

• إن عقد مؤتمر دولى لبحث قضية الشرق الأوسط هو أمر ذو أهمية فى هذه المرحلة لأن انعقاده سيغير الأوضاع برمتها فى المنطقة، ويؤثر على الأوضاع فى أماكن أخرى. لكن هناك قوى معينة ضد المؤتمر وضد تحقيق الحل الشامل والعادل فى الشرق الأوسط. وبالطبع إذا ارادت أية دولة تحقيق السلام فإنها يجب أن تفعل ذلك عبر المؤتمر الدولى. ومعارضة المؤتمر تعنى معارضة السلام.

– هل يحاول الأميركيون والإسرائيليون جعل المؤتمر الدولى مسرحاً لتحقيق سلام أميركى؟

• هناك تحالف أستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل. وهذا الأمر لا يساعد على تحسين الأوضاع فى المنطقة وفى اعتقادى أنه لو تحولت السياسة الأميركية والإسرائيلية نحو السعى إلى تحقيق السلام عبر المؤتمر الدولى لكان الوضع أفضل مما هو عليه.

– منذ بدء الحديث عن قضية "فانونو" والقنبلة النووية الإسرائيلية، بدا أن إسرائيل طورت صاروخ "اريحا – ٢" المتوسط المدي والقادر علي حمل رؤوس نووية. هل اثرتم هذا الموضوع مع الأميركين والإسرائيلين مؤخراً وخاصة خلال لقاء شيفارنادزه وبيريز؟

• إننا قلقون جداً حيال تطوير البرنامج النووى الإسرائيلى. وقد صوتنا دائماً فى الأمم المتحدة مع القرارات التى ادانت الطموح النووى الإسرائيلى كما أثرنا باستمرار هذه القضية فى المفاوضات الدولية وطالبنا بإجراء لمنع تحقيق هذا الطموح الذى يشكل خطراً ليس للشرق الأوسط وحسب بل والعالم كله. وهذا الأمر هو مثال آخر للسلوك المضاد لمصالح المجموعة الدولية.

وفى شهر كانون الأول من عام ١٩٨٧ اجتمع فى واشنطن وزير الدولة للشؤون الخارجية الكويتى سعود محمد العصيمى مع مايكل ارماكوست يوم الثلاثاء الفائت. ورفض الأميركيون التعليق على أن هناك نية للحصول على عدة تسهيلات من الكويت لكن مصادر البنتاجون أكدت ان هناك اتفاقاً مبدئياً ينص على السماح باقامة عدة محطات كافية بالمرابطة فى المياه الخليجية، وان هناك مباحثات الات مع بعض دول الخليج اما فى المياه الدولية واما فى المياه الاقليمية وهذه الصيغة ربما قد تكون هى

الافضل لأن وضع محطات طافية لدعم الاسطول الأميركى قد يلبى الاحتياجات الاميركية ويلبى الشروط الكويتية والخليجية، لأن هذه الدول لن تقدم اية تسهيلات او قواعد اميركية فى اراضيها. ويعتبر الأميركيون إن زيارة وزير الدولة الكويتى كانت للاتفاق حول هذه الأمور التى يعتبرها الأميركيون تقنية.

ومن جهة أخرى قام الأمير فهد عبد الله مساعد وزير الدفاع السعودى لشؤون الطيران بتوقيع أول اتفاقية بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية حول الطيران المدنى وقد اصر جورج شولتز رغم انشغاله بالاعداد لمؤتمر القمة بتوقيع هذه الاتفاقية التى تنص على حصر كمية رحلات الطيران المتبادلة بين الطيران المدنى الأميركى والسعودى وتضمنت الاتفاقية بندا خاصاً بأمن هذه الطائرات وسبل حمايتها من اية اعمال أرهابية.

وعلى الصعيد الداخلى الأميركى فإن المنافسة الحامية بين المرشحين الجمهوريين والديمقراطيين للرئاسة الأميركية اثبتت إن الخليج قضية ساخنة وذات تاثير فى الانتخابات الأميركية. ففى أول مناظرة تليفزيونية يظهر فيها الديمقراطيون والجمهوريون معا على شاشة التليفزيون ظهر مرشح الحزب الديمقراطى السناتور البرت كور الوحيد الذى يدعم الإدارة الأميركية وجهودها فى الخليج بينما يعارض الرشحون الديمقراطيون الخمسة الباقون الجهود الأميركية هناك وفى طليعتهم جيسى جاكسون. وقد جرى تبادل الاتهامات بين البرت كور وجاكسون الذى يعمل ضد الوجود الأميركى فى الخليج لكنه ينادى بوقف الحرب العراقية- الإيرنية وفرض حظر تجارى ضد إيران والعراق على حد سواء. ويبدو ان الديمقراطيين ينتقدون الإدارة الأميركية لانه حتى الآن لا تملك سياسة واضحة، وهم يقولون ان الولايات المتحدة قدمت لإيران مساعدات

عسكرية فى الماضى وهى الآن تقدم معلومات مخابرتية لدول الخليج، وغدا قد تغير موقفها وليست هناك اية سياسة واضحة تجاه الخليج بينما يؤيد معظم المرشحين الجمهورين موقف الرئيس ريجان عوضاً عن بقاء الأسطول الأميركى وحيداً فى هذه المنطقة. ومع ان بعض الحلفاء قد ساهم بدوره فأن الجمهوريين لا يعتبرون أن هذه المساهمة كافية وخصوصاً أن اليابان لم تقدم أى تعهدات بدفع المزيد من الدعم المادى للأسطول الأميركى هناك.

من أجل حفنة من الدولارات:

قافلة صواريخ سيلكورم الصينية التى كانت تطاردها الاقمار الصناعية وترصد تحركها، وصلت إلى طهران، على متن سفينة إيرانية، وكشفت ذلك شبكة «اى. بى. سى» التليفزيونية نقلاً عن مصادر فى المخابرات الأميركية، وتم التسليم فى ميناء بندر عباس الإيرانى (اشارات «الوطن العربى» إلى هذه المطاردة فى عددها ٨٨/١/١).

واورد تقرير المخابرات الأميركية أن الصين لم تكتف ببيع هذه الصواريخ لإيران وحسب بل شملت الصفقة أيضاً هذه المرة منصات متحركة، وأخرى لا يمكن وضعها على السفن مما يتيح لإيران نصب صواريخ سيلكورم على ظهر قطعها البحرية.

الإدارة الأميركية قدمت احتجاجا إلى بكين التى ردت بأنها فعلت ذلك لحاجتها إلى العملة الصعبة بالدولار، وانها سبق وزودت العراق بعدد من هذه الصواريخ.

استراتيجية:

رفعت لجنة أستراتيچية شكلها كاسبار وايترجر وزير الدفاع السابق وچورچ بويند كسر قبل أن يغادر الحكم، تقريرها إلى الرئيس ريجان حول الأستراتيچية الأميركية الدفاعية للولايات المتحدة حتى عام ٢٠١٠، وتضم هذه اللجنة الدكتور هنرى كيسنجر وزبجنيو بريزنسكى مستشار الرئيس كارتر السابق، وتطالب اللجنة بتقريرها الطويل بأن تركز الولايات المتحدة اهتماماتها على النزاعات فى العالم الثالث.

ويشير التقرير إلى أن علاقة ثلاث دول عربية صديقة للولايات المتحدة لا يمكن الاعتماد عليها فى حالة الطوارئ، بينما يشير إلى أن السوفيات يمكنهم الاعتماد على ثلاث دول عربية صديقة لهم ويركز التقرير على أن الصين واليابان ستظهران فى عام ٢٠١٠ كقوة دولية اقتصادية وعسكرية تبز كلا من الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة.

الفصل التاسع

الاكتشاف الأمريكي
الجني خرج من القمقم

نقطة نظام

وفى بداية عام ١٩٨٨ بدأ التركيز الامريكى على الاسلحة الكيميائية والبيولوجية وهنا لابد من نقطة نظام

الاسلحة الكيميائية والبيولوجية

الاسلحة الكيميائية والبيولوجية قضية حساسة جداً فى عالمنا العربى. وبين الفينة والفينة تسرّب وزارة الخارجية الامريكية والاستخبارات. الامريكية الـ «سى.أى. ايه» تقارير عن دول عربية تنتج أو تسخدم أسلحة كيميائية.

فى الصيف الماضى أعلنت الخارجية الامريكية أنها أضافت سوريا إلى لائحة الدول العربية الاخرى التى يحظر عليها استيراد بعض المواد الكيميائية، وجرى التركيز على سوريا وليبيا وانتاجهما للأسلحة الكيميائية.

الموقف الحذر والذكى الذى تتبناه حتى الآن معظم الدول العربية التى تتهم بانتاج هذه الاسلحة يقوم على نفى وجودها على الاطلاق. وهذه سياسة جيدة لأنها تنشر الابهام الايجابى وتجعل العدو الصهيونى يعيش على أعصابه لأن الصواريخ المتوسطة المدى تستطيع دك مدنه وهى تحمل مواد كيميائية وبيولوجية مدمرة.

كل مرة تثير الخارجية الامريكية هذا الموضوع اثير معها قضية امتلاك إسرائيل لهذه الاسلحة، فيقولون أن إسرائيل لا تعترف بذلك لكن الغالب أن لديها هذا السلاح.

بالطبع السلاح الكيميائى ليس جديداً فى العالم. ويقال أنه استخدم قبل الفى سنة قبل الميلاد فى الهند والصين، وقبل ٤٠٠ سنة قبل الميلاد فى الحروب اليونانية. كما استخدم السلاح الكيميائى فى الحرب العالمية الأولى على نطاق واسع وأصيب

١,٣مليون من الجنود قتل من بينهم ٩١ الف جندى. وأدى هذا الواقع إلى عقد مؤتمر جنيف فى عام ١٩٢٥ الذى حرّم استخدام هذه الاسلحة، لكن مجلس الشيوخ الاميركى رفض التصديق على هذه المعاهدة مع ان الادارة الاميريكية قد وقعت عليها.

فى الحرب العالمية الثانية استخدمت اليابان هذا النوع من الاسلحة، وبعد الحرب العالمية الثانية اتهمت كوريا الشمالية ڤيتنام الولايات المتحدة باستخدام هذه الاسلحة ضدهما، ثم وجهت الاتهامات ضد مصر بانها تستخدم السلاح الكيميائى ضد اليمنيين الملكيين فى الستينات. كما وجهت اتهامات فى الصحافة الغربية بان مصر خزنت غاز الاعصاب فى سيناء قبل حرب ١٩٦٧.

ومؤخراً اعترف رئيس وزراء ايران حسين موسوى علناً بان ايران تنتج اسلحة كيماوية، ثم بعد يومين اصدر المسؤلون فى ايران نفياً لما قاله رئيس الوزراء. لكن قضية الاسلحة الكيميائية فى ايران ليست جديدة فشاه ايران تعاون فى انتاج هذا السلاح مع الكيان الصهيونى، واستمر هذا التعاون بعد مجىء نظام الخمينى إلى الحكم.

السؤال الآن هو: لماذا لم تسمع اية احتجاجات اسرائيلية او امريكية لاعتراف ايران بانتاج السلاح الكيميائى بينما الادعاءات الايرانية ضد العراق بين الفترة والاخرى تحتل مكاناً بارزاً فى الصحافة الغربية؟ بل ان مجلة «البانتهاوس» الخليعة تبرعت ونشرت صفحات عديدة عن الادعاءات الايرانية ضد العراق فى هذا المجال.

ولكن، مهما يكن، فان انتاج الدول العربية للسلاح الكيميائى والبيولوچى قد وصل إلى مرحلة متقدمة، ولهذا فان اسرائيل خرجت عن صمتها وبدأت تهدد سوريا بالعدوان عليها.

وقد علمتنا التجارب فى الماضى ان الولايات المتحدة تبدأ اولا بالاعراب عن

قلقها تجاه انتاج العرب للاسلحة الكيميائية او النووية، ثم تلتقط اسرائيل هذه الكرة وتبدأ بالصراخ والعويل حتى تدفع بالانظار بعيداً عن تعسفها وبطشها ضد الشعب العربى فى فلسطين المحتلة. لكن السلاح العربى الكيميائى والبيولوچى المعروف فى العالم بانه السلاح النووى للدول الفقيرة لابد ان يطور ويحمى، خصوصاً وان العرب فى تاريخهم المعاصر لم يستخدموا هذا السلاح الا للدفاع عن النفس.

وبما ان الولايات المتحدة طورت الآن اسلحة كيميائية من طراز يعرف بـ «الثنائى» وتريد ان تدمر اسلحتها القديمة ويكلفها ذلك عشرة مليارات من الدولارات فلا يحق للولايات المتحدة ان تلقى الدروس على العرب فى انتاج السلاح الكيميائى والبيولوچى، فتاريخ الولايات المتحدة وربيبتها اسرائيل اسود. وهما آخر من يحق لهما ابداء القلق تجاه العرب واسلحتهم الدفاعية من أى نوع كانت.

صنع في العراق:

الصاروخ العربى العراقى المصنوع فى أرض العراق بات يدق المواقع الايرانية لكن الصراخ انطلق نمن واشنطن وليس من ايران.

التقارير الغربية تشير إلى ان وفداً اميركياً كان يقوم بزيارة طهران – وان كانت الخارجية والبيت الابيض ينفيان ذلك– عندما بدأت الصواريخ العراقية تنهمر على طهران التى تبعد اربعمائة ميل عن بغداد.

هذه الوفود الاميركية غير الرسمية التى اثبتت التجارب انها اهم من الوفود لرسمية، بدأت جهودها لترميم ما انقطع اثر الفضيحة الايرانية – الصهيونية الاميركية.

العراق لأول مرة فى تاريخ العرب الحديث استطاع انتاج صاروخ عربى قادر على حمل ١٠٠٠ كيلوا جرام من المتفجرات والتحليق إلى علو اكثر من ستمائة متر يصيب هدفه.

من أجل هذا خرجت الخارجية الاميركية عن صمتها لتثبت لطهران أنها حريصة كل الحرص على حكومة «خميني» وأمته.

وأخذت التقارير الاميركية الرسمية وغير الرسمية الحديث عن الصواريخ العربية وخطرها على امن حلفاء اميركا هناك.

وقد علقت اوكلى نائبة الناطق باسم الخارجية الامريكية على الهجوم الصاروخى العراقى ضد ايران بالقول: ان تجدد حرب المدن فى الحرب العراقية – الايرانية وتجدد هجمات الصواريخ على السكان المدنيين فى ايران والعراق فى الايام الاخيرة يمثل تصعيدا جدياً للحرب هناك، وان الولايات المتحدة تدين الهجمات من كلا الطرفين على السكان المدنيين، وتدعو الطرفين لوضع حد لهذه الهجمات الآن، لأن الهجمات على السكان المدنيين لا تحقق أى هدف عسكرى وتزكى نيران الحقد وهى المسئولة عن استمرار هذا النزاع المدمر.

لماذا تساوى أوكلى العراق بايران وايران هى المعتدية وهى التى بدأت بقصف المدنيين العزل؟ أجابت اوكلى: أننا لا نعلق هنا على من بدأ ولا نلوم احداً، وما يهمنا هو قصف المدنيين.

هنا لابد من الاشارة إلى ان هذه السياسة الاميركية التى لا تدين المعتدى ولا تتفهم حق الدفاع عن النفس تذكرنا دائما بسياسة العين الواحدة الاميركية فى فلسطين المحتلة، وسكوتها عن بطش واعتداء الصهاينة اليومى ضد الفلسطينيين العزل الا من الحجارة.

صاروخ "آرو" بدلا من طائرة "لافى"

بعد اسبوع من مغادرة اسحاق رابين وزير دفاع اسرائيل للولايات المتحدة وتوقيعه على مذكرة التفاهم الاميركية الاسرائيلية، بدأ يتسرب إلى الصحف مضمون الاتفاق السرى وفيه أن الولايات المتحدة ستمول إسرائيل لأنتاج صاروخ «آرو» أى السهم، وهو صاروخ مضاد للصواريخ البلاستيكية العابرة للقارات. وستدفع الولايات المتحدة ٥٠ مليون دولار كدفعة أولى وستساهم إسرائيل بعشرة ملايين دولار من المساعدات الاميركية العسكرية لها. لكن المشروع سيكلف ١٤٠ مليون دولار وتقول إسرائيل أن بإمكانها أن تنتج الصاروخ الذى يبلغ مداه ثلاثمائة ميل خلال سنتين أو ثلاث سنوات على ابعد تحديد. مع ان الخبراء الاميركيين يعتقدون أن المشروع سيكلف ٢٠٠ مليون دولار سنوياً.

ويقول الصهاينة فى تصريحاتهم للصحف الاميركية عن انتاج هذا الصاروخ هو أفضل من الأستمرار فى صناعة طائرة «لافى» لأن سوريا يمكن أن تطلق عدة صواريخ على القواعد الأسرائيلية العسكرية، قبل شن هجوم عسكرى ضد إسرائيل، وأن تطوير مثل هذا الصاروخ سيتصدى للصواريخ السورية فى الأجواء السورية.

وبالطبع حاز هذا المشروع على تأييد أعضاء الكونجرس ويدافع أهل الإدارة عنه بأنه خارج عن نطاق توقيع الاتفاقية الأخيرة مع السوفيات لإزالة الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى فى اوروبا وآسيا.

الأقمار الصناعية تطارد الصواريخ!

حدثت مطاردة فريدة من نوعها لصواريخ سيلكوروم الصينية، فقد لاحقت الأقمار الصناعية الأميركية شحنة من هذه الصواريخ وهى تغادر الصين إلى كوريا الشمالية. وبعد أن خزنت هناك لعدة أيام حملتها باخرة لا تزال فى طريقها إلى الشرق الأوسط، وترافق الأقمار تقدم هذه الباخرة. وتقول المعلومات أن وصول هذه الباخرة إلى

الشرق الأوسط يتطلب عدة أسابيع ولا تزال الصين متمسكة بقولها أنها لم تبع هذه الصواريخ لأيران.

ويقول تشارلز ريدمان الناطق باسم الخارجية الأميركية أن الولايات المتحدة أثارت قضية صواريخ سيلكوروم مع الزعماء الصينيين أثناء زيارة مايكل أرماكوست وكيل وزارة الخارجية الأميركية للشئون السياسية للصين، وأن الولايات المتحدة قررت وقف امداد الصين ببعض المعدات التكنولوجية المعقدة بسبب ذلك. لكن المشكلة أن الشحنة الأخيرة تمت مؤخراً، ويقول الأميركيون أن الصين على اطلاع كامل على الاحتجاجات الأميركية. خصوصاً وأن هذه الصواريخ المتجهة لأيران هى صواريخ سيلكوروم متطورة واحدث من الصواريخ التى كانت تملكها ايران حتى الآن.

ليس السؤال : من قتله بل ....

لماذا قتل مهدى الحكيم؟

لم يتوصل التحقيق حتى الآن إلى كشف هوية الرجل الذى أطلق الرصاص على العلامة مهدى محسن الحكيم فى فندق هيلتون فأرداه قتيلاً.

وقالت أوساط مطلعة فى الخرطوم أن التحقيق لابد أن يجيب عن بعض التساؤلات الأساسية ليتمكن من جلاء غوامض هذه القضية، ومنها:

١ – أن مهدى الحكيم يقيم فى لندن بحراسة عادية كتلك التى كانت معه فى الخرطوم. فلماذا أختار الجناة تصفيته على أرض السودان تحديداً مع أنه كان هدفاً سهلاً لهم فى لندن؟

٢ – أن الفقيد لم يدع إلى المؤتمر الإسلامى فى الخرطوم الذى نظمه الدكتور حسن الترابى. وعندما طلب المهدى دعوته رسمياً أعتذر اليه الترابى ربما

لأسباب أمنية لأنه يعرف أنه من الضالعين فى نشاطات سياسية فى أطار الصراع الدائر بين ايران والعراق. ومع ذلك فقد حضر المهدى بلا دعوة وعلى مسؤوليته الشخصية... فلماذا فعل ذلك؟

٣ - مهدى الحكيم كان يقيم فى لندن بينما شقيقه محمد باقر الحكيم يقيم فى طهران. ولابد للتحقيق أن يستجلى حقيقة العلاقات بين طهران وكل من الأخوين حكيم.

قصـــف:

أعلن متحدث باسم البيت الأبيض الأميركى أن القوات البحرية الأميركية العاملة فى مياه الخليج قامت بقصف منصتين إيرانيتين عائمتين هما «ساسان» و«سيرى» اللتين تستخدمهما القوات الأيرانية كمركزى قيادة وتتبع بواسطة الرادار لتوجيه الوحدات الأيرانية البحرية.

وقد جاءت هذه العملية بقرار من الرئيس الأميركى رونالد ريجان رداً على قيام القوات البحرية الأيرانية بزرع الغام جديدة فى المياه الدولية فى الخليج وانفجار احد هذه الألغام بفرقاطة اميركية يوم الخميس الماضى مما الحق بها بعض الأضرار.

شهـــادة:

أدلى الجنرال جورج كريست، قائد الأسطول الأميركى فى منطقة الخليج العربى بشهادة أمام لجنة الخدمات العسكرية فى مجلس الشيوخ حول القدرة العسكرية الأيرانية فى الوقت الراهن.

وقد أكد الجنرال كريست أن ايران عاجزة تماماً عن القيام بأى هجوم عسكرى ذى أهمية، فهى تفتقد إلى السلاح الهجومى، كما تجد صعوبة فى تجنيد الأحداث.

وقال الجنرال أن ايران أصيبت بالضعف نتيجة للهجمات الجوية العراقية المتكررة على الأهداف الأقتصادية. وقد نقص. الأنتاج البترولى بحدة مما أثر على وضعها النقدى وجعلها عاجزة عن شراء أسلحة جديدة بكميات كبيرة.

وعن حرب الصواريخ قال الجنرال أن البلدين أطلقا خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٨٨ ما يفوق مجموع ما أطلق خلال أعوام ١٩٨٥و١٩٨٦و١٩٨٧ مجتمعة. وكان تفوق العراق واضحاً فى هذا المجال.

وبالأضافة إلى الصواريخ فقد تمكن الطيران العراقى من القيام بغارات على سبع وثلاثين مدينة ايرانية.

وأضاف الجنرال «أن المدهش فى الأمر أن العراق لديه قوات تحت السلاح تفوق ما لدى ايران، بالرغم من تفوق ايران السكانى الكبير، فايران لم تتمكن من استبدال آلاف القتلى والجرحى فى جيوشها.

سـفير:

قررت وزارة الخارجية اعادة السفير الأميركى فى بغداد ديفيد نيوتن إلى واشنطن وأنهاء عمله كأول سفير للولايات المتحدة فى العراق بعد أعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وسيعود نيوتن إلى واشنطن فى شهر أيار (مايو) القادم حيث سيتولى منصباً جديداً كمساعد لريتشارد مورفى.

وصرح مصدر فى السفارة الأميركية فى بغداد لـ «الوطن العربى» بأن السفيرة ابريل جلاسبى ستخلف نيوتن كسفيرة فى بغداد بعد أن وافق مجلس الشيوخ مؤخراً على تعيينها فى هذا المنصب، متخطياً معارضة السناتور اليمنى چيسى هيلمز الذى كان يعارض تعيين جلاسبى كسفيرة فى بغداد لأنه يعتبرها ليبيرالية ومتعاطفة مع

العرب. وقد لعبت ضغوط البيت الأبيض دوراً كبيراً فى صدور قرار تعيين جلاسبى سفيرة للولايات المتحدة فى بغداد. وكانت جلاسبى قبل صدور هذا التعيين قد كلفت بمهمة تتعلق بالوضع اللبنانى والعلاقات اللبنانية- السورية.

أمـــن :

تمنع السفارة الأميركية فى بغداد أدخال أى مسجل أو كاميرا حتى ولو لأجراء لقاء مع السفير الأميركى نفسه. وعندما سألت «الوطن العربى» عن السبب أجاب السفير الأميركى دايفيد نيوتن أن هناك تدابير أمنية لا يمكن تخطيها. ويستعد السفير نيوتن للأنتقال إلى واشنطن تمهيداً لأستلام مكتب لبنان والأردن وسوريا فى وزارة الخارجية الأميركية الذى تشغله فى الوقت الحاضر ابريل جلاسبى.

الفصل العاشر

الفاو: أهتزاز الأرض

اهـــتزاز الأرض

وجاء أنتصار العراق فى الفاو فأفقد الأمريكين توازنهم لأنهم كانوا يريدون أستمرار اللامنتصر واللامهزوم فى الحرب العراقية الإيرانية .

وقد كنت فى بغداد للمرة الأولى فى حياتى آنذاك أجرى لقاءات مع أطراف المعارضة السورية وذهبت إلى الفاو وشاهدت ما شاهدت....

العراق/ قراءة هادئة فى نتائج الحدث التاريخى
ماذا بعد تحرير الفاو؟

التدهور الداخلى فى ايران وسقوط النظام:

ضاقت الخيارات السياسية والعسكرية أمام ايران بعد أن نجح العراق، فى عملية تاريخية، فى تحرير الفاو. عسكرياً لا تستطيع ايران تكرار تجربة الاحتلال مرة آخرى، وتحتاج إلى اكثر من سنة لتحضير هجوم كبير. وسياسياً فهى مقبلة على تآكل داخلى سيؤدى، مدى طال، إلى سقوط نظام الخمينى.

الحديث فى بغداد مع الدبلوماسيين الغربيين صعب جداً. والذين لديهم المعلومات يفضلون اجراء مقابلات بدون ذكر اسمائهم. وعندما ألححت على أحدهم أن يتكلم علناً قال لى: هل تريد معلومات أم حوار بدون معلومات؟ فأجبته: معلومات بالطبع. فنصحنى عندها أن أقبل باصراره على الكلام دون الافصاح عن أسمه، وهكذا كان. وعندما امتد الحوار لأكثر من ساعتين حملت الكلام الذى قاله هذا المسؤول الغربى وطرحته فى شكل أسئلة على مسؤول عراقى كبير.

يقول المسؤول العراقى الكبير أن الإدارة الأميركية فى نهاية العهد الثانى للرئيس

ريجان تخللت من بعض الضغوط الداخلية، وأن ردود الفعل الأميريكية فى كل انحاء الولايات المتحدة على اغراق ست سفن ايرانية كانت ايجابية. الكونجرس والرأى العام أيدوا موقف ريجان فى ضربه ايران وكل عملية انتقامية من ايران.

الدعم الأميركى الداخلى لريجان دفعه لاتخاذ هذا الموقف الحاسم، لكن الرد الأميركى كان رداً محسوباً.

ويضيف المسؤول العراقى: وهذا بدوره يعكس المأزق الايرانى الداخلى. وهناك تساؤلات كبيرة داخل ايران عن مصير ونتائج الحرب بعد مرور سنوات بدون أية نتيجة، فيما الصواريخ العراقية تنهمر على المدن الايرانية، مما أضاف عاملاً مزعجاً للنظام الايرانى. وايران الآن فى مأزق وهم يحاولون ايجاد الحل باثارة المشاكل مع الكويت أو مع اميركا، ومحاولة خلق اجواء يستفيد منها النظام فى تعبئته الداخلية.

وهذا الموضوع تعقد اكثر بعد تحرير الفاو... فمنذ الساعات الأولى لعملية الفاو كان رد الفعل الايرانى الذى كان نسبياً، اكثر مما هو متوقع. اذ حاول الايرانيون ضرب بعض السفن الأميركية وهذا سبب آخر فى محاولة إضفاء السمة الدولية على الهجوم العراقى والايحاء بأنه جزء من «مؤامرة» دولية، كما يزعمون.

وبالطبع هذا الكلام لا يقنع أحداً. وهو يعكس أرتفاع درجة الكذب الذى تعتمد عليه ايران، مثل الكلام على ثمانى طائرات اميركية. وما أهمية ثمانى طائرات اميركية بالنسبة لعملية الفاو الضخمة؟ أنها لا تؤثر بأى شىء! حتى لو افترضنا جدلاً بأن اميركا تريد أن تساعد، فهل تكون معاونتها بثمانى طائرات فقط؟ هذا لا يعنى أى شىء فى عملية اسناد قوات بهذا الحجم وعملية عسكرية بهذه الضخامة.

ويضيف المسؤول العراقى الكبير أن ايران تحاول التشويش والتضليل وايجاد مبرر

لخسارتها.

وكما نرى، فالدعم الأوروبى للولايات المتحدة واضح، ويدل على قوة الحجة الأميركية فى مواجهة الألغام الايرانية.

وعملياً، نحن نرى آن ايران تكبدت فى هذه المرحلة خسارتين رئيسيتين فى قضية المواجهة مع اميركا. أولاً بسبب مسؤوليتها عن الألغام، وثانياً فى عملية الفاو. وأصبحت الخيارات امام ايران محدودة جداً. وأحد الخيارات هو أن تنتظر سنة أخرى تحت ضرب الصواريخ العراقية لتستطيع تحير أى هجوم جديد.

أما عملية احتلال الفاو، فمن الصعب على ايران تكرارها. وما حدث قبل سنتين يصعب تكراره بحكم التجربة والخبرة. وفى جبهة البصرة لم يحرز الايرانيون أى تقدم. بالعكس، كل الدلائل تشير إلى أن الايرانيين غير قادرين على توافر اعداد الحشود للقتال التى كانوا قادرين على توفيرها فى السابق.

أما الشمال ففيه مناطق جبلية ورواقم ليست لها أهمية استراتيجية بمستوى الفاو التى كانت تحاصر العراق من الجنوب وتقربهم من الكويت. أذن عملية الفاو لها نتائج ومؤثرات جيو- سياسية مهمة جداً.

وحول استخدام الأسلحة الكيميائية فى الشمال يقول المسؤول العراقى الكبير: ان الايرانيين اصبح لديهم خبرة كشعب، وبعد ثمانى سنوات من الحرب اصبحوا قادرين على التمييز بين الأشياء الحقيقية والمفتعلة.

خيارات ايران محدودة:

ولما سألنا المسؤول العراقى عن خيارات ايران السياسية بعد أن فقدت خياراتها العسكرية أجاب: «أن ايران لن تتخلى عن المداورات ومن الصعب التصور أن تكون

المرحلة الحالية مرحلة سلام. لكن هذا فى النتيجة يصعب اكثر الموقف الايرانى على الصعيدين الداخلى والاقليمى.

والآن ستحاول ايران استغلال مناسبة الحج لخلق المشاكل خصوصاً وان الخمينى، كأعلى مسؤول فى ايران التزم بإرسال ١٥٠ الف ايرانى إلى الحج، فيما السعودية تعهدت علناً بعدم قبول اكثر من ٤٥ الف حاج ايرانى.

– فما هو الخيار السياسي أذن ؟

* ان الخيار السياسى محدود أصلاً لأن ايران ألزمت نفسها بالشروط التى وضعتها على العراق. وموقف السلام بالنسبة لأيران أصبح مثل التنازل عن شروط سابقة. وهذا يحتاج إلى عدة ظروف وأجواء. وهذه الظروف سترتبط فى الغالب بتدهور الأوضاع الداخلية فى ايران. فالمأزق الاقليمى أو الدولى الذى وضعت ايران نفسها فيه سيؤدى فى النتيجة إلى التدهور الداخلى نتيجة فقدان الثقة بالنظام الايرانى فيما يتعلق بأهم قضية راهن عليها الخمينى منذ وصوله إلى السلطة وحتى الآن. وهى قضية العراق والموقف من العراق، خصوصاً بعد أن طردوا من «الفاو» حيث قضوا سنتين يراهنون عليها ويطبلون لها.

ويقال ان رفسنجانى صرح علناً بعد احتلال الفاو بأنه اذا استرجع العراقيون الفاو فسيأتى نفسه إلى بغداد ويوافق على السلام. وفى هذه اشارة منه إلى أنه من المستحيل أن يسترجع العراق الفاو.

أن هذا الموضوع ليس سهلاً خصوصاً لجهة انعكاساته على ايران. ومهما كانت تصريحات المسؤولين الايرانيين وأحاديثهم عن «المؤامرة» فانه من الواضح أنها عملية عراقية، وهذا يضع النظام الايرانى. خصوصاً وان هذا قد تزامن مع استمرار ضرب المدن

الايرانية بالصواريخ العراقية. ويعرف الجميع، والايرانيون أيضاً بأنفسهم ان الذى ضرب بغداد بالصواريخ أولا هو ايران وان العراق لم يبدأ بشيء ما بل هو فى حالة الرد بالمثل.

وتابع المسؤول العراقى قائلاً: وواضح لايران ان العراق يوجه خمسة صواريخ لايران مقابل كل صاروخ ايرانى يسقط على مدينة عراقية. وهذا الواقع يعكس أيضاً مشكلة توافر الصواريخ لدى ايران، فيما يعنى ان العراق الذى يستخدم الصواريخ بكثافة متفوق على ايران ايضاً فى هذا المجال العسكرى.

أما عن المؤشرات الدولية فما زالت هناك عقبات تتعلق بالموقف السوفياتى وغيره بالنسبة لتطبيق القرار ٥٩٨. لكن من الناحية العملية فان الجو الدولى ليس لصالح ايران، وجاءت العملية العسكرية مع الاميركيين لتؤكد هذا الشيء، وانضمت أوروبا ودول أخرى إلى هذا الموقف المندد بالسلوك الايرانى فى تلغيم الخليج والمياه الدولية.

وسألت "الوطن العربي" عما سيكون عليه الموقف الايراني إزاء هذا الحصار المتعدد الجوانب، ومتى سيغير الايرانيون موقفهم؟

* فأجاب المسؤول العراقى:

لجهة الحصار العسكرى وكيفية حصول ايران على السلاح، ان طهران ما زالت تحصل عليه من أسواق السلاح من دول كثيرة فى العالم ما زالت مفتوحة امامها. وربما يسهل قرار حظر السلاح فرض ضغوط جديدة على ايران وخلق مشاكل إضافية أمام حصولها على السلاح.

عندما كانت «الفاو» تحت سيطرتهم، كانت بالنسبة لهم انتصاراً بل ربما فى ذهن بعضهم مقدمة لاحتلال البصرة. أى كانت «الفاو» تعنى لهم أحلاماً وأوهاماً كثيرة.

والآن انتهت هذه الأوهام، واسترجاع «الفاو» فى وقت قياسى لم يتجاوز ٣٤ ساعة سيؤدى بلا شك إلى تأثر بالغ فى المعنويات العسكرية الايرانية.

- قال لنا أحد الدبلوماسيين الغربيين فى بغداد حول انتاج العراق للصواريخ، ان المؤشرات، تدل على ان للعراق مخزوناً هائلا منها، لكن حتى الآن يرفض الغربيون الاعتراف بالصناعة العراقية للصواريخ.

* فى كل شىء يتعلق بانتاج صواريخ متطورة تحرص الدول العظمى على إبقاء المنطقة، ان لم يكن تحت سيطرتها، ففى اطار اللعبة الدولية وعلاقات الشرق والغرب. وهى يهمها عدم تشجيع الدول على امتلاك هذه الصواريخ وتصنيعها. ان هذه الدول يهمها ألا يكون هذا النوع من الأسلحة فى متناول دول أخرى، بل ان تظل دائماً تحت سيطرتها.

- يقول الدبلوماسيون الغربيون انهم فوجئوا بوجود هذا المخزون الكبير من الصواريخ لدى العراق، فهل يعنى ذلك ان لدى العراق مخزوناً لا ينفذ منها ؟

* ان الانتاج المحلى للصواريخ يمكن ان نتحكم به وبكميته. والعراق أعلن رسمياً أنه بدأ انتاج الصواريخ فى آب (اغسطس) ١٩٨٧ وهو يخزنها منذ ذلك الوقت.

- بعيداً عن الأسرار العسكرية، ماذا كان الحافز الذى دفع العراق إلى انتاج الصواريخ ؟

* ضرب ايران للعراق بالصواريخ منذ ١٩٨٥ بدون ان يقدر العراق على ايصال الصواريخ إلى طهران، كان الحافز لإيجاد وسيلة للتعادل ثم التفوق على ايران

بصواريخ بعيدة المدى.

- هل استفاد العراق من تجارب العرب الآخرين، مثل مصر عندما انتجت فى الستينات صاروخاً غير فعال ؟

* الموضوع يعتمد أساساً على التجربة، والعراق خاض صداماً عسكرياً كثيفاً مع ايران يختلف من حيث أهميته عن الوضع فى أية دولة عربية أخرى.

- يكرر العراق بأن له الحق في استخدام أي سلاح للدفاع عن نفسه. بعد استخدام ايران للسلاح الكيميائي فهل يستخدم العراق هذا السلاح الآن ؟

* لقد قلنا دائماً اننا نستخدم أى سلاح عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن الأراضى العراقية تجاه أى عمل عدوانى ايرانى. ولابد من الاشارة إلى ان النظام السورى ساهم فى انتاج الأسلحة الكيميائية، وكذلك فى الصواريخ الايرانية. وهذا يثير قضية الدعم العربى لايران. يبدو أنه لا يوجد استعداد عربى لمعاقبة الأطراف العربية التى تدعم ايران. وهناك ضرب من الجبن للتصدى للمنحرفين عن القصف العربى. بل ان بعض هذه الدول تنتقصها مكونات ومقومات تساعدها للدفاع عن نفسها واتخاذ موقف شجاع. والكل يعرفون طبيعة الخطر الايرانى لكنهم يقولون فى النهاية ان ليس لديهم الامكانية، وأوضاعهم الداخلية لا تسمح. ان القرار السياسى والارادة السياسية هما تحصيل حاصل لجملة أمور داخلية تتعلق بتركيبة سكانهم والنظام الحاكم والموقع الجغرافى والسياسى.

واشـــنطن ـ طهـــران :

ـ اذا حللنا العلاقة الأميركية مع نظام الخميني منذ خطف الرهائن في طهران ثم علاقة التسلح السرية، وصولاً إلى التحديات الأميركية الأخيرة في الخليج... هل ما زالت الولايات المتحدة تعتبر أن أصولية الخميني هي الوحيدة القادرة علي وقف الزحف الأحمر في الخليج؟ وهل ما نراه من مواجهة اميركية ـ ايرانية هو جزء من المسرحية ؟

* لا. ان ما يجرى الآن ليس مسرحية. وضرب ست سفن ايرانية وقضية الألغام ليست مسرحية. لكن هذا يعبر عن حدود القوة. فأميركا غير قادرة على الذهاب أبعد مما ذهبت اليه لأسباب تتعلق بايران وبالوضع الداخلي الأميركي الذي لا يحتمل الدخول في حرب من هذا النوع. وأيضاً يعتبر الأميركيون ان الاتحاد السوفياتي يشكل خطراً مباشراً على ايران، وان العراق هو في حالة حرب ايران. أي ان هناك مسائل كثيرة منها نفسية وعملية ومنها ما يتعلق بالعلاقات بين الشرق والغرب، لا تقدر الولايات المتحدة تجاوزها. وفي شكل أساسي هناك الوضع الأميركي الداخلي. وهناك مجموعات أميركية تدعوا إلى تطبيق العلاقات مع ايران، ومجموعات أخرى تطالب بضرب ايران، وكل طرف له وزن كبير وله مفاهيمه. فمثلاً وزير الدفاع السابق كاسبار واينبرغر يحمل راية ضرب ايران والانتقام منها، بينما يعتبر الآخرون ان الثورة الاسلامية في ايران باقية ويجب على اميركا ان تمد الجسور معها. وقسم من هذا اللوبي هو اميركي صرف، ويتحرك لاعتبارات شرق- غرب، وهم من كل الاتجاهات. وهناك أيضاً مجموعات متأثرة باللوبي الصهيوني الذي تحركه عوامل ودوافع الصراع العربي- الاسرائيلي في دعم ايران كقوة اذا لم تكن

بصواريخ بعيدة المدى.

- هل استفاد العراق من تجارب العرب الآخرين، مثل مصر عندما انتجت فى الستينات صاروخاً غير فعال ؟

* الموضوع يعتمد أساساً على التجربة، والعراق خاض صداماً عسكرياً كثيفاً مع ايران يختلف من حيث أهميته عن الوضع فى أية دولة عربية أخرى.

- يكرر العراق بأن له الحق في استخدام أي سلاح للدفاع عن نفسه. بعد استخدام ايران للسلاح الكيميائي فهل يستخدم العراق هذا السلاح الآن ؟

* لقد قلنا دائماً اننا نستخدم أى سلاح عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن الأراضى العراقية تجاه أى عمل عدوانى ايرانى. ولابد من الاشارة إلى ان النظام السورى ساهم فى انتاج الأسلحة الكيميائية، وكذلك فى الصواريخ الايرانية. وهذا يثير قضية الدعم العربى لايران. يبدو أنه لا يوجد استعداد عربى لمعاقبة الأطراف العربية التى تدعم ايران. وهناك ضرب من الجبن للتصدى للمنحرفين عن القصف العربى. بل ان بعض هذه الدول تنتقصها مكونات ومقومات تساعدها للدفاع عن نفسها واتخاذ موقف شجاع. والكل يعرفون طبيعة الخطر الايرانى لكنهم يقولون فى النهاية ان ليس لديهم الامكانية، وأوضاعهم الداخلية لا تسمح. ان القرار السياسى والارادة السياسية هما تحصيل حاصل لجملة أمور داخلية تتعلق بتركيبة سكانهم والنظام الحاكم والموقع الجغرافى والسياسى.

واشـــنطن ـ طهـــران :

ـ اذا حللنا العلاقة الأميركية مع نظام الخميني منذ خطف الرهائن في طهران ثم علاقة التسلح السرية، وصولاً إلى التحديات الأميركية الأخيرة في الخليج... هل ما زالت الولايات المتحدة تعتبر أن أصولية الخميني هي الوحيدة القادرة علي وقف الزحف الأحمر في الخليج؟ وهل ما نراه من مواجهة اميركية ـ ايرانية هو جزء من المسرحية ؟

* لا. ان ما يجرى الآن ليس مسرحية. وضرب ست سفن ايرانية وقضية الألغام ليست مسرحية. لكن هذا يعبر عن حدود القوة. فأميركا غير قادرة على الذهاب أبعد مما ذهبت اليه لأسباب تتعلق بايران وبالوضع الداخلي الأميركي الذى لا يحتمل الدخول فى حرب من هذا النوع. وأيضاً يعتبر الأميركيون ان الاتحاد السوفياتي يشكل خطراً مباشراً على ايران، وان العراق هو فى حالة حرب ايران. أى ان هناك مسائل كثيرة منها نفسية وعملية ومنها ما يتعلق بالعلاقات بين الشرق والغرب، لا تقدر الولايات المتحدة تجاوزها. وفى شكل أساسى هناك الوضع الأميركى الداخلى. وهناك مجموعات أميركية تدعوا إلى تطبيق العلاقات مع ايران، ومجموعات أخرى تطالب بضرب ايران، وكل طرف له وزن كبير وله مفاهيمه. فمثلاً وزير الدفاع السابق كاسبار واينبرغر يحمل راية ضرب ايران والانتقام منها، بينما يعتبر الآخرون ان الثورة الاسلامية فى ايران باقية ويجب على اميركا ان تمد الجسور معها. وقسم من هذا اللوبى هو اميركى صرف، ويتحرك لاعتبارات شرق– غرب، وهم من كل الاتجاهات. وهناك أيضاً مجموعات متأثرة باللوبى الصهيونى الذى تحركه عوامل ودوافع الصراع العربى– الاسرائيلى فى دعم ايران كقوة اذا لم تكن

معادية، تكون مقابلة للقوة العربية التى تعتبر العراق جزءاً منها. هذا التيار موجود ويتحرك لصالح ايران فى الاطار العام، وفى اطار آخر هو الاطار الفنى الذى كان وراء فضيحة «ايران– جيت».

وحتى «ايران – جيت» لها جانبان. الجانب الاسرائيلى المحرك من قبل اسرائيل وجانب اللوبى الأميركى الذى عاش على العلاقة مع الشاه وما زال يؤمن ويأمل بأن يتعامل مع ايران على أسس مشابهة له. وهناك الاتجاه المحافظ المتعنت ضد ما يسمى«الخطر الشيوعى» والذى يحبذ الاتجاه الدينى كحليف.

ريجان ـ الخمينى:

ـ لكن الرئيس ريجان لديه سطحية فى فهم هذه الأمور ويفكر فقط من منظور مكافحة الشيوعية . . .

* ان الرئيس ريجان يتحرك بمستشارين. صحيح ان الرجل لديه نزوع من ناحية الشخصية وفرض شخصيته على الكثير من القرارات، لكن بعد موضوع «ايران– جيت» والمشكلة التى أصابته اصبح يلجأ للاستشارات وهذا واضح فى كثير من الأمور. ودائما كان مستشاروه يضعون له الخيارات المتعددة ويتركون له اختيار القرار النهائى. لكن عملياً كانت هناك استشارات كثيرة.

ـ هل ان ريجان لم يعد يفكر بأن الخمينى ليس الوحيد المقاوم للشيوعية ؟

* سواء تعلم ريجان أم تعلم المستشارون من حوله، لقد أذاهم هذا الأمر كثيراً ونتج عنه اكبر أزمة خلال السنوات الثمانى الأخيرة، إذ ان ريجان لم يواجه

أية أزمة حقيقية ان كانت سياسية أو عسكرية أو أقتصادية. وكانت «ايران – جيت» هى موضوع التراجع الكبير بالنسبة له، لذلك لا يمكنه أن ينساها.

ـ يبدو ان الأميركيين يعتبرون انكم غفرتم له ذلك . . .

* أن السلوك الأميركى ضد العراقيين كلف العراق تضحيات كبيرة، لكن يبقى ان ما تم حالة استثنائية. أوليفر نورث أعطى لايران سلاحاً وقطع غيار ومعلومات استخبارات وربما أعطى أموراً أخرى لم يكشف النقاب عنها حتى الآن. لكنها حالة شاذة، لأن النظام الأميركى رفضها على مدى شهور طويلة وفى كل لجان التحقيق. ومن الصعب ان تستمر أمور كهذه بدون موافقة جهات معيّنة. ولو كان للخمين شعبية فى اميركا لكان من الممكن أن تتعامل الادارة الأميركية مع الموضوع بعد الحصول على موافقة مجموعة من الكونجرس بدون أن تعلن عنها. لكن شعبياً، فى الشارع الأميركى ان ايران ممقوته كدولة ارهابية، ومن الصعب ان تكرر اميركا مثل هذا الخطأ خلال جيل واحد، لأن التبعات كانت كبيرة والادارة دفعت الكثير من شعبية ريجان التى تدهورت. لكن طبيعة تشكيل ادارة ريجان سمحت بذلك... مع كارتر لم يكن يمكن حصول هذه العملية. فريجان بطبيعته وتفكيره المحازب وتشكل مجلس الأمن القومى القديم سمح بحدوث ما لم يكن ممكناً حدوثه.

ـ لماذا يتخذ جزء من الغرب موقفاً سلبياً من العراق خصوصاً فى موضوع من بدأ الحرب ؟

* هناك فرق بين مسؤولية النزاع وبداية الحرب. لكن موقف الولايات المتحدة له أسباب كثيرة منها ان موقف العراق لم يكن واضحاً آنذاك وان التوضيح العراقى جاء متأخراً.

- لكن من ناحية تطبيق القرار ٥٩٨ يرى الغربيون ان القرار الثانى سيجرى طرحه فى مجلس الأمن الدولى ولو كان بموافقة ثلاثة أعضاء فقط. مع العلم ان الأميركيين، على ما يبدو، قد اقتنعوا من السوفيات بتأجيل القرار.

* أعتقد ان ذلك صعب، ولا يمكن للسوفيات أقناع الأميركيين ولكن لكل أسبابه الخاصة. وموجة استخدام الأسلحة الكيميائية من الناحية الواقعية قد عكرت الجو. وهناك رأى عالمى موجود وقضية شرق - غرب وأوروبا. ويمكن أن تتأجل هذه القضية أسابيع وربما شهوراً، وذلك يعتمد على الوضع الدولى. وشولتز عند زيارته إلى موسكو ربما يتفق على شىء حول ذلك مع السوفيات.

لا يفهمون...

- لكن المسؤولين الغربيين يكررون دائماً أنه يمكن للعراق ان يخسر بينما لا يمكن لايران أن تربح؟ لماذا يقولون ذلك دائماً ؟

* أنهم لا يفهمون العرب والشرق ويتحدثون انطلاقاً من العوامل المجردة من حيث الحجم والمساحة والسكان، ويفكرون بعقل خارجى ولا يفهمون البيئة والأسباب والعوامل والتاريخ. ولا نلومهم لأن عقليتهم لا تفهم أسباب الصراع.

- هل تعتقد ان الصهيونية تسيطر على تفكير الأميركيين وقراراتهم تجاه العرب وقضاياهم ؟

* من ناحية نظرية يمكن مقارعة اللوبى الصهيونى فى اميركا وهذا يحتاج إلى امكانيات كبيرة فى مجال الصراع العربى – الاسرائيلى فى شكل مباشر. لكن القضية تحتاج إلى امكانيات قومية وموقف عربى موحد.

أما على صعيد القضايا الأخرى غير الخلاف العربى– الاسرائيلى فهذا شيء ممكن لأن الأميركيين ليسوا مقتنعين بالسياسة الاسرائيلية وانما تؤثر فيهم، وهناك فرق بين التأثير والإقتناع.

طارق عزيز: الفـــاو.. استراتيجية البرهـان الساطع.

الوطن العربى: السؤال الآن فى الذهن العربى هو: ماذا بعد تحرير الفاو عسكرياً وسياسياً ودولياً؟ ما هو تحليلكم للمرحلة المقبلة؟

طارق عزيز: معركة تحرير الفاو تمثل نقطة تحول جوهرية فى الموقفين السياسى والعسكرى. موضوعياً، منذ سنوات كان واضحاً ان البرنامج التوسعى الإيرانى ضد العراق ودول الخليج هو برنامج مستحيل. غير ان القيادة الايرانية ذات الطبيعة التوسعية والعدوانية لن تعترف بهذه الحقيقة الموضوعية. وقد واصلت الحرب والعدوان وتهديد الامن والاستقرار فى منطقة الخليج.

وعندما تمكنت من الاستيلاء على شبه جزيرة الفاو زاد غرورها وتصاعدت آمالها أو اوهامها فى امكانية تحقيق اهدافها التوسعية ضد العراق وضد الخليج. ولا بد من القول، من الناحية الموضوعية ايضاً، انه لم يتغير شيء حتى بعد ان تمكنت ايران من الاستيلاء على الفاو. وهى لطبيعتها التوسعية ولرغبتها الجامحة فى العدوان جعلت من هذا النجاح المؤقت مبرراً او دافعاً لمواصلة برنامجها العدوانى والتوسعى.

ولا بد ان نعترف بأنها استطاعت ان تؤثر فى اوساط الشعب الايرانى باتجاه تعزيز نهجها فى مواصلة الحرب. كما ان اوساطاً اقليمية ودولية وجدت فى ما استطاعت

ايران تحقيقه انه يعطى نوعاً من الاساس المادى للبرنامج التوسعى الايرانى، الامر الذى وضع فى اعتبار الحسابات السياسية والاستراتيجية لهذه الاطراف.

ماذا تعنى قدرة العراق على استعادة الفاو بمعركة عسكرية حاسمة وسريعة وكفوءة من جميع الوجوه؟ انها تعنى اعطاء البرهان الساطع الملموس المرئى للجميع، ايرانياً واقليمياً ودولياً على استحالة المخطط التوسعى العدوانى. هذه هى قيمتها العسكرية – السياسية – النفسية. اما اقليمياً ودولياً فان الاستنتاج الصحيح ثم الاقرار به على نطاق واسع– اذا استثنينا بعض الاوساط المحدودة التى لا تريد ان تعترف بهذه الحقيقة ولا تزال تروج لامكانات نجاح البرنامج التوسعى العدوانى الايرانى– فان غالبية المحللين الاستراتجيين اقليمياً ودولياً قد تأكدوا من الحقيقة الموضوعية وهى ان ايران عاجزة عن تحقيق برنامجها العدوانى التوسعى ضد العراق، وان العراق قادر ليس فقط على صد العدوان الايرانى وتحطيم موجاته المتتالية، وانما هو قادر كذلك على الرد الحاسم، وعلى القيام بالهجوم الحاسم فى الوقت المناسب.

بقى انعكاس هذه المعركة ايرانياً. ولكى اكون موضوعياً، فاننى لا أتوقع ان تستخلص القيادة الايرانية الاستنتاجات الصحيحة، أو على الاقل لا تعترف بها. وقد تستخلص الدروس لمعرفتها الذاتية، ولكنها لن تعترف بأن برنامجها العدوانى التوسعى قد بات مستحيلا شكلا ومضموناً، لأنها تعتقد– وربما هى على حق– بأن اعترافها هذا يؤدى إلى انهيارها.

ان اعتراف القيادة الايرانية باستحالة برنامجها التوسعى يؤدى إلى انهيار القيادة والنظام الذى يحكم ايران بالبرنامج العدوانى والتوسعى. غير ان اية قيادة لا تستطيع ان تصمد او تواصل برنامجها، وخاصة اذا كان برنامجاً باهظ التكاليف كالبرنامج العدوانى التوسعى الذى تتمسك به القيادة الايرانية. ولا تستطيع ان تواصل هذا البرنامج اى

قيادة الا إذا وجدت نسبة معينة من الاقتناع بجدوى هذا البرنامج ولنبعد التقدير حول سلامة هذا البرنامج من الناحية الاخلاقية والمبدئية، لأن برنامجها ليس له اى اساس اخلاقى او مبدئى، ولكن على الاقل نأخذ مسألة الجدوى. ان الافراد الايرانيين الذين تعتمد عليهم القيادة الايرانية لمواصلة هذا البرنامج لابد ان يستنتجوا أنه بعد ثمانى سنوات من الحرب والفشل المتواصل فى تحقيق الاهداف التى تعلنها القيادة، وفى الوقت الذى تدعى فيه القيادة الايرانية انها فى احسن وضع عسكرياً، وتزور الحقائق عن قدرة العراق امام الايرانيين، فى هذا الوقت بالذات يفاجأ الايرانيون بان العراق ليس قادراً على صد هجماتهم فحسب وانما هو قادر على اجتياح مواقعهم وتدميرها فى ساعات وخاصة اهم ما كانوا يتواجدون فيه من موقع، من جميع الوجوه.

وهم يعرفون ماذا فعلت القيادة الايرانية لكى تحتفظ بالفاو، ويعرفون بالمليارات من الدولارات التى انفقتها القيادة الايرانية لبناء الجسور التى تربط بين الضفتين الشرقية والغربية من شط العرب، ولبناء الخنادق والسواتر القنوات المائية، وغير ذلك من الاستعدادات العسكرية الهائلة التى قاموا بها وانفقوا عليها ما انفقوا لكى يحتفظوا بالفاو كقاعدة انطلاق لتهديد جنوب العراق من ناحية، ولتهديد الخليج العربى من ناحية آخرى. انهم يعرفون عدد القوات التى كانت متواجدة فى الفاو ويعرفون نوعية القوات التى وضعتها القيادة الايرانية فى الفاو وهى من خيرة مقاتليهم، لأهمية هذا الموقع فى الاستراتيجية التوسعية الايرانية العدوانية. عندما يعرفون كل هذه الحقائق فلابد ان يعيدوا النظر فى جدوى البرنامج التوسعى العدوانى الذى تنادى به وتصر عليه قيادتهم. أى ان هذا البرنامج قد تزعزع فى نظر الايرانيين انفسهم وستكون لذلك انعكاسات مهمة جداً على الموقف العسكرى والسياسى خلال المرحلة القادمة.

هنالك جانب فى الموقف الدولى لابد لى من ان اشير اليه.

بعد صدور القرار ٥٩٨ وحتى ايام قليلة قبل معركة الفاو، جرت محاولات لمداراة ايران، بل أقول ان اوساطاً دولية وفى المنظمة الدولية نفسها، خضعت للابتزاز الايرانى إزاء تقدير خاطىء للوضع العسكرى. هذه الاوساط (ولنترك النوايا جانباً) كانت ترى الموقف بأن ايران هى فى وضع أفضل، اى ان ميزان القوى العسكرى هو لصالح ايران. لذلك لابد من تكييف القرار ٥٩٨ بالشكل الذى يقترب من الموقف الايرانى على اعتبار ان ايران قوية ومصممة على مواصلة الحرب، ولديها القدرة على مواصلة الحرب، ولديها القدرة على الاحتياط بما احتلته من ارض عراقية، بل على احتلال المزيد.

هذه المعركة الحاسمة تنقض تلك الفرضيات من حيث الاساس تماماً، وتظهر فى البرهان الساطع – واؤكد على تعبير البرهان الساطع – ان هذه الفرضيات كانت قصيرة النظر، ولا تأخذ فى الاعتبار امكانيات العراق الحقيقية. فالعراق عندما كان يصر على تنفيذ سليم للقرار ٥٩٨ لم يكن ينطلق من مجرد موقف معاند، بل ينطلق من موقف مبدئى وهو احترام القرار بنصوصه وكما جاء بصيغته الاصلية. وهذا اولا موقف مبدئى.

ثانياً، عندما يقول العراق: لا اقبل بمحاولات تنفيذ متأثرة بالابتزاز الايرانى وبالتقدير الخاطىء للموقف، كان ينطلق من قدرة فعلية على صيانة مصالحه الاساسية المشروعة.

الخطة سرّ عسكري

خطة التحرير من ارقى الخطط العسكرية فى التاريخ العالمى:
ايران انفقت المليارات فى الفاو وخسائرها فى المعركة خرافية.
قادرون على اطلاق ١٠و١٥و٢٠ صاروخاً فى اليوم الواحد.

ـ ولكن لماذا تأخر تحرير الفاو، وهل استغل العراق الأحتلال اعلامياً؟ ولماذا لا تكشف الخطة العسكرية وهل هناك تكتيك جديد سري؟ واذا كان العراق قادراً اليوم علي تحرير الفاو المريكن قادراً في الماضي ؟

– طارق عزيز: اولاً، عن التوقيت للتحرير، كما اعلن السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله، فان القرار السياسى والعسكرى باستعادة الفاو اتخذ فى شهر ايار (مايو) ١٩٨٦ ، اى بعد ثلاثة اشهر من احتلال الفاو، وتخصيصاً بعد ان نجحت القوات المسلحة العراقية فى احتواء الهجوم الايرانى فى تلك المنطقة. كان هناك هجوم استمر لاسابيع عديدة، وكان علينا فى المرحلة الاولى ان ننجح من احتواء الهجوم وفى تضييق المساحة التى احتلها العدو الايرانى. هذه هى المهمة العسكرية الاولى والملحة التى كانت تواجه قواتنا فى ربيع عام ١٩٨٦ . وبعد ان انجزت هذه المهمة اتخذ القرار للعمل على استعادة الفاو. ولكن نذكر انه فى نفس الوقت الذى كانت فيه القوات المسلحة العراقية تتدرب وتستعد لتحرير الفاو، كانت ايران تستعد للقيام بهجوم كبير جداً. وبالفعل حشدت ايران فى شتاء عام ١٩٨٦اكبر عدد من المقاتلين

فى تاريخ الحرب. وكان الهدف هو استثمار النجاح الذى حققوه فى الفاو واحتلال منطقة البصره بكاملها. لذلك كان من الاصوب عسكرياً انتظار الهجوم الايرانى وتدمير الآلة الحربية للعدو وقتل اكبر عدد من قواه. فانتظرنا الهجوم وحصل فى كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٨٦. الموجة الاولى تم سحقها خلال ساعات قليلة. وفى شهر كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ استأنف الايرانيون الهجوم الكبير الذى استمر عدة اشهر. وقد تم سحق هذا الهجوم بصورة حاسمة، وتم تكبيد الايرانيين خسائر خرافية، ولم يحققوا سوى تقدم جزئى ومحدود فى منطقة شرق البصرة.

وبعد ان تم القضاء على الهجوم الايرانى، وهذا حصل فى حوالى شهر ايار (مايو) عام ٨٧ لأن المعركة استمرت اربعة اشهر، بعد ذلك استأنفت القوات المسلحة العراقية او القطاعات المكلفة بواجب التحرير، التدريب والتهيؤ على استعادة الفاو. ثم جاء القرار ٥٩٨ وهو قرار يدعو إلى انهاء الحرب وايقاف اطلاق النار والانسحاب. ونحن مؤمنون بجدوى هذا القرار وضرورة تطبيقه تطبيقاً كاملاً. اذن اعطينا السلام فرصته، وربما يتحقق السلام وتنسحب القوات على الفور كما يدعو القرار، وعند ذاك لا ضرورة للحرب.

ولكن ظهر أن القيادة الايرانية– وهو ما توقعناه اصلا – لا ترغب فى السلام ولا تقبل بالقرار ٥٩٨ وليست مستعدة للانسحاب من الاراضى التى تحتلها بل هى تحاول استغلال وجودها العسكرى فى الفاو وفى الاجزاء الاخرى التى تحتلها فى ارض العراق من اجل ابتذار العراق وابتذار المنظمة الدولية. عند ذاك اصبح العمل العسكرى مسألة لا مناص منها. ثم هناك اعتبارات عسكرية، اذ قام الايرانيون بهجمات فى مناطق متعددة من الجبهة

وخاصة فى المنطقة الشمالية، وكان على القيادة العسكرية العراقية ان تتدبر الامور وتواجه هذه الهجمات وتوفر المستلزمات للصمود وثبات الجبهة. ولكن المؤكد، وهو ما اعلنه السيد الرئيس، ان العمل والتدريب على استعادة الفاو لم يتوقف. وعندما اكتملت الخطة كان الامر متروكاً للقائد لكى يختار اللحظة المناسبة وخاصة ان من أهم متطلبات النجاح هو عنصر المباغتة، وكان من الافضل ان يتم الهجوم بمباغتة الايرانيين. لأن ذلك يقلل من خسائرنا وهى مسألة تهتم بها القيادة والقائد اهتماماً كبيراً. فحصل الهجوم فى الوقت المناسب وفى وقت لم يكن الجانب الايرانى يتوقعه. هذا من حيث التوقيت.

اما من حيث الخطة العسكرية، فانا اولا لست عسكرياً كما تعرف وكسياسى اتحدث بالدرجة الاولى عن الجانب السياسى. ولكننى استطيع القول ان الخطة العسكرية لتحرير الفاو هى واحدة فى ارقى الخطط العسكرية فى التاريخ العسكرى العالمى. ولم يحن الوقت للحديث عنها تفضيلا وان القائد هو الذى يختار الوقت الملائم لكشف كل تفاصيل خطة تحرير الفاو.

- لقد ذهبت إلى الفاو وفوجئت بأنها محروثة حرثاً واتساءل كيف استطاع الجندى العراقى ان يجتاز مئات الكيلومترات من القنوات كيف تم ذلك ؟

- طارق عزيز: (ضاحكاً): سيحين الوقت لكشف كل التفاصيل.

- لننظر نظرة تاريخية إلى قصة الفاو، هل كان بإمكان ايران ان تحتل الفاو لولا فضيحة "ايران جيت" وتزويدها بصواريخ التاو والهوك الاميركية عبر اسرائيل واميركا ؟

- طارق عزيز: نتحدث حول هذا الموضوع بموضوعية. كما قال السيد الرئيس في مناسبات عديدة الحرب الطويلة فيها احتمالات كثيرة. هنالك حرب على مسافة ١٢٠٠ كلم في البر فضلاً عن الحرب الجوية والحرب البحرية. وهنالك مئات الآلوف من المقاتلين على هذا الجانب ومئات الآلوف من المقاتلين على الجانب الآخر. وهناك استعداد لدى القيادة الايرانية لذبح عشرات بل مئات الآلوف من جنودها الايرانيين في اى معركة. ازاء هذه العوامل المتعددة يمكن ان تتوقع ان يتمكن الايرانيون من عبور شط العرب ويحتلوا جبلاً ويأخذوا قرية على الحدود الخ... ونحن قادرون ايضاً على ان نقوم بذلك لكن خطتنا كانت خلال السنوات الماضية هي احتواء العدوانية الايرانية والزخم التوسعي الايراني، وتحطيم الآلة الحربية الايرانية بجانبيها المادي والبشري. لهذا السبب تمكنت ايران في عام ١٩٨٦ من احتلال الفاو. ولكن كم كانت الخسائر التي تكبدتها ايران في احتلال الفاو؟ انها كانت خرافية. وعندما تقارن بين التضحيات التي قدمناها باستعادة الفاو والخسائر التي تكبدتها ايران بالاحتلال، تجد فارقاً خرافياً وليس شاسعاً، لأن كلمة «شاسع» لا تكفي، وانما اقول «خرافي». هذا يدلل على الحنكة لدى القيادة السياسية والعسكرية العراقية، ويدلل على التخطيط الجيد وعلى التعامل الانساني في مسألة الحرب.

من المهم ان نستعيد الارض المحتلة وان نلقن العدو الدروس، ولكن من المهم ايضاً، وهو ارقى اهمية، ان نحافظ على الانسان، والا نفرط بالانسان الا في الضرورات القصوى، وهي ضرورات الوطنية العليا. هذا الاحساس ليس موجوداً لدى القيادة الايرانية. فهي لديها الاستعداد ان تعطي في معركة بالقياسات التقليدية ٥٠ الف اصابة لتحقيق الهدف، بينما يكون تقدير القائد بالقياس

التقليدى الا تتجاوز الاصابات الالف. هذا الاستعداد هو الذى اعطى للعدوانية الايرانية هذا التأثير الذى تأثرت به بعض الاوساط، ولكن هذا منهج قصير النظر ومحدود الافق لأن الشعب يلمس فى النهاية ان قيادته تفرط به وعندها لا يواصل تأييده للقيادة.

فى المقابل وبرغم مرور ثمانى سنوات على العدوان الايرانى على العراق، وبرغم التضحيات الغالية التى قدمها الشعب العراقى فان الشعب العراقى كان يعزز تأييده للقيادة لثقته العميقة بان منهج القيادة سليم من جميع الوجوه، وهو منهج وطنى باعتبار انها تسعى للدفاع عن العراق لحماية العراق، ومنهج مبدئى لأنه منهج يدعو للسلام العادل، وهو منهج انسانى لأن العراقيين يعرفون ان صدام حسين والقيادة يحرصون على كل فرد من ابنائهم، ولا يفرطون بالدم العراقى الا بالضرورة القصوى من اجل تحرير الارض، وهى من ارقى المهمات التى يتعين على المواطن ان يؤديها. هذا الشعور ليس موجوداً بين الايرانيين وستخسر القيادة الايرانية خسارة استراتيجية وبالمعنى الشامل لهذه الكلمة من منهجها الهمجى إزاء شعبها، وستنقلب الشعوب الايرانية على قاعدته، وتعتبر هؤلاء القادة مجموعة من الجزارين المتعطشين للدماء الذين تهمهم الدعاية والمكاسب السياسية اكثر مما تهمهم مصالح شعوبهم وارواحها.

ـ هل سنرى تحريك الحلول فى المنطقة امر ان اليأس سيطر على ايران وسنرى بعض ردود الفعل اليائسة المبنية على التطرف ؟

ـ طارق عزيز: ان التجربة اثبتت ان القيادة الايرانية ليست قيادة عقلانية. وهى قيادة قد تتمتع بالذكاء والمهارة فى بعض الجوانب التفصيلية والفنية، ولكنها قيادة ليست عقلانية لأنها اصلاً تنطلق من منهج مستحيل. ان منهج العدوان

والتوسع هو منهج مستحيل فى هذا العصر، وقد ينجح ليوم او يومين او سنة او سنتين، ويستغل ظروفاً مؤقته ومعادلات مؤقتة، ولكن لا يمكن ان ينجح فى عصر تعتز فيه الشعوب بسيادتها واستقلالها. ولم تثبت التجربة خلال السنوات الماضية ان القيادة الايرانية لديها الاستعداد لاستخلاص الدروس والاستنتاجات الصحيحة وكما قلت فى جواب على سؤال سابق ان القيادة الإيرانية تخشى السلام وتعتبر توقف برنامجها العدوانى والتوسعى ضد العراق وضد بلدان الخليج انتحاراً للنظام الايرانى. وشخصياً لا اتوقع ان تتوصل القيادة الإيرانية أو على الأقل ان تعترف علناً بالاستنتاجات الصحيحة الناجمة عن الموقف كله، وعن حرب استمرت لثمانى سنوات، وعن معركة الفاو التى اتت بالبرهان الساطع.

كيف ستتصرف؟ تصرفاتها حتى الآن منذ الثامن عشر من نيسان (ابريل) ١٩٨٨، وهى ايام قليلة مضت اى بعد اسبوع، تدل ان القيادة الايرانية فقدت توازنها واندفعت إلى حمى من التهديدات للعراق ولبلدان المنطقة والقوى الكبرى. هذه التهديدات لا تستند إلى واقع ملموس، فايران الآن ليست فى وضع اقوى من السابق، والكل يعرف انها اضعف عسكرياً وسياسياً ومن جميع الوجوه والعناصر التى تكون قوة الدولة. فماذا يعنى ان يتجه نظام ما إلى التطرف فى الوقت الذى يكون حالة اضعف؟ هذا يعنى التناقض بين الموقف العلنى وبين الواقع الملموس. وهذا فى حد ذاته موقف لا عقلانى وغير متوازن. ماذا يتوقع من القيادة الايرانية؟ اننى لا اتوقع منها تصرفاً عقلانياً لأن التصرف العقلانى ازاء الحالة الراهنة لابد ان يؤدى إلى السلام، واعتراف ايران بالحقائق والقبول بالقرار ٥٩٨ بشكل صريح وبدون شروط وتطبيقه كما جاء. اننى لا اتوقع ان تفعل القيادة الايرانية ذلك بل ستمضى فى نهج المكابرة

وستحاول ان تخلق ضوضاء وتقوم بعملية خلط للاوراق لكى تغطى على ضعفها وهزيمتها.

اتجاهات دولية :

- يلاحظ انه بعد انتهاء اجتماع شولتز وشيفرنادزه فى موسكو ان هناك اتجاهاً لاتفاق الولايات المتحدة والسوفيات على تأجيل اصدار القرار الثانى لفرض العقوبات ضد ايران. وقبل تحرير الفاو، جاءت قضية الحرب الكيميائية فتعكرت الاجواء كلها. والآن اين نقف بعد عشرة اشهر من اصدار قرار ٥٩٨؟ وبعد الفاو اليس من المستبعد جداً ان تقبل به ايران؟ ولماذا تتفق الدولتان الاعظم سراً على سياسة التملق نحو ايران ؟

- طارق عزيز: اننى لست متيقناً (لكى اكون دقيقاً) فى حصول اتفاق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى، لا فى الاتجاه الذى تذكره ولا فى الاتجاه المعاكس. هنالك حوار وتبادل لآراء يمكن وصفه بانه مكثف نسبياً بين القوتين العظميين حول الوضع فى منطقة الخليج والحرب العراقية الايرانية. هناك حوار وتبادل وجهات النظر، لكن لا يوجد حتى الآن اتفاق لا بالاستراتيجية ولا فى التكتيك. والخلاف على التكتيك اعمق بين الطرفين. والخلاف على ما ينبغى ان يتم ويحصل اليوم او غداً او بعد غد هو اعمق من الخلاف على الجوانب الاستراتيجية إزاء المنطقة.

لا استطيع ان اتحدث عن خفايا المواقف بل اتحدث عن المواقف المعلنة والمعروفة سواء ما يصرح به المسؤولون او ما يقولونه فى مشاورات مجلس الامن وهو امر معروف لنا. من الواضح ان الولايات المتحدة تدعوا إلى تطبيق حظر

السلاح على ايران، وهى مقتنعة وتعترف علناً بان ايران لم تقبل بالقرار ٥٩٨، لذلك ينبغى المضى بالمرحلة الثانية من القرار، وهى انزال العقوبات ضدها. ويشترك معها فى هذا التقدير الغربيون الدائمون اى بريطانيا وفرنسا. فى الجانب الآخر اى الاتحاد السوفياتى والصين، فى الغرف المغلقة يعترفون بان ايران لم تقبل بالقرار ٥٩٨، وفى العلن لا يعبرون عن هذا التقدير تعبيراً حاسماً، اى انهم يستخدمون وسائل فى التعبير تحتمل الوجهين. وبناءاً على ذلك فان الاتحاد السوفياتى والصين لم يبديا حماسة للمضى فى المرحلة الثانية من القرار. هذا هو الموقف بين الخمسة الدائمين. وكما نعرف فان القرار ٥٩٨ هو بالاساس كان مبادرة من الخمسة الدائمين وليس مبادرة من مجلس الامن الدولى، ثم عرضت هذه المبادرة على العشرة غير الدائمين فلقيت التأييد والترحيب ثم تم الوصول إلى القرار.

كان هنالك رأى ونحن مع هذا الرأى ولا نخالفه هو انه من الضرورى المحافظة على وحدة الخمسة الدائمين وعلى وحدة مجلس الامن بشكل عام إزاء القرار ٥٩٨، لذلك عندما يتلكأ واحداً أو اكثر من الاعضاء الدائمين فى الوصول إلى تقدير حاسم فالميل لدى الآخرين هو الانتظار والمزيد من الحوار والمناقشة، وليس قطع الجسور فى المواقف. نحن نؤيد اتجاه المحافظة على وحدة الخمسة ولكننا فى الوقت نفسه ندعو للتمسك المبدئى والجاد بالقرار ٥٩٨. ونعتقد ان الترجمة الحقيقية لهذا التمسك هى فى الاستنتاج الصحيح والاعتراف، لاننى واثق، وسجل ذلك على، ان الاتحاد السوفياتى والصين قد توصلا إلى الاستنتاج بان ايران ترفض القرار ٥٩٨ وهما يعرفان جيداً ان ايران رفضت القرار ٥٩٨ حتى قبل صدوره. وقد ذكرت ذلك لوزيرى خارجية الاتحاد السوفياتى والصين وقلت لوزير الخارجية السوفياتى ادوارد شيفارنادزه

اثناء اجتماعى معه وعدد من زملائى وزراء الخارجية العرب فى عام ١٩٨٧ فى موسكو: لنحث الاتحاد السوفياتى ومجلس الامن الدولى على اصدار قرار كالقرار ٥٩٨ اى قرار ملزم ويتضمن عناصر التسوية الشاملة. ولكن ايران ارسلت مندوباً إلى الاتحاد السوفياتى فى ١٩٨٧/٧/١٧ تطلب من الاتحاد السوفياتى الا يصوت على مشروع القرار الذى اعتمد، قبل ثلاثة ايام من التصويت. ايران حاولت ان تحبط عملية اصدار القرار. اذن ايران موقفها من القرار هو الرفض والمعارضة قبل صدور القرار. وقلت لزميلى وزير الخارجية الصينى اننى اتيت ومعى زملاء عرب وكلنا نحتكم كدولة دائمة العضوية على ان تعملوا على اصدار قرار كالقرار ٥٩٨. وفى الوقت نفسه كانت وفود ايرانية تأتى إلى بكين وتحاول ان تحبط هذه المحاولة. اذن انتم تعرفون ان ايران لا تريد التسوية السياسية على قاعدة ميثاق الامم المتحدة والقانون الدولى. لذلك استطيع القول ان الاتحاد السوفياتى والصين يعرفان ان ايران لا تقبل بالقرار ٥٩٨ ولكنهما لا يريدان ان يعترفا بذلك علناً، على الاقل لنقل فى الظروف الراهنة لأن الاعتراف بهذه الحقيقية يدفعهما ولا يبقى لهما حجة فى عدم الموافقة على قرار العقوبات على ايران، وهو مالا يريدانه لنقل حتى الآن.

ـ اذن هناك تزاحم بين الدول العظمى للحصول على نفوذ فى ايران اوفيما بعد ايران الخمينى. هل هذا هو الدافع لتردد الدول العظمى ؟

ـ طارق عزيز: بالتأكيد ان ايران منذ قيام هذا النظام وحتى اليوم، والقوى الكبرى تتنافس على ايران المستقبل. وفى كل احاديثنا مع الدول الكبرى ليس نحن كعراقيين وحسب، لكن اى وزير خارجية او دبلوماسى او رئيس دولة عربى أو

فى المنطقة، عندما يتحدث مع الاميركيين او مع السوفيات او الفرنسيين او الصينيين أو البريطانيين، فهم يتحدثون عن ماذا سيحصل فى ايران بعد ذهاب هذا النظام، او بعد موت الخمينى. والكل يحاول ان يجد له موقعاً فى مستقبل ايران. اذن ايران هى مسرح للتنافس الدولى ومسرح للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى، وهما لا يخفيان ذلك، وربما يغلفانه بعبارات دبلوماسية. ولكن الحقيقة واضحة والدول الاخرى مثل الصين وبريطانيا وفرنسا كلها لديها مخططاتها وتصوراتها حول ايران المستقبل. ذلك فهى تأخذ بالاعتبار مصالحها فى ايران من حقيقة هذا الافتراض القوى. اما ما هو موجود خالياً من ايران فليس دائمياً، وبالتالى فان المجال مفتوح للآخرين لكى تكون لهم حصصهم فى ايران. وهذا يؤثر على المواقف السياسية والدبلوماسية، ومن ذلك الموقف من القرار ٥٩٨.

- قال لى مسؤول غربى فى بغداد ان الولايات المتحدة تفكر فى التقدم إلى مجلس الامن بالقرار الثانى بموافقة الدول الثلاث دائمة العضوية فى المجلس اميركا وبريطانيا وفرنسا ودون موافقة السوفيات والصين لفرض عقوبات ضد إيران وان السوفيات والصين لن يستخدمها حق الفيتو. فما رأيكم بهذا القول ؟

- طارق عزيز: انا كمسؤول ليس لدى معلومات رسمية تؤكد ذلك.

- لكن هل ما قيل عن الحرب الكيميائية ساعد في تأجيل القرار، او كما يقول المسؤول الغربي في بغداد ان العراق فقد بعض الدعم الدولي لمواقفه المحقة ؟

- طارق عزيز: هذا تفسير غير دقيق. هذه الاحداث التى يشيرون اليها تمت خلال

شهر آذار (مارس) عام ٨٨. وماذا كان الموقف فى شباط او كانون الثانى (يناير)؟ انا اعرف الموقف جيداً. واعرف انه فى شهرى كانون الثانى وشباط كانت هناك دولتان دائمتان العضوية ليستا مستعدتين بعد المضى فى قرار العقوبات. وقد اتخذت التطورات التى حصلت فى شهر اذار (مارس) كذريعة لمزيد من التمييع، واقول لمزيد من التمييع فقط.

حرب الصواريخ:

ـ الآن ترى ان حرب الصواريخ قد توقفت بشرط عراقى، وقبل النظام الايرانى بشرط عراقى بان تكون الضربة الاخيرة عراقية. حول حرب الصواريخ: لماذا قبلت ايران بالشروط العراقية ولماذا لا يصدق الغرب ان العراق قادر على انتاج الصواريخ محلياً؟

ـ طارق عزيز(ضاحكاً): سأجيب على الشق الثانى اولا.

هنالك محاولات او نزعة لنقل نزعة مستأصلة لدى اوساط غربية كثيرة وهى إلى حد كبير متأثرة بالصهيونية، تريد ان تقلل من شأن العرب. انت تذكر ما كان يُكتب وما زال يكتب عن العقل العربى والقدرة العربية على استيعاب التكنولوچيا، والقدرة العربية على استيعاب السلاح الحديث الخ... امتلأت الصحف والمجلات والبحوث المنشورة بادعاءات غايتها التقليل من شأن الامة العربية. انهم لا يقللون من شأن بلد مثل كوريا الجنوبية ويقولون انها تستطيع ان تستوعب التكنولوچيا الاميركية بسهولة فهى الآن دولة مصنعة. ولكن ينكرون على العرب ان يكون لهم مؤهلات مثل مؤهلات كوريا الجنوبية مع ان العرب، بدون تعصب قومى، هم امة ذات تاريخ اغنى بكثير من الدول والشعوب التى هى الآن فى مصاف الدول الصناعية او شبه الصناعية التى تنتج

مختلف انواع الاسلحة والمعدات المدنية أو الحربية.

الأمة العربية امة عريقة وهى امة ذكية. والفرد العربى فرد ذكى يستطيع ان يستوعب اى شيء. هنالك الوف مؤلفة من العرب الذين درسوا كل انواع العلوم فى الشرق وفى الغرب وفى بلدانهم، وهناك قاعدة صناعية متطورة نسبياً موجودة لدى الكثير من البلدان العربية، وهناك الارادة والتصميم. هذه كلها متوفرة فى العراق. ان العراق كان يرسل البعثات لدراسة الكيمياء والفيزياء والعلوم من الثلاثينات عندما كانت ميزانية العراق بضعة ملايين من الدنانير، ومع ذلك فان هناك رغبة لدى الشعب العراقى فى أن يتعلم. طبعاً فى عصر الثورة وفى عصر القائد صدام حسين الأمور أصبحت على نطاق اوسع. ونحن كنا نرسل الوفاً مؤلفة من الطلبة إلى أرقى الجامعات فى العالم للدراسة. التعليم فى بلادنا تطور والمعاهد الفنية انتشرت، ولدينا قاعدة صناعية لمدة عشرين عاماً وانفقنا عليها عشرات المليارات من الدنانير، وعملنا ليلاً ونهاراً من اجل بنائها. ونحن فى وضع يمكننا من ان نصنع لا أقول كل حاجاتنا وانما حاجاتنا الملحة. نحن فى حالة حرب وهناك تحد لوجودنا ومصيرنا ولحياتنا ومستقبلنا. اذن نستطيع ان نركز عقلنا وجهدنا وامكاناتنا على انتاج ما يمكننا من مواجهة التحدى. وقد نجحنا فى انتاج صاروخ عراقى بعيد المدى، ومهما قيل من دعايات للتقليل من شأن القدرة العراقية فهذه الاقاويل محدودة الأثر لأن الواقع سيثبت سيؤكد ان هذا الصاروخ هو من صنع العراق والعراقيين. هذا من جانب.

ومن الجانب الآخر فان ايران كانت دائماً هى التى تبدأ بحرب المدن. وايران تبدأ بحرب المدن ضمن تخطيط. وايران كانت تقصف البصرة منذ

١٩٨٢ ومنذ ان انسحبت قواتنا إلى الحدود الدولية. والقصف هو تهيئة لاحتلال البصرة، لأن القصف المستمر للبصرة ضمن التخطيط الايراني يعني قتل اكبر عدد من العراقيين وزعزعة المعنويات، وبالتالى التمهيد لاحتلال المدينة والمنطقة، وكذلك الامر بالنسبة للسلمانية ولخانقين والعمارة ولغيرها من المدن الحدودية العراقية. ان ايران لديها برنامج توسعي يستهدف احتلال الارض والمدن العراقية على طول الجبهة، لذلك فهى تقصف ضمن هذا المخطط. ولكن النظام الايرانى يعرف من الوقت نفسه ان الفعل العراقى قائم وهو قوى. لذلك فهو يشن حرب المدن فى الفترات التى يستبعد فيها لخوض مغامرة عسكرية والقيام بعدوان عسكرى على العراق. وبعد ان ينتهى هذا الغرض ويكون هناك رد فعل عراقى قوى يريد ان يتجنب رد الفعل، كما حصل فى جلجة مثلاً. فالنظام الايرانى رغم صراخه من الصواريخ والقصف، فانه استأنف القصف على جلجة لأن فى خطته ان يحتلها، وبدأ القصف عليها مما اضطرنا إلى قطع الهدنه ومواصلة ضرب مدنه. ولكن بعد ان انهى الاحتلال هو يريد ان يتوقف لأنه يريد ان يتجنب الرد العراقى. فى كل الاحوال ليس للعراق رغبة فى ان تكون هناك حرب مدن لأنه ليس لدينا هدف توسعي، ونحن لا نقصف طهران تمهيداً لاحتلالها، ولا نقصف مدينة ايرانية على الحدود او قرية ايرانية على الحدود بهدف احتلالها، ونحن نرد فقط على عدوان ايران.

النقطة الثانية، وهى مهمة فيما سمى بحرب المدن، نحن نقوم بشكل مستمر بضرب المصالح الاقتصادية الايرانية وخاصة بالطيران، ونعرف ان الطيران العراقى طيران متفوق على ايران وكفوء. تقوم الطائرات العراقية بقصف مصنع من المصانع التى تخدم بشكل مباشر او غير مباشر الآلة الحربية

الايرانية. ان ايران تحاول الرد بالمثل وتحاول ان تقصف مصانعنا ومؤسساتنا، وهى لا تقصر فى ذلك، ولكن امكاناتها محدودة وطائراتها تتعرض للمطاردة من قبل طائراتنا، وإلى مقاومات كفوءة ومقتدرة، فلا تستطيع ان تحقق نتائج بنفس مستوى النتائج التى يحققها الطيران العراقى، فتخلط الاوراق وتصور الامر وكأنما العراق يضرب اهدافاً مدنية اى بانطباع انها سكانية فتفتح حرب المدن وتضرب بغداد بالصواريخ، وتقصف البصرة قصفاً مدفعياً ثقيلا، والسليمانية وخانقين فى محاولة اولا لخلط الاوراق وثانياً لتثنينا عن الاستمرار فى قصف اهدافهم الاقتصادية.

وعندما امتلكت ايران الصواريخ التى تصل إلى بغداد صارت مرتاحة اكثر من اشعال حرب المدن لأنها كانت تشعر انه صار لديها تفوق على العراق، اى انها تستطيع ان تضرب عاصمة العراق فى الوقت الذى لا يستطيع العراق ان يضرب بسلاح مماثل عاصمة ايران. لأى ذريعة مهما كانت صغيرة كانت ايران تطلق صواريخ على بغداد متوهمة، أو نظن انها تحقق فى ذلك كسباً مادياً ومعنوياً فى معادلة الصراع. ولكنها فوجئت بان ما اعلناه عن امتلاكنا لصاروخ يصل مداه إلى طهران هو حقيقة. ونحن أعلنا منذ شهر آب (أغسطس) ١٩٨٧، والرئيس صدام حسين هو الذى أعلنه فى احدى المناسبات، وحذر الايرانيين من اطلاق الصواريخ على بغداد وقصف المدن العراقية. ومع ذلك استمرت ايران بقصف بغداد بالصواريخ ولم تتوقف خلال شهور آب وايلول وتشرين الاول وتشرين الثانى وكانون الاول وكانون الثانى وشباط (من اغسطس إلى فبراير) عن اطلاق صواريخها، حتى عندما كنا مجتمعين فى قمة عمان، ونذكر جميعاً الصاروخ الايرانى ضد مدرسة بلاط الشهداء.

وكنا نصبر لأننا لا نريد ان نسهل مخطط خلط الاوراق الايرانى خصوصاً وان مجلس الامن كان يجرى محادثات ومشاورات مكثفة حول القرار ٥٩٨. ان للصبر حدوداً، ولا نستطيع ان نتحمل إلى ما لا نهاية قصف عاصمتنا ومدننا العزيزة كالبصرة والسليمانية وغيرهما، وقتل ابنائنا وبناتنا، وكان علينا اذن ان نرد. وجاء الرد العراقى صاعقاً للايرانيين، ووجدوا ان الصاروخ العراقى حقيقة، وفى البداية كانوا ينكرون ويدعون انها غارات جوية، ولكنهم اكتشفوا ان هذا الذى سقط عليهم هو صاروخ. وعندما يطلق من العراق على طهران فمعنى ذلك ان مداه يتراوح بين ٥٠٠و٧٠٠كلم. ثم وجدوا ان الاعداد التى تنزل عليهم كبيرة مما يدل على ان العراق قطع فعلا شوطاً واسعاً فى تصنيع الصواريخ ولديه كميات هائلة منها تتيح له ضرب ١٠- ١٥-٢٠ صاروخاً فى اليوم الواحد، فى الوقت الذى لا تمتلك ايران الا اعداداً محدودة منها.

لذلك ملأوا الدنيا صراخاً. وكنا نحن نرغب فعلا فى التوقف عن متابعة حرب المدن وأعلنا ذلك بعد عشرة أيام من بدئها، ووضعنا أسساً، لا اسميها شروطاً. والاساس الاول ان تكون آخر ضربة هى عراقية لأنهم هم الذين اعتدوا، واول صاروخ اطلق كان ايرانياً وكان موجهاً إلى بغداد. ولنأخذ الاسس الاربعة الاخرى، وهى أسس منطقية وعادلة ونقول فيها: اذا ضربت ايران مدننا فسنضرب، واذا ضربت ايران مدينة عربية فسنضرب، وهذا التزام بمعاهدة الدفاع المشترك. ونحن لا نستطيع ان نقف مكتوفى الايدى وايران تهدد عواصم عربية بالقصف. ثالثاً، لا يجوز الخلط بين ضرب الاهداف الاقتصادية وضرب المدن. ان ضرب مصنع شيء وضرب حى سكنى شيء آخر. المصنع يغذى آلة الحرب، والحس السكنى لا علاقة له بالحرب. والاساس الرابع ان ايران عندما تقوم بهجوم على حدودنا ويقع هذا الهجوم

على محور مدينة عراقية، فانها تقوم بقصف هذه المدينة. وهذا حصل العام الماضى عندما كانت ايران تشن هجوماً على منطقة شرق البصرة، وقد كانت تقصف المدينة لأنها جزء من عملية الهجوم.

وعندما تقوم ايران الآن بهجوم على جبل فى المنطقة الشمالية وليس وراء هذا الجبل قرية او مدينة تتعرض للقصف، فنحن لا نعتبر ذلك مساساً بالاسس التى وضعناها ونعتبر ذلك حرباً بين قوات على ارض لا توجد فيها الا القوات. ولكن عندما تريد ايران ان تحتل جبلا وخلف هذا الجبل مدينة وتبدأ بقصفها وتقتل نساءاً واطفالا وشيوخاً وتدمر دوراً ومستشفيات ومعابد، اذن لابد من الرد. ونحن لا نفرق بين مدينة فى الشمال ومدينة فى الجنوب وبين بغداد. اذا قتلت امرأة فى البصرة فشأنها شأن المرأة العراقية التى تقتل فى بغداد. واذا قتل طفل فى السليمانية شأنه شأن اى طفل فى بغداد.

هذه هى الاسس التى وضعناها، ولا استطيع الاتفاق معك تماماً بأن ايران قد قبلت بها. ان ايران رضخت للأمر الواقع إلى حين، وعلينا ان نتوقع انها ستبدأ حرب المدن مرة آخرى عندما تجد ان لها مصلحة فى ذلك، أما لخلط الاوراق السياسية، أو التمهيد لعدوان جديد تشنه على العراق.

منذ اليوم الأول :

- أشرتم إلى المدن العراقية وميثاق الدفاع المشترك، فما هى معلوماتكم عن دعم النظام السورى لايران بصواريخ ومواد كيميائية، وإلى متى يستمر هذا الخرق لمبادىء التضامن العربى وميثاق الدفاع العربى المشترك ؟

- طارق عزيز: موقف النظام السورى معروف، وخرق هذا النظام اسس وقواعد

وروح التضامن العربى منذ اليوم الأول للصراع بين العراق وايران، عندما تحالف مع ايران ضد العراق. وهذه حقيقة معروفة للقاصى والدانى، ومعروفة للحكام العرب وللجماهير العربية، وقد كانت موضع مناقشات علنية صارخة فى الجامعة العربية، وموضع مناقشات موضوعية بين القادة العرب فى مؤتمرات القمة وآخرها قمة عمان. ولكن النظام السورى اختار الانحراف عن الخط القومى. إلى متى سيبقى منحرفاً؟ أتمنى ان يتوقف هذا الانحراف اليوم قبل الغد، لأن هذا الموقف هو ضد طبيعة سوريا، وضد مصالح سوريا كقطر عربى، فضلا عن انه ضد الامة العربية ومصالحها الاساسية. هل لدى أمل فى ان يتوقف؟ اقول لا، لأن النظام السورى أعطى فرصاً كثيرة لكى يتوقف عن هذا المنهج المنحرف ولم يتوقف وآخرها قمة عمان. وقد تظاهر بأنه منسجم مع ارادة الجماعة، ولكن بعد القمة مباشرة عاد كما يقول المثل «عادت حليمة إلى عادتها القديمة»..

والآن، وبعد معركة الفاو هذا الانتصار القومى الباهر، استقبل النظام السورى وزير خارجية ايران، وصدر بيان يقول ان «وجهات النظر كانت متطابقة»... متطابقة فى ماذا؟ متطابقة فى التهديد الايرانى للعراق، وللكويت وللسعودية... ومتطابقة على ماذا؟ بالطبع هم يضعون هذا «الرتوش» المزيف المعروف حول الانتفاضة فى الاراضى المحتلة والصراع العربى – الصهيونى، والكل يعرف ان الطرفين الايرانى والسورى يتأمران على القضية الفلسطينية بقدر ما يتأمر شامير وبيريز. وعلى كل حال، نحن نتمنى لو ان النظام السورى يتخذ منهجاً قومياً سليماً، ولكن الواقع هو الواقع.

ـ فى تشرين الثانى (نوفمبر) الماضى، صرح الرئيس الامريكى الاسبق

كارتر بأنه اقترح على الاسد الاجتماع مع صدام حسين، وقد حدث هذا اللقاء فعلا . . . ما هو تعليقكم ؟

ـ طارق عزيز: لست مطلعاً على هذا تماماً، ففى الفترة التى كان فيها كارتر رئيساً للولايات المتحدة، لم تكن لدينا علاقات معها، وعندما زار المنطقة لم يزر بغداد، ولم نجر أية اتصالات معه الا عن طريق سفيرنا السابق فى واشنطن الذى زاره مرتين. ونحن رسمياً لسنا مطلعين على مثل هذا الامر.

الصواريخ السعودية :

ـ حول حرب الصواريخ ... لقد امتلكت السعودية الآن الصواريخ الصينية بعيدة المدى. ونرى انزعاجاً كبيراً فى واشنطن من جراء ذلك. ما هو سبب هذا الانزعاج؟ هل هو خوف على ايران أم على إسرائيل؟

ـ طارق عزيز: هذا يؤكد ما قلته سابقاً حول هذا الموضوع، والنزعة الموجودة فى الغرب. واميركا، تحت تأثير الدوائر الصهيونية، تعمل للتقليل من شأن العرب واضعافهم. ان الحملة التى شنت على السعودية لامتلاكها هذا السلاح الاستراتيجى هى حملة مغرضة وحاقدة، والهدف منها اضعاف الامة العربية. وهم فى ذلك لا يفرقون بين الصديق وغير الصديق. انهم يريدون اضعاف الصديق من الانظمة العربية كما يريدون اضعاف غير الصديق. ونحن فخورون بقدرة السعودية على امتلاك هذا السلاح الاستراتيجى لأنه يعزز القدرة الدفاعية العربية سواء كانت موجهة إلى ايران او إسرائيل، وكلتاهما معتدية، وتستخدم الصواريخ ضد المعتدية منهما. والسعودية بلد محب للسلام ويتبع سياسة حكيمة، ولم تنتهج فى اى وقت من الاوقات سياسية مبنية على المغامرة. وهى حين تمتلك هذا السلاح فانها تستخدمه فى الدفاع المشروع،

الامر الذى يعزز فرص السلام والاستقرار الحقيقى. ولكن اوساطاً فى الغرب لا تريد للعرب ان يكونوا اقوياء، بل ضعفاء ويخضعون لارادته. ان امتلاك السلاح بكل انواعه بما فيه الاستراتيجى هو قوة للعرب وتعزيز لموازين القوى بينهم وبين اعدائهم.

- ايران تعود إلى الاستفزاز فى قضية مقدسة مثل قضية الحج إلى بيت الله الحرام. فما هو الرد العربى والاسلامى فى رأيكم على هذا التحدى ؟

- طارق عزيز: السعودية كدولة ذات سيادة لها الحق فى ان تحدد عدد الحجاج من اية دولة آخرى، ولا جدال فى هذا الحق من زاوية السيادة. والسعودية، كدولة مسؤولة عن رعاية الحرمين الشريفين لها الحق فى ان تضع الضوابط والاجراءات التى تحمى الحرمين وحرمة الحج وأمن الحجاج وراحتهم، ولا جدال فى ذلك، فهذه مسؤوليتها.

ما قام به الايرانيون فى العام الماضى هو جريمة، اولاً بحق القيم الدينية، وهو ثانياً اعتداء على سيادة دولة حرة ومستقلة كالسعودية. ان العرب والدول الاسلامية ايدوا موقف السعودية. هناك تأييد لا لبس فيه للإجراءات التى اتخذتها السعودية، ولما ستتخذه من اجراءات لاحقة. وفى مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية صدر قرار بالإجماع – باستثناء ايران – يؤيد الاجراءات التى اتخذتها السعودية حول تحديد العدد وتنظيم مناسك الحج، وليس لأحد ان يعترض على حقها. وايران لا تستطيع ان ترسل حاجاً واحداً دون موافقة السعودية ولا يحق لها ذلك.

- اننا قادمون على قمتين: قمة ريجان وجورباتشوف فى موسكو فى نهاية ايار (مايو) وبداية حزيران (يونيو)، والقمة العربية فى منتصف حزيران. ماذا تتوقعون من هاتين القمتين؟

- طارق عزيز: ليس خطأ ان تعتقد القمة العربية لبحث موضوع واحد فقط اذا كان عاجلا وملحاً، اياً كانت قيمته من الطراز الاول او الثانى او الثالث. فى اوروبا يعقدون قمة لبحث اسعار البطاطا لأنهم يشعرون بان هذه الصيغة هى الانسب للمعالجة عندما يفشل الوزراء المختصون. قمة عمان ركزت على العدوان الايرانى على العراق باعتباره مسألة ملحة وعاجلة. ومن الخطأ القول ان قمة عمان اهملت القضية الفلسطينية، وهو كلام رددته الجهات التى لا ترغب فى عقد قمة لمواجهة العدوان الايرانى، وهى نفسها الجهات المتحالفة مع ايران، اى سوريا بالدرجة الاولى. الفلسطينيون لم يعترضوا وهم اصحاب القضية، على ان يكون الموضوع رقم واحد هو العدوان الايرانى على العراق وعلى دول الخليج.

وأقول الآن كعراقى، اذا اقترح ان تكون القمة القادمة مخصصة لموضوع وحيد هو دعم الانتفاضة موضوع مهم وعاجل وملح وتستحق ان تعقد لها قمة. وانا لا اضع حواجز بين متطلبات الدافع عن الامن القومى العربى، فالفلسطينى يجد ان العدوان الايرانى على العراق هو تهديد لقضيتى كعراقى. وكعراقى اجد ان احتلال الاسرائيلى لفلسطين هو تهديد للعراق. والانتفاضة هى سند للنضال العراقى ضد العدوان الايرانى. ومعركة الفاو ونجاح العراق فى تحريرها هو سند لنضال الشعب العربى الفلسطينى ضد الاحتلال الاسرائيلى. هكذا نحن كقوميين نفهم المسألة ليس نظرياً ومبدئياً فقط وانما واقعياً ايضاً.

اذا وجدت القمة العربية انها تستطيع ان تعالج موضوعين ملحين فلتفعل، او تعالج موضوعاً ملحاً وداهماً وتعطيه ثلثى الوقت، والثلث الآخر لموضوع آخر فهذا لا بأس، اذا كانت الحاجة تتطلب ذلك. اذن عرض الموضوع على أساس تنافسى بين القضايا العربية هو منطلق خاطىء والعراق ليس من هذا الرأى. نحن فى قمة عمان عملنا من أجل القضية الفلسطينية كوفد برئاسة الرئيس صدام حسين بقدر ما عملنا من أجل معالجة موضوع العدوان الايرانى على العراق. ان الرئيس صدام حسين بذل جهوداً للتقريب بين وجهات النظر الفلسطينية والاردنية وعقد اجتماع بين السيد ياسر عرفات والملك حسين والسيد طه ياسين رمضان وانا وتابعنا هذه المسألة بقدر ما تابعنا القرارات الخاصة بالعدوان الايرانى على العراق ولم نفرق بين القضيتين لأنهما فى مقدمة القضايا الجوهرية التى تعانى منها الأمة العربية، ويتعين علينا ان نوفر لها كل المستلزمات.

عندما عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية لدعم الانتفاضة وطلب الاخ ابو عمار تشكيل لجنة عربية لمساندتها والقيام بنشاط دبلوماسى وسياسى، طلبت ان يكون العراق عضواً فيها لأننا نريد ان نشارك فى دعم اخواننا الفلسطينيين برغم انشغالى، وهو امر معروف فنياً لأن كل وقتى مكرس للعمل السياسى والدبلوماسى الخاص بالعدوان الايرانى على العراق. ولكن القضية الفلسطينية لا تقل اهمية بالنسبة لى عن العدوان الايرانى على العراق. اى نجاح نحققه سياسياً ودبلوماسياً وعلى أرض الواقع هو نجاح لقضيتنا فى العراق.

ابو عمار ودمشق

ـ ولكن هل زيارة ابو عمار لدمشق ستؤثر سلبياً أم ايجابياً على سير

الانتفاضة؟

ـ طارق عزيز: نحن لا تتدخل بالقرار الفلسطيني. اذا كانت المنظمة ترى ان فى مصلحة قضيتها ان تعيد النظر فى علاقاتها الحالية مع سوريا فهذا امر متروك لها.

ـ ماذا عن الشق الثاني من السؤال حول القمة السوفياتية ـ الاميركية والقضايا الاقليمية ؟

ـ طارق عزيز: ما يسمى بالصراعات الاقليمية موجود فى جدول اعمال اللقاءات السوفياتية – الاميركية، سواء على مستوى القمة او على مستوى وزراء الخارجية او على مستوى الخبراء. فى واشنطن تم بحث هذه القضايا بين شولتز وشيفرنادزة، وتبحث فى كل شهر على مستوى الخبراء، وستكون موجودة على جدول الاعمال. ولكن لابد من القول انه ليس باستطاعتنا ان نتكهن بمقدار الاهتمام الذى ستعطيه الدولتان العظميان لهذه المسألة. هنالك حقيقة كدبلوماسى اعترافها وهى ان الدولتين العظميين تهتمان بالدرجة الاولى بعلاقاتهما الثنائية. وهذه حقيقة قطعية ويجب الا تتوهم فيها. فالموضوع الاول على جدول الاعمال هو دائماً طبيعة العلاقات الثنائية من نزع السلاح وتخفيض الاسلحة وطبيعة العلاقات بينهما. ثم تأتى فى المرحلة او المرتبة الثانية القضايا الدولية الاخرى منها الصراعات الاقليمية، واى من هذه الصراعات يحتل اهتماماً اكثر، لا استطيع التكهن فى الوقت الحاضر، ولكننى اعرف او اتوقع بان هذا الموضوع سيبحث. ونحن نأمل فى ان تتوصل الدولتان العظميان إلى تفاهم أفضل حول هذه المسائل لأن هذا يساعد على نجاح المساعى الرامية لحل هذا الصراع.

ـ الاتعتقدون بان الاتفاق حول الانسحاب من افغانستان ووقف الدعم الاميركى والسوفياتى للأطراف هناك، سيسهل ربما قضية الاتفاق على المؤتمر الدولى للشرق الاوسط، او وقف الحرب العراقية–ـ الايرانية ؟

ـ طارق عزيز: نعم، انا اعتقد ان معالجة اى صراع فى اى منطقة ينعكس بشكل سلبى او ايجابى على الصراعات الاخرى. اذا كانت المعالجة سليمة فان الانعكاس سيكون ايجابياً على الصراعات الاخرى، واذا كانت المعالجة غير سليمة فسينعكس سلبياً على الصراعات الاخرى. ما تحقق فى افغانستان هو خطوة ايجابية نحو الامام وليس حلا متكاملا للمشكلة. وهنالك صفحات وجوانب لم تحل، وهناك الكثير من الغموض حول مستقبل الوضع فى افغانستان. ولكن مع ذلك هنالك خطوة نحو الامام هل هذه الخطوة تنعكس ايجابياً على دراسة الحرب العراقية – الايرانية؟ اقول: نعم. وتنعكس ايجابياً على دراسة الوضع فى الشرق الاوسط. لذلك فان العراق من الدول التى تشجع الحوار البناء بين الدولتين العظميين وتشجع التفاهم الذى يجرى بينهما على أسس عادلة.

عرفات فى دمشق ؟

* نحن لا نتدخل في القرار الفلسطيني.
* لن نعارض قمة عربية تخصص لدعم الانتفاضة الفلسطينية

غمـــــوض ووضوح :

ـ لكن هناك متاهة يصعب الخروج منها وهى قصة اميركا وايران والعلاقات بينهما. الان قررت اميركا انها ستقدم الحماية لكل السفن ما

عدا الايرانية والعراقية، وقد ترسل خفر سواحل إلى مياه الخليج، كما رأينا اثناء بدء عملية الفاو واغراق ست سفن ايرانية. فإلى أين تتجه المواجهة الاميركية ـ الايرانية؟ امر انها مناورة امر تحديات للأستهلاك المحلي؟

ـ طارق عزيز: في الحقيقة ان الموقف الاميركي في منطقة الخليج فيه من الغموض بقدر ما فيه من الوضوح. هناك تصريحات ومواقف واجراءات فيها قدر من الوضوح، وهنالك مواقف وتصريحات وإجراءات فيها جوانب غامضة. وحتى الآن لا أنا ولا غيري من متتبعي السياسة الاميركية في المنطقة يستطيعون ان يتكهنوا بما سيكون عليه الموقف بعد ستة اشهر او بعد سنة. حتى الإدارة الاميركية نفسها لا تتحدث عن مستقبل بل تحاول ان تحصر الحديث بالاحداث الراهنة ومجرياتها الآنية. ولكن الولايات المتحدة اخذت على نفسها بعض الالتزامات، منها حماية الناقلات الكويتية ومنع تلغيم الممرات الدولية. وايران تتصرف بشكل صارخ ضد ذلك. ايران ضربت الكويت بالصواريخ واصابت باخرة ترفع العلم الاميركي، كما هو معروف قبل اشهر. الآن عادت ايران تلغيم الممرات الدولية في الخليج على نطاق واسع وهي عملية واسعة جداً التي جرت في الايام الأخيرة، مما جعل الولايات المتحدة كما يبدو، تندفع إلى اتخاذ إجراءات ولا احد يعرف إلى اين ستصل في كل الاحوال، إذا وسعت الادارة الاميركية مسؤوليات الحماية للسفن التابعة أو المتعاملة مع الدول غير الاطراف في النزاع، فهذا اتجاه لا بأس به لأنه يقلل من الخسائر التي تتعرض اليها هذه السفن جراء الاعتداءات الايرانية، ولكن يجب الا يكون هذا الاجراء ماساً بحق العراق في ضرب المصالح الايرانية، مادامت ايران تصر على مواصلة الحرب والعدوان على

العراق.

ـ هل ترون ان هناك مسرحيات بين الاسطول الاميركى الضخم وبين زوارق ايرانية معدودة ؟

ـ طارق عزيز: لقد قلت ان هنالك وضوحاً وغموضاً.

ـ لقد سمعنا بحرب المدن وحرب الناقلات وحرب الصواريخ وحرب التحرير. فما هى الحرب القادمة فى الحروب العراقية ـ الايرانية ؟

ـ طارق عزيز: لقد سبق ان عالجت هذا الموضوع فى اجابة على سؤال سابق وهو النزعة السلبية تجاه العرب فبرغم كل الوقاحات الايرانية ضد الولايات المتحدة والغرب، والشتائم التى يكيلها الزعماء الايرانيون لقادة الدول الغربية والتهديد لمصالحهم، ووسائل الارهاب التى يستخدمونها ضدهم فى عواصمهم، ومع ذلك تجد ان ردود الافعال ازاء ايران بشكل عام محدودة نسبياً. وخطأ واحد يرتكبه عربى يصور بشكل دراماتيكى. وهذا يدلل على وجود نزعة معادية للعرب فى الغرب تغذيها وتحركها الاوساط الصهيونية، وهى اوساط نافذة فى الصحافة وفى وسائل الاعلام ومنهم أو فى مقدمتهم كيسنجر، واقصد ان اذكر اسمه هنا، تحركهم دوافع صهيونية، وهم يريدون التقليل من شأن العرب، ويريدون ان يصوروا العرب خاسرين حتماً فى اية مجابهة حتى مع الناس الذين لا يحبون الغرب او اعداء للغرب، او الذين يقفون مواقف تصادمية مع الغرب فى الوقت الحاضر ليس هناك حب للنظام الايرانى فى اميركا ولكن الحقد الصهيونى على العرب هو اكبر من الكراهية لايران، لذلك تجدهم عندما يستطيعون ان يختاروا فان خياراتهم دائماً موجهة ضد الامة العربية.

ـ تحدثتم عن الانتفاضة.. ما هي الالتزامات العراقية نحوها ؟

ـ طارق عزيز: عالجت هذا الموضوع فى سؤال سابق. واضيف ان الانتفاضة هى قومية وشأنها شأن جبهتنا القومية فى مواجهة العدوان الايرانى على العراق. ودعم الانتفاضة هو دعم للجهاد العراقى ضد العدوان الايرانى. لذلك عندما نقتطع مساعدات من ارزاق الجنود العراقيين لنرسلها إلى اخواننا فى الضفة الغربية وغزة فهذا جزء من مجهودنا الدفاعى للحفاظ على سيادتنا وامتنا. اننا نؤمن ايماناً عميقاً وملموساً بأن المعركة القومية واحدة، وان تعددت الاوجه. واى نجاح تحققه الانتفاضة فى زعزعة اركان الاحتلال الاسرائيلى للأرض العربية هو نجاح للعراقيين بزعزعة اركان العدوانية الايرانية. واعتقد ان الشعب العربى الفلسطينى ينظر إلى نجاح العراق فى تحرير الفاو وكأنه نجاح له فى تحرير الارض الفلسطينية. وهكذا قال ابو عمار نفسه فى رسالة التهنئة التى ارسلها إلى الرئيس صدام حسين لمناسبة تحرير الفاو.

المنطق الملغوم فى "أنبوب السلام"

مياه تركية للخليج

تلجأ شركات المقاولة المعروفة إلى طريقتين قانونيتين للحصول على عطاءات المشاريع العمرانية العملاقة، اى تلك التى تفوق قيمتها خمسمائة مليون دولار .

الطريقة الاولى هى الطريقة التقليدية الكلاسيكية، التى تنص على الاشتراك فى مناقصات هذه المشاريع ومحاولة الفوز بعطاءاتها من خلال تقديم أفضل العروض، أى انسب معادلة بى المواصفات الفنية والاسعار وطريقة التمويل ومن الواضح ان هذه الطريقة تستند إلى المبدأ التنافسى، وهى الاكثر اتباعاً.

لكن ماذا يحدث حين تكون الشركات الكبيرة بحاجة ماسة لتنفيذ صفقات مهمة لتغطية نفقاتها الثابتة، على الاقل، ولتبرير المعدات الرأسمالية والتسهيلات المالية المجمدة لديها، وليس فى الافق القريب اعلان عن مناقصة عملاقة!

هنا تلجأ هذه الشركات إلى الطريقة الثانية، اى الترويج لمشروع كبير، وتقديمه إلى السلطات الرسمية فى الدولة(او الدول) التى سينفذ فيها.

والمقصود بالترويج، هنا، ان تقترح شركة المقاولات فكرة تنفيذ مشروع ضخم لم تفكر السلطات المعنية فيه، وبالتالى لم تدرجه فى مخططاتها الانمائية.

والترويج لمشروع من هذا النوع وهذا الحجم يكون باقناع من بيدهم زمام الامور انه (اى المشروع) ضرورى، وان تنفيذه ستكون له انعكاسات ايجابية على البلد، وان تكاليفه الباهظة مبررة اقتصادياً.

وحين تكون الجدوى الاقتصادية لمشروع كهذا غير اكيدة، أو تحتمل التأويل

والاجتهاد، فان المروجين يركزون على موضوع الجدوى الاجتماعية، اى مردود المشروع على السكان، معطين الانطباع بان همهم الاول (وليس الوحيد) مصلحة المواطن وتحسين مستواه.

وليس خافياً ان بعض المشاريع العربيةالعملاقة ابصرت النور نتيجة لتسويق المقاولين لها. ولن نلجأ، هنا، إلى تعدادها فالامر مثير لأكثر من حساسية، كما ان انتقادها، بعد انجازها، لن يغير من حقيقة الامر فى شيء.

لكن، لماذا، نتكلم عن عملية الترويج. (PROMO-TION) للمشاريع؟

السؤال فى موضعه. فنحن نريد ان نشير إلى مشروع ترويجى لم يبصر النور بعد. وكلامنا عنه، قبل تنفيذه، مفيد اكثر من كلامنا عنه بعد انجازه.

انبوب السلام

وقد اطلق على هذا المشروع اسم«انبوب السلام» وهو ينص، باختصار – على جر المياه من تركيا، عبر سوريا والاردن، إلى دول الجزيرة العربية بتكاليف قدرت، مبدئياً، بواحد وعشرين مليار (بليون) دولار. والمشروع ضخم. وهو مشوق وخطر فى آن. وقد طرحته بعض وسائل الاعلام العربية والغربية بطريقة تبالغ فى حسناته، فكأنه النعمة. التى لا نعمة بعدها، والفرصة التى لا تجوز اضاعتها. وذهبت بعض الصحف إلى التركيز على الجانب المثير، الفضولى فى المشروع، اى ان معالجتها له (ان صحت كلمة «المعالجة» هنا) لم تتجاوز مجال الطرافة والتفكهة. فى حين ان الامر جدى، والمشروع خطير.

ولقد ولدت فكرة المشروع لدى شركة دراسات أميركية تدعى «براون اند روت»، ثم تبنتها الحكومة التركية رسمياً، وأبلغتها إلى الدول العربية الثمان التى يمكن ان

تستفيد منه وهى سوريا والأردن والسعودية والكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات وسلطنة عمان. ويقضى المشروع بضخ ستة ملايين متر مكعب من المياه، يومياً، من نهرى سيحان وشيحان فى هضبة الاناضول إلى مدينة حماه فى سوريا. ومن تلك المدينة يتفرع انبوبان: الاول يمر بمدن حلب وحمص ودمشق فى سوريا، ثم يصل إلى العاصمة الأردنية ومن بعدها يصل إلى السعودية من خلال مدن تبوك والمدينة المنورة وجدة ومكة المكرمة وينبع.

اما الانبوب الثانى فينطلق من حماة إلى الاردن ثم يسير بموازاة خط أنابيب التابلاين حتى يصل إلى رأس الخيمة فى دولة الامارات العربية المتحدة. ومن هناك تضخ المياه إلى مدينة مسقط فى سلطنة عمان.

ويتطلب المشروع فى شقيه اقامة ست عشرة محطة للضخ تحتاج إلى طاقة كهربائية تجهيزية مقدارها ١٥٠٠ ميجاواط.

وينقل الانبوب الاول ٣,٥ ملايين متر مكعب من المياه يومياً يصيب تركيا منه ثلاثمائة الف متر مكعب وسوريا ١,١ مليون متر مكعب، والاردن ستمائة الف متر مكعب والسعودية (تبوك والمدينة المنورة وينبع وجدة ومكة المكرمة)١,٥ متر مكعب.

وطاقة الانبوب الثانى ٢,٥ مليون متر مكعب للكويت منها ستمائة الف متر مكعب، وللسعودية(المنطقة الشرقية) ثمانمائة الف متر مكعب، ولكل من البحرين وسلطنة عمان مائتا الف متر مكعب، ولقطر مائة الف متر مكعب، ولدولة الامارات ستمائة الف متر مكعب.

ويقول مروجو المشروع انه مبرر اقتصادياً لأن متوسط كلفة المتر المكعب الواحد يبلغ ١,٠٧ دولار اميركى، فى حين ان كلفة المتر المكعب الواحد من مياه البحر

المحلاة تبلغ خمسة دولارات.

وهذه الطريقة فى مقارنة التكاليف سليمة فى ظاهرها، خاطئة فى حقيقتها. ذلك ان دراسة الجدوى الاقتصادية لمشروع معين تقارن بين احتمالين قابلين للتنفيذ، وتختار الاقل كلفة. وفى ذهن مروجى المشروع ان البديل الوحيد لمشروع «انبوب السلام» هو مياه البحر المحلاة. ومادام البديل اكثر كلفة فان المشروع يصبح مبرراً اقتصادياً.

لكن هل لا يوجد حقاً بديل آخر غير تحلية مياه البحر؟ الجواب لا. فهناك بديل طبيعى آخر أقل كلفة يتمثل فى مياه شط العرب العراقية.

ومشروع جر المياه من شط العرب ليس خيالياً، بل انه بدأ خطوته الأولى فالعراق ابدى استعداداً دائماً لتزويد جاراته العربيات بما تحتاجه من المياه العذبة وشط العرب اقرب إلى دول الخليج من هضاب الاناضول. ومن هذا المنطلق الواقعى والاقتصادى، ناهيك عن البعد القومى، اوكلت الحكومة الكويتية إلى شركة سوغريا الفرنسية بالتعاون مع شركة المرزوق وأبى حنا الكويتية دراسة الجدوى الاقتصادية لاقامة انبوب ينقل خمسمائة مليون جالون من المياه يومياً، على مرحلتين، من شط العرب إلى الكويت، أى ما يعادل ٢,٢ مليون متر مكعب (المشروع التركى يلحظ للكويت ستمائة الف متر مكعب يومياً فقط) .

اذن البديل موجود، وهو حقيقى وواقعى. وإذا كانت الدراسة التى تجرى، حالياً، اكدت الجدوى الاقتصادية لمياه شط العرب، فإن المنطق نفسه والمنطق القومى ذاته يفرضان اجراء دراسة جدوى اقتصادية اخرى لايصل مياه شط العرب إلى الجزء الغربى من المملكة عن طريق انبوب مواز لخط انبوب النفط العراقى. ولتهتم تركيا بشؤونها لا بشؤوننا. فنحن ادرى بها، واحرص منها عليها .

الفصل الحادى عشر

* أزمة كردية
* أمريكية عراقية
* وضربة أمريكية لإيران

ماذا يفعل الطالبانى فى الولايات المتحدة؟

"أزمة كردية" بين العراق وأميركا

بعد سلسلة الانتصارات الميدانية المتتابعة التى احرزها العراق من الفاو إلى الشلامجة إلى المرتفعات الاستراتيجية، ظهرت فجأة بوادر تحرك أميركى من الصعب وصفه فى «حسن النية»... فقد استقبل مسؤولون أميركيون جلال الطالبانى الانفصالى الكردى العراقى مما أثار ردود فعل سلبية بارزة فى بغداد على هذا التصرف الأميركى الأقرب إلى العدوانية. وبذلك بدأت تظهر ملامح «أزمة كردية» فى العلاقات بين العراق والولايات المتحدة.

يوم الخميس فى التاسع من حزيران (يونيو) وقفت سيارة ستايشن زرقاء كتب على لوحتها ولاية مريلاند رقم م ٤٢٧٨٩. وترجل من السيارة رجل ممتلىء الجسم هو جلال الطالبانى يرافقه أربعة حراس تبدو عليهم القسوة. لكن لم يكن فى استقبالهم سوى فيليب ريملر مدير مكتب العراق فى الخارجية الأميركية. وريملر رجل ذو لحية، وجهه فيه طول، ويتكلم التركية بطلاقة. وصعد الجميع إلى الطابق الخامس ودخلوا الغرفة رقم ٥٢٤٦ حيث كان فى أستقبالهم لورنس بوب مدير الخليج الشمالى فى الخارجية الأميركية، أى ايران والعراق، ومعه نائبه مايكل ميترنكو وهو رجل ملتح هو الآخر وقصير القامة وله بطن كبير.

واستمر الأجتماع قرابة الساعة ونصف الساعة. وبعد انتهائه طلب من الطالبانى ألا يذكر أنه اجتمع مع المسؤولين الأميركيين. وفى اليوم التالى، دعا دانا سميث الصحافى اليهودى العجوز الذى طردته «نيويورك تايمز» لمعاقرته الخمرة، عدة صحافيين وأكاديميين موالين لأيران بينهم من يدعى الأكاديمية مثل ثيب مار وغيرها.

وحضرت «الوطن العربى» هذا الأجتماع لتعرف ما سيقوله الطالبانى الذى سرد التاريخ الكردى كما يراه. وعندما انتهى الأجتماع وصرّح الطالبانى لـ «الوطن العربى» بأنه اجتمع بكبار المسؤولين فى الخارجية الأميركية. لكن اثناء ذلك علمت السفارة العراقية بالأجتماع وقدم السفير العراقى فى واشنطن عبد الأمير الأنبارى احتجاجاً رسمياً لوزارة الخارجية الأميركية التى فوجئت بانتشار خبر الأجتماع.

وتقدمت ثيب مار من الطالبانى وشدت على يده قائلة: اننى من البنتاجون يا مستر طالبانى وأريد أن التقيك وأرحب بك. وقال لها: على الرحب والسعة، لماذا لا تتحدثين مع المسؤولة عن ترتيب زيارتى وهى ثيرة بودوان التى هى صهيونية أسست مكتباً يهتم بالأكراد فى نيويورك بمنحة من البعثة الأسرائيلية ودعم مباشر من الـ«سى. آى. ايه» لتقوم بتجميع الأبحاث عن الأكراد كغطاء.

وفى يوم السبت ١١ حيزران (يونيو) كانت الاتصالات بين طارق عزيز وزير الخارجية العراقية ونائب رئيس الوزراء الذى وصل نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة لنزع السلاح والمسؤولين الأميركين قد بدأت. وكانت الاتصالات بين بغداد ونيويورك وواشنطن تتم بوتيرة عالية، قرر اثرها العراق طلب الغاء اللقاء الذى كان من المتوقع ان يعقده جورج شولتز وزير الخارجية الأميركية يوم الأربعاء ١٥ حزيران (يونيو) مع طارق عزيز. واعترف الأميركيون بأن قرار الألغاء وصلهم كمفاجأة غير متوقعة.

ويوم الأحد كتبت مراسلة الاسوشيتد برس روث سيناء الأسرائيلية تقريراً مقتضباً عن اجتماع الطالبانى مع مسؤولين فى الخارجية الأميركية ونشرته «نيويورك تايمز» فى زاوية مهملة. لكن بعد أن بثت وكالة«اسوشيتد برس» الخبر خرج المحرر السياسى لوكالة الأنباء العراقية بتعليق بث من اذاعة بغداد يوم الأحد ١٢ حزيران (يونيو) اعتبر

استقبال الطالبانى فى الخارجية الأميركية تصرفاً اميركياً يقع ضمن استراتيجية تشارك فيها الصهيونية لأيذاء العراق.

وفوراً التقطت اجهزة التصنت الضخمة فى وكالة الأمن القومى الأميركية فى واشنطن ما بثته اذاعة بغداد وترجم فوراً وقدمت نسخ منه إلى چورچ شولتز وكولن بأول مستشار ريجان للأمن القومى. وجرى استدعاء ريتشارد مورفى من اجازته التى طلبها ليرتاح من عناء رحلته الأخيرة إلى الشرق الأوسط.

ويوم الأثنين ١٣ حزيران (يونيو) عقد اجتماع فى الطابق السابع فى الخارجية الأميركية لتدارك الأزمة العراقية- الأميركية، بعد أن أصرّ طارق عزيز على رفض الأجتماع بشولتز. فتقرر ارسال مورفى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط إلى نيويورك للأجتماع مع طارق عزيز يوم الثلاثاء ١٤حزيران (يونيو).

وكان اجتماع عزيز ومورفى طويلاً ومتوتراً وتم فى بيت عصمت كتّانى ممثل العراق فى الأمم المتحدة وبحضور وكيل وزارة الخارجية العراقية نزار حمدون والسفير العراقى الأنبارى وكتّانى. لكن المسؤولين الصغار فى الخارجية الأميركية مثل فيليب ريملر مدير مكتب العراق ومايكل ميترنكو نائب مدير الخليج الشمالى كانوا فى الوقت نفسه أى يوم الثلاثاء فى ١٤ حزيران (يونيو) يستقبلون الطالبانى فى حلقة تقام فى الخارجية وتسمى «نقاش مفتوح» فى الغرفة ١١٠٧. ولكن عندما شاهد الطالبانى مراسل «الوطن العربى» بين الحاضرين العشرين طلب من ريملر اخراجى «لأنه لا يمكن ان يتكلم بصراحة بوجود مراسل لـ«الوطن العربى». وبالفعل تم اخراج مراسل «الوطن العربى». وبعد ساعة خرج الطالبانى يبتسم. وقال لمراسل «الوطن العربى»: اذا أردت ان تقابلنى فانتظرنى حتى الثالثة لأنى مدعو للغداء فى الخارجية الأميركية.

وما جرى هو ان ميترنكو وريملر اصطحبا الطالبانى إلى كافتريا الخارجية التى

يتناول طعام الغذاء فيها اكثر من الفى موظف ويخدم المرء فيها نفسه بنفسه. وحمل الطالبانى صينية الطعام وجلس مع الموظفين يتناول الغداء وهذا يثبت مقدار الأحترام الذى يكنه الأميركيون له، مع ان هناك صالة شرف للزوار يمكن تناول الطعام فيها!

وبعد انتهاء الغداء خرج الطالبانى أمام الخارجية وقال لمراسل «الوطن العربى»: اننى أرفض ان التقى بك فى أى مكان أوفندق لأن الأميركيين طلبوا منى ألا أجرى معك أى لقاء. فقلت له: ها أنت تعترف يا مستر طالبانى بأنك تتلقى الأوامر من الأميركيين... فأحرج وقال: حسناً، هل تجرى اللقاء فى سيارة الستايشن؟ فوافقت. وطوال ساعة رحنا ندور فى شوارع واشنطن وانا أجرى الحوار معه الذى تميّز بالبذاءة والشتائم ضد القيادات العربية والشعب العربى والدفاع عن إيران المعتدية. لكننا يمكن ان نذكر بعض النقاط التى قالها الطالبانى، عندما سألناه: ماذا طلبت من الأميركيين: اجاب: لقد طلبنا ان يوقف الأميركيون مساعدة العراق.

- هل أثار الأميركيون قضية تعاونك مع إيران او قضية اختطافكم لمواطنين غربيين فى شمال العراق وهل يعتبرك الأميركيون ارهابياً؟

* ان الأميركيين لا يعتبروننا أرهابيين. وعندما سألونا عن موقفنا قلنا لهم اننا نعادى الارهاب وليس لدينا سياسة خطف أجانب. وان هذه المسألة ليست مسألة اختطاف بل ان هؤلاء الأجانب كانوا يعملون فى العراق فى مشاريع لتعريب كردستان ونحن «السلطة الشرعية» هناك.

- ألم يسألوك لماذا تعاملت مع العراق فى ١٩٨٤و١٩٨٥ ثم انتقلت إلى إيران؟

* نعم وشرحت لهم كيف حاولنا ايجاد حل.

ـ هناك أكراد أكثر فى إيران وتركيا، بينما العراق اعطى حكماً ذاتياً للأكراد. لماذا لا تقاتلون إيران التى لا تعترف بكم أو تركيا التى تقول عنكم بأنكم اتراك الجبل؟

* إيران لا توافق على اعطاء الأكراد حقوقهم او حكماً ذاتياً، ولا تسمح للشعب الكردى بممارسة اى من النشاطات. وأكراد إيران يقاتلون ضد حكومة إيران لكن أكراد العراق يقاتلون ضد العراق. ولو كنا نحن فى تركيا لقاتلنا الحكم التركى.

ـ لماذا تخون العراق كردى عراقى ؟ وماذا تفعل فى اميركا؟ اليست اميركا مقر الصهيونية؟ هل انت عراقى يا مستر طالبانى ؟

* لا. العراق ليست بلدى. وانا مواطن كردى ووطنى كردستان.

ـ المعروف ان توجهك هو يسارى سوفياتى ؟

* نعم توجهى يسارى ولكن ليس سوفياتياً.

ـ ماذا تعمل فى بلد الأمبريالية والصهيونية ؟

* الولايات المتحدة ليست بلد الصهيونية بل هى دولة عظمى ومن الدول التى تقرر مصير العالم. ومن مصلحتنا وواجبنا أن نتصل بهم.

ـ هل يستمر التحالف بين إسرائيل والأنفصاليين الأكراد؟ ألم يقل تقرير بايك ان المخابرات الأميركية كانت تدعم مصطفى البرازانى ؟

* ما هو هذا التقرير الذى تتحدث عنه. انا لم أسمع به.

ـ أنت تتكلم وكأنك ممثل لحزب الدعوة الأيرانى ؟

* لا. أنا لا أتفق مع حزب الدعوة لأقامة جمهورية أسلامية فى العراق لكننى أتفق مع حزب الدعوة فى معاداته للعراق.

ـ ان الخارجية الأميركية لا تؤمن بحقوق الشعوب وهى ضد حق الشعب الفلسطينى فماذا تعمل هنا ؟

* ان اميركا مهتمة بكردستان والشعب الكردى عدده ٢٥ مليون نسمة والدول الكبرى مضطرة لأن تتحدث معنا لأن مصير الشرق يتقرر من جديد. وأتحداك أن تنشر ما أقوله.

ـ ولكن سبق لك ان هاجمت الولايات المتحدة مراراً .

* لقد هاجمت الاستعمار الأميركى. لكن قل لى ماذا عمل جورباتشوف فى واشنطن؟ أنا وطنى كردستانى يسارى النزعة واليسار لا يعارض اميركا. وقد استقبلت الخارجية الأميركية وليد جمبلاط.

ـ جنبلاط زعيم لبنانى ؟

* ان وليد جمبلاط كردى.

ـ لماذا تتحالف مع إسرائيل والخميني ؟

* ان الضرورة لها أحكام. وليبيا تدعمنا.

ـ هل ليبيا نظام ديمقراطي ؟

* لا. لكن القذافى يدعمنا.

ـ وهل تتحالف مع الأسد ؟

* نعم لقد أقمت فى سوريا بين ١٩٧٤و١٩٧٦.

وهنا بدأ الطالبانى بشتم كل الأنظمة العربية فى الخليج وفى الشرق العربى.

ـ ألم تزر إسرائيل في أطار رحلتك هذه؟

* لا.

ـ هل انت ضد وجود الكيان الصهيونى ؟

* وما دخلى الآن فى هذه الأمور اذهب واسأل الفلسطينيين.

ـ ومن أين تحصل على السلاح؟ من إيران وإسرائيل؟

* إيران تعطينا بعض الأسلحة لكنها تسمح بتزويدنا بالأسلحة التى تأتى لنا من بعض الدول العربية.

ـ مثل سوريا وليبيا ؟

* نعم وغيرها، ونحصل على أسلحة من بعض المنظمات الفلسطينية ايضاً.

ـ هل دعاك الاتحاد السوفياتى لزيارته ؟

* لا.

ـ اذن هناك قطيعة بينكم وبين السوفيات ؟

* لقد انتقدت السوفيات لكن لم اهاجمهم وهم يؤيدوننا ولم أذهب لزيارتهم.

الطالبانى قال انه ولد فى كركوك فى العام ١٩٣٤ وبدأ حياته كعضو فى الحزب

الديمقراطى الكردستانى أيام جمهورية مهاباد ثم انخرط فى اتحاد طلبة كردستان. وتخرج من جامعة بغداد، كلية الحقوق فى العام ١٩٥٨، وقال انه قام بمظاهرات لتأييد عبد الناصر وانه عندما سقط الحكم الملكى وقامت الجمهورية العراقية فى ١٩٥٨ عمل رئيساً لتحرير صحيفة كردية فى بغداد اسمها «كردستان».

يعملون معاً...

وقد تزامن نبأ استقبال الطالبانى فى الخارجية الأميركية مع محاولة قام بها بعض أعضاء الكونجرس الصهيونيين لأستصدار قرار يدين استخدام العراق للأسلحة الكيميائية. وكل ذلك حدث بعد الانتصارات التى حققها العراق فى الفاو والشلامجة.

ويعلق العراقيون على هذه القضية بالقول ان اميركا وإسرائيل وإيران يعلمون معاً خصوصاً بعد ثورة ١٩٦٨ لاضعاف حكومة الثورة العراقية ومنعها من تحقيق برامجها، وان كلاً من إيران واميركا لا يريد لأكراد العراق أو غيرهم ما يحقق شيئاً من خصوصيتهم. ذلك لأن الأكراد موجودون فى كل من إيران- الشاه وتركيا الحليفتين لأميركا، وان أكراد العراق كانوا ومازالوا يعيشون فى ظل صيغ من الخصوصية لا يمكن مقارنتها بأكراد تركيا وإيران.

ويذكر العراق انه عندما انهارت مقاومة البرازانى امام العراق، وبعد اتفاقية الجزائر، لجأ البرازانى إلى اميركا وظل فيها حتى مماته، وان الخمينى استدعى أولاده وأحفاده لدعمهم.

ويعتبر العراقيون ان الفتن والانقسامات تحدث بدعم من الحلف الثلاثى الصهيونى- الأميركى- الإيرانى، وتقع ضمن استراتيجية أبعد من العراق وتشمل المنطقة كلها لأمتصاص طاقات وقدرات العرب، ولتبقى إسرائيل العدوانية المحتلة فى

أمان من تدابير عربية فعالة.

ويؤكدون العراقيون ان اميركا زودت إيران بكل ما تحتاج من معونة فنية ونشاط استخبارى طوال الأعوام ١٩٨٠و١٩٨١و١٩٨٢. وخففت من هذا الدعم فى الأعوام اللاحقة. وكان البعض يظن فى حينه ان هذا التصرف يقع ضمن نظرة اميركا إلى الصراع فى اطار الرغبة فى تحقيق السلام عن طريق التفاوض وبلا غالب ولا مغلوب كما يعلن الأميركيون. الا ان الشكوك العراقية ازدادت بعد ان احتلت إيران جزءاً من الأراضى العراقية، وبعد ان اتضح ان سياسة لا غالب ولا مغلوب لا يمكن ان تكون على حساب العراق. وقد صدقت الظنون العراقية عند انكشاف مؤامرة إيران- غيث.

ورغم الاعتذار الأميركى فى ما بعد، ما زال العراق يعتبر انه ليس هناك صديق دائم الا بقدر ما يحافظ الصديق على مواقف لا تلحق الأذى بالعراق. ولا يمكن للعراق الا ان يعتبر التصرف الأميركى الاسبأ فى كشف عدم الاخلاص الأميركى.

ويعتقد العراقيون ان هناك تحركات إيرانية- كردية ضد العراق وتوقيتها مرتبط بالاستراتيجية الإيرانية الجديدة.

تعقيب اميركى:

وفى اطار هذه القضية التقت «الوطن العربى» بمسؤول فى وزارة الخارجية الأميركية اجتمع مع الطالبانى:

- ان العراقيين ثاروا ضد لقائكم مع ارهابيين وانفصاليين وخائنين للعراق ومتعاونين مع إيران، فلماذا اجتمعتم مع الطالبانى ؟

* هذا موقف العراق. اما وجهة نظرنا فهى ان لدى الولايات المتحدة تقليداً هو اننا نتكلم مع أى شخص وشعب لنسمع وجهات نظرهم. وهذا لا يعنى ان

واشنطن تدعم الطالبانى. هذا خطأ كبير. والكلام مع أى شخص يختلف عن الدعم. وهذا أمر بسيط.

ـ لكن الأمر ليس بسيطاً اذا عرفنا تاريخكم القذر كما جاء فى تقرير "بايك" من ان اميركا دعمت بين ٧٢و٧٥ الانفصاليين الأكراد وهذا أمر غير بسيط بل مشبوه.

* هذا سؤال أم تصريح؟

ـ اننى ارد عليك وأسألك حول قولك ان القضية بسيطة.

* اننا نتكلم مع الناس ويجب ان تفرقوا انتم العرب بين الكلام مع الناس ودعمهم هذا الفرق لا يفهمه العرب.

ـ لكنكم دعمتم فى الماضى هذه الحركات الانفصالية ؟

* مرة أخرى. هل هذا موقف أم سؤال؟

ـ هذا ليس موقفى بل هو وثيقة اميركية.

* هل تريد أن أتكلم عن اللقاء مع الطالبانى؟ أقول لك للمرة الأخيرة ان الأدارة الأميركية لا تدعم الطالبانى .

– تقول سياستكم المعلنة انكم لا تلتقون فى الخارجية مع الارهابيين، وتقولون مثلاً عن المقاتلين من اجل الحرية مثل مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية بانهم ارهابيون ولهذا لا تتكلمون معهم. لماذا تتكلمون مع جماعة الطالبانى الذين قاموا بخطف غربيين؟

* حسناً. اننا نتكلم معهم فقط. والادارة الأميركية لم تتخذ موقفاً من المنظمات الكردية وهل هى ارهابية أم لا.

ـ لماذا ؟

* يجب ان تسأل الآخرين الذين يعرفون اكثر منى.

ـ كنت أعتقد ان هناك مقياساً واحداً في الخارجية الأميركية.

* بالطبع. لكن حول تنظيم الأكراد ليس لدينا موقف لأن هناك عناصر تؤثر فيه.

ـ هل هم ارهابيون أم لا ؟

* ان المعلومات التى لدينا تشير إلى انهم غير ارهابيين.

ـ اذن اختطاف الغربيين وقتل المواطنين العزل ليس ارهاباً ؟

* هذا موضوع منفصل.

ـ أريد رد فعلكم على ما تقوله الحكومة العراقية حول موضوع الطالبانى ؟

* لقد أجبت عن ذلك.

ـ هل هناك تحول فى السياسة الأميركية حول التكلم مع الارهابيين ؟

* هذا هراء وقول غير حقيقى وبدون منطق.

ـ اذن ترفض الأجابة ؟

* لن أجيب اكثر من ذلك.

ـ ماذا طلب الطالبانى منكم ؟

* لن أدخل فى تفاصيل ما جرى مع الطالبانى.

ـ اذن علي ماذا سنتكلم ؟

* لقد أجابك ردمان حول هذا اللقاء.

ـ هل طلب الطالبانى وقف المساعدات الزراعية للعراق ؟

* لقد قلنا له أننا لن نتدخل فى شؤون العراق ولنا علاقات جيدة معه وسنحافظ عليها.

ـ لم يقتنع العراق بأجوبتكم وألغى اجتماعاً مع شولتز ؟

* اسأل العراق.

ـ هل تعتقد إن هذه الأزمة ستعيد العلاقات الأميركية ـ العراقية إلى الصفر. ولماذا لم تتكلموا مع الطالبانى بين أعوام ١٩٨٤و١٩٨٦ ؟

* آمل ألا تعود العلاقات مع العراق إلى الصفر والأميركيون حريصون عليها ونعلق أهمياً كبرى عليها. أما النقطة الثانية فلا أعرف لماذا. وأعتقد انها المرة الاولى التى يطلب الطالبانى فيها الاجتماع.

ـ يقول العراق ان اللقاء تم اما لأن ليس لديكم خبرة في هذا المجال أو لأن هناك إيران جيت ثانية ؟

* لا أعتقد ذلك.

ـ من وجهة نظركم الأميركية، أي من الدول الثلاث إيران وتركيا

العراق أعطت حكماً ذاتياً أفضل للأكراد واعترفت بهم ؟

حكماً ذاتياً افضل للأكراد واعترفت بهم ؟

* لا يمكننى أن أقارن. لكنى اعتقد ان هناك حكماً ذاتياً فى المنطقة الكردية فى العراق.

ـ هل تطلبون من إيران وتركيا اعطاء الأكراد حكماً ذاتياً كالعراق؟ ولماذا لا تجتمعون بالأكراد الإيرانيين والأتراك ؟

* ليس لدينا أى نية للتدخل فى الشؤون الداخلية لأى دولة فى المنطقة وليس من حقنا أن نعرف ونحدد الطموحات التركية. اننا ندعم استقلال وسلامة اراضى العراق.

ـ وماذا عن الاستقلال والانفصال الذي يطالب به الأكراد ؟

* يجب على الأكراد ان يلبوا طموحاتهم سليماً ضمن الدولة العراقية، وبالطبع نحن لا نؤيد الدولة الكردية المستقلة.

وعلمت «الوطن العربى» إن جلال الطالبانى طلب من المسؤولين الأميركيين اصدار بيان يدين استخدام العراق للأسلحة الكيميائية ضد القرى فى الشمال. وايقاف ارسال اى تقنين للعمل فى المشاريع العراقية التنموية. وفى الوقت نفيه نفى الطالبانى علمه ومسؤوليته باختطاف الأجانب فى شمال العراق لكنه وعد بأن يعمل لدى بعض العشائر الأكراد لاقناعهم بالافراج عنهم.

وكذلك دافع الطالبانى عن إيران وقال ان العراق بدأ الحرب ويريد استمرارها. واعترف الطالبانى صراحة بانه يحصل على دعم مسلح من إيران وسوريا وليبيا، وقال

بانه قرر انشاء جيش كردى يضم خمسين الف مقاتل وطلب من الأميركيين ارسال مدربين عسكريين وخبراء لتدريب هذه القوات. وطلب الطالبانى كذلك مساعدات مالية، لكن الأميركيين أبدوا تحفظاتهم تجاه هذه المطالب.

وفى النهاية تجدر الاشارة إلى ان فرنون والترز مبعوث ريجان إلى الشرق الأوسط اعترف مؤخراً بأن الرئيس صدام حسين رفض مقابلته. وهذه أول مرة يرفض فيها مسؤول عربى لقاء مبعوث للرئيس الأميركى حتى ان المراقبين فى العاصمة الأميركية استغربوا ذلك. وبعد حدوث أزمة الطالبانى قررت الادارة الأميركية ارسال مورفى إلى العراق لكن هناك شك فى ان يحصل مورفى على لقاء مع مسؤول عراقى كبير.

وجاء اسقاط الطائرة المدنية الأيرانية فوق مياه الخليج العربى بالنيران الأميركية عشية الرابع من تموز فى عام ١٩٨٨ ليثير العديد من الأسئلة حتى ان مجلة النيوزويك خصصت غلافاًخاصا فى عام ١٩٩٢ لتثبت ان الطائرة الأيرانية اسقطت فى الأجواء الأيرانية الطائرة الأيرانية المدنية المنكوبة التى اسقطت بصواريخ اميركية فوق مياه الخليج العربى، لا تزال مضاعفاتها تتفاعل. على اكثر من الصعيد. ومن اكثر التطورات إثارة، كشف النقاب عن وجود وفد إيرانى رسمى على متن الطائرة كان متوجهاً لعقد اجتماع سرى مع وفد أميركى فى المنطقة.

«تذكر كلماتى... ان هذه الحادثة ستؤدى إلى عودة العلاقات الإيرانية-الأميركية». بهذه الجملة لخص الدبلوماسى العربى المحنك أبعاد تطورات اسقاط طائرة «الايربوس» الإيرانية المدنية فوق الخليج العربى. ورسالة الرئيس ريجان للحكومة الإيرانية التى تقع فى خمسة مقاطع تثبت ان هناك أموراً عديدة مطروحة، مما يزيد من حدة التقارير حول الاتصالات الإيرانية – الأميركية. وأشارت بعض المصادر لـ «الوطن العربى» ان عدداً من ركاب الطائرة الذين لم تكتشف هويتهم بعد، كانوا اعضاء فى

وفد إيرانى متوجه إلى دبى للاجتماع الدورى مع مسؤولين اميركيين. ولهذا تدور الشكوك عما اذا كان بعض المعارضين لهذه المفاوضات من المتطرفين الإيرانيين قد أمروا قائد الطائرة الإيرانية باستخدام موجة البث العسكرية لإيهام القوات الاميركية بأن هذه الطائرة عسكرية.

ويرى زبجنيو بريزنسكى ان ما حدث قد يعطى الراديكاليين الإيرانيين اليد العليا بعد ما تبين للإيرانيين انهم لن يقدروا على ربح الحرب مما دفعهم للأتجاه نحو الاعتدال. أما الأن فإن نتيجة الحادثة ستدفع بالمتطرفين إلى المقدمة، وسيحاولون استغلال الحادثة المأساوية. وينصح بريزنسكى الادارة الأميركية بعدم تغيير سياستها فى الخليج، ولهذا سيعود المعتدلون الإيرانيون للتقدم مرة أخرى على المتشددين.

وفى الطرف الآخر يرى بعض المحللين الأميركيين ان اختفاء الخمينى عن الساحة الإيرانية بعد وفاته لن يغير فوراً الوضع السياسى السائد لكنه سيؤدى إلى اشتعال الجمر تحت الرماد، وإلى انقسامات على مستوى الشعوب الإيرانية، خصوصاً وان حجة الاسلام على اكبر رفسنجانى الذى نصبه الخمينى قائداً عاماً للقوات المسلحة الإيرانية، قد أصيب بانتكاسات عسكرية متتالية فور توليه هذا المنصب. ويطالب رفسنجانى الآن بحل دبلوماسى لقضية الطائرة.

أما منتظرى فالجميع ينظرون اليه بانه غير قادر على الامساك بزمام الأمور لضعف شخصيته، إلى عمل انتقامى عسكرى ضد الولايات المتحدة. أما على خامنئى رئيس الجمهورية فانه يعتبر فى حكم المنتهى بعد تأنيب الخمينى له فى بداية هذا العام.

مقدمات أكاديميـــة :

وهكذا لم يبق سوى رئيس الوزراء موسوى الذى ما زال متحكماً بدائرة واسعة من النفوذ البيروقراطى. وتشير التقارير إلى ان موسوى تحاور مع الإدارة الأميركية اكثر من مرة عبر مبعوثين له فى الدول الخليجية. ومن الواضح ان موسوى يحاول تخطى رفسنجانى مما أثار اجنحة الصراعات ضده خاصة وان السياسة الإيرانية تحكمها الظروف الداخلية وليست التطورات الخارجية. والأن جاءت حادثة الطائرة لتقلب التوازنات الداخلية.

وتضاف إلى ذلك سلسلة من التطورات المفاجئة فى الحرب العراقية – الإيرانية منها: استمرار الولايات المتحدة فى تسريب اخبار الحشود العراقية الذى لم ينفع إيران، والإدانات الممتكررة فى الكونجرس الأميركى لإستخدام الأسلحة الكيميائية، وانعكست هذه الممارسات لصالح العلاقة الأميركية – الإيرانية. ولعل توجيه الدعوات الرسمية الإيرانية لعدة «اكاديميين» اميركيين معروفين بدفاعهم عن المواقف الإيرانية وصلاتهم القوية مع الادارة، ينبىء بدوره ببدء الاتصالات الإيرانية – الأميركية. وفى زمن القطيعة الدبلوماسية من المعروف ان الأكاديميين هم افضل السفراء.

وبالفعل ستقوم عدة جهات اكاديمية اميركية بزيارة طهران فى شهر تموز (يوليو) الحالى. وسيكون على رأس هؤلاء غارى سيك مستشار كارتر للشؤون الإيرانية فى مجلس الأمن القومى، وكذلك زوجة روبرت هنتر وهى إيرانية واسمها شيرين خالى، وشاوول بكاش اليهودى الإيرانى. وتمهيداً لذلك بدا غارى سيك يتباكى على حادثة الطائرة قائلاً انها دمرت كل الاتصالات الأميركية – الإيرانية الأخيرة.

وما انكرته الإدارة الأميركية باستمرار خلال الشهرين الماضيين حول التقارير المكثفة عن الاتصالات بين البلدين، أكده محمد جواد لاريجانى نائب وزير الخارجية

الإيرانية بتصريحاته للصحافية الأميركية روبن رايت التابعة لمعهد كارنجى للسلام عندما دعيت إلى طهران فى منتصف حزيران (يونيو) الماضى.

وأكد المسؤولون الأميركيون هذه الاتصالات مع إيران واعترف بها چورچ شولتز وزير الخارجية للصحافيين المرافقين له فى جولته على عدد من دول جنوب شرق آسيا. لكن بعض المحللين الأميركيين يعتبر أن التحركات الإيرانية خلال الشهرين الماضيين لفك حصار العزلة باقامة علاقات مع فرنسا وبريطانيا وكندا، ثم بالايحاء بأن هناك اتصالات مع الولايات المتحدة، ما هى الا محاولة إيرانية لإثارة القلق لدى اصدقاء أميركا من العرب. ولعل الذى يشعل نار التقارير كلما خمدت هو تكرار الخارجية الأميركية كل اسبوع تقريباً عندما تسأل عن الرهائن بقولها: أن الإدارة الأميركية على استعداد للحوار مع أى حكومة أو جهة أو جماعة حول أمن وسلامة الرهائن الأميركيين .

أسئلة :

وبعيداً عن الاتصالات الإيرانية – الأميركية فإن الدراسة الأولية لحادث الطائرة خرجت بمزيج من النظريات والتعليلات المذهلة. فالمربع الذى سقطت فيه الطائرة معروف بالمربع المربع إذ سقطت الطائرة قرب جزيرة هنغام الواقعة قرب جزيرة قشم. وهذه تليها جزيرتا هرموز ولاراك.

وفى خضم الأسئلة التى تطرح حول هذه الحادثة يبرز سؤال أول: لماذا لا تسمح إيران للولايات المتحدة أو المنظمات الدولية بأن تسمع تسجيل الصندوق الأسود حول التحذيرات السبعة التى قيل ان السفينة الأميركية قد وجهتها إلى الطائرة؟ بل ان الخارجية الأميركية ذكرت ان ١٢ انذاراً قد وجه إلى الطائرة.

وتتزايد الاسئلة إلى حد ان ميل لفنجستون الخبير فى مكافحة الارهاب يقول ان الظروف الغامضة التى تحيط بالحادثة يجب الا تستبعد احتمال تورط قوات «الحرس الثورى» او غيرها. ويذهب الخبير الأميركى إلى حد القول ان صور الضحايا فى مياه الخليج التى عرضها التليفزيون الإيرانى فوراً لا تدل على احتراق الجثث فهى بيضاء جداً وربما تكون جثث اسرى عراقيين لأنه لا توجد أية آثار لحروق على هذه الجثث. وتنطلق التحليلات الأخرى لتضيف مزيداً من الغرابة على تداخلات هذه الحادثة. لكن تغيير انظمة الاشتباك للقوات الأميركية فى الخليج لتشمل السفن التجارية الغربية وعدم الاقتصار على السفن التى ترفع العمل الاميركى، بدأ تطبيقها فعلاً فى الثانى من تموز (يوليو)، أى بعد مرور سنة على رفع الاعلام الأميركية على ١١ناقلة كويتية. وبعد حادثة «ستارك» فى آيار (مايو) ١٩٨٧ ومقتل ٣٧ بحاراً اميركياً صدرت تعليمات للقوات الأميركية باطلاق النار فوراً اذا لم تتلق السفينة الأميركية جواباً على تحذيراتها لأية طائرة تقترب منها.

وقبل أيام وزعت الاستخبارات الأميركية تقريراً على قادة السفن الأميركية فى الخليج يدعوهم إلى الحذر من احتمال وجود طائرات انتحارية. ولذلك ساد القوات الأميركية جو من التأهب والحذر بلغ حد الهوس من أية تحركات فى سماء الخليج العربى، خاصة وإن الولايات المتحدة كانت دائماً تعتبر مياه الخليج صغيرة جداً لتحركات اسطولها الضخم، وترى نفسها وكأنها تبحر فى بحيرة ميتشيغن الأميركية التى لا تترك مجالاً كبيراً للمناورة والتحرك العسكرى واستخدام الصواريخ عن بعد.

وقد رد الأميركيون بشدة على كل صحافى طرح عليهم المقارنة بين اسقاط السوفيات للطائرة الكورية فى عام ١٩٨٣واسقاط الأميركيين للطائرة الإيرانية. حتى ان جورج بوش نهر أحد الصحافيين وقال له: كيف تقول ذلك والسوفيات اسقطوا الطائرة

بصواريخ من طائرات ميج بعد أن تحدثوا معها؟ كما ان البيت الأبيض رفض يوم الأحد ٣تموز (يوليو) وبعد ساعات من انتشار الخبر، ان يعقد أى مؤتمر وحوّل الصحافيين إلى البنتاجون لأن الرئيس ريجان لا يريد معالجة الأخبار السيئة وترك لوزارة الدفاع معالجة القضايا الناجمة عن تصرفات القوات الأميركية.

لكن المعلومات المضطربة التى قدمها رئيس هيئة الأركان العامة الأميرال وليام كراو لم تتوضح حتى يوم الأربعاء الماضى. وما تأكد هو ان الطائرة الإيرانية كانت تبث على موجتين، الأولى هى «مود٣» وهى موجة مدنية وعسكرية معاً. الثانية «مود٢» وهى عسكرية فقط. وتستخدمها طائرات «ف- ١٤» الإيرانية. وهذا يبث ان الطائرات المدنية الإيرانية مزودة بهذه الموجة العسكرية لأنها تستخدم فى نقل الجنود الإيرانيين إلى الجبهة. ويبدو ان الصندوق الذى يستخدم فى بث الموجة العسكرية لم ينتزع من الطائرة المدنية.

وحتى الآن اهم ما برز عسكرياً عن هذه الحادثة ان جهاز «ايجز» الالكترونى الذى كلف البنتاجون مليار دولار وهو عبارة عن رادار متطور جداً ويعطى معلومات عن الطائرات المحلقة فوق السفن الأميركية، لا يفرق بين طائرة ضخمة مثل «الايرباص» وطائرة صغيرة مثل «ف- ١٤». وبعد خمسة ايام من الحادثة ما زالت واشنطن متمسكة بالقول بأن الطائرة الإيرانية كانت فى حالة انقضاض على السفينة الأميركية، كما أشار جهاز ايجز، بينما يقول برج المراقبة فى دبى انها كانت فى حال صعود وهبوط فى الجو.

وبدأ البعض يطالب الإدارة الأميركية باتباع اسلوب سياسى فى الخليج مواز للوجود البحرى الأميركى هناك. ويقول هؤلاء ان اوان هذا العنصر السياسى قد حان ويجيب ان تبدأ هذه الخطوة بدفع تعويض اميركى للضحايا الإيرانيين. والجدير بالذكر

ان الرئيس ريجان لا يعارض ذلك لكنه يدعو إلى الانتظار حتى انتهاء التحقيقات، بينما يعارض نائبه بوش دفع أية تعويضات لإيران. والسيناتور جون وارنر عضو لجنة الجيش فى مجلس الشيوخ الاميركى يعارض بشدة دفع اية تعويضات لأن الولايات المتحدة لم ترتكب أية جريمة ضد إيران. ويضيف: لكن يجب على الولايات المتحدة ان تنظر فى دفع تعويضات لأسر الضحايا أو ما يسمى بتعويضات انسانية وليس للحكومة الإيرانية. وفى المقابل يذكر بعض الأميركيين بان السوفيات لم يدفعوا أية تعويضات لكوريا بعد اسقاط طائرتها فى ١٩٨٣، ويتساءلون: لماذا لم تدفع إيران تعويضات عن احتجاز ٥٢ رهينة اميركية لـ ٤٤٤ يوماً فى السفارة الأميركية فى طهران؟

فى هذه الاثناء تكاثرت استطلاعات الرأى الأميركية حول القضية، وجاء فى آخر استطلاع ان ٩١ فى المائة من الأميركيين يعتقدون ان مواجهة عسكرية اميركية-إيرانية رئيسية ستحدث لا محالة. لكن «ليس أسبين» رئيس لجنة الجيش فى الكونجرس يركز على قضية الحوار مع إيران مستبعداً حصول أية مواجهة ويقول ان إيران تريد ان تبقى الولايات المتحدة كشيطان اكبر ولا تريد الحوار العلنى معها.

لكن الولايات المتحدة فوجئت بان محمد جعفر محلاتى ممثل إيران فى الأمم

المتحدة قد قدم طلباً لانعقاد مجلس الأمن الدولى، علماً بأن إيران ترفض منذ عام ١٩٨٠ الاعتراف بشرعية هذا المجلس. ويأمل المراقبون ان تكون هذه الخطوة الإيرانية الجديدة مقدمة لقبول طهران بقرارات المجتمع الدولى. وعندما سئل محلاتى عن قبول إيران اعتبر ان قضية الحرب منفصلة عن الحادثة.

ويظل البعد الدبلوماسى المسيطر فى سياق أبعاد حادثة الطائرة دعا الذين يرون فى إيران اكثر الدول استراتيجية لاميركا فى المنطقة إلى منع استغلال السوفيات للمعادلة العراقية – الإيرانية وطالبوا بتحويل مأساة الطائرة للأستمرار فى المبادرة الريجانية للأتصال مع الإيرانيين وتعزيز مواقف المعتدلين لمرحلة ما بعد الخمينى.

الفصل الثانى عشر

وجوب عودة الجني إلى القمقم

واشنطن : النقطة المجهولة فى جدول أعمال شولتز

اتفاق غربى سرى لحجب الصواريخ عن العرب

ضابط مصرى يثير ضجة صاروخية فى أميركا :

النقطة الجديدة المجهولة فى جدول وزير خارجية أميركا جورج شولتز فى جولته المقبلة فى الشرق الأوسط، تتعلق بظاهر تنامى القدرة العربية فى امتلاك الصواريخ وسيثير شولتز مع المسؤولين العرب الذين يقابلهم هذا الأمر. وتستطيع (الوطن العربى) أن تؤكد أن شولتز يفعل ذلك فى إطار بروتوكول سرى توصلت إليه الدول الغربية ويقضى بمنع العرب من امتلاك قوة صاروخية بارزة، والعمل بكل الوسائل على حجب هذه الصواريخ عن العرب .

أنفجرت قضية الصواريخ العربية فى واشنطن خلال الأسبوع الماضى خصوصاً بعد أن اثيرت قضية القبض على العقيد المصرى محمد محمد وهو يحاول تحميل صناديق تحتوى على ٣٠٠ كيلوجرام من مواد كربون – كربون التى توضع فى رؤوس الصواريخ البعيدة المدى، فى طائرة عسكرية فى مطار بالتيمور القريب من واشنطن وذلك يوم الجمعة ٢٤ حزيران (يونيو). وتردد أن مصر تحاول تطوير صاروخ «كوندور رقم٢» مع الارجنتين والعراق واضطرت الإدار الأميركية إلى أطلاق سراح العقيد محمد محمد بعد أن استدعى السفير المصرى من مدينة وليامسبرغ حيث كان يحضر مؤتمراً دينياً .

لكن المصريين أمروا كلا من العقيد محمد محمد والأميرال عبد الحليم الجوهرى بمغادرة واشنطن فوراً إلى مصر. ولهذا اضطرت إدارة ريجان لأرسال مايكل ارماكوست وكيل الخارجية الأميركية للشؤون السياسية إلى القاهرة بعد أن كان فى زيارة نصف سنوية إلى إسرائيل ووصل ارماكوست إلى مصر يوم الأحد ٢٦ حزايران (يونيو) .

وبالتحقيق فى هذه القضية تبين أن أحد الأميركيين من أصل مصرى قد حصل على مليون دولار مقابل شراء هذه المواد لمصر وتم القبض عليه وعلى زوجته علماً بأنه كان يعمل فى شركة دفاعية أميركية لصالح البنتاجون .

أما مصر فاعتبرت أن هذه المواد لاتحتاج إلى رخصة تصدير، وقالت أن هناك من يعمل لتعكير العلاقات المصرية – الأميركية، وفى الوقت نفسه طلب ريتشارد مورفى الذى كان يقوم بجولة فى الخليج العربى، من أمير قطر ان يجرى إطلاع الولايات المتحدة على الأرقام التسلسلية لصواريخ ستينغر التى اشترتها من السوق الدولية ورفض الأمير هذا الطلب رفضاً باتاً .

وسط هذه الأجواء تسربت عدة تقارير حول قضية الصواريخ العربية حصلت «الوطن العربى» على بعضها .

ولهذا هرع اسحق رابين لتوقيع أتفاقية مع البنتاجون الأميركى حول إنتاج صاروخ «آرو». وبعد أن التقى رابين مع ريجان فى ١٦حزيران (يونيو) جرى توقيع هذه المعاهدة يوم الثلاثاء ٢٨ منه. وعلق المسؤولون الأميركيون على هذه المعاهدة بقولهم أنها لتحقيق مشاريع محددة للتصدى للصواريخ العربية الموجودة لدى دول المنطقة.

كذلك أنفجرت فى واشنطن قضية المفاوضات السورية – الصينية لحصول دمشق على صواريخ صينية الصنع. وأعرب المسؤولون الأميركيون عن قلق الولايات المتحدة من مخاطر أنتشار الصواريخ البالستيكية فى العالم العربى خصوصاً وأن بيع هذه الصواريخ يتم لمنطقة ساخنة مثل الشرق الأوسط. وقال تشارلز ردمان إن الولايات المتحدة عبرت عن قلقها للصين ولبلدان آخرى.

أما حول ما ذكرته مجلة «نيويورك» عن محاولة سورية لشراء صواريخ «م– ٩»

الصينية فقد قال ردمان الناطق باسم الخارجية الأميركية أن الصينيين عرضوا صواريخ «م» أرض- أرض، وصواريخ بالستيكية قصيرة المدى فى معارض السلاح الدولية، وأن الولايات المتحدة تنظر إلى بيع مثل هذه الصواريخ لسوريا بقلق عميق، وكذلك أنتشار أنظمة الصواريخ البالستيكية. وكشف ردمان أن الدول الغربية قد وضعت بروتوكولاً فى ما بينها لمنع أنتشار هذه الصواريخ البالستيكية فى العالم العربى. وأعترف بأن شولتز قد وضع قضية الصواريخ فى رأس القضايا التى بحثها فى رحلته الرابعة إلى دول الشرق الأوسط.

وعلم مراسل «الوطن العربى» أن جورج بوش نائب الرئيس ريجان قد بعث برسالة إلى حكومة عربية يعرب فيها عن قلقه من أنتاج هذه الصواريخ.

تقرير:

ويوم الثلاثاء الماضى أصدر السيناتور الجمهورى دان كويل تقريراً جديداً يعرض فيه تفاصيل ما اسماه بـ«التطورات الخطيرة لأنتشار الأسلحة البالستيكية خلال العام الماضى».

ويقول التقرير أن كلا من الهند والعراق وايران وباكستان والسعودية قد أختبرت أو حصلت على صواريخ يبلغ مداها ٦٥٠ كيلو متراً وقد أستخدمت ضد إيران. وجاء فى التقرير أيضاً أن لدى العراق صاروخ «العباس» ومداه ٩٠٠ كيلو متر، وقد جرى أختباره فى نهاية نيسان (ابريل).

ويقول التقرير أيضاً أن إيران تملك صواريخ «سكود» ذات الرأس الكيميائى، وقد اختبرتها فى نهاية شباط (فبراير) ١٩٨٨، وأن الإيرانيين قد أنتجوا صواريخ «سكود» محلية مداها ٣٠٠ كيلومتر. واضاف تقرير السيناتور الأميركى إن ايران اختبرت صاروخاً

متوسط المدى (١٣٠ كيلومتراً) وبدأت بأنتاجه بكميات كبيرة فى بداية العام ١٩٨٨.

الكم والنوع:

لكن التقرير الاساسى الذى حصلت عليه «الوطن العربى» ويقع فى عشرين صفحة يقول أن صواريخ أرض- أرض بدأت تأخذ دوراً مركزياً فى الشرق الأوسط ولم تعد هذه الصواريخ فقط فى أيدى عشر دول فى المنطقة بل أن هناك خمس دول شرق أوسطية تحاول تطوير قدراتها الصاروخية الخاصة والمستقلة. ومنذ بداية ١٩٨٨، وفى حرب المدن بين العراق وإيران استخدم كلا البلدين اكثر من ٥٠٠ صاروخ بالستيكى ضد بعضهما البعض، وسقط معظم هذه الصواريخ فى الأحياء السكأنية فكأنت النتائج مدمرة. وهذا الاستعداد لاطلاق مئات الصواريخ على الاهداف المدنية يشير إلى الحد الذى اصبحت فيه هذه الأسلحة مقبولة كوسيلة من وسائل خوض الحروب فى الشرق الأوسط.

ويضيف التقرير أن حصول المملكة العربية السعودية سراً فى بداية ١٩٨٨ على الصواريخ الصينية البالستيكية المعروفة بـ «د- ف- ٣» والتى يسميها الأميركيون «سى. اس. اس- ٢» يشدد بدوره على أهمية هذا الأمر. ويعتقد معظم الخبراء إن هذه الصواريخ الصينية ليست قادرة على اصابة هدفها بدقة، وتكون لها قيمة عسكرية اذا وضعت فى رأسها متفجرات تقليدية. ويضيف التقرير أن القلق من أنتشار الصواريخ البالستيكية نابع من أن هناك خاصتين يختلفأن بها عن الأسلحة الأخرى تجعلأنها تهدد بالخطر وعدم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط المعروفة بسخونتها.

الخاصية الأولى هى أن صواريخ أرض- أرض تنتقل جواً لمسافات بعيدة فى زمن قصير جداً. فى خمس دقائق مثلا يمكن للصاروخ السوفياتى «سكودى» أن يقطع ٢٨٠ كيلومتراً مقارنة إلى الطائرة المقاتلة التى تحتاج إلى ٢٠ أو ٢٥ دقيقة لقطع

المسافة نفسها.

الخاصية الثأنية هى عدم وجود أى دفاعات للحماية من الصواريخ عند إطلاقها وبعيداً عن أى خطأ ميكأنيكى فإن كل صاروخ يصل إلى هدفه.

هذه القدرات تثير احتمالات أن صواريخ أرض- أرض يمكن أن تستخدم لشن هجمات مدمرة غير متوقعة. أما اليوم فإن معظم الصواريخ البالستيكية فى الشرق الأوسط غير فعالة لتستخدم فى هذا الدور، وفى أى حال أن عدة دول فى الشرق الأوسط تحاول شراء أو تطوير صواريخ اكثر دقة برؤوس اكثر تدميراً ويمكن اطلاقها بكميات كبيرة.

وخلال التسعينات ستحصل عدة دول فى الشرق الأوسط على صواريخ أرض- أرض فعالة جداً.

بالتأكيد أن القدرات التى تقدمها هذه الأجيال الجديدة من الصواريخ ستنشر جواً من عدم الاستقرار فى المنطقة، وستزداد الدوافع لشن عمليات ردعية ضد هذه الصواريخ. كما إن تكاليف هذا الهجوم الوقائى ستزداد. وهذا التوجه يصبح مقلقاً جداً إذا عرفنا تزايد الأهتمام فى الشرق الأوسط بالأسلحة الكيميائية والبيولوچية والنووية. وتشير الدلائل إلى أن العديد من هذه الدول ترغب بوضع رؤوس كيميائية وبيولوچية ونووية فى صواريخها البالستيكية. وفى التسعينات ستكون عدة دول قادرة على إستخدام اعداد كبيرة من الصواريخ المزودة برؤوس بيولوچية أو نووية وعلى الولايات المتحدة لمجابهة هذا الخطر أن تختار من هذه الخيارات:

١- تطوير نظام صاروخى مضاد للصواريخ البالستيكية للدفاع ضد صواريخ أرض- أرض. وهذا سيزيل من هذه المخاطر ويعزز الأستقرار الأقليمى فى

الشرق الأوسط، وهذا يعنى بالطبع أمن إسرائيل، وتسريع تسليم هذه الأجهزة ودعم جهود الأبحاث والتطوير لدى حلفائها.

وهذه إشارة إلى إسرائيل وجهودها فى تطوير صاروخ مضاد للصواريخ تحت ستار مشاركة الولايات المتحدة فى مشروع «حرب النجوم».

٢- بذل جهود للحد من أنتشار الأسلحة والتكنولوچيا لصنع الصواريخ البالستيكية. وهذه القضية جرى التفاوض حولها بين الولايات المتحدة والدول الغربية فى العام ١٩٨٧. ويجب بذل جهود لإقناع موسكو وبكين فى المشاركة للحد من انتشار هذه التكنولوچيا المتقدمة. وما زال هناك مجال لتحقيق نظام لوقف سرعة أنتشار هذه الأسلحة ولزيادة أسعار الحصول عليها.

الشرق الأوسط:

خلال العشرين سنة المنصرمة اصبحت الصواريخ عنصراً مهماً فى القوات المسلحة فى الشرق الأوسط. وهناك عشرة بلدان شرق أوسطية تملك صواريخ بالستيكية هى: الجزائر، مصر، العراق، الكويت، ليبيا، السعودية، سوريا، اليمن الجنوبى وإيران وإسرائيل. وتمتلك هذه الدول العشر حوالى ٣٠٠ منصة إطلاق صواريخ. ومن الصعب التقدير بدقة لعدد الصواريخ المتوافرة، لكن هذا الرقم لن يكون أقل من ١٢٠٠ صاروخاً.

إن الصواريخ البالستيكية فى الشرق الأوسط تعتبر سلاحاً رمزياً، واصبح أقتناء الصواريخ رمزاً للقوة العسكرية، حتى لو كانت هذه الصواريخ غير دقيقة ولا يمكن الاعتماد عليها. لكن صواريخ أرض- أرض لها وظائف عسكرية عديدة منها: تعويض عدم فاعلية السلاح الجوى، فمثلا أن السلاح الجوى الأيرانى صغير جداً لكى يقوم

بأية غارات قصف، ولهذا لجأ الإيرانيون إلى استخدام الصواريخ ضد المدن العراقية. وفى سوريا مثلا هناك سلاح طيران لكنها لا تستطيع الاعتماد عليه لإختراق الأجواء الإيرانية. وهناك نوعان من الصواريخ التى تستخدم الآن فى الشرق الأوسط.

الأول: الصواريخ غير الموجهة التى يتراوح مداها بين ٤٠و٧٠ كيلومتراً وتعرف بـفروغ ٧، وهى سوفياتية الصنع وتتوافر فى سبعة بلدان عربية هى: العراق ومصر والجزائر والكويت وليبيا وسوريا واليمن الجنوبى. كما زودت البرازيل كلا من العراق وليبيا بصواريخ «استروس- ٢» ومداها ٤٠ كيلو متراً. اما إيران فقد صنعت صاروخ «اوغاب» ومداه ٤٠ كيلومتراً. وصنعت إسرائيل صاروخ «مار- ٢٩٠» ومداه٤٠ كيلومتراً ايضاً. وتعتبر هذه الصواريخ اسلحة دعم فى المعارك، وكذلك يمكن توجيهها ضد اهداف استراتيجية لأن الشرق الأوسط لا يتمتع بمسافات شاسعة. فمثلا اطلقت سوريا صاروخ «فروغ» فى عام ١٩٧٣ خلال حرب رمضان، كما استخدم العراق «فروغ» ضد إيران، وقصفت إيران العراق بصواريخ«اوغاب».

بالإضافة الى الصواريخ القصيرة المدى وغير الموجهة، هناك صواريخ بعيدة المدى تحمل اجهزة توجيه وتتراوح هذه الاجهزة بنسبة تطورها. فمثلا الصاروخ السوفياتى. «اس. اس ٢١» الذى زودت سوريا بمائة منه مؤخراً هو صاروخ دقيق جداً، ويمكنه ان يصيب الهدف فى اطار خمسين متراً بالمقارنة مع صاروخ «د. ف. ٣» الصينى فهو غير دقيق ويقع على بعد ٢ أو ٣ كيلو مترات من الهدف. ومع ان مدى صاروخ «اس. اس. ٢١» السوفياتى يمكن ان يصل الى ٣٠٠ كيلو متر، فان الصاروخ الصينى يصل الى اكثر من الفى كيلو متر.

ان الاتحاد السوفياتى كان أول دولة تصدر اسلحة بعيدة المدى الى المنطقة فى الستينات، ومازال حتى الآن المصدر الرئيسى. وقد باع السوفيات صواريخ«سكود»

بمدى ٢٨٠ كيلو متراً الى كل من مصر والعراق وإيران وليبيا وسوريا واليمن الجنوبى، وصواريخ«اس. اس. ٢١» الى سوريا وربما الى العراق. كما ان هناك تقارير غير مؤكدة تقول ان موسكو اعطت العراق صواريخ «اس. اس. ١٢» التى يبلغ مداها ٩٠٠ كيلو متر. ومؤخراً كانت الولايات المتحدة الدولة التى تبيع صواريخ إلى الشرق الأوسط عبر بيعها لصواريخ لإسرائيل يبلغ مداها مائة كيلو متر. لكن واشنطن رفضت باستمرار بيع صواريخ «بيرشنغ» لاسرائيل أو السعودية. وبدأت الصين تظهر كمزود رئيسى بالصواريخ البالستيكية لدول الشرق الأوسط بعد تردد السوفيات وبالإضافة إلى صواريخ «د. ف. ٣» للسعودية باعت الصين صواريخ وتقنية صنع الصواريخ لإيران وهى الآن تتفاوض لبيع صواريخ أخرى لعدة بلدان فى منطقة الشرق الأوسط بما فيها سوريا.

برامج تطويرية :

نظراً لوجود قيمة عملية ورمزية للصواريخ البالستيكية، هناك على الأقل خمس دول هى مصر وإيران والعراق وإسرائيل وليبيا تعمل لزيادة حجم مخزونها من الصواريخ، وتحاول الحصول على صواريخ اكثر تطوراً وتعقيداً ودقة وتدميراً وبعداً. هذه البرامج التطويرية تتم عبر التعاون مع بلدان من خارج الشرق الأوسط. كما ان المال العربى يمول برامج تطوير الصواريخ فى عدة بلدان من العالم الثالث.

وتساهم مصر فى ثلاثة برامج منفصلة بما فيها برنامج مشترك مع الارجنتين لتطوير صاروخ مداه ٩٠٠ كيلو متر. وتدعى إيران انها تساهم فى ثلاثة برامج منها لصاروخ مداه ١٣٠ كيلو متراً. وللعراق برنامجان اديا إلى انتاج صاروخ الحسين (٦٥٠ كيلو متراً) والعباس (٩٠٠ كيلو متر)، كما ان العراق يمول تطوير مشاريع انتاج صواريخ مشتركة مع الارجنتين والبرازيل.

أما إسرائيل فلديها برنامجان. الاول لتطوير صاروخ مدفعى قصير المدى اسمه «مار

٢٩٠»، وصاروخ اريحا الذى يفوق مداه الجديد ويبلغ ١١٠٠ كيلو متر. اما ليبيا فلديها برنامج لتطوير صاروخ صغير يشرف عليه الالمان الغربيون الذين ساهموا فى صاروخ «اوتراك» وهى مؤسسة المانية غربية حاولت تطوير صاروخ فضائى تجارى فى نهاية السبعينات. وتمول ليبيا أيضاً مشروعاً لتطوير صاروخ بعيد المدى فى البرازيل.

كل هذه البلدان لديها أجهزة جرئ تأسيسها خصيصاً لهذه المشاريع وقد تؤدى العوامل السياسية والعسكرية والبيروقراطية إلى تطوير واستخدام أسلحة اكثر فعالية ودقة وذات مدى أبعد ورؤوس مدمرة. ولا يتطلب الأمر سوى بعض الوقت حتى نرى ان هذه الدول قد حصلت على صواريخ مميتة ودقيقة. وستكون هذه الصواريخ على شاكلة الصاروخ السوفياتى«اس. اس. ٢١» الذى حصلت عليه سوريا من موسكو فى العام ١٩٨٣، الشهير باصابته الهدف بدقة. وبهذا يمكن ان يستخدم ضد القواعد الجوية وبطاريات الصواريخ وقواعدها ومراكز الرادارات. ونقطة الضعف فى صاروخ «اس. اس. ٢١» ان مداه ١٠٠ كيلو متر وهى مسافة قصيرة استراتيجياً.

وقد حاول السوريون الحصول على صاروخ «اس. اس.٢٣»من السوفيات وهو صاروخ يصيب الهدف بدقة ويملك مدى أبعد من«اس. اس. ٢١». لكن لعدة اسباب رفض السوفيات تزويد سوريا بهذا الصاروخ. كما ان معاهدة ازالة الصواريخ المتوسطة المدى التى وقعها جورباتشوف وريجان مؤخراً تحرم بيع صواريخ «اس. اس. ٢٣» لأى دولة فى أسيا.

ولهذا فأن مستقبل الصواريخ فى الشرق الأوسط سيعتمد على دول العالم الثالث لتطوير الصواريخ البعيدة المدى مثل الارجنتين والبرازيل والصين. وقد اعربت هذه الدول عن استعدادها للعمل مع دول الشرق الأوسط لتطوير مثل هذه الاسلحة لكن هذا يتطلب عدة سنوات.

خصائص :

ان فعالية الصاروخ البالستيكى تعتمد على مداه ودقته ورأسه التفجير. وازدياد مدى الصاروخ لا يجعله اكثر تدميراً مع إن المدى الطويل يعزز القدرة العملية للصاروخ ويسمح بإطلاقه من عدة قواعد متفرقة، وهذا يعقد قدرة كشف هذه القواعد لتدميرها. ولان الصواريخ لا تحمل اكثر من ٥٠٠ – ٦٠٠ كيلوجرام من المتفجرات التقليدية فان على الصاروخ ان يكون فعالا ضد التحصينات الأسمنتية، لكن معظم الصواريخ فى الشرق الأوسط ليست دقيقة ولهذا فانها تستخدم لأحداث الرعب ضد السكان المدنيين. ولهذا فان ٥٠٠ أو٦٠٠كيلوجرام من المتفجرات التى يحملها الصاروخ فى رأسه ليس بالشيء الكثير. لكن بما ان الصاروخ له ميزه فريدة تدميرية فلا يمكن مقارنته بالطائرات. فالصاروخ يطير بسرعة عالية جداً تصل إلى ثلاث أضعاف سرعة الصوت بالنسبة لصاروخ «سكودب» مثلاً. وقد اثبتت الصواريخ التى استخدمت فى الحرب العراقية – الإيرانية مدى التدمير الذى يمكن الحاقة بالأبنية الاسمنتية، كما ان فعالية الهجمات الصاروخية تعتمد على عدد الصواريخ التى تضرب الهدف. فمثلا، فى بداية الحرب العراقية– الإيرانية ذكر ان لدى العراق ١٢ منصة لاطلاق الصواريخ وليس لديه اكثر من ٣٦ صاروخ من طراز «سكودب». لكن خلال ثمانى سنوات اطلق العراق على الأقل ٣٠٠ صاروخ ضد إيران، فيما اطلقت إيران مائة صاروخ.

الرؤوس القاتلة :

هناك مؤشرات مزعجة هى إن بلدان الشرق الأوسط تحاول وضع رؤوس مدمرة فى الصواريخ بما فيها الرؤوس الكيميائية والبيولوجية والنووية. ومعظم الصواريخ المتوفرة حالياً مسلحة بمتفجرات تقليدية تتراوح زنتها بين مائة و٥٠٠ كيلوجرام. وفى السنواتظ القادمة يجب توقع رؤوس متفجرة جديدة. فمثلاً صاروخ «صقر٨٠» المصرى قادر على

حمل ذخائر عنقودية ومداه ٨٠ كيلومتراً فقط. لكن القلق الكبير هو ان تحل محل الرؤوس التقليدية رؤوس كيميائية تستخدم ضد المدن. ومن بين الدول المتقدمة فى صنع الأسلحة الكيميائية سوريا التى بنت مصنعاً متطوراً، وتمكنت من تعزيز الدفاعات الكيميائية لدى قواتها المسلحة. ونجح السوريون أيضاً فى تطوير رؤوس كيميائية للصواريخ تحوى «غاز التابون» توضع على صاروخ «سكودب». كما ان ليبيا حصلت على رؤوس كيميائية لصواريخها السوفياتية. ولا تزال الرؤوس البيولوجية تشكل تهديداً ماثلاً فى الافق ولدى سوريا والعراق القدرة على انتاج الأسلحة البيولوجية. والصواريخ التى تحمل هذه المواد المدمرة.

اما الصواريخ النووية فهى تثير القلق أيضاً. ويفترض منذ فترة بعيدة أن تكون إسرائيل قد وضعت رؤوساً نووية فى صاروخ أريحا، كما إن باكستان لديها صواريخ يمكن أن تحتمل قنابل نووية من برنامجها النووى.

إن حرب الخليج تعتبر مختبراً لتحليل استخدام صواريخ أرض- أرض فى الشرق الأوسط. ومنذ بدء الحرب اطلق العراق وإيران ما مجموعه ٨٧٥ صاروخاً. ومرت هذه الحرب فى أربعة اطوار وتدخل حالياً فى الطور الخامس.

الطور الأول: من ايلول (سبتمبر)١٩٨٠ حتى اذار (مارس)١٩٨٥ : فقط العراق كانت لديه صواريخ أرض- أرض، واطلق على المدن الإيرانية من ١٥٠ إلى ٢٠٠ صاروخ. وأدى ذلك إلى مقتل ١٥٠٠ إيرانى و٧٠٠٠ أصاب=.

الطور الثانى: من اذار (مارس) إلى ايار (مايو) ١٩٨٥ : حصلت إيران من ليبيا على صواريخ «سكودب» واطلقت ١٤ صاروخاً ضد العراق بينما رد العراق باطلاق ٨٠ صاروخاً.

الطور الثالث: حزيران (يونيو) ١٩٨٦ – شباط (فبراير) ١٩٨٨ : اطلقت إيران عدداً صغيراً من الصواريخ ضد العراق فرد بغارات جوية.

الطور الرابع: حرب المدن الثالثة التى بدأت فى ٢٩ شباط (فبراير)١٩٨٨ واستمرت ٥٢ يوماً واعتمد العراق على صاروخ «الحسين» والإيرانيون على صاروخ «سكودب» وأوغاب. وفى منتصف نيسان (ابريل) كان العراق قد اطلق ١٥٠ صاروخاً ضد إيران بينما اطلق الإيرانيون ٨٠ صاروخ «سكودب»، وحوالى ٢٥٠ «أوغاب» وقتلت الصواريخ العراقية ٢٠٠٠إيرانى وجرحت أربعة الاف واجبرت من ٢٥إلى٦٠فى المائة من سكان طهران البالغين عشرة ملايين على الهرب منها. وانتصر العراق فى حرب المدن الثالثة وفوجىء الإيرانيون بكميات صواريخ «الحسين».

ابتهج العراق بنجاح صاروخ «الحسين» وطور صاروخ «العباس» فى نيسان (ابريل) ١٩٨٨ والذى مداه ٩٠٠كيلو متر كما مول العراق صاروخ «كوندور٣» الذى تطوره مصر والارجنتين، وابدى اهتمامه بصواريخ برازيلية من طراز «اس. اس. ٣٠٠» و«م. ب. اى»، ولا يوجد اى مؤشر إنه توصل إلى اتفاق مع البرازيل.

ولدى إيران ثلاثة برامج لتطوير الصواريخ بدأت فى العام ١٩٨٥ وما تزال المعلومات ضئيلة عنها. لكن يبدو ان إيران تريد انتاج صاروخ «أوغاب». ويحاول الإيرانيون تصنيع «سكودب» ولكن لا يوجد اى دليل انهم نجحوا فى ذلك. ولا تزالإيران تعمل منذ ثلاث سنوات على هذا البرنامج وقد تكون قد حققت بعض التقدم فى هذا المجال لتبدأ الانتاج فى العام المقبل. وربما تكون إيران تتلقى المساعدة من الصين لان ابنة الخمينى متزوجة من سفير إيران فى الصين ولهما علاقات مع

المسؤولين الصينيين.

اما البرنامج الثالث الإيرانى فلا اسم له ومدى هذا الصاروخ ١٣٠ كيلومتراً ويختلف عن البرنامجين السابقين انه جديد كلياً وربما لم يطوّره الإيرانيون انفسهم. وربما اعتمدوا على نموذج صينى. وفى نيسان (ابريل)١٩٨٨ كان هذا الصاروخ فى مراحل تطويره الأخيرة. وهناك مؤشرات تقول انه تم اطلاق عدد صغير من هذه الصواريخ على مدينة العمارة العراقية. ويبدو ان البرنامج يواجه صعوبات ولم ينجح الصاروخ كما توقع الإيرانيون. وربما لم يحقق الإيرانيون المدى المطلوب وقد لا يصل إلى أبعد من ١٢٠كيل ومتراً. ويأمل الإيرانيون فى انتاج من ١٠ إلى ٢٠صاروخاً من هذا الطراز يومياً.

أما صاروخ «أوغاب» فقد اطلق منه حوالى ستة صواريخ يومياً فى اذار (مارس) ونيسان (ابريل) الماضيين. وهذا يعنى انهم نجحوا فى انتاج ما بين خمسة وعشرة صواريخ فى اليوم الواحد.

التجارب الماضية تشير إلى ان الهدوء الحالى فى حرب الصواريخ بين العراق وإيران سينتهى، وإن الطور الخامس سيشهد معارك حامية الوطيس. ولن يبدأ الإيرانيون هذه الحرب حتى يكون لديهم مخزون كبير من الصواريخ الجديدة.

مخاوف إسرائيل :

ان الصواريخ البالستيكية تفرض مشكلة مختلفة فى أطار النزاع العربى–الأسرائيلى. فالمخططون العسكريون الاسرائيليون قلقون جداً من انتشار الصواريخ البالستيكية فى الشرق الأوسط لان هذه الصواريخ تعطى المهاجم الفرصة للقيام بهجوم أول ساحق ضد إسرائيل. ويقول دان شمرون رئيس الاركان الإسرائيلى ان صواريخ

أرض- أرض لا يمكن ان تقرر مصير الحرب وإسرائيل لديها برنامج ردع متكامل ودفاع مدنى واجراءات دفاعية وهجومية ضد بطاريات الصواريخ مما يقلل من مخاطر الهجوم الصاروخى العربى.

لكن توافر الصواريخ البالستيكية بكميات كبيرة لدى اعداء إسرائيل يثير خمس مشاكل للعسكريين الإسرائيليين:

١ - إن إسرائيل دولة صغيرة، ولهذا فان الهجوم الصاروخى يمكن ان يصيب كل مواقعها الاستراتيجية حتى الصواريخ القصيرة المدى.

٢ - إن الأهداف الأستراتيجية الحساسة محدودة فى إسرائيل ويجب ضرب عدة قواعد محددة حتى تتحقق نتائج مهمة.

٣ - إن سكان إسرائيل يتجمعون فى مناطق ساحلية مكتظة مما يجعلهم أهداف سهلة للهجمات الصاروخية العربية.

٤ - إن إسرائيل حساسة جداً من الخسائر خصوصاً فى أوساط المدنيين، وهذا ما يزيد الخوف من الهجمات الصاروخية.

٥ - إن مراكز التعبئة العسكرية التى تزود الجيش الإسرائيلى بالجنود معرضة للتدمير بالهجمات.

وطالما بقيت القدرات الصاروخية للعرب قليلة فان هذه المخاطر هى بلا أهمية كبيرة. لكن دول الشرق الأوسط اليوم لديها كميات صواريخ كبيرة وما تزال تتزايد. فسوريا لديها قوات صاروخية ضخمة تشتمل على ٥٤ بطارية اطلاق صواريخ «سكودب» و«فروغ ٧» و«اس. اس. ٢١». ولكن لا يعرف بالضبط عدد الصواريخ السوفياتية فى سوريا، ويقدر بمائتى صاروخ. وإذا اطلقت هذه الصواريخ من مواقع فى

داخل سوريا يمكنها ان تضرب كل إسرائيل ما عدا إيلات.

والتجارب فى الحرب العراقية – الإيرانية تشير إلى انه سيقتل من عشرة إلى ١٥شخصاً نتيجة لكل صاروخ. واذا قدر السوريون على اطلاق كل صواريخهم على إسرائيل فان ما بين ١٥٠٠و٣٥٠٠ مدنى سيقتلون. وحصول العراق والسعودية على صواريخ بعيدة المدى يجعل الدولتين قادرتين على الهجوم ضد إسرائيل. ويمكن لصواريخ «الحسين» ان تضرب اى نقطة فى إسرائيل اذا اطلقت من غرب العراق. ولا توجد اية معلومات عن كميات صواريخ «الحسين»التى يملكها العراق، لكن اذا تم اطلاق ١٩٠صاروخاً خلال خمسة اسابيع فهذا يعنى ان لدى العراق مخزوناً ضخماً من هذه الصواريخ. كما ان الصواريخ الصينية «د. ف. ٣» التى تملكها السعودية يمكن ان تصل بدورها إلى أى هدف فى إسرائيل.

أما ليبيا فعليها ان تحرك بطاريات صواريخها الالمانية إلى مناطق فى سوريا او الاردن اذا ارادت ان تهاجم إسرائيل.

لقد قامت إسرائيل بعدة إجراءات للرد على انتشار الصواريخ البالستيكية فى الدول العربية بهدف ردع الهجمات ضد التجمعات السكانية. واذا فشل الردع تواجه إسرائيل اجراءات اخرى هى:

اولاً: تدمير بطاريات الصواريخ العربية.

ثانـــياً: القيام بهجمات ضد الاهداف الاقتصادية والسياسية العربية.

ثـالثـاً: تنظيم دفاع مدنى شامل لحماية السكان.

رابعـاً: تقوية القواعد العسكرية بتسميك الأسمنت المسلح الذى يغطيها.

خامساً: تطوير صاروخ مضاد للصواريخ.

وفى مجال تدمير بطاريات الصواريخ فأنه من الصعب جداً ذلك لانه من الصعب تحديد مكانها كون معظم البطاريات متحركة. وتوضع فى معظم الاحيان فى مخابىء محمية. ولهذا لا يمكن معرفة أماكن هذه البطاريات الا عندما تكون مستعدة للاطلاق. وحتى ان حاملة الصواريخ تتحرك فوراً بعد الاطلاق مباشرة وتختفى.

ويمكن للطائرات المسيرة عن بعد والمزودة بآلات تصوير ان تطير فوق هذه البطاريات وتكشفها. لكن بعض الأحيان يمكن بناء بطاريات صواريخ مزيفة للتضليل. وقد تمكن السوريون فى العام ١٩٧٣ اطلاق عدة صواريخ ولم تتمكن إسرائيل من تدمير أية بطارية. مع انها كانت على بعد عدة كيلومترات من الحدود الإسرائيلية.

ويقول التقرير ان جهاز التجسس الإسرائيلى معقد ومتقدم ويمكنه تحديد أماكن البطاريات. لكن بما ان الطائرة الحربية تحتاج إلى خمس دقائق على الأقل لقطع مائة كيلو متر، فان بطاريات الصواريخ تكون قد تحركت بعد اطلاق الصاروخ. وفى ١٩٧٣ عندما هاجمت سوريا قاعدة جوية إسرائيلية فى شمال إسرائيل بصواريخ فروغ قامت إسرائيل بمائة غارة ضد محطات الوقود فى اللاذقية والمرافق الأقتصادية. ويتوقع ان تقوم إسرائيل فى المستقبل بنفس الرد اذا ما هوجمت بالصواريخ.

ولكن سيكون من الصعب على إسرائيل ان تضرب بطاريات الصواريخ فى العراق والسعودية.

الصواريخ المضادة:

بعض الصواريخ المضادة للطائرات يمكن تعديلها لتكون مضادة للصواريخ بقدرة محددة. لكن إسرائيل تطور حالياً نظاماً صاروخياً مضاداً للصواريخ مثل صاروخ «آرو»

وصاروخ «ا. ب. ٣١٠» وستدفع الولايات المتحدة ٨٠ فى المائة من كلفة هذه الأبحاث وإسرائيل ٢٠ فى المائة فقط فى تطوير صاروخ «آرو» وستبلغ التكاليف الأميركية ١٢٨ مليون دولار.

فى النهاية قد يكون من المعبر نقل كلام مسؤول أميركى أمام الكونجرس عندما سئل: ماذا ستعمل الولايات المتحدة حيال تزايد الصواريخ العربية؟ وكان الجواب مختصراً مفيداً: «العمل على انهاء الحرب العراقية – الإيرانية وحل مشكلة الشرق الأوسط. وعندها لا يمكننا ان نخاف من قضية الصواريخ».

ولكن هل يمكن حل هاتين القضيتين قبل الاستخدام المدمر لهذه الصواريخ؟!.

الفصـــل الثالث عشر

نهاية حرب الخليج العراقية الإيرانية

حـرب الخـليج
إيران والمناورة الأخيرة قبل القاء السلاح

تقرير أميركي: الثورة الايرانية تتآكل والنظام مهدد بالانهيار

قبول إيران بالقرار ٥٩٨ لم يكن مفاجأة للمسؤولين الأميركيين لأن الاتصالات الدبلوماسية الأميركية – الإيرانية لم تكن سراً على أحد، إلا على الاميركيين فقط. واخبار اجتماع چورچ بوش نائب الرئيس الاميركي مع على اكبر ولايتي في نيويورك أكدتها عدة مصادر. في هذا الوقت أصرّ أحد الدبلوماسيون في الأمم المتحدة على القول ان الأجتماع كان من المتوقع أن يحدث مع چورچ شولتز لكن أنشغال وزير خارجية الأميركية في رحلته الاسيوية حال دون ذلك.

غير ان التحرك الإيراني يمكن ان يوضع في اطار التحرك التكتيكي، ورغبة إيران في ان تحقق عبر الطرق الدبلوماسية ما عجزت عن تحقيقه بالحرب، فتحاول كسر نطاق العزلة الدولية التي تزايدت بعد انفضاح صفقة الأسلحة الأميركية – الإسرائيلية في العامين الماضيين.

وتنقسم آراء المحللين حول الموقف الإيراني الأخير ومدى اخلاص إيران في قبولها القرار ٥٩٨ لإنهاء الحرب العراقية – الإيرانية. ويبرز هؤلاء في تحليلاتهم عدة عوامل:

أولا: يرى المحللون ان القرار أتخذه آية الله الخميني نفسه بعد أن رأى إن أعادة العلاقات مع الغرب والشرق لا يمكن أن تتم الا عبر الأمم المتحدة وقبول القرار الدولي والشرعية الدولية.

ثانياً: يشير المراقبون إلى ادراك النظام الإيراني بأن الثورة الإيرانية بدأت تتآكل وتتلاشى وهي مهددة بالتحطم قبل وفاة الخميني اذا لم يجر الأهتمام بدعمها داخلياً.

ثالثاً: ان الدخول فى اللعبة الدولية مع الشرق والغرب سيؤدى إلى مكاسب إيرانية أقليمية ودولية وخاصة وان التزاحم على أشده بين أوربا والاتحاد السوفياتى والصين والولايات المتحدة على إيران. ويجب ان تستغل إيران هذه الفرصة لأنها لن تتكرر ولن تستمر طويلا.

على صعيد آخر يبدو واضحاً أن الأتصالات المكثفة التى قام بها الكنديون مع الحكومة الإيرانية لحساب الإدارة الأميركية قد أعطت ثمارها. ولوحظ ان الأعلان عن أستئناف العلاقات الكندية – الإيرانية جرى عشية وصول رسالة خامنئى إلى الأمم المتحدة.

وهناك أكثر من طرف غربى وشرقى يدعى أنه ساهم فى عملية أقناع إيران بقبول قرار مجلس الأمن الدولى. فكانت هناك جهود أوروبية المانية غربية أو خليجية أو عربية مثل الجزائر أو آسيوية مثل اليابان أو أفريقية أو الجهود السوفياتية إذ «صادفت» زيارة يورى فورنتسوف لكل من بغداد وطهران فى اليوم التالى للقبول الإيرانى.

وإذا كان الخمينى شبه اتخاذ قرار القبول بوقف اطلاق النار بـ «تناول السم» فان تطبيق القرار ٥٩٨ سيكون بمثابة مراسم التشييع لكل ما كرس له النظام الإيرانى موارده وجهوده خلال السنوات الماضية.

ويبدو أن إيران تريد أن تلعب لعبة الأنتخابات الأميركية مرة أخرى. فقضية العلاقات الإيرانية – الأميركية أصبحت قضية أنتخابية، وأصبح السؤال المطروح الآن فى المؤتمر الديمقراطى: أين كان جورج بوش (الجمهورى) أثناء هذه المفاوضات والمقايضات؟ كما أن إيران تريد أن تجعل من قضية الوجود البحرى الأميركى فى الخليج العربى قضية أنتخابية مرة أخرى. ويعتقد أن المزايدات الأنتخابية قد تدفع الديمقراطيين إلى تقديم وعد بتخفيض حجم القوات الأميركية البحرية فى الخليج بينما لا يزال الجمهوريون متصلبين حيال حجم الوجود الأميركى هناك. لكن كل تصلب من قبل ريجان أو بوش تتبعه ليونة قصوى إذ أن إيران لا تنسى التعنت

الأميركى إزاء وجود القوات الأميركية فى لبنان. لكن كان يكفى الهجوم على المارينز لكى تتراجع الإدارة الأميركية عن عزمها وتصريحاتها النارية، وتقرر الأنسحاب من لبنان بهدوء كامل.

ولهذا لا يستبعد أن تبدأ القوات الأميركية أنسحابها من الخليج إذا تم الأتفاق مع إيران على وقف التهديدات للملاحة الدولية خصوصاً وأن تهديد السفن سينتهى إذا ما أنتهت الحرب.

لمـــاذا؟

لكن ما هو العامل الحاسم الذى طرأ وأدى إلى تخلى إيران عن مطالبها المعروفة منذ ثمانى سنوات وحتى عن مطلبها الأخير بعدم قبول القرار ٥٩٨، الا بعد تعيين لجنة لتحديد من بدأ الحرب وأصدار القرار قبل وقف النار؟

لا شك فى أن عوامل عديدة لعبت فى هذا الأتجاه. ولعل أبرزها أن قوات إيران كانت تعيش منذ فترة حالة انتهاك قاتلة من الحرب، حتى أن تحذيرات الأميركيين للإيرانيين وابلاغهم بهجوم الشلامجة ومجنون المتوقع لم ينفع إيران اطلاقاً. وقد أدى ذلك إلى تزايد القلق الأميركى والغربى من احتمال انتحار إيران وانهيار أمبراطورية «الدومينو» وعدم القدرة على ايقاف هذا الأنهيار المتزايد. وهذا ما سرّع عملية الدخول فى حوارات سرية لم يكشف النقاب عنها حتى هذه اللحظة لأن الأميركيين تعلموا من مفاوضات ماكفرلين ونورث الفاشلة ضرورة تجنب أنفضاح المفاوضات الأميركية-الإيرانية. والمعلوم أن الأتصالات الإيرانية - الأميركية قد تطورت خلال السنتين الماضيتين وأتخذت آفاقاً متقدمة عبر زيادة القنوات السرية الدبلوماسية المتعددة وتبادل الرسائل الأكاديمية والخاصة والرسمية وشبه الرسمية. فالقلق الأميركى المتصاعد من خسارة إيران كلياً كان هاجس الرئيس ريجان الذى ظل يدافع عما قام به حتى قبل أسبوع فقط عندما كرر مقولته بأن ما قام به مع إيران يستحق المغامرة.

لكن السؤال الكبير الذى يعكف المراقبون الدوليون على دراسته هو: لماذا بعث الرئيس الإيرانى خامنئى برسالته إلى الأمين العام للأمم المتحدة بعد أن ضعف منصبه وتعرض لتأنيب عنيف من الخمينى فى بداية العام عندما أبلغه أن ولاية الفقيه هى التى تقرر كل شىء فى إيران وليست رئاسة الجمهورية؟

والأغرب من ذلك أن رفسنجانى الذى يؤكد الأميركيون فى تقاريرهم وفى كل مناسبة أنه المعتدل الوحيد قال الخامنئى بأن الحرب ستستأنف اذا لم تتحقق الأهداف الإيرانية.

ويحاول الأميركيون تبرير كلمات رفسنجانى العنيفة بانها محاولة منه لقطع الطريق أمام المتصلبين لئلا يدع أية ثغرة يمكن التسلل من خلالها لتدمير الفرصة التاريخية للأمساك بزمام الأمور قبل تلاشى الثورة الإيرانية أمام المنظمة العارمة التى بدأت تظهر على السطح عبر بيانات من أمثال بازركان وغيره.

لكن العامل النفسى أثر الهزائم العسكرية الإيرانية أمام العراق جعل فريقاً من المحللين العسكريين الأميركيين يعقدون أجتماعات مطولة على مستوى مجلس الأمن القومى وفى حضور مختلف الأجهزة الأمنية فى الأستخبارات الأميركية. وقد قدمت هذه الأستخبارات تحليلا يقول بأن إيران وثورتها على شفير الأنهيار التام اذا لم تدخل الولايات المتحدة فى مفاوضات معها وتقدم تنازلات أمنية وأستراتيجية تشعر إيران بأنها حققت مكاسب من الولايات المتحدة.

ولهذا حاولت الإدارة الأميركية تسريب معلومات عسكرية علنية للإيرانيين عبر نشرات الأخبار الرئيسية وذلك قبل أسبوع من تحرير جزر مجنون، لكن ذلك لم ينفع.

وهناك عامل نفسى آخر ساهم فى أحباط عزائم القوات الإيرانية وهو قيام قوات إيرانية معارضة لأول مرة باحتلال مواقع داخل إيران كما حصل فى مهران. وبالطبع ليس من السهل أن يحمل إيرانى السلاح ضد الإيرانى الأمر الذى زاد من ترادى

معنويات القوات الإيرانية ودفع بالامريكيين إلى أعتبار معارك مهران حرباً أهلية على نطاق صغير، وهذا أكد ما كتب خلال السنوات الماضية عن الحرب الأهلية المتوقعة فى إيران والتى قد بدأت تحدث فعلاً على الأرض.

ولماذا ركز الإيرانيون فى مطالبهم من الأميركيين على طرد ممثلى مجاهدى خلق من الولايات المتحدة والدعوة إلى معالجة وضع مجاهدى خلق كجزء من العملية السليمة فى حال حصولها.

طارق عزيز في نيويورك ، حرب المفاوضات فى الأمم المتحدة:

حرب الصواريخ :

كما أن التحليلات الأميركية عن المراحل الأربع لحرب الصواريخ قد جعلت إيران تحسب حساباً كبيراً للمرحلة الخامسة من هذه الحرب الصاروخية التى ستكون عناصرها وقوتها التدميرية جديدة على ساحة الشرق الأوسط اذا نشبت.

ولهذا وجدت إيران مخرجاً مسرحياً لقبولها بالقرار ٥٩٨ وهو اسقاط الطائرة الإيرانية التى صوّرتها إيران وكأنها حرب ضد أميركا.

وتوقع المحللون الأميركيون إن إلقاء السلاح الإيرانى سيترك أنعكاساته السلبية الشديدة فى الداخل. ذلك إن هناك شعوراً طاغياً لدى المقاتلين الإيرانيين بان تضحياتهم لثمانى سنوات قد ذهبت سدى. ولا يمكن لأى فريق من المراقبين والمحللين السياسيين فى واشنطن أن يتفق على تحديد النوايا الإيرانية لأن المفاجأة الإيرانية كانت ضد توقعات هؤلاء المحللين. لكن رد الإدارة الأميركية الفورى بالترحيب بالقرار الإيرانى قد يثبت أن الدوائر الداخلية لصنع القرار الأميركى كانت متورطة حتى أذنها فى عملية بروز القرار الإيرانى المفاجىء للمواطن الأميركى العادى، وبعض الأكاديميين غير المطلعين على الدوائر الداخلية. فمثلا عندما سألت «الوطن العربى» هارولد ساوندرز مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط فى عهد كارتر والدائم الأطلاع

على الأحداث والمعروف بتقديم استشارته لوزارة الخارجية عن الدوافع الإيرانية وتوقعاته، أجاب أنه حتى هذه اللحظة لم يستوعب القرار الإيرانى وابعاده ومراميه. ولهذا يريد أسبوعاً أو أسبوعين حتى تنجلى الأمور أمامه.

وعلى الطرف الآخر صرّح هارود تايشر المفاوض الثالث الذى ذهب إلى طهران مع كل من أوليفر نورث وروبرت ماكفرلين فى مقابلة خاصة مع «الوطن العربى»: «أنه من الصعب التأكد فى واشنطن أو نيويورك عما اذا كانت الخطوة الإيرانية مناورة تكتيكية أو تحولاً حقيقياً فى الأستراتيچية الإيرانية. وأضاف تايشر: لكن بالتأكيد الحرب العراقية – الإيرانية أنتقلت إلى نيويورك حيث بدأت حرب مفاوضات بين الطرفين برعاية الأمم المتحدة. ولقطع الطريق أمام أية مناورة إيرانية يصر العراق على طلب مفاوضات مباشرة وتحقيق سلام حقيقى يضمنه الكبار. كل ذلك وسط تحفظ أميركى وتفاؤل دولى.

منذ وصوله إلى نيويورك حرص السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقية على تأكيد موقف بلاده من المفاوضات. وكرر عزيز أن العراق يرفض الأندفاع بدون ضمانات وقبل تأكيد النيات الإيرانية تجاه وقف النار وأيضاح الأمور بين البلدين.

وتصريح زعيم الدبلوماسية العراقية هذا يعبر مرة أخرى عن أستمرار الشكوك العراقية العميقة من صدق الموقف الإيرانى التى يرى أن أفضل سبيل لقياسها هو المفاوضات المباشرة.

وقضية المفاوضات المباشرة التى يدعو اليها العراق هى قضية أساسية لأن العراق يرى أنه غير مستعد لأوساط الحلول بل يطلب سلاماً شاملاً أم لا شيء. لأن حالة اللاحرب واللاسلم مرفوضة من قبل العراق وسياسة المراوغة الإيرانية لا يمكن أن تستمر خاصة وأن إيران ليست المنتصرة وليست لها اليد العليا على الأرض الآن.

لكن المفاجيء رفض إدارة ريجان، وللمرة الأولى فى تاريخ الولايات المتحدة، تأييد المفاوضات المباشرة. وهذا يثبت مدى سياسة التملّق الأميركية ومحاولة أستغلال الظروف.

وعندما سألت «الوطن العربى» الخارجية الأميركية عن الموقف الأميركى من مطالبة العراق بالمفاوضات المباشرة أجاب المسؤول الأميركى: «أن هذه الأمور تعود إلى كل من إيران والعراق ونعتبرها مجرد شكليات لا دخل للولايات المتحدة بها».

وهذا الجواب يناقض كلياً السياسية الأميركية تجاه الشرق الأوسط التى تكرر فيها الإدارة الأميركية بلا ملل ولا كلل النصيحة للعرب بأن يتفاوضوا مباشرة مع الكيان الصهيونى.

شهادة مورفى :

واستمر هذا التحفظ الأميركى تجاه المفاوضات المباشرة قائما على لسان اكثر من مسؤول. وقد برز بوضوح اثناء شهادة ريتشارد مورفى أمام الكونجرس يوم الخميس الماضى.

وقال مورفى «أن هذه إجراءات شكلية وأن على إيران والعراق والأمم المتحدة أن يقرروا شكل هذه المفاوضات». ورفض أن يخوض فى ذلك. وعندما حشره أحد أعضاء الكونجرس بسؤال عما اذا كان يؤيد المفاوضات المباشرة وعما اذا كان العراق يحاول أعاقة المفاوضات عبر مطالبته بها أجاب: «أننا نتفهم الموقف العراقى ولا نريد أن نذهب أبعد من ذلك». وأضاف مورفى فى شهادته أن الإدارة الأميركية تراقب وتتابع المباحثات العراقية- الإيرانية عبر الأمم المتحدة ولا تريد أن تعلق عليها فى العمق. وقال أن بلاده تعتبر أن السبب الرئيسى لقبول إيران بالقرار ٥٩٨ هو العزلة الإيرانية التى أصبحت شبه شاملة. وتابع مورفى: لا يوجد جواب واحد عن سبب قبول إيران هذا القرار وأعتقد أن الانهاك والاندحارات العسكرية هى التى أدت إلى ذلك.

وفى حديثه عن لجنة التحقيق قال مورفى: أن لجنة التحقيق حول من بدأ الحرب يجب أن تكون ذات صيغة قضائية وألا تكون «محاكمة كانجارو». وأشار فى أجوبته عن أسئلة أعضاء الكونجرس الكثيرة أنه يعتقد أن الإيرانيين قد أتخذوا قراراً أستراتيجياً وليس مناورة تكتيكية. وأضاف أن لجنة سوفياتية- أميركية حول الشرق الأوسط ستجتمع فى أيلول (سبتمبر) المقبل لتدرس قضايا الشرق الأوسط. وأعلن أنه سيجتمع مع السفير السوفياتى بولياكوف فى الأسبوع المقبل فى چنيف قبل أن يبدأ زيارته لعدد من دول الشرق الأوسط لمتابعة تطورات الأوضاع فى الخليج والمنطقة فى شكل عام.

ولوحظ أن أعضاء الكونجرس ركزوا فى أسئلتهم على مستقبل الوجود الأميركى فى الخليج وهنا أشار مورفى إلى أن بلاده تملك الآن فى الخليج ٢٧ قطعة حربية و١٥ ألف جندى وقال أن حجم القوات الأميركية هناك هو أنعكاس لمستوى التهديد الإيرانى. وشرح مورفى قائلاً: فى الواقع هناك ١٥ قطعة بحرية فقط فى الخليج لكن عددها يصبح ٢٧ اذا ما أضيفت القطع الموجودة فى بحر العرب. وقال مورفى: «قبل التصعيد العسكرى البحرى فى الخليج كانت لنا خمس أو ست سفن فقط.

وحرص مورفى فى شهادته على الدفاع عن بيع الكويت طائرات أميركية حتى اذا توقفت الحرب العراقية- الإيرانية، لأن الكويت دولة لها جيران أقوياء. وأوضح مورفى أنه فى حال الموافقة على بيع طائرات ف- ١٨ للكويت فهى لن تسلم قبل العام ١٩٩٢.

وعندما أثيرت الصفقة البريطانية للسعودية التى تبلغ قيمتها ٣٠ مليار دولار قال مورفى: لا يوجد هناك صفقة أو عقد تم توقيعه بثلاثين مليار دولار بين بريطانيا والسعودية، بل هناك عدة صفقات تجرى مناقشاتها بين الرياض ولندن وتقدر، اذا تم توقيعها كلها، بثلاثين مليار دولار. وستتم هذه الصفقات على عدة سنوات وما وقع هو فقط عقد شراء السعودية لكاسحات ألغام للخليج».

قضية الرهائن:

هذا التردد الأميركى فى شأن المفاوضات المباشرة فسره عدد من المراقبين رضوخاً من الولايات المتحدة إلى الطلب الإيرانى وأعتبر محاولة من واشنطن لأستغلال وقف الحرب لتحقيق بعض أهدافها. ومن هذا المنطلق وجدت قضية الرهائن الأميركية متشابكة مع قضية وقف أطلاق النار. وبدا واضحاً أن الولايات المتحدة يهمها أن تنتهى قضية رهائنها مع أنتهاء الحرب العراقية- الإيرانية ولهذا تصر على الربط بينهما. وتعتبر واشنطن أن أختطاف الرهائن فى لبنان كان بمثابة الذراع الأبتزازى لإيران فى حرب الخليج أو بالأحرى أمتداداً للحرب، برز فى لبنان بدلاً من ان يبرز فى الخليج.

لكن بعض المستشارين فى الإدارة الأميركية من أمثال روبن رايت يرى أن على الولايات المتحدة أن تنظر إلى موضوع الرهائن من منظور أعم وأشمل هو قضية أعادة العلاقات الإيرانية- الأميركية.

وتطالب إيران الآن باسترداد حوالى عشرة ملايين دولار تعتبرها محتجزة فى الولايات المتحدة وهى عبارة عن أموال أشترت بها إيران أسلحة أميركية فى عهد الشاه ولم تسلم هذه الأسلحة بعد أحتجاز الرهائن الأميركيين فى السفارة الأميركية فى طهران.

والمعلوم أن الولايات المتحدة قد أعادت فى العام ١٩٨١ ثمانية ملايين دولار إلى طهران تنفيذاً لأتفاقية الجزائر التى أدت إلى اطلاق الرهائن. وفى العام الماضى أعادت واشنطن لإيران حوالى ٥٠٠ مليون دولار تطبيقاً لقرار محكمة العدل الدولية فى لاهى، ولكن رغم ذلك ترفض الولايات المتحدة القبول بعملية الربط التى يطالب بها علناً رفسنجانى بين الأفراج عن الرهائن الأميركيين فى لبنان وأعادة المليارات للإيرانيين.

ويدافع غارى سيك مستشار كارتر فى مجلس الأمن القومى أثناء قضية رهائن طهران عن المطالب الإيرانية بقوله أن أعادة الأموال الإيرانية لا تعنى أطلاقاً دفع فدية

لاطلاق الرهائن لأن هذه الأموال ممتلكات إيرانية. ويعتقد البعض أنه لو لم تفضح قضية إيران جيت فى تشرين الثانى (نوفمبر)١٩٨٦ لكانت هذه الأموال قد أعيدت العلاقات. لكن بعد سنتين من هذه الفضيحة وصل الرئيس ريجان إلى مرحلة من التهافت على إيران إلى درجة أن الرسائل المتبادلة باتت لا تحصى من رسائل التعزية إلى رسائل التهنئة بقبول وقف أطلاق النار تارة وبعيد الأضحى المبارك طوراً.

وهذه الرسائل ليست ككل الرسائل التقليدية التى ترسلها الخارجية الأميركية للدول الأخرى باسم الرئيس ريجان بل هى رسائل تحتوى على أقتراحات وأقترحات مضادة. وأعترف چون وايتهيد نائب شولتز أمام التلفزيون الأميركى بأن الإدارة الأميركية بعثت بعدة رسائل للخمينى ورفسنجانى وهى فى أنتظار الأجوبة. وحتى الرئيس ريجان صرحّ بالحرف الواحد «أن الوقت قد حان، ونحن مستعدون للحوار مع إيران اذا كانت مستعدة لذلك».

كل هذه الأشارات المتكررة من الإدارة الأميركية نحو إيران تثبت أن إدارة ريجان تريد أن تتعامل مع الحالة النفسية لحكام طهران بقفازات مخملية لتقلل من جو الأندحار المريع السائد فى إيران. فمثلاً أعتبر جارى روبن أحد مستشارى دوكاكيس للشؤون الخارجية أن قرار إيران وقف أطلاق النار هو هدية لچورچ بوش المرشح الجمهورى للرئاسة لأن بوش يمكنه أن يدعى أن الموقف الريجانى الحاسم فى مواكبة السفن الكويتية قاد إلى القرار الإيرانى الأخير. وحتى الآن لا يوجد وضوح كامل للمرامى الإيرانية الحقيقية وراء قبول وقف أطلاق النار سوى أن الأنحدارات المتتالية والأزمات الأقتصادية المستعصية وحروب الصواريخ وحرب الناقلات، أصبحت هاجساً غير مرغوب لدى الإيرانيين.

لكن أصرار طهران على الأسراع فى وقف أطلاق النار ورفض على أكبر ولايتى وزير خارجيتها التركيز على ما بعد أيقاف النار من مفاوضات مباشرة ومعاهدة سليمة بين العراق وإيران يزيد الشكوك العربية والعراقية فى الأهداف الإيرانية الحقيقة من

القبول بوقف النار وبالقرار الدولى ٥٩٨ بعد سنة كاملة من أصداره. أضافة إلى أن من شأن الهدنة أن تتيح لإيران تصدير المزيد من نفطها واستيراد المزيد من السلاح وترتيب الأوضاع الداخلية وأنهاء الصراع على الخلافة. وكل المسؤولين فى إيران اليوم عاجزون عن التحدث جدياً عن خلافة الخمينى فى ظل وضع الحرب واستمرارها.

أسبوع الحسم:

والجدير بالذكر أن خافيير دى كويلار الأمين العام للأمم المتحدة الذى يحاول جهده البقاء على الحياد فى هذا النزاع، قد أشار إلى أنه يفضل الحوار المباشر بين العراق وإيران لكنه لا يريد أن يضغط على إيران لقبول المفاوضات المباشرة «لأنها فى النهاية ستتم». ويبتسم دبلوماسى عربى ويقول: «ومن الذى يحتاج المفاوضات المباشرة؟ فالعراق وضع هذا الشرط من موقعه المنتصر والعلاقات بين العراق وإيران أستمرت خلال سنوات الحرب السبع وحتى العام الماضى حيث تم قطعها أثر أحداث مكة المكرمة. وهناك أعتقاد راسخ بأن الانهاك والهزيمة الإيرانيتين هما اللتان دفعتا الخمينى لتناول السم قال وليس حبه للسلام».

ولعل أفضل ما يختزل الموقف تلك الصورة التى نشرتها الصحف الأميركية للخمينى، على يساره مدفع موجه لرأسه كتب عليه «الرأى العام العالمى» وعلى يمينه مدفع آخر حمل عبارة «الأنتصارات العراقية» وهو يصرخ: أقبل وقف النار. أقبل وقف النار.

وبدأ الأنتقاد الأميركى لما تصفه الولايات المتحدة بـ «تصلب المواقف العراقية لإحلال السلام». ومن هذه المواقف مطالبة العراق، بعد أن سيطر سيطرة شاملة على شط العرب، بألا يعود الأمر إلى الوراء أى إلى العام ١٩٧٥.

لكن الأنظار تظل متجهة إلى المفاوضات التى تجرى الآن فى نيويورك ويتكتم عليها الطرفان. ويتوقع رئيس مجلس الأمن الدولى لهذا الشهر البرازيلى باولو باتيستا أن

يجلس كل من طارق عزيز وعلى أكبر ولايتى معاً فى وقت لاحق من المفاوضات. وأعرب عن تفاؤله بأن تتحول المفاوضات غير المباشرة إلى مفاوضات مباشرة خلال الأسبوع المقبل فى أبعد حد.

لكن المسؤولين فى الأمم المتحدة لا يستبعدون بروز عقبات ومصاعب لأن من طبيعة المفاوضات أن تبدأ بابراز المطالب المتشددة لكل من الطرفين. ورغم ذلك يبدو أن عجلة المفاوضات بدأت تدور ولن تعود إلى الوراء الا اذا برز تراجع إيران حاسم فى هذه القضية.

اللحظات الأخيرة قبل مبادرة السلام:

طهران تعرض قاعدة سرية على أميركا للتنصت على الأتحاد السوفياتى

خامنئى لريجان: أفرجوا عن الأموال نفرج عن الرهائن ونحارب الشيوعية

أكدت الإدارة الأميركية أن السفير الجزائرى فى واشنطن قدم لها يوم الجمعة ٢٩ تموز (يوليو) رسالة جوابية من إيران إلى البيت الأبيض تحمل توقيع الرئيس خامنئى. وعلمت «الوطن العربى»، أن الرسالة الإيرانية جاءت جواباً لرسالتين كان بعثهما ريجان فى الشهر الماضى، الأولى حول حادثة الطائرة الإيرانية والثانية لتهنئة الخمينى بعيد الأضحى. وقد أكد السفير الجزائرى لـ «الوطن العربى» هذه المعلومات عندما التقته فى الطائرة متوجهاً من واشنطن إلى نيويورك.

العرض الإيرانى:

وقالت المصادر الأميركية لـ «الوطن العربى» أن رسالة خامنئى كتبت بالفارسية وتقع فى خمس صفحات. ويفصّل فيها خامنئى بعد شكر ريجان على رسالتيه، العرض الإيرانى لاعادة العلاقات الإيرانية – الأميركية. وأشارت هذه المصادر أن إيران أعربت عن أستعدادها لاعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع الولايات المتحدة بعد تحقيق

وقف النار مباشرة بين إيران والعراق، وذلك تقديراً من طهران للموقف الأميركى الحازم مؤخراً فى قضية أدانة العراق لأستخدامه الأسلحة الكيميائية، والموقف الأميركى الايجابى من موقف إيران فى قضية وقف اطلاق النار. لكن رسالة خامنئى تصر على طلب أستعادة المليارات الإيرانية المجمدة فى المصارف الأميركية كاثبات حسن النية الأميركية تجاه إيران. وجاءت الرسالة الإيرانية خلال المفاوضات المنهكة التى تدور فى الأمم المتحدة بين الأمين العام للمنظمة الدولية وعلى أكبر ولايتى من جهة وطارق عزيز من جهة ثانية.

واعترف المسؤولون الأميركيون أن إيران كررت فى رسالتها مسألة ربط الرهائن الأميركيين باطلاق سراح الأموال الإيرانية المجمدة، لكن أضيفت اليها قضايا مهمة أخرى يمكن أن تقدمها الولايات المتحدة مقابل ضمانات إيرانية منها:

- عرضت إيران أن تمنح الولايات المتحدة قاعدة سرية للتنصت على الأتحاد السوفياتى اذا تم الأتفاق النهائى بين البلدين حول أنهاء القطيعة بينهما وحول حرب الخليج والسيادة الإيرانية عليه.
- أستعداد إيران للتعاون مع واشنطن فى محاربة الشيوعية حيث أعربت عن أستعدادها لوضع كل أعضاء الحزب الشيوعى الإيرانى «توده» فى السجن مقابل طرد الولايات المتحدة لممثلى منظمة «مجاهدين خلق» الإيرانية المعارضة المقيمين فيها، وأن تطلب واشنطن من الدول الغربية وقف منح منظمة «مجاهدين خلق» أية تسهيلات.
- أعربت إيران عن أستعدادها لفتح أبوابها للشركات الأميركية للعودة اليها فى شكل واسع، وتقديم ضمانات بعدم التعرّض اليها شرط أن تسمح الولايات المتحدة لإيران باستيراد المعدات الألكترونية المعقدة.
- طالبت إيران بازالة أسمها من لائحة الدول التى تدعم الأرهاب، مقابل تعهد

منها بعدم التعرض للمصالح الأميركية فى الشرق الأوسط وأقامة تنسيق أمين بين الدولتين.

- أعربت إيران عن حماسها للمشاركة فى البنك الدولى وصندوق النقد الدولى والعودة للحصول على قروض بعيدة الأمد من هاتين المؤسستين.
- وقف المقاطعة النفطية الأميركية فوراً كخطوة أولى من واشنطن تعرب فيها عن جديتها فى الحوار مع إيران.

أسرار التصلب :

هذه الرسالة السرية التى بعث بها خامنئى لريجان خيّمت على أجواء مباحثات الأمم المتحدة، وأدت إلى تصلّب إيرانى ورفض المفاوضات المباشرة، وسط دعم أميركى ضمنى للمطالب الإيرانية.

لكن محاولات التقرب الإيرانية قوبلت بترحاب كبير فى البيت الأبيض وتحفظ من الخارجية الأميركية ومعارضة شديدة من البنتاجون. وحتى الآن ما تزال فئة من العسكريين فى البنتاجون مغتاظة من عملية «إيران - جيت». وقد سرّب هؤلاء فى الثانى من آب (أغسطس) تقريراً سرياً لمراسل شبكة التليفزيون الأميركية «سى. بى. اس» جاء فيه أن بيع الولايات المتحدة لصواريخ «هوك» فى أطار عملية «إيران- جيت» وضع القيادة العسكرية الأميركية فى موقع صعب. وبسبب ذلك بدأ الطيارون الأميركيون يتدربون فى قاعدة «سالت» فى نيفادا على محاولات أختراق الدفاعات الصاروخية من طراز «هوك» بطائراتهم المتطورة، تماشياً لفضيحة قد تنشأ من أسقاط طائرات أميركية بصواريخ أميركية.

القلق الأميركى :

وفى الجانب الآخر سرّبت الإدارة الأميركية أجزاء من التقرير الرسمى حول

أسقاط الطائرة الإيرانية. ونسف هذا التقرير الصيغة الرسمية الأميركية الأولى اذا أعتبر حادثة أسقاط الطائرة خطأ بشرياً فيما كان الأميركيون قد أصروا فى السابق على مسؤولية إيران الكاملة فى تدمير «الأيرباص».

بين ليلة وضحاها تغيرت النبرة كليا بين واشنطن وطهران فى ظل مباحثات الأمم المتحدة وتبدلت الكثير من المواقف الأميركية. حتى أن چورچ بوش نائب ريجان والمرشح الجمهورى للرئاسة أنضم إلى حلقة القلقين من السلام بين العراق وإيران فى حال تحقيقه. وأشار بوش فى تصريحاته الجديدة أنه سيطور بالتعاون مع إسرائيل أنظمة دفاع أستراتيجية ضد الصواريخ البالستيكية التى يملكها كل من العراق وسوريا وليبيا. وتعهد المرشح الأميركى بأن يحمى إسرائيل من هذه المخاطر بدون أن يعبّر عن أى قلق له من إيران. وهذا يعنى أن هناك قلقاً أميركياً من أحتمال تعرّض إيران لهذه الصواريخ العربية.

وفى اطار هذا التقارب الإيرانى- الأميركى لوحظ أن الإدارة الأميركية سارعت إلى أدانة العراق لاستخدامه الأسلحة الكيميائية بدون أطلاعها على التقرير الذى وضعته الأمم المتحدة، مع أنه جرى العرض فى الماضى أن تدرس واشنطن هذه التقارير بانفراد على عدة أسابيع والتأكد منها قبل الإدانة.

المفاوضات المباشرة:

وعلى صعيد العراق رفض طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية العراق الادلاء بأى تصريح، ما عدا الذى أدلى به يوم وصوله إلى نيويورك ثم تبعه بعد عشرة أيام تصريح رياضى القيسى عضو الوفد العراقى. ورفض عزيز عروض كل القنوات التليفزيونية لأجراء لقاءات حية معه.

وعلمت «الوطن العربى» أن الدول الخمس الأعضاء فى مجلس الأمن الدولى أنكبت على التحقيق صيغة توفيقية ترضى كلاً من العراق وإيران عبر اصدار توصية ببدء المفاوضات المباشرة أو اصدار تعهدات تضمن تقيّد إيران بتحقيق سلام شامل بعد وقف النار.

والجدير بالذكر أن الأمين العام للأمم المتحدة حاول فى بداية الأسبوع الماضى أن يلعب اللعبة الإيرانية، وراح يسرّب للصحافة أنه سيعلن وقف أطلاق النار من جانبه لأن المنظمة الدولية خوّلته بأن يصدر مثل هذا الأمر. وأضاف دى كويلار: «وعلى العراق آنذاك أن يتقيد بوقف النار أم لا».

وسارع العراقيون للرد على موقف الأمين العام عبر تصريح لرياض القيسى قال فيه: أن هذا الكلام لا يمكن أن يتم لأنه بدون موافقة العراق لا يمكن الأعلان عن وقف النار. وأضاف القيسى: أن العراق لم يضع الشروط بل يطلب السلام الكامل وليس الجزئى».

وحصل تلاسن بين دى كويلار والقيسى حول هذه النقطة بالذات. لكن الأمين العام عاد فتراجع عن موقفه وهدأت الأمور يوم الخميس ٤آب (أغسطس) كلياً وسط جهود الدول الخمس الأعضاء فى مجلس الأمن وأستؤنف البحث عن أسلوب لتحريك عملية المفاوضات.

وصرّح دبلوماسى أوروبى شرقى لـ«الوطن العربى»: «لقد حققنا أنجازاً ضخماً اليوم اذ توقف الإيرانيون كلياً عن أصدر التصريحات بعد الأجتماع بالأمين العام للأمم المتحدة وبدأ العمل الصامت الجدى».

موقف الأمين العام:

هذا ما تم تحقيقه فى نيويورك بعد أكثر من أسبوعين من المباحثات بين الأمين العام للأمم المتحدة والوفد العراقى من جهة والإيرانى من جهة ثانية. وقد تميزت هذه المداولات بالصراخ والتوتر ومحاولات الأستغلال الإيرانى فى حملة أعلامية مخطط لها وسط تصفيق الأمين العام للموقف الإيرانى ومحاولة التشكيك بالموقف العراقى.

وذكر مصدر دبلوماسى لـ «الوطن العربى» أن العراق لا يسعى للحصول على أعتراف من قبل إيران من مطالبه بالمفاوضات المباشرة، لأن العلاقات بين البلدين لم تقطع الا عندما بدأ الهجوم الإيرانى على البصرة. وآنذاك كان الأمل الإيرانى بأقامة حكومة إسلامية فى جنوب العراق، فلجأت إيران إلى سحب القائم بأعمالها مما دفع العراق إلى طلب أن يكون ذلك خطياً. وأضاف هذا المصدر المطلع أن إيران لم تقبل بالقرار ٥٩٨ بأمر من وحى إلهى ولا حتى لإيمان بالسلام أو أدراكاً للمصاعب، بل أنهم قبلوا به مكرهين لا راغبين بعد أنهياراتهم فى الجبهة ووضعهم الداخلى والأقتصادى وعزلتهم العالمية، وهو ليس الا محاولة لانقاذ النظام المنهار. وتابع الدبلوماسى: يريد الإيرانيون تقديم أقل التنازلات فبدأوا بقبول وقف اطلاق النار وأعتبروا أن هذا سيمنحهم حماية قد تمتد من سنة إلى سنتين إلى أربع أو خمس سنوات. وأضاف: أن وضع مراقبين دوليين فى مثل هذه الهدنة الطويلة مرفوض من قبل العراقيين لأنه يعنى الوقوع فى الفخ الإيرانى، والعراق يريد سلاماً كاملاً وحقيقياً تحت اشراف الأمم المتحدة. وإيران ليس لديها خيار أنما هى تحاول أن تنتزع مطالبها من آخر لحظة باستغلال الأعلام الأميركى والعالمى. وقال الدبلوماسى أن المفاوضات تشهد عملية شد أعصاب رهيبة بين العراق وإيران لابد أن ينتهى بقبول إيران بالشروط العراقية التى يرفض العراقيون تسميتها بـ«شروط».

الحل الوسط :

بعد مناورات بداية الأسبوع عادت كواليس الأمم المتحدة لتشهد مفاوضات ومشاورات مكثفة شارك فيها العديد من ممثلى الدول الخمس وأمتدت حتى ساعة متأخرة من الليل. وعلمت «الوطن العربى» أن أقتراحات عديدة قدمت لدفع المفاوضات. وهناك أوراق وبنود تقدم أبرزها مشروع يقضى بأن تقدم الدول الخمس ورقة عمل من خمسة بنود لتطبيق القرار ٥٩٨ تنص على نقاط ترضى كلاً من العراق وإيران لكن كلا الطرفين أبديا تحفظات على هذه البنود.

وكلما جرى تذليل بعض العقبات كانت تبرز عقبات أخرى. ولهذا يعتقد المراقبون أن صمت الإيرانيين الذى تحقق فى نهاية الأسبوع الماضى سيؤدى إلى تسهيل مهمة الأعضاء الخمسة الدائمين فى مجلس الأمن ويتوقعون أن يشهد هذا الأسبوع نهاية عملية شد الحبال بالإعلان عن وقف اطلاق النار وأن يسبق ذلك بقليل تحقيق لقاء بين عزيز وولايتى ولو كان صورياً.

تابعت «الوطن العربى» فى چنيف سير المفاوضات العراقية – الإيرانية فى كواليسها المتشبعة. وأتضح أن العقبات التى يصطدم بها تقدم المفاوضات ناجمة فى الأساس عن الغام سياسية يبثها الوفد الإيرانى فى أجواء قاعة اللقاءات. وقد نجح الوفد العراقى فى كل مرة حتى الآن بتطهير المفاوضات من الألغام الإيرانية.

الوفد العراقى يطهّر المفاوضات من الألغام الإيرانية

الموقف العراقى فى هذه المفاوضات واضح وضوح الشمس ومنذ البداية رأى الوفد العراقى برئاسة طارق عزيز وزير الخارجية العراقى أنه قبل الأتفاق على أى شىء وقف أطلاق النار أو خلافه، لابد أن يجرى أجتماع مباشر مع الجانب الإيرانى تحت

راية الأمم المتحدة حتى يتم الأتفاق على مفهوم القرار ٥٩٨. فمثلاً إيران مرة تقول لا توجد حدود، ومرة أخرى تصر على تفتيش السفن العراقية، ولكن هذا لم يلق الموافقة، وحدثت ضغوط أو بالأحرى وساطات عديدة، ولهذا وافق العراق على وقف أطلاق النار بالمعنى الضيق بشرط أن تتم المفاوضات المباشرة فى چنيف للأتفاق على الإجراءات والتوقيت لكل بند من القرار ٥٩٨. وافق الإيرانيون وأرسل الأمين العام رسالة موحدة إلى ممثلى الوفدين العراقى والإيرانى معاً موضحاً أن وقف أطلاق النار يوم ٢٠ آب (أغسطس) وفى ٢٥ تبدأ المفاوضات المباشرة للأتفاق على الأجراءات المناسبة.

وعندما حضر الوفد العراقى إلى چنيف توقع تطبيق وقف أطلاق النار، أى ليس فقط وقف أطلاق الرصاص والمدافع، بل وقف التحركات العسكرية ووقف دعم الأقليات السياسية ووقف التعديات فى الخليج العربى وشط العرب. وهنا برزت ثلاثة أمور: أن وقف أطلاق النار من البر والجو توفرت له ترتيبات مفصلة وقامت به قوات الأمم المتحدة ولم يحدث أى اشكال فى هذا التطبيق، ووافق العراق وإيران معاً على حيثيات التطبيق. لكن بقى موضوع وقف اطلاق النار فى الخليج وطالب الإيرانيون بأضافة عبارة واحدة وهى «تأمين وضمانة حرية الملاحة فى الخليج وفقاً للقانون الدولى» لكن العراق أجاب أن القانون الدولى غامض وفيه قواعد كثيرة ومتناقضة، والخليج العربى مشاكله كثيرة على وجه التحديد. وجرى نقاش هذا الموضوع يومى الخميس والجمعة ٢٥ و٢٦ آب (أغسطس) وكان الطرفان يخاطبان مباشرة الأمين العام للأمم المتحدة. وأثناء المباحثات صدرت أشارات عن وزير الخارجية العراقى كأن يقول مثلاً «زميلى الوزير الإيرانى» بهدف كسر الجليد بين الوفدين العراقى والإيرانى. لكن مشكلة الوفد الإيرانى أنه ضخم العدد، ويقدر، حسب مسؤول دبلوماسى مشترك بالمفاوضات بـ١٥٠ مفاوضاً إيرانياً ولا يحضر منهم سوى ١٨ مفاوضاً. صادق خلخالى مثلاً يرابط فى بيت السفير الإيرانى، وهناك حسن روحانى رئيس قسم الشؤون

العسكرية فى مكتب رفسنجانى ومشكلتهم أن كل واحد من الوفد الإيرانى يمثل وجهة نظر، فهذا يمثل الحرس الثورى، وذاك يمثل رفسنجانى وهكذا دواليك.

وأصر الإيرانيون على القول، أننا مع القانون الدولى الذى يخولنا حق التفتيش للبواخر العراقية، فرفض العراقيون هذا الموقف لأن العراق يرى فى حرية الملاحة العراقية مطلباً أساسياً لكل السفن العراقية أو المدنية. وهنا برز الخلاف المستعصى الذى ما زال سائداً حتى كتابة هذه السطور (يوم الأثنين ١٩٨٨/٩/٥).

شط العرب:

أما بالنسبة لشط العرب فأن العراق طالب الأمين العام بأن يباشر بتنظيفه ومسحه وتطهيره. وتعهد العراق، كجزء من وقف اطلاق النار ألا يتدخل فى شؤون التنظيف. وهذا لا علاقة له بالسيادة أو الملكية أو حق الطرفين من أستخدام شط العرب لأن تطهيره يتطلب على الأقل سنتين.

وأما ما صرح به سعدون حمادى وزير الدولة للشؤون الخارجية حول سيادة العراق على شط العرب، فيقول الوفد العراقى إن ما جاء على لسان حمادى كان جواباً على تصريح خامنئى ورفسنجانى وولايتى لأنهم يركزون على تسمية شط العرب بأسماء فارسية. وبالنسبة للعراق يشرح المسؤول العراقى أن هذه الأمور كلها فى البند الرابع الذى يعرف بصندوق باندورا أى «صندوق العجائب»، والآن يريد العراق التركيز على وقف أطلاق النار وخاصة أن إيران أستفادت من اليوم الأول لوقف النار وبدأت تصدر النفط فى موانئها وتستخدمها حتى للأستيراد العسكرى، بينما العراق لا يستطيع الاستفادة من شط العرب حتى الآن، ومع أن هناك موانئ عراقية صغيرة فى الجنوب لكن شط العرب هو الميناء الرئيسى.

لكن الوفد الإيرانى يرفض أن يكون تنظيف شط العرب جزءاً من ترتيبات وقف اطلاق النار والتى يصر العراق عليها.

ويتراجع الإيرانيون قليلاً، ويقولون: أننا قد نتفق على ترتيبات مثل مسح شط العرب، وأنسحاب القوات للحدود الدولية. فيجيب الوفد العراقى: دعنا لا نقفز على البنود. وأول بند يتكلم عن وقف أطلاق النار وإنهاء العداوة والعمليات العسكرية فى البحر والبر والجو، ولنتفق على وقف أطلاق النار أولاً، ثم البند الثانى وقضية الأنسحابات.

ويحاول الإيرانيون بث الشائعات والزعم أن العراق يريد فقط وقف اطلاق النار ولا يريد الأنسحاب وهذا غير صحيح. وفى محاولة منه لدفع المفاوضات وضع الأمين العام ثلاثة أقتراحات وقدمها إلى الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن. وتقول هذه الأقتراحات بحرية الملاحة حسب قواعد القانون الدولى، وأن يمارس الطرفان ضبط النفس وهذا ما رفضه العراق لأنه يريد التحديد، ولا يريد أن تبدأ المشاكل مرة آخرى، والوضوح مطلوب لتحديد حق العراق المطلق ككل دولة بحرية الملاحة بعيداً عن تهديد إيران للسفن العراقية.

والخطأ الكبير الذى وقع فيه الأميركيون أنهم أعتقدوا أن العراق يريد أن يبدأ الملاحة فى شط العرب الآن وهذا غير صحيح لأن الطمى الذى تجمع لثمانى سنوات يحتاج لسنوات لتطهيره لأنه ملىء بالألغام. وبحطام ٧٥ سفينة والقضية معقدة جداً.

ويرى الوفد العراقى أن دعوات الخمينى للحرب سببها أن جيش إيران أنهار وتدمر ولكن يجب على المرء أن يأخذ هذه التهديدات بجدية.

ويتألف الوفد العراقى من عشرة مفاوضين على مستوى سياسى وقانونى عال

برئاسة طارق عزيز. والرجل الثانى فى الوفد هو سفير العراق فى واشنطن د. عبد الأمير الإنبارى خريج هارفارد ود/ رياض القيسى خريج بريطانيا والخبير القانونى فى الخارجية العراقية، بالإضافة إلى عدد من الخبراء الآخرين مثل د. أكرم الوترى رئيس الدائرة القانونية وخريج جامعات سويسرا فى القانون الدولى وعدد من الخبراء العسكريين.

الوسيط السويدى :

الأمين العام الذى يعتبر أن العراقيين «زحلقوه» ودفعوه دفعاً إلى تعيين يان الياسون ممثل السويد ليكون الوسيط بين الوفدين العراقى والإيرانى فإنه ما زال ناقماً على تخلص العراق منه. وقد قال أحد أعضاء الوفد العراقى لـ «الوطن العربى» أثر الإعلان عن تعيين الياسون السويدى: ان أى مفاوض أفضل من دوكويلار بدون شك، وأن العراق تطلع بفارغ الصبر لهذا التعيين. وحسب قول أحد المفاوضين العراقيين لـ «الوطن العربى» : أننا نتكلم معه لثلاث ساعات ويقول: «نعم... نعم»، ثم يخرج ويقول شيئاً آخر مختلفاً كلياً.

ويان الياسون كان الذراع الأيمن لرئيس الوزراء السويدى أولف بالمه الذى أغتيل من جهات مجهولة فى العام الماضى ولم تعرف حتى الآن الجهة المسؤولة عن أغتياله، مع أن المصادر الأميركية تؤكد أن لإيران علاقة بالأغتيال. والياسون لديه خبرة طويلة، منذ عام ١٩٨٠ حتى ١٩٨٦ فى المفاوضات الإيرانية – العراقية غير المباشرة والتى قام بها مع بالمه، وزار إيران العراق ست مرات لكل منهما.

والياسون انسان كتوم جداً، وعندما سئل عن أجتماعه مع ممثل السعودية الأمير بندر بن سلطان قال: هذه أمور لا يمكننى أن أتكلم عنها. ولكنه يصر على أن القرار ٥٩٨ ليس قراراً لوقف أطلاق النار بل قراراً لأحلال السلام بين العراق وإيران، وان أستمرار المفاوضات على مستوى الخبراء سيؤدى إلى نتائج، لكن يجب أخذ الأمور

بهدوء وصبر، وهذا ما عرف عنه.

أذن هذه الروح السويدية الهادئة وغير المنحازة كانت مطلوبة. وبدأ الياسون من الصفر بعد أن دمر دوكويلار كل ما كان موجوداً، وذهب بالأمور إلى ما تحت الصفر لسوء فهمه للأمور. وعندما خرج ولايتى من أول أجتماع مع الياسون بشر الجميع بأنه حقق الأتفاق على نصف البند الأول .... ولكن تتم هذه المناقشات وسط تركيز كبير على التاريخ، ومعروف أن التاريخ شائك حول الملاحة فى الخليج خاصة.

ويرد دبلوماسى عراقى على ما يقوله ولايتى أنه لا توجد مياه دولية فى مضيق هرمز بأن عرض المضيق لا يزيد على ٢٥ ميلاً نصفها ١٢ ميلاً تابعة لعمان ونصفها الآخر لإيران. بينما وسطها مياه دولية. ويتساءل الدبلوماسى العراقى: أين أذن تبحر البحرية الأميركية يومياً ؟ هل تبحر فى المياه الأقليمية الإيرانية؟ ويشرح العراقيون أن المياه الإيرانية فى مضيق هرمز غير صالحة للملاحة لأنها ليست عميقة، فى حين المياه الأقليمية العمانية تبحر فيها كل السفن التجارية أو غير التجارية.

أتفاقية الجزائر:

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لا تعترف بأى سيادة أقليمية بحرية تتعدى الـ٣ أميال. ولكن موقف الولايات المتحدة صامت ومتهرب، ويحاول أرضاء إيران بأى ثمن، مما دفع على أكبر ولايتى أن يطلق على شط العرب أسم «أراوند»، مع ان العراق لا يعارض الملاحة الإيرانية فى شط العرب. ولكن اصرار إيران على أثارة قضية أتفاقية ١٩٧٥ الملغاة هو بحد ذاته موقف إيرانى مرفوض لأن إيران بذلك تضع شروطاً مسبقة. وهذا أمر كان من المتوقع من المجموعة الدولية أن تبينه. وعندما يصل الأمر فى هذه المرحلة الحرجة إلى اندحار إيران فأن جميع الدول العظمى وبدون أستثناء تريد تخفيف وطأة الهزيمة الإيرانية حتى لا تتفتت إيران بانهيار النظام الخمينى : والقلق عارم لدى

هؤلاء لان إيران ما تزال الأجاصة الأستراتيجية التى حان قطفها. ويشرح دبلوماسى عراقى ان أتفاق الجزائر ينص بوضوح كامل وغير قابل للتأويلات على مبدأ انسحاب إيران من مناطق عراقية محددة، وهذا لم يتم بعد استلام الخمينى للسلطة، لأن الخمينى أعتبر اتفاقية ١٩٧٥ اتفاقية مفروضة على الشعوب الإيرانية.

أما البند الآخر الذى خرقته إيران فهو دعمها للأنفصاليين الأكراد ومساهمتها فى تمويلهم لشراء السلاح من إسرائيل. وهذا يعنى أن إيران تدخلت فى الشؤون الداخلية للعراق والذى تحرمه أتفاقية ١٩٧٥. ولهذا فأن المفاوضين العراقيين رفضوا رفضاً تاماً أن يعاد البحث فى أتفاقية ١٩٧٥ بل عرضوا أن يدخلوا فى مباحثات لعقد أتفاقية جديدة حول شط العرب وضمن السيادة العراقية على شط العرب.

وكان شاه إيران قد الغى فى عام ١٩٦٩الاتفاق الرابع بين العراق وإيران والذى وقع فى عام ١٩٣٧، وطالب العراق بتقسيم شط العرب. وعندما رفض العراق هذا المطلب بدأ شاه إيران بتسليح الأكراد ودعمهم بمعاونة إسرائيل والولايات المتحدة. ولهذا رأى العراق أن يوقع على اتفاقية الجزائر فى عام ١٩٧٥ حتى يتفرغ لمنع تقسيم شمال العراق. وما تم من عام ١٩٧٥ لا يمكن أن يتكرر بعد الصمود العراقى والأنتصار الساطع، ولكل زمان ظروفه وقواعده.

أما عن الموقف الخليجى فإن وجود الأمير بندر بن سلطان فى چنيف يعتبره الدبلوماسيون العرب أنه لمراقبة المفاوضات عن كثب، ولكن ينفى كل الفرقاء أن هناك أى ضغوط من أى جانب على أى جانب، خاصة وأن العراق يرى امن الخليج العربى كجزء من أمن العراق ودول الخليج العربية مجتمعة. والعراق يطالب بأمن دول الخليج كلها وليس أمن العراق فقط.

وللأمير بندر بن سلطان علاقات جيدة مع الأمين العام للأمم المتحدة وهو على

أتصال مستمر مع وزير الخارجية العراقى طارق عزيز، لكنه يتكتم جداً فى الحديث عن خطواته وتحركاته.

وحصلت «الوطن العربى» على تقرير أعده فريق الأمم المتحدة حول قضية أسرى الحرب والذى يقع فى ٤٤ صفحة. ويشير التقرير إلى أن الإيرانيين يستخدمون شتى الأساليب لزرع الشك فى ولاء الأسرى العراقيين ومحاولة غسل أدمغتهم ضد العراق، وأسمى التقرير ذلك «بضغوط عقلية».

ومع أن البند الثالث فى قرار مجلس الأمن ٥٩٨ يدعو لتبادل فورى للأسرى، لكن إيران ما تزال ترفض أن تقدم كل اللوائح لحوالى ٥٠الف أسير عراقى بينما العراق قدم أسماء الـ٢٠الف أسير إيرانى. وبما أن البند الثانى لم تصل اليه المفاوضات فإن البند الثالث وخلاص أسرى العراق من وحشية المعتقلات الإيرانية ما يزال معلقاً.

الساحة الدبلوماسية للمواجهة العراقية – الإيرانية لا تقتصر على چنيف، بل أن هناك سباقاً لشرح مواقف البلدين دولياً. ويقوم سعدون حمادى بجولات على الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن. وعلمت «الوطن العربى» أن سعدون حمادى وزير الدولة للشؤون الخارجية سيقوم بزيارة واشنطن فى العاشر من أيلول (سبتمبر) الحالى ليتدارس مع الإدارة الأميركية تطورت المفاوضات العراقية – الإيرانية، وخاصة أن الولايات المتحدة أعلنت رسمياً أنها لا تريد أن تعلق على مجرى المفاوضات بين البلدين، لكن الولايات المتحدة مستعدة لتقديم أى دعم لجهود الأمين العام وممثلة يان الياسون فى دفع عجلة المفاوضات إلى الأمام. ويبقى هناك الصمت المريب فى واشنطن ومحاولة زيادة حدة الغزل مع إيران.

عبد الرحمن قاسملو الأمين العام للحزب الديمقراطى الكردستانى صرح أن القوات الإيرانية استخدمت الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين الأكراد عدة مرات. وقال

فى ندوة صحفية عقدها فى باريس رداً على سؤال حول المزاعم التى تطلقها بعض الجهات عن أستخدام الجيش العراقى للأسلحة الكيماوية: «ان السلطات العراقية تنفى استخدام هذا السلاح. لكننى أضيف أن الإيرانيين أستخدموا ضد الأكراد الأسلحة الكيماوية. وأستطيع أن أُعطيكم تاريخاً محدداً لإحدى المرات التى أستخدمت فيه القوات الإيرانية هذا السلاح ضدنا. لقد حصل ذلك فى ١٦ آب (أغسطس) ١٩٨٧ وهو تاريخ تأسيس حزبنا، أذ هاجم الإيرانيون مركز قيادتنا العامة وأمطروه بقنابل الغازات السامة».

وأضاف قاسملو «أن النظام الإيرانى يحضر لهجوم واسع ضد المقاتلين الأكراد فى إيران، وليس مستبعداً أن يلجأ مرة أخرى إلى استخدام الأسلحة الكيميائية». وعبر قاسملو عن استغرابه من كون العديد من الجهات لم تتحدث عن المشكلة الكردية الا لمناسبة استخدام الأسلحة الكيماوية فى الوقت الذى تعود فيه هذه المشكلة إلى زمن بعيد.

ورداً على سؤال حول تفسيره لأسباب اقدام النظام الإيرانى على قبول قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بوقف اطلاق النار قال قاسملو: إذا كان النظام الحاكم فى الجمهورية الإسلامية قد قبل السلام فليس لأنه نظام متعطش للسلام، بل لأن الخمينى وجد نفسه مجبراً على ذلك. فهو لم يعد قادراً على القتال بعد سلسلة من الهزائم العسكرية، وبعد أن أصبح النظام نفسه مهدد داخلياً بالسقوط.

وأضاف قاسملو أن هناك عاملين هامين سيتركان أثراً كبيراً داخل إيران بعد قبول وقف أطلاق النار: الأول هو أن قبول السلام يعنى تنازل النظام الإيرانى عن فلسفته الحربية لأن كل السياسة الإيرانية كانت قائمة على تصدير الثورة. وروى قاسملو فى هذا الأطار ما حصل بين الخمينى وأولوف بالمه رئيس الوزراء السويدى

الذى مات مقتولاً. فعندما قام بالمه بوساطة لإنهاء الحرب بين العراق وإيران طلب من الخمينى الموافقة والعمل على اقرار السلام. فسأله الخمينى: ما هو السلام؟ فردّ بالمه: أنه التعايش مع الآخرين وعدم التدخل فى شؤونهم. عندها أجاب الخمينى: لكن هذا مستحيل لأن الإسلام يقول لنا أن واجبنا هو التدخل فى شؤون العراق الداخلية.

أما العامل الثانى الذى أورده قاسملو فهو أن الخمينى أعترف وللمرة الأولى بأنه هزم. وأضاف: «لقد قال الخمينى مرة: يجب أن يذهب الشاه، فذهب الشاه. وقال مرة أخرى: يجب أن يذهب چيمى كارتر فذهب كارتر. وفى المرة الثالثة قال: يجب أن يذهب صدام حسين. لكن صدام حسين لم يذهب ولا يزال هنا. وليس ذلك فقط بل أن الخمينى وجد نفسه مجبراً على التفاوض مع القيادة العراقية برئاسة صدام حسين. وهذه هزيمة كبيرة له هزت صورته لدى الشعب الإيرانى حتى بين مؤيديه. وفقد خمينى هالته. وأدت هذه الهزيمة إلى انهيار الروح المعنوية لدى المقاتلين الإيرانيين، فصاروا جيشاً بلا معنويات بعدما كانت المعنويات العالية سلاحهم الرئيسى.

نقطـــــة نظـــــام

دوكويلار الخصر والحكر:

AL WATAN AL ARABI
F75017/PARIS/FRANCE
MSC6815 MONSIEUR WALID ABQU ZAHR
MONSIEUR LE REDACTEUR-EN-CHEF,
J' AI L'HONNEUR DE VOUS ECRIRE AU SUJET DE M. TAMMAM MOCRAM AL-BARAII, LE CORRESPONDANT QUE VOUS AVEZ MANDATE POUR COUVRIR LES POURPARLERS
ENTRE L' IRAN ET L' IRAK ET DE VOUS TRANSMETTRE NOS PROTESTATIONS OFFICIELLES CONTRE LA FACON DONT IL S' EST CONDUIT A LA CONFERENCE DE PRESSE DONNEE PAR LE SECRETAIRE GENERAL HIER, IER SEPTEMBRE, A 14.00 MEURES AU PALAIS DES NATIONS A SENEVE.
NOUS SOMMES TRES ATTACHES A LA LIBERTE DE LA PRESSE ET, POUR SA PART, LE SECRETAIRE GENERAL S' EST TOUJOURS MONTRE DISPOSE A REPONDRE AUX QUESTIONS DES JOURNALISTES, DANS LA MESURE OU ELLES SONT FORMULEES CONFORMEMENT AUX PRINCIPES ELEMENTAIRES DE POLITESSE.
A LA CONFERENCE DE PRESSE DU IER SEPTEMBRE, M. AL- BARAZI S' EST EXPRIME DE FACON GROSSIERE ET AGRESSIVE VHS-A-VIS DU SECRETAIRE GENERAL AINSI QUE DU REPRESENTANT PERSONNEL QU' IL VENAIT DE NOMMER, MONSIEUR L' AMBASSADEUR JAN ELIASSON. CETTE FACON D'AGIR EST ABSOLUMENT INACCEPTABLE ET NOUS VOUS PRIONS DE FAIRE SAVOHR A M. AL- BARAZI QUE CE GENRE D' ATTITUDE NE SERA PAS TOLERE PAR LE SECRETARIAT DES NATIONS UNIES A D' AUTRES OCCASIONS.
VEVILLEZ AGREER, MONSIEUR LE REDACTEUR-EN-CHEF, MES SALUTATIONS DISTINGUEES.
THERESE GASTAUT , DIRECTEUR
SERVICE DE L' INFORMATION
OFFICE DES NATIONS UNIES A GENEVE

نص البرقية التى تلقتها «الوطن العربى» أحتجاجاً على احراجات مندوبها للأمين العام.

بعد طول أنتظار عند السلّم الرابع من مبنى الأمم المتحدة فى چنيف كان أحد الأسئلة كافياً لأثارة الأمين العام بيريز دوكويلار وخروجه عن طوره وتوجيه الشتيمة للسائل ومن هم وراءه وخلفه وأمامه.

ولم يكتف الأمين دوكويلار بذلك بل أخذ يهدد بحرمان الصحافيين من «عبقرياته وأجوبته الخلاقة».

هذا الأمين العام الذى يدين للعرب بوصوله إلى أعلى مركز عالمى بفضل ٢٢ صوتاً عربياً ضمنها فى جيبه، لا يتحمل تصور الأنتصار العراقى، مع أن إيران

متخلفة عن دفع ١٢ مليون دولار مستحقة للأمم المتحدة.

ولا يكتفى دوكويلار بذلك بل لا يتردد عن الأعراب عن هيامه بإيران ومواقفها ويذهب إلى حد تبرير هذه المواقف والدفاع عنها.

هذا الأمين العام ذو الشفة الزرقاء يتكلم من بطنه ولا يفتح فمه الا إذا أراد الصراخ وللدفاع عن الإيرانيين.

وقد سبق لدوكويلار أن أعلن منذ سنة تقريباً وقبل مضى شهر من صدور القرار ٥٩٨ ورفض إيران له، أن إيران لم ترفض القرار ولا يعتبر موقفها إلا قبولاً.

لهذا فأن أختيار «يان الياسون» كممثل للأمين العام فى المفاوضات بين العراق وإيران قد يعتبر بارقة أمل للحياد مع أن أغتيال أولاف بالمه ما يزال لغزاً محيراً.

فعندما سأل مراسل «الوطن العربى» يان الياسون عن رأيه فى ما نشرته النيويورك تايمز منذ عدة أشهر وعلى صفحات مجلتها الملونة عن الأصابع الإيرانية فى عملية أغتيال أولاف بالمه تدخل فوراً رودولف جولياني، الناطق بأسم دوكويلار وصرخ فى وجه مراسل الوطن العربى: لا دخل لهذا السؤال بالمفاوضات الجارية بين إيران والعراق...

عند ذاك هز الياسون كتفيه وأشار إلى جولياني.

إذن هناك الكثير من الأسرار الخفية فى أغتيال بالمه، ويعتبر مجيء الياسون إلى

ساحة المفاوضات وكأنه تحية اكبار لجهود أولاف بالمه التى بذلها ما بين عامى ١٩٨٠ و١٩٨٦ لايقاف الحرب العراقية – الإيرانية.

أن سياسة التعتيم ورفض الأجابة على الأسئلة بل منع الصحافيين من طرحها يذكرنا بمحاولات اليونسكو لتنظييم الصحافة. فهل يعنى تنظيم الصحافة كبت أنفاسها ومنعها من طرح السؤال المهم؟

قد يفاجأ المرء بأن عملية تدجين الصحافة فى الأمم المتحدة بدأت تظهر جلية خصوصاً عندما أرتفعت لهجة الزملاء الصحافيين وهم ينصحوننى بتخفيف نبرة السؤال وحدته وجعله أكثر دبلوماسية.

بعد الإنتهاء من هذه المواجهة مع دوكويلار لحق بى أحد حراسه وطلب سحب بطاقتى فرفضت أعطاءها له، وقد علمت أن أسمه محمد كوجيليو وهو باكستانى ويعتبر من «فتوة» الأمين العام.

هذا الأمين العام الذى طبّع الصحافة فى الأمم المتحدة كيلا توجه له الأسئلة الا بقفازات مخملية وكأنه نقل تقاليد بلده البيرو إلى الأمم المتحدة.

لا يا حضرة الأمين العام، رسالة الصحافى ليست ارضاء مزاجك بل أرضاء القراء والحقيقة.

ومن لم يعجبه فليذهب إلى الجحيم...

الفصل الرابع عشر

التخطيط الأميركى غرام

نحو العراق، وتصفية ضد العراق

الفصل الرابع عشر

ريجان بعد قرار المقاطعة

"فيتو" لمصلحة العراق ضد مجلس الشيوخ :

كما كسب العراق الجولات السابقة عسكرياً وسياسياً فى حرب الخليج، يبدو أنه يتجه الآن لكسب المعركة السياسية داخل أميركا نفسها... فبعد القرار الذى اصدره مجلس الشيوخ الأميركى بسرعة قياسية (فى ساعتين) حول مقاطعة العراق اقتصاديا، توفرت معلومات تشير إلى أن الرئيس ريجان سيستخدم حقة فى «الفيتو» ضد قرار مجلس الشيوخ، لأنه يرى أن ليس من مصلحة أميركا أن تصل العلاقات إلى هذا الحد مع العراق .

«لو كان عند الأميركيين دلائل قاطعة على استخدام العراق للأسلحة الكيميائية لكانوا قدموها، خصوصاً وإن شولتز صرح قبل الأجتماع مع سعدون حمادى بعدة ساعات بأن لدى الأميركيين ادلة كافية مقنعة بأن العراق أقدم على أستخدام هذه الأسلحة. وقد ردّ عليه سعدون حمادى بالقول أننا ننفى قطعاً صحة هذه المعلومات لأن العراق لم يستخدم اسلحة كيميائية. وكرر سعدون حمادى هذا الكلام أمام الخارجية الأميركية، فلو كانت لديها ادلة قاطعة لعرضتها علناً أمام هذا التحدى العراقى، كما حدث عندما قدم جون كينيدى ادلته للسوفيات حول الصواريخ الكوبية» .

بهذه العبارات لخص دبلوماسى عربى الموقف المتوتر بين العراق والولايات المتحدة. وقال: ربما يقوم الأميركيون بعد اسبوع أو اثنين بتسريب صورة أو تقرير تنصت بين اشخاص يحكون حكاية أو ما شابه ويدعون أنها ادلتهم. فالأميركيون يتحدثون عن أنهم التقطوا بواسطة اجهزة الرصد الأميركية تبادل مكالمات بين سلاح

الجو العراقى وقيادته، فى حين أن اللاجئين الأكراد، ومعظمهم من متمردى «البيشماركة» من جماعة الطالبانى يزعمون أن راجمات الصواريخ هى التى ترمى القذائف الكيميائية، وهذا تناقض واضح بين الطرفين .

وزير الدولة العراقى سعدون حمادى يكرر أن هذه الحملة تحيره فعلاً. وهو يرى أن هذه الحملة الأميركية ضد العراق تتجاوز بكثير موضوع السلاح الكيميائى. فالموضوع لاعلاقة له لا بالأكراد ولا بحقوق الأنسان. وأول دولة استخدمت الأسلحة الكيميائية كانت إسرائيل. وقد استعملت القنابل الفوسفورية فى لبنان، وقنابل الدخان السام ضد الفلسطينيين مما تسبب فى اجهاض الكثير من النساء الحوامل. والأميركيين لم يحتجوا على هذا الأمر. والحقيقة أن هدف الأميركيين من هذه الحملة هو فرض قيود على العراق لصالح إيران. إلا أن هذه الحملة لن تؤثر على العراق. والمقاطعة الأقتصادية لن تؤثر عليه أيضاً، خاصة وأن ٨٠٠ مليون دولار لاتزن شيئاً كثيراً فى ميزانية العراق. ومعظمها أى ما يعادل ٦٠٠ مليون دولار هو مواد زراعية يريد الأميركيون التخلص منها .

لكن السؤال هو: هل وقع المحظور الذى كان العراق يحذر منه وهو أن العلاقات بين إيران والولايات المتحدة ستكون على حساب العلاقة مع العراق؟

الظاهر الآن أن الأميركيين يريدون قطع الطريق على احتمال تقوية العلاقات السوفياتية- الإيرانية. فقد نجح الاتحاد السوفياتى فى اقامة علاقات جيدة مع إيران، على الرغم من أنه كان يزود العراق بالسلاح، والسبب هو أن السوفيات وعدوا إيران بمنع تمرير أى قرار بالعقوبات ضد إيران بعد القرار ٥٩٨ فى تموز (يوليو) ١٩٨٧. والآن يريد الأميركيون لعب الدور نفسه مع إيران. وتريد الولايات المتحدة أن تدخل من باب إيران الخلفى عن طريق الضغط على العراق. وهى تهدف إلى تعزيز مكانة وقبضة

رفسنجانى وجماعته حتى يكون رجل أميركا بعد موت الخمينى. لكن الأميركيين يعرفون أنهم قد فشلوا فى الضغط على العراق حتى فى اعنف مراحل الحرب. فقد رفض العراق اعطاء الولاياتالمتحدة دبابة «تى- ٧٢» مقابل مئات المدافع الأميركية فى الوقت الذى كان فيه العراق بحاجة إلى كل طلقة .

من جهة ثانية فإن الأتراك يؤكدون أنهم لم يجدوا أية ادلة تثبت الادعاءات الأميركية. وكل ماقدمه الأميركيون حتى الآن كدليل هو طفل متورم العين من التراخوما وبنت صغيرة اصيب جلد رأسها بمرض مزمن شائع فى القرى المغزولة .

لماذ؟

لكن لماذا يستمر الأميركيون فى موقفهم العدائى من العراق والاصرار على اتهامه؟

أن الأسلحة الكيميائية كما هو معروف عالمياً تملك القدرة على تدميرا عداد كبيرة من البشر. لكن اين هؤلاء الآلاف من القتلى، ولماذا لايقدم الأميركيون سوى اثنين من المرضى؟ وإذا كان العراق قد استخدم حقاً الأسلحة الكيميائية فإن المفروض أن نعثر على مئات القتلى وليس واحداً أو اثنين. اذن ما الهدف من وراء تشبث الأميركيين باتهاماتهم؟

لقد أعلن تصريح صادر عن الإدارة الأميركية أن المقاطعة الاقتصادية للعراق سابقة لأوانها. فهل يمكن اعتبار ذلك تراجعا أميركيا؟ فى الواقع هناك تراجع ما. فالأميركيون لايرغبون فى الذهاب مع العراق إلى نهاية المطاف. وهم يدركون أن هناك فريقاً مغرضاً يريد قطع العلاقات بين العراق وأميركا. وقد حذرت وزارة الخارجية الأميركية هذا الفريق وأبلغته بأن ذلك ليس من مصلحة أميركا بل من مصلحتها

استمرار الحوار مع العراق. كذلك ليس من مصلحة الأكراد المضى فى هذا الطريق. أما حول الاحتجاجات العراقية فإن اقواها كان عندما اتهم الرئيس العراقى أميركا علناً. وقد قدم الدبلوماسيون العراقيون احتجاجات شفهية عديدة .

لكن هناك بعض الشكوك حول حقيقة ما قاله ريتشارد مورفى لدبلوماسى عربى كبير بأنه فوجئ بالقرار الصادر عن مجلس الشيوخ ضد العراق. ويقول دبلوماسى عربى اجتمع مع مورفى عدة مرات أن الإدارة الأميركية ربما طلبت من بعض اعضاء مجلس الشيوخ دفع قرار الحظر الاقتصادى إلى الواجهة. لكن صدور القرار بسرعة فائقة دفع مورفى إلى أن يقول للدبلوماسى أنه جرت العادة أن يستغرق القرار أياماً أو حتى عدة اسابيع، بينما صدر القرار ضد العراق فى ساعتين فقط .

وبالفعل استدعى ريتشارد مورفى مسؤول العلاقات فى الكونجرس إلى دائرة الشرق الأوسط فى الخارجية الأميركية ليشرح له هذا القرار وسرعة اتخاذه. لكن «الوطن العربى» تستطيع أن تؤكد أن الرئيس ريجان سوف يستخدم حقه فى الفيتو أى النقض ضد قرار مجلس الشيوخ الذى يدعو لمقاطعة العراق اقتصادياً خصوصاً وأن هذا القرار الحقه مجلس الشيوخ بقرار آخر تعارضه الإدارة الأميركية. ومجلس النواب الأميركى التابع للكونجرس يبحث الآن قراراً مستقلاً وقد طرح عضو الكونجرس لانتس الصهيونى قراراً متطرفاً جابهه قرار معتدل دعمه العرب الأميركيون فى الكونجرس والمعتدلون وإذا تم الانفاق على قرار وسط فأنه سيحصل اجتماع بين اعضاء مجلس النواب والشيوخ للاتفاق على قرار مؤقت خلال أيام. ويعتبر الدبلوماسيون العراقيون أن القرار الوسط فى مجلس النواب هو اهون الشرين، لأن قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية بين العراق وأميركا كما يطلب ذلك مجلس الشيوخ لايخدم المصالح الأميركية بل مصالح إسرائيل وإيران وقرار مجلس النواب المعتدل أقل شراً من قرار لانتس أو قرار مجلس الشيوخ .

على الطرف الآخر يحاول المسؤولون الأميركيون تلطيف الأجواء ويشيرون إلى أنه ليس لدى الولايات المتحدة غايات جيوبوليتيكية ضد العراق، وأن الولايات المتحدة تريد تطوير العلاقة مع العراق، لكن قضية الأسلحة الكيميائية تقف عائقاً فى هذا المجال. والولايات المتحدة على حد تعبير شولتز تحاول اعادة الجن إلى قمقمه. وقد فوجئ الأميركيون عندما ظهر السفير العراقى على شاشة التليفزيون الأميركى ليفند المزاعم الأميركية بهدوء بالغ وبتوجيه دعوة للصحافيين الأميركيين للحضور إلى شمال العراق ليروا بأنفسهم ما حصل على الأرض وعدم الأخذ عشوائياً بالدعايات الإيرانية والكردية المغرضة .

لكن الإدارة الأميركية لاتزال تصر على أن يقوم فريق من الأمم المتحدة بتحرك مستقبل فى هذه القضية. وحاولت الولايات المتحدة اقناع حلفائها الأوروبيين بذلك، لكنهم ترددوا فى البداية قليلاً. وأول الرافضين لهذه البعثة كانت تركيا لأن تركيا تعتبر الأمر تدخلاً فى قضاياها الداخلية. فهى تعتبر موضوع الأكراد قضية تركية داخلية. ثم أن تركيا اعتبرت الاقتراح بمثابة عدم ثقة بالشهادة التركية التى تؤكد أنه لايوجد أثر لاستخدام الأسلحة الكيميائية فى منطقة الحدود العراقية- التركية. لكن الإدارة الأميركية لم تتوقف عند حدود توجيه الاتهامات للعراق بل خرج تشارلز ريدمان باتهام ضد ليبيا بأنها تنتج الأسلحة الكيميائية بناء على معلومات استخبارية تقول أن ليبيا تنتج خمسة آلاف كيلوجرام يومياً من غاز الخردل .

وقال ريدمان أن بعض الجهات تستمر فى تصدير مكونات الأسلحة الكيميائية إلى ليبيا وإيران وعندما سألته «الوطن العربى» عن إنتاج إسرائيل للأسلحة الكيميائية اجاب ريدمان: «ليس لدى أى شئ اضيفه على هذا الموضوع» .

الإدارة الأميركية فوجئت بالاجماع العربى وخاصة الخليجى الذى يدين التدخل الأميركى فى هذا الموضوع، والتسرع فى أصدار الاحكام بناء على آراء اشخاص معارضين ومتمردين. وقد تظاهر فى واشنطن يوم الأربعاء (٨٨/٩/١٤) أمام البيت الأبيض عدد من العراقيين والعرب حملوا لافتة ضخمة كتب عليها: أننا ندين التدخل الأميركى فى الشؤون العراقية الداخلية». وذكرت اللافتات أن العراق هو الدولة الوحيدة التى اعطت حكماً ذاتياً للأكراد. لكن الأزمة تستمر فى التصاعد وهى مرشحة لتطورات غير متوقعة بين البلدين إذا تشبثت الولايات المتحدة بموقفها .

الاقتصاد العراقى كما يراه الفرنسيون:

حضر وزير التجارة الخارجية الفرنسى چان- مارى روش معرض بغداد الأخير برفقة عدد كبير من الصناعيين وتجار الأعمال الفرنسيين.

ويأمل الفرنسيون نيل حصة مهمة فى مشاريع الأعمار العراقية الضخمة التى ستنفذ خلال السنوات القليلة القادمة. وتلخص صحيفة (LES ECHOS) اليومية الأقتصادية المعروفة آراء رجال الأعمال الفرنسيين بإلنقاط التالية:

- الشركات الفرنسية هى التى وضعت خطوط السكة الحديدية فى العراق، لكن القطار سيذهب بدونها، إذا لم تقدم الحكومة الفرنسية تسهيلات تمويلية جديدة للعراق (المقصود بهذا التشبيه أن الشركات الفرنسية قامت بالأعمال الصعبة، لكنها لن تتمكن من قطف الثمار إذا لم تدعمها الحكومة الفرنسية من خلال إجراءات تمويلية جديدة تضعها بتصرفها فى العراق).
- إن العراق يضم ثانى احتياط نفطى فى العالم، بعد المملكة العربية السعودية، بمعنى أن وضعه المالى، على الأمدين المتوسط والطويل، أكثر من سليم.

وبالتالى فلا يجب ترك فرصة المشاريع العراقية تلفت من أيدى الشركات الفرنسية.

* إن الشركات المنافشة للشركات الفرنسية فى السوق العراقية وهى الشركات الالمانية الغربية والإيطالية والبريطانية واليابانية والأميركية، عادت بشكل قوى إلى العراق وهى تقدم شروطاً تمويلية مناسبة.

وحكومات هذه الشركات المنافسة وضعت، بدورها، أعتمادات مالية كبيرة بتصرف العراق (١٥٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة لأستيراد الحبوب فى عام ١٩٨٨، و٣٥٠ مليون جنيه استرلينى من الحكومة البريطانية، و١٥٠ مليون ايرلندى من الحكومة الايرلندية، واعتمادات كبيرة من اليابان).

* إن المشاريع العراقية هى من الأهمية بمكان للشركات الفرنسية. وتلك الشركات التى لم تتوقف عن العمل طيلة سنوات الحرب العراقية- الإيرانية تجد نفسها فى وضع جيد لنيل صفقات جديدة شريطة أن تقدم لها الحكومة الفرنسية غطاء الضمان اللازم (توجد فى فرنسا مؤسسة حكومية لضمان الصفقات التى تنالها الشركات الفرنسية فى الخارج اسمها كوفاس -COFACE- وبموجب الضمان فأن هذه المؤسسة تسدد للمتعهدين الفرنسيين كامل قيمة الأشغال التى نفذوها فى الخارج إذا كانت الدولة أو الدول التى نفذت الأشغال لمصلحتها لم تسددها لهم فى المدة المحددة بموجب العقود).

وتطالب الشركات الفرنسية أن تضمن مؤسسة الكوفاس كل الصفقات الجديدة التى قد تحصل عليها فى العراق. وهى تلوم الحكومة الفرنسية، بشدة، على التباطؤ الذى تبديه فى هذا الصدد.

ومن الشركات الفرنسية، التى لم تتوقف عن العمل أثناء فترة الحرب (ولديها بالتالى فرصة جدية للفوز بمناقصات المشاريع الكبرى الجديدة) هناك شركة الكاتل (ALCATEL) للتجهيزات الهاتفية التى تأمل نيل صفقات مراكز الهاتف فى البصرة (٢٠٠ مليون فرنك) وفى بغداد (٧٥ مليون فرنك) وشبكة الألياف البصرية (٢٠٠ مليون فرنك) وشركة تكنيب للدراسات الهندسية التى تنوى الأشتراك فى مناقصة بناء مصفاة نفط جديدة بقيمة ٧٠٠ مليون فرنك، وغيرها.

- الحكومة الفرنسية تطالب الحكومة العراقية ببادرة فى اتجاه تسديد قسم من المبالغ المستحقة للمتعهدين الفرنسيين (وهى المبالغ المشمولة بضمانة الكوفاس) لكى تقوم من جهتها بإعطاء ضمانات جديدة لصالحهم فى العراق. وقد تقرر تشكيل لجنة فرنسية- عراقية مشتركة للنظر فى هذا الأمر بالذات.

وقد قابل وزير التجارة الفرنسى وزراء الصناعة والزراعة والتجارة والمواصلات العراقيين. وأبلغ المسؤولين فى بغداد بالزيارة التى سيقوم بها وزير الخارجية الفرنسى رولان دوماً إلى العاصمة العراقية فى العاشر من الشهر الحالى.

العرب فاجأوا الغرب والشرق بموقف موحد :

الولايات المتحدة وإسرائيل وإيران ارادت تحويل مؤتمر الأسلحة الكيميائية فى باريس إلى محاكمة دعائية ضد العرب. ولكن العرب فاجأوا المؤتمر بموقف موحد، وقطعوا الطريق على الآخرين للتلاعب على الخلافات والتناقضات العربية. وقد اتفقت الدول العربية جميعاً ودون استثناء على تبنى موقف واحد يدعو إلى حظر شامل للسلاح الكيميائى والنووى معاً .

مؤتمر باريس حول الأسلحة الكيميائية :

«يمكن لمؤتمر باريس الدولى حول الأسلحة الكيميائية أن يتفاخر بأنه كان فى أصل نشوء جو جديد فى الصف العربى» بهذه العبارة علق مراقب اجنبى على ابرز انجازات مؤتمر باريس الذى هو انجاز وحدة الصف العربى، ومثلما فعلت معظم وسائل الأعلام الغربية التى تحدثت باعجاب (وتعجب!) عن الموقف العربى الأستثنائى الموحد فى باريس. ولمدة خمسة أيام التى استغرقها المؤتمر تحققت الوحدة العربية الكاملة من المحيط إلى الخليج وعلى منبر اضخم مؤتمر يشهده العالم خارج الأمم المتحدة منذ العام ١٩٤٥. وتمثلت ١٤٩ دولة ثمانون منها بوزراء خارجيتها، فى المؤتمر الذى عقد فى مبنى الاونسكو فى باريس بين ٧و١١ كانون الثانى (يناير) الحالى، لتتدارس سبل مواجهة وحظر انتشار الأسلحة الكيميائية فى العالم وتطوير اتفاقية جنيف للعام ١٩٢٥ التى تمنع استخدام هذه الأسلحة ولكن لاتدين انتاجها .

فكرة الدعوة لهذا المؤتمر انطلقت من الأمم المتحدة فى ايلول (سبتمبر) الماضى على لسان الرئيس الفرنسى فرانسوا ميتران وبتأييد من رونالد ريجان، وتحققت فى أقل من أربعة اشهر وسط اجماع عالمى غرباً وشرقاً ادى إلى تسريع عقدها .

ما الذى طرأ حتى يهب العالم الغربى ليصرخ صوتاً واحداً بضرورة وضع حد لانتشار الأسلحة الكيميائية، ويعقد لها على وجه السرعه مؤتمراً دولياً، فيما تشهد جنيف منذ عشرين عاماً مؤتمراً لنزع هذا السلاح بمشاركة اربعين دولة وما زال يتعثر حتى الآن؟ ولماذا انتفضت حمية الدول الكبرى فجأة ضد استخدام الأسلحة الكيميائية التى عرضها العالم ويعيشها من فترة لاخرى منذ العام ١٩١٥ عندما استخدم الألمان أول غاز كيميائى فى بلجيكا ادى إلى سقوط مليون ونصف مليون ضحية، وبعد ثلاث سنوات حصل مكتشف هذا الغاز البروفسور الألمانى اليهودى فريتز هابر على جائزة نوبل

مكافأة له؟

عدة عوامل اساسية لعبت دوراً فى تذكر خطر السلاح الكيميائى، علماً بأن التوازن الاستراتيجى العالمى اصبح مرتبطاً بالسلاح النووى .

أول هذه الاعتبارات وابرزها أن الدول الكبرى خصوصاً الجبارين وجدت أن هيمنتها على العالم التى حققتها بواسطة الردع النووى وعبر القنابل الذرية والهيدروجينية والنوترونية، اصبحت مهددة بانتشار الأسلحة الكيميائية لدى دول كثيرة مما يهدد دورها الذى تصر على لعبه كشرطى للعالم .

ثانياً، منذ تحقيق الأنفراج الدولى والتقارب بين موسكو وواشنطن والأتفاق على تخفيض الأسلحة الاستراتيجية ووقف السباق نحو التسلح، لم تعد مشكلة الغرب التهديد السوفياتى بل العالم الثالث، ولم يعد الصراع الدولى بين شرق وغرب بل بين شمال وجنوب. وهذا بعد ظهور ناد جديد لمالكى الأسلحة الكيميائية يضم أكثر من اربعين دولة تمتلك أو قادرة على صنع «قنبلة الفقراء الذرية» مما يسمح لها بالخروج عن هيمنة الكبار .

ثالثاً، استخدام الأسلحة الكيميائية فى حرب الخليج وتأكد وصول هذه الأسلحة إلى عدة دول فى الشرق الأوسط، اثار فجأة قلق الغرب من الأسلحة الكيميائية انطلاقاً من «قلقه»على إسرائيل التى يحرص على امنها كما حرصه على امنه .

والواقع أنه منذ الدعوة للمؤتمر الدولى اجمعت الأوساط السياسية والأعلامية العالمية على أن استخدام الأسلحة الكيميائية فى حرب الخليج ووصولها إلى الدول العربية كان الحافز الأكبر لاثارة هذا الموضوع بهذه السرعة، ليس فقط لأن منطقة الشرق الأوسط هى من اخطر مناطق النزاع فى العالم اليوم، وأن السباق نحو التسلح

التدميرى فيها قد يؤدى إلى افلات الوضع من ايدى الأميركيين والسوفيات، بل أيضاً لحرص الغرب على إسرائيل .

وقد بدا هذا الأمر واضحا عندما توافقت الأعمال التمهيدية للمؤتمر مع حملة اعلامية عالمية تنطلق من مخاطر انتشار السلاح الكيميائى فى العالم الثالث، ومن هاجس «قنبلة الفقراء الذرية» لتركز على مخاطر امتلاك بعض الدول العربية منها ليبيا والعراق وسورية ومصر للأسلحة الكيميائية اضافة إلى الصواريخ المتوسطة المدى .

اسلحتهم الكيميائية:

لذلك توقع المراقبون أن يتحول مؤتمر باريس إلى محاكمة الدول العربية على امتلاكها الأسلحة الكيميائية. لكن الرئيس الفرنسى ميتران الحريص على انجاح مؤتمرة الدولى قطع الطريق على هذه المحاولات واعلن منذ البدء أن المؤتمر ليس محكمة لاية اعمال سابقة، بل محاولة دولية جدية لمنع خطر استخدام هذه الأسلحة وانتاجها .

والرئيس ميتران يعرف جيداً أن الغرب (والشرق) وخصوصاً الدول الكبرى هم آخر من يحق لهم اعطاء دروس اخلاقية للصغار فى مجال تحريم الأسلحة الكيميائية وادانة استخدامها لأن تاريخهم حافل بمجازرها. فالبريطانيون استخدموا الغازات فى حربهم ضد الهولنديين فى جنوب افريقيا بين ١٨٩٩ و ١٩٠٢ على الرغم من أن اتفاقية لاهاى للعام ١٨٩٩ كانت تحرّم ذلك وكذلك استخدمها الألمان فى ١٩١٥. وحتى بعد توقيع اتفاقية جنيف فى العام ١٩٢٥ لم يتوان الاسبان عن استخدام الغازات ضد المغاربة كما استخدمها هيروهيتو فى غزوه لمنشوريا فى ١٩٣١. وفى ١٩٣٥ استخدامها موسولينى فى اثيوبيا. وخلال الحرب العالمية الثانية ضد اليابان تداعت الصحف الأميركية تطالب باستخدام الغاز وكذلك استخدمها الأتحاد السوفياتى فى الصين

ومناطق اخرى من العالم وصولاً إلى افغانستان. وما زالت ذكرى «العامل البرتغالى» والغازات الأخرى حاضرة فى فيتنام تذكر بـ «مآثر» الأميركيين. وفى السبعينيات تحولت الهند الصينية إلى مختبر للأسلحة الكيميائية الأميركية والسوفياتية من «الأمطار الصفراء» إلى البودرة الخضراء والبيضاء. وفى ١٩٧٩ انتقل المختبر إلى افغانستان كما سبق لإسرائيل أن استخدمت انواعاً عدة من الغازات السامة فى عملياتها العدوانية ضد العرب .

أما من ناحية الامتلاك فإن الجبارين يضربان الرقم القياسى إذ تملك موسكو ٥٠ الف طن، والولايات المتحدة أكثر من عشرة آلاف طن. ومن سخرية القدر أيضاً أن واشنطن «الحريصة» الآن على منع إنتاج الأسلحة الكيميائية لم توقع على اتفاقية جنيف إلا فى العام ١٩٧٥، وبدأت فى ١٩٨٧ استئناف منع الأسلحة الكيميائية. كل هذه العوامل صنعت ضعف مواقف الجبارين والدول الكبرى فى مؤتمر باريس اضافة إلى مشاركتها الهامة فى انتشار الأسلحة الكيميائية لأسباب سياسية ومختلفة. ولم يشارك الغرب فقط فى انتشار الأسلحة الكيميائية بل ساهم مساهمة فعالة بتزويد إسرائيل، التى يدافع عنها حالياً، بالسلاح النووى .

الموقف العربى:

لذلك حرصت الوفود العربية إلى باريس على الرد على الغرب بمنطقه وباتخاذ موقف موحد مبنى على الدعوة للربط بين السلاح الكيميائى والسلاح النووى لأن أمن العالم كله لا يتجزأ وأن حمايته تكون بحظر كل أنواع اسلحة التدمير الشامل، وأن العالم الذى يترجم حرصه على أمن إسرائيل بدعوة العرب إلى التخلى عن اسلحتهم الكيميائية يجب أن يحرص أيضاً على أمن الدول العربية ويمنع إسرائيل من امتلاك السلاح النووى الذى يهدد أمن وسلامة كل الدول العربية خصوصاً وأن

إسرائيل لم توقع على اتفاقية حظر استخدام السلاح النووى ومراقبته دولياً. والاسيظهر المؤتمر وكأنه يعطى الشرعية للسلاح النووى .

اصرار العرب على التركيز على الخطر الإسرائيلى ووعيهم لحقيقته دفعهم هذه المرة إلى توحيد المواقف ووضع الخلافات العربية- العربية التقليدية جانباً. ولهذا الهدف التقت الوفود العربية المشاركة فى مؤتمر باريس اجتماعاً مشتركاً مساء السبت فى مقر الجامعة العربية فى باريس وتوصل المجتمعون إلى موقف موحد حيال المؤتمر تركز على طرح «أن تحريم الأسلحة الكيميائية وحظرها لايمكن أن يفرضا على البعض بينما البعض الآخر يحتفظ بمخزونه ويصنع تلك الأسلحة بحرية، ومن هنا وجوب شمول الحظر وربطه بكل أسلحة التدمير الشامل أى النووى أيضاً وازالتها ازالة كاملة». وتميز هذا الاجتماع بادخال مصر إلى الوفد العربى بناء على دعوة وزير خارجية العراق طارق عزيز وجرى تبنى هذا الاقتراح بموافقة سورية وليبيا مما اعتبر مؤشراً على مصالحة عربية قريبة .

وتترجم هذا الموقف العربى الموحد فى كل كل خطابات رؤساء الوفود العربية فى المؤتمر الذين ركزوا على الخطر الإسرائيلى ومخاطر امتلاك إسرائيل للسلاح النووى على الأمن القومى العربى. وقال وزير خارجية مصر الدكتور عصمت عبد المجيد أنه من غير المنطقى أن تسمح المجموعة الدولية لبعض الدول الواقعة فى أكثر مناطق العالم حساسية بامتلاك السلاح النووى بدون أية مراقبة دولية، فيما تصر هذه المجموعة على منع كامل للسلاح الكيميائى .

ودعا الشيخ صباح الأحمد وزير خارجية الكويت المجتمع الدولى إلى ادانة إسرائيل لاستخدامها الغازات السامة ضد مواطنى الضفة الغربية وقطاع غزة، واتهم إسرائيل بإنتاج كل اسلحة الدمار الشامل وتخزينها.

كلمة العراق:

وكان هذا الطرح العربى الموحد قد بدأ بخطاب وزير خارجية تونس عبد الحميد الشيخ الذى دعا المؤتمر إلى الاعتراف بوجود علاقة بين السلاح الكيميائى والسلاح النووى وتكرر هذا الموقف المهاجم لإسرائيل بعد ذلك فى كل الخطابات العربية وكان ذلك واضحاً من خلال الكلمة الشاملة التى القاها رئيس الوفد العراقى الاستاذ طارق عزيز، ومما جاء فيها :

يشارك شعب العراق شعوب العالم فى آمالها فى سيادة الأمن والسلام فى العالم... لانهما ضرورة اساسية من ضرورات الحرية... ومواصلة التقدم والبناء فى كافة ميادين الحياة المادية والروحية .

والعراق جزء من الأمة العربية التى تؤمن بالسلام وبالعلاقات المتكافئة بين الشعوب وتحترم القانون الدولى وترغب بسيادة قيم الخير والعدل والسلام فى كل ارجاء العالم .

وما لم تتحقق مثل هذه العلاقات بين الدول، لا يمكن أن يستتب السلام بشكل دائم ولا يمكن، تبعاً لذلك، أن تأخذ اجراءات نزع السلاح مداها المطلوب، لأن السلام القلق المعرض للانتهاك يفرض على الدول أن تكون دائمة الاستعداد للقيام بواجب حماية امنها وسيادتها ممارسة لحقها فى الدفاع عن النفس .

إن اعتماد هذه المبادىء فى العلاقات الدولية يشكل إحدى القواعد التى نؤمن بمشروعيتها والتى نستند اليها فى سياستنا فنحن نريد السلام الحقيقى ولا نرغب ابداً أن تكون هناك حرب فى منطقتنا أو فى أى منطقة أخرى فى العالم. كما نتطلع إلى عالم يتحقق فيه نظام أمن جماعى تنتفى فيه الحاجة إلى استخدام السلاح.. أى سلاح كان .

ومن هذا المنطلق فأننا عندما نقتنى سلاحاً ما لا نريد استخدامه ضد احد، بل أن الهدف من اقتنائه هو حماية انفسنا من الاعتداء وتأكيداً لهذه المبادئفى سياستنا فقد اعلنت باسم الحكومة العراقية فى ١٩٨٨/٩/١٧ بأن العراق يحترم ويلتزم بكل احكام القانون الدولى والاتفاقيات الدولية التى اجمع عليها المجتمع الدولى ومن ذلك بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥. الذى يحترم استخدام الأسلحة الكيميائية والغازات السامة، والاتفاقيات الأخرى فى اطار القانون الدولى الإنسانى تجاه من يلتزم بتلك الاتفاقيات ويحترم المواثيق والعهود ككل لايتجزأ كائناً من كان وقد اكد السيد رئيس الجمهورية العراقية هذا الموقف فى خطابة يوم السادس من هذا الشهر .

واضاف عزيز : ويتيح لنا هذا المؤتمر فرصة التأكيد على موقف العراق هذا من بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، وعلى الدعوة إلى جميع الدول التى لم تفعل ذلك لحد الآن أن تنضم إلى هذا البروتوكول لكى يصبح بحق اتفاقية دولية تشمل احكامها جميع الدول وليس بعضها .

ولكن لابد من الاشارة فى هذه المناسبة إلى أنه عندما توصل المجتمع الدولى عام ١٩٢٥ إلى عقد بروتوكول جنيف كان السلاح الكيميائى هو السلاح الوحيد للدمار الشامل آنذاك أما الآن، ومنذ الحرب العالمية الثانية، فقد تم انتاج واستحداث اسلحة جديدة ذات دمار شامل تفوق فى خطورتها على الانسانية الأسلحة الكيميائية وبشاعتها ويدعونا هذا الواقع والمخاطر الجديدة التى تهدد بقاء البشرية إلى التعامل مع هذه الأسلحة الجديدة ذات الدمار الشامل على قدم المساواة فى نزع السلاح والحظر الشامل على استخدامها .

وقال عزيز: لقد ساند العراق دائماً الجهود الدولية فى ميدان نزع السلاح وكان من بين أوائل الدول التى انضمت إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية فى هذا المجال،

مثل معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة تحريم التجارب النووية فى الجو والفضاء وتحت سطح البحر لعام ١٩٦٣. كما وقع على اتفاقية منع تطوير وإنتاج وتخزين الأسلحة البكتريولوجية والتكسينية وتدميرها لعام ١٩٧٢ .

واوضح عزيز : اضافة إلى ذلك فقد ساهم العراق مع حركة عدم الانحياز فى تحقيق الاجتماع الاستثنائى الأول المكرس لنزع السلاح للجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٨. لقد اسفرت تلك الدورة عن اعتماد وثيقة ختامية بتوافق الآراء وقد اكدت هذه الوثيقة الاولوية القصوى للتدابير الفعالة لنزع السلاح النووى ومنع الحرب النووى ضمن مجموعة التدابير لجهود الدول فى نزع السلاح .

صدام حسين فى اخطر احاديثه

من يهددنا بالقنبلة الذرية نهلكه بالمزدوج :

كل العالم كان يتحدث عن العراق وقائده صدام حسين فى الأسبوع الماضى وقد نجح العراق باحداث الصدمة المدوية، وعكس اتجاه الحملة التى كان يتعرض لها بشكل مدروس ومتناسق بين إسرائيل وبريطانيا وأميركا وكسر القائد والفارس العربى صدام حسين حاجز الرهبة امام حملات الابتزاز التقليدية التى اعتاد الغرب والصهيونية شنها على العرب. هذه المرة انبرى البطل لتحدى الباطل .

اثارت تصريحات الرئيس صدام حسين عن امتلاك العراق للسلاح الكيماوى المزدوج موجتين حماسيتين: الأولى مؤيدة فى الصحف والمجلات ووسائل الاعلام العربية والصديقة للعرب، والاخرى معادية فى الصحف ووسائل الاعلام الغربية والأميركية .

واحدثت كلمات صدام حسين ردود فعل عنيفة فى إسرائيل والعديد من الأوساط الدولية والمعاهد والأكاديميات العسكرية المتخصصة التى اعتبرت الأعلان العراقى حدثا خطيرا قلب موازين القوى فى العالم وفى الشرق الأوسط على وجه الخصوص واعتبرت هذه الأوساط أن امتلاك العراق للسلاح الكيماوى المزدوج جعله البلد الثالث فى العالم الذى يمتلك هذا السلاح المتطور بعد الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتى. وبهذا صار العراق كما قالت اذاعة (بى.بى.سى) البريطانية فى مصاف الدول العظمى. وأشار بعض المصادر إلى أن العراق سيظهر العديد من المفاجأت الكبرى فى مجال التقنيات العلمية والتسليحية التى كانت حكرا على الدول الكبرى .

جاء إعلان الرئيس صدام حسين عن امتلاك العراق لهذا السلاح النادر أثناء تعليقه على الحملة الدعائية التى تشنها أجهزة الدعاية البريطانية والأميركية والصهيونية على العراق بين فترة وأخرى وتحت ذرائع وأغطية متنوعة... فتارة تشن الحملة بادعاء الدفاع عن حقوق الأنسان، وتارة لحماية الأكراد، وثالثة لمنع انتشار الأسلحة النووية التى يطورها العراق كما تدعى. وآخر تلك الحملات اتسمت بالصراخ والبكاء المر على مراسل الأوبزرفر المدعو فرزاد بازوفت الذى أعدمته بغداد بعد أن تأكد تورطه بأعمال تجسسية ضد أمن العراق .

... والله لنجعل النار تأكل نصف إسرائيل إذا حاولت الاعتداء على العراق:

وجاء رد الرئيس صدام حسين بمثابة ضربة موجعة لكل الدوائر المعادية للعراق والأمة العربية حين قال: «إننا لسنا بحاجة إلى قنبلة فلدينا الكيماوى المزدوج، ومن يهددنا بالقنبلة الذرية سنهلكة بالمزدوج، فقد كان هذا السلاح متوافر فى العراق منذ العام الأخير فى الحرب مع إيران، ورغم ذلك لم نستخدمه لأن الأسلحة الأخرى كانت تكفينا «للدفاع عن العراق». وفسر الرئيس صدام حسين دوافع الحملة المعادية للعراق قائلاً: «كان اللاعبون الأساسيون فى السابق أثناء الحرب يلعبون عن طريق إيران. والآن بعد النتيجة الكبرى التى حصلت، رأوا أن ليس أمامهم إلا أن يلعبوا اللعبة بأنفسهم فأصبح الكبار هم الذين يلعبون اللعبة المباشرة... بعد أن لاحظوا أن العراقيين ثبتوا الشوط على مسار النور باتجاه الذرى المرسومة فى عقولهم».

وتحدى الرئيس صدام حسين كل الجهات التى تنوى على الاعتداء على العراق قائلاً: «من يرد أن يجرب ليحتل العراق فليتقدم... هذه هى الموانىء فى جنوب العراق ودعه يتقدم، فالعراق لا يخاف احدا مهما كان حجمه ومهما كانت قوته. نحن نعرف حدودنا ولا نعتدى على احد ولا نصاب بالغرور ولا ننسى مسؤولياتنا الإنسانية والقومية

والوطنية. واضاف: «إننا لم نحمل راية التحدى ولا نتحدى احدا، ولكن عندما يريد أحد أن يتحدانا سيرانا أصلب من الماس، فنحن شفافون وناعمون ولكن بصلابة الماس أيضاً... ولا يستطيع كائن من كان أن يمضغنا ولسنا هينين».

واستعرضنا الرئيس صدام حسين أساليب تآمر الدول الكبرى على العراق وتساءل: «الم يكن بإستطاعة اللاعبين الكبار أن يوقفوا الحرب التى أستمرت ثمانى سنوات؟ الم نكن نعرف أنهم يوقفون الحرب التى يريدون إيقافها بأسابيع وبأيام؟ ولكنهم يتركون العراق وإيران يتقاتلان ثمانى سنوات... ويجرى القتال على فوهة البئر التى يوجد فيها ٦٥٪ من أحتياطى النفط العالمى... ورغم ذلك على فوهة البئر هذه يجرى القتال وتراشق المدافع ... إزاء ذلك تنظر تلك الأطراف لهذه الحرب وكأنه لا توجد مشكلة، ويواصلون بيع الأسلحة للمنطقة.. ويخفضون سعر النفط فى السنوات الثمانى إلى أن بلغ سبعة دولارات فقط... ويخفضون الدولار على أهل النفط لكى يخفضوا عوائدهم منه إلى ثلث القيمة، وظلوا يلعبون هذا اللعب لثمانى سنوات... وتآمروا على العراق فأعطوا الفاو للإيرانيين عام ١٩٨٦».

وأعلن صدام حسين فى حديثه المهم أن اللاعبين الكبار دخلوا الآن الساحة بطولهم وعرضهم ونحن لا نخافهم وإذا ما ارادرا أحتلال العراق فليجربوا حظهم.

وحول الضجة التى أثارتها الدوائر الغربية والصهيونية بشأن شراء العراق لمعدات نووية قال الرئيس صدام حسين: «إن الموضوع الذى يثيرون حوله الضجة هو عبارة عن شراء مكثفات من السوق المحلية الأميركية سعرها عشرة الأف وخمسمائة دولار وسعر الواحدة منها مائة دولار، ويقولون عنها أنها ستصنع القنبلة الذرية وهم يعرفون الحقائق، ويعرفون أستخدامها وأغراضها... وإذا أرادوا بذلك أعطاء غطاء لإسرائيل لكى تضرب بعض المرافق الصناعة فى العراق فأنهم واهمون فى ذلك لأننا سنجعل النار تأكل

نصف إسرائيل إذا حاولت القيام بأى عدوان ضد العراق».

وكشف الرئيس صدام حسين عن معلومات تؤشر عن نجاح العراقيين بأفشال مخطط أستخبارى ثلاثى مشترك (أميركى- إسرائيل- بريطانى) استهداف تشوية سمعة العراق دولياً. وفضح صدام حسين الطرق الملتوية والأساليب التى أعتمدتها تلك الإدارات فى محاولاتها لتوريط العراق فى علاقات وتعاقدات مع أطراف معينة تدعى أمتلاكها لليورانيوم المخصب والقنابل الذرية الجاهزة. فقد أرسلت المخابرات الإسرائيلية والبريطانية وجهات أخرى قبل خمسة أعوام إلى العراق العديد من الجواسيس والوكلاء لعرض الأسلحة النووية واليورانيوم المخصب وبعضهم عرض على القيادة العراقية بيع قنبلة نووية كاملة، ولكن العراقيين كما قال الرئيس صدام حسين ورغم ظروف الحرب واحتلال الإيرانيين لأجزاء من أراضيهم أستخدموا عقولهم وحافظوا على توازنهم أمام هذه العروض فرفضوها وكشفوا الدوافع التى تقف وراءها.

وسخر الرئيس صدام حسين من الشعارات الفارغة التى تطلقها الجهات المعادية للعرب وقال: «إن شعار حقوق الإنسان الجديد الذى تطلقه الدول العظمى يأتى لحماية الجواسيس... فهل يجوز أن تنقل الدنيا لحقوق الإنسان بالنسبة لبازوفت ولا يوجد من يطالب بحقوق الإنسان للفلسطينيين؟ وهل يجوز أن يطالب بحقوق الإنسان لبازوفت ويتم تجاهلها لمواطن كندى متجنس بالجنسية الأميركية أستمرت الصحف تكتب عنه مثيرة الشكوك والريبة حوله لأنه تعاون مع العراق. هذا الموطن الكندى الأميركى الجنسية لا أحد يتذكر حقوق الإنسان بالنسبة له، ولكن بازوفت الذى لا يملك إلا أوراق فقط، ولم يأخذ الجنسية الانكليزية حتى الآن قامت الدنيا بسببه ولم تقعد بعد، وهى لدنيا طبعاً قاعدة ومرتاحة لا تشكوى من شئ... اليست لهذا الأميركى الجنسية جيرالد بول الكندى الأصل حقوق إنسان فيقتلوه بمسدس كاتم للصوت لمجرد أنه جاء

إلى العراق؟ أليست لهذا الانسان حقوق إنسان وهو أميركى الجنسية؟ لماذا أليست له حقوق إنسان؟ السبب واضح، لأن الصهيونية فى أميركا، لا تجعله عنوانا انتخابيا (تخرج) به رؤساء فى أميركا، ولذلك ترى أن جانبا من تصرفاتهم بشعارات حقوق الإنسان تصرف منافق....نحن نؤمن بحقوق الإنسان وندعو لاحترامها إينما كانت، ولكنها فى جانب من تطبيقات المنافقين الدوليين لها يجعلون منها شعاراً للأمبريالية الجديدة للتدخل فى الشؤون الداخلية للغير، وإلا لماذا لا تثير المخابرات الأميركية ضجة على اغتيال بول الأميركى، ولا تبذل لكشف قاتل هذا المواطن الأميركى العالم، ولكنها تفتعل ضجة حول أمور أخرى» ؟

وتعزيزا لأيضاح الرئيس صدام أوضحت وزارة الخارجية العراقية بتصريح رسمى تفاصيل المخطط المعادى للعراق ودوافع الحملة المضادة ونشرت فى الصحافة العراقية سبع وثائق للرد على اتهام العراق بتهريب صواعق للتفجير النووى، وتمثل الوثائق مراسلات برقية بين الجامعة التكنولوجية ومنشأة القعقاع العراقيين وبين مؤسسين (يوروماك) و (C.S.I) الأميركيتين المجهزتين للمكثفات ذات الفولتية العالية المستخدمة فى العديد من الدوائر التعليمية.

الوثائق تؤكد إن المواد عادية جداً وإن الصفقة تجارية خالصة وزهيدة الثمن ولا تنطوى على أية ملابسات وأسرار لاسيما إن برقيات طلب التجهيز ومتابعة الصفقة تمت عبر وسائل الإتصال البرقى الدولى المفتوحة للجميع لكن أجهزة المخابرات المعادية للعراق اثارت ضجة مفتعلة بقصد منها تشويه سمعة العراق والعرب....

أصداء فى إسرائيل:

ردود الفعل العنيفة جاءت من إسرائيل حيث تعاقب المسؤولون الإسرائيليون بالتعبير عن مخاوفهم وحذرهم من التطور العراقى. فقد تحدث للإذاعة الإسرائيلية فى

اليوم التالى لحديث الرئيس صدام حسين وزير الخارجية فى الحكومة الإسرائيلية الإنتقالية موشى ارينز وقال إن تهديدات الرئيس العراقى صدام حسين يجب أن تؤخذ بجدية لأنه اثبت فى الماضى إنه قادر على استخدام أى وسيلة للوصول إلى أهدافه.

وكان وزير الدفاع السابق إسحق رابين الذى استقال فى بداية آذار (مارس) الماضى صرح من جهته وقال أن فى استطاعة إسرائيل الرد فى شكل مناسب على التهديدات العراقية والضرب عشر مرات أكثر فى حال حصول اعتداء عراقى. واضاف رابين الذى شغل وزارة الدفاع منذ ١٩٨٤ «إن إسرائيل قوية والعراق فى متناول هجوم من جانبنا....»

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلى المؤقت إسحق شامير إن إسرائيل درلة تتطلع إلى السلام ولكنها عرفت دائما كيف تدافع عن نفسها ويجب أن لا تكون هناك أى شكوك فى إنها ستعرف كيف تدافع عن نفسها فى المستقبل وتهزم مخططات اعدائها.

وقال المحلل الأستراتيجى الإسرائيلى جيرالد شتايتبرج إن امتلاك العراق لأسلحة نووية أيضا ما هو إلا مسألة وقت...وطالب محلل آخر بالحذر من العراق ومراقبته لأن مصير إسرائيل لا يحتمل الضربة الأولى.....

وسائل الإعلام الإسرائيلية أبرزت بقلق تصريحات الرئيس صدام حسين وشارت صحيفة (يد يعوت احرنوت) المستقلة الواسعة الانتشار إلى وجوب أخذ صدام حسين على محمل الجد فهو ليس الزعيم الليبى العقيد معمر القذافى. وقالت: بعد خطاب صدام حسين ليس هناك شك محتمل فى أن العراق سيحاول الضرب بالغازات القاتلة خلال المواجهة العسكرية المقبلة مع إسرائيل .

واضافت الصحيفة:

إن الجيش العراقى سيهاجم إسرائيل بضورايخ أرض- أرض بعيدة المدى وبالطائرات المقاتلة ويجب وقف صدام حسين والتحرك ضد ترسانته فى كل مكان وفى أى لحظة وبأستخدام جميع الوسائل الممكنة .

وذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلى إن وزارة الدفاع تنوى توزيع اقنعة واقية من الغازات على السكان وهى مكدسة حالياً فى مخازن الدفاع المدنى .

وقالت وكالات الأنباء العالمية إن تصريحات العديد من المسؤولين الصهاينة اتسمت بالعصبية والأنفعال فى محاولة لتهوين المفاجأة الصاعقة التى القاها الرئيس صدام حسين ولرفع الروح المعنوية للصهاينة الذين انتابهم الاحباط بسبب الخطر الحقيقى الذى يحيق بهم .

وقال عميد الاحتياط اهارون ياريف رئيس مركز الدراسات الأستراتيجية (يافى) فى جامعة تل ابيب فى مقابلة مع إذاعة الكيان الصهيونى تبثها باللغة العبرية رداً على سؤال فيما إذا كان التهديد الذى صدر عن السيد الرئيس صدام حسين هو تهديد جدى أم أنه مجرد استعراض للعضلات قال: إن علينا أن نتعامل معه على أنه سيفعل ذلك فى حالة مهاجمتنا له .

وفى سؤال حول استعدادات الجيش العراقى النفسية والعسكرية قال المسؤول الصهيونى أن الأمر يتعلق بالرئيس صدام حسين فى مواجهة مكانة ضباطه مشيرا إلى أن مكانة القوات المسلحة العراقية مكانة معززة وممتازة لدى الرئيس صدام حسين .

وفى مقابلة إذاعية أخرى لإذاعة الكيان الصهيونى قال رئيس وكالة الفضاء (الإسرائيلية) البروفسور يوفال نيئمان: يجب أن نتصرف إزاء الرئيس صدام حسين

بجدية فهو صاحب مبادرة ولايتردد باتخاذ أمر ما وذلك لأنه يعلم بأن العالم سيرد بعد تنفيذه لافعاله بكلمة نعم .

وأضاف نيئمان أن الرئيس صدام حسين بدأ بتفيذ مشروعه النووى ومن ومن ثم دمرنا المفاعل، وواصل سعيه لتطبيق مشروع جديد ووجه الدعوة لجميع الدول العربية لمساعدة العراق من أجل بناء القنبلة العربية وأنه لم يتخل عن هذه القضية حتى الآن ويواصل بناء القوة العراقية .

هذا مكان الوثيقة

ردود فعل :

ويرى المراقبون أن العراق وإسرائيل هما الدولتان الفضائيتان الوحيدتان فى الشرق الأوسط، والعاشرة والحادية عشرة فى العالم. إسرائيل دخلت منتدى الدول الفضائية فى نهاية عام ١٩٨٨ وهى تملك صاروخين الأول (اريحا٢) العسكرى والثانى (شافيت) المدنى... أما العراق فهو ينتج صاروخين الأول (تموز١) لأغراض عسكرية والثانى مدنى واسمه [العابد]... وأشارت بعض المصادر مؤخراً إلى أن العراق سيضع قريبا من مدار الأرض قمرين اصطناعيين من صنع عراقى .

إيران تلت إسرائيل فى التعبير عن مخاوفها من الإعلان العراقى مما يؤكد المصير والمصالح المشتركة بين طهران وتل ابيب، فقد اعتبرت إيران نفسها معينة بتهديد الرئيس صدام بحرق نصف إسرائيل .

وصرح أحمد عزيزى عضو البرلمان الإيرانى أن الأسلحة الكيماوية المتطورة التى تملكها بغداد تشكل تهديداً لإيران وتعرقل جهود التسوية السلمية النهائية لنزاع الخليج... وأكد عزيزى أن إيران ستتخذ الاجراءات المناسبة لحماية نفسها من أى هجوم كيماوى عراقى محتمل....

ولم يعلن الجانب العراقى التفاصيل العلمية عن طبيعة السلاح الكيماوى المزدوج لكن مصادر عسكرية عربية اشارت إلى أن هذا السلاح يعتبر مرحلة متقدمة ومعقدة فى حلقات التسليح العالية التى توفر للمهاجم امكانية ردع هائلة، وهذا النوع من القذائف الكيماوية المزدوجة يحتوى على مادتين تندمجان امكانية ردع هائلة، وهذا النوع من القذائف الكيماوية المزدوجة يحتوى على مادتين تندمجان خلال سير القذيفة لإنتاج غاز سام قاتل ينتشر على مساحة واسعة ويؤثر مباشرة على التجمعات البشرية .

وكان للحديث صداه الكبير فى الصحافة البريطانية التى اعترفت ضمنا أن العراق حقق نقلة نوعية أستراتيجية فقالت صحيفة (اند بندت) :

أن الخطاب هو إعلان مهم للعراق وأنه يعد تحذيرا موجها إلى «إسرائيل» من مغبة القيام بضربة ضد المنشآت العراقية .

وقالت الصحيفة أن المعلومات المتوافرة لديها تشير إلى أنه فى الأسبوع الماضى ظهرت فى العلن مؤشرات على أن «إسررائيل» قد تكون بصدد إعداد خطة لضرب بعض المنشآت العراقية .

أما صحيفة «فايننشال تايمز» فقالت: أن الرئيس العراقى جاد فى تحذيره من مغبة شن عدوان على بلاده، وهو قادر على إتخاذ الإجراءات الضرورية نظراً للمستوى الرفيع الذى وصلت إليه الدفاعات الجوية العراقية وقدرة المقاتل العراقى المتميزة بعد ثمانى سنوات حرب. ونقلت مخاوف العدو الصهيونى من التعاون العراقى– الإزردنى فى مجال القوات الجوية المشتركة أما «التايمز» اللندنية فقد قالت: أن العراق فاجأ العالم منذ بضعة اشهر باطلاقه بنجاح منظومة صواريخ بعيدة المدى. ونقلت على لسان مسؤول صهيونى أن حديث صدام حسين يظهر بوضوح مدى استعداد العراق لمواجهة الكيان الصهيونى .

وأعربت الصحف الأخرى مثل (هيرالد تريبيون) البريطانية والصحف الأميركية وفى مقدمتها (نيويورك تايمز) عن المخاوف نفسها من تعاظم القوة العربية التى يتزعمها العراق. واعتبرت الصحف الصادرة فى باريس وفى المدن الفرنسية الأخرى حديث الرئيس صدام حسين حدثا بالغ الاهمية مستعرضة العديد من فقراته. فى (الوفيغارو) أو (ليبراسيون) أو (لوكوتيديان) دى بارى ثمة اجماع على أن العراق بات قوة يحسب لها حسابها الكبير فى الشرق الأوسط وأنه لم يعد بوسع (إسرائيل) الإنفراد أو بالتفوق

العسكرى فى المنطقة .

وكتب محرر (الوفيغارو) قائلا: إن هذا الحديث لم يفاجئ المراقبين الدبلوماسيين الذين يشاهدون منذ بعض الوقت تصعيداً للتوتر الأيدولوجى بين العراق وإسرائيل .

أما الأوساط العربية فقد استقبلت الإعلان العراقى بارتياح كبيراً انعكس فى مختلف وسائل الإعلام حيث ابرزت الصحف الخليجية والأردنية والمصرية وصحف اقطار المغرب العربى تحذيرات صدام حسين بعناوين بارزة على صدر صفحاتها الأولى وكرست لذلك العديد من المقالات والأعمدة الصحفية .

وعلى صعيد آخر بدأ العراق تحركات دبلوماسية نشطة فقد طلبت الخارجية العراقية عقد اجتماع طارئ لوزراء خارجية جامعة الدول العربية لبحث المواقف المعادية للعراق والأمة العربية وجرت الاتصالات لعقد اجتماع ممائل لوزراء خارجية اقطار مجلس التعاون العربى. بينما بادرت الأوساط الدبلوماسية العالمية اجراء اتصالاتها بأصدقاء العراق للتباحث بشأن الأعلان العراقى الأخير، وأجرى السفير الأميركى فى القاهرة عدة لقاءات مع مسؤولين مصريين كبار لاسيما وأن الرئيس الأميركى (بوش) قد عبر عن قلقه ازاء الأعلان العراقى مؤكداً أن منطقجة الشرق الأوسط منطقة هشة لاتحتمل هذه التطورات .

وكان لحديث صدام حسين آثارة الملموسة فى الأراضى العربية المحتلة لاسيما وإن خطابه فى قمة عمان مازال يترك آثارة الواضحة فى المدن الفلسطينية. وأشاد الرئيس عرفات بجهود الرئيس صدام حسين بدعم النضال والانتفاضة الفلسطينية وقال: «أننا سنمشى سوية مع الفارس صدام حسين لتحرير فلسطين» .

وقال الشيخ عبد الحميد السائح رئيس المجلس الوطنى الفلسطينى أن الفسطينيين يشيدون بالرئيس صدام حسين لكلمته العظيمة التى عكست ثقة بنفسه وبقوة الجيش العراقى الذى لا يزال الفلسطينيون يعلقون عليه املاً كبيراً فى تحرير فلسطين .

إن فلسطينيين يشهدون الأحداث المعادية للعرب وللمسلمين وللفلسطينيين فى الأشهر الأخيرة وقد اعطى الرئيس صدام حسين دافعة قوية لروحهم المعنوية وقال أنه حتى أعداء حزب البعث يقولون أن الرئيس صدام حسين زعيم عربى له رؤية...

الأستراتيجيون الأميركيون يتوقعون

خطوة العراق التالية إطلاق قمر صناعى:

بينما كانت الإدارة الأميركية تذكى الحملة الدعائية والسياسية ضد العراق، قوقع خبراء أستراتيجيون أميركيون أن يحتدم سباق الفضاء بين العراق وإسرائيل ويعتقد هؤلاء الخبراء أن بغداد سترد بانجاز تكنولوجى، على القمر الصناعى «افق٢» الذى اطلقته إسرائيل الأسبوع الماضى، وأن منظومة صواريخ «العابد٢» سيعلن عنها قريباً لتحمل قمراً صناعياً عراقياً إلى الفضاء .

مرة أخرى أعرب العالم عن عدم رغبته فى وصول العرب إلى أى تقدم علمى أو تكنولوجى، ومعارضته لكل تحرك عربى من شأنه أن يحقق توازنا أستراتيجيا فى المواجهة مع إسرائيل وقبل أن يلقى الرئيس العراقى صدام حسين بحديثه الشهير كانت الولايات المتحدة قد بدأت منذ اشهر حملة إعلامية مكشوفة تنشر فيها التقرير تلو الآخر عن أن الروح العسكرية العالية التى خرج بها العراق فى حربه ضد إيران قد بدأت تخيف وتقلق منطقة الشرق الأوسط بكاملها وبدأ الخبراء الأميركيون يؤكدون فى تقاريرهم أن معلومات أجهزة الاستخبارات تثبت أن العراق أصبح قادراً على وضع رؤوس نووية أو كيميائية فى صواريخه البعيدة المدى خلال السنوات الخمس القادمة .

فى هذا الجو وجدت تقارير الاستخبارات البريطانية طريقاً للتسرب إلى الصحف الأميركية، ويعترف تقرير لهذه الاستخبارات «م.أى٦» أن تعاوناً قام بين المخابرات الأميركية والموساد والمخابرات البريطانية لمنع العراق من الحصول على أى تطور علمى أو نووى يذكر.. ولعل ما أشار إليه الرئيس صدام حسين فى حديثه عن مقتل جيرالد بول العالم الكندى الذى زار العراق، يثبت هذه التقارير وتشير تقارير هذه الاستخبارات إلى أن بول كان سيفحص الأربعين مفتاحاً الكترونياً (أو قداحة) فى بلجيكا وكان من

الممكن أن يكتشف أن هذه المفاتيح مزيفة. وكان بول يعمل مع مؤسسة «هارب» العسكرية الأميركية فى الستينيات ويعترف التقرير السرى أن مقتل جيرالد بول فى ٢٤ آذار (مارس) الماضى فى بروكسل كان عمل محترفين ولم يأخذ القتلة أية نقود من محفظته ويقال أن بول قد طور لصالح جنوب أفريقيا نوعاً من مدافع الهاوزر ١٥٢ القادرة على أصابة أهدافها بطريقة ادق من المدافع الموجودة حالياً فى أسواق السلاح.

لكن خبراء الأسلحة الكيميائية فى مؤسسة بروكينجز يؤكدون أن كثافة الصواريخ التى تحمل رؤوسها مواد كيمائية قد تدمر أية مساحة معينة حتى ولو كانت غير دقيقة.

أما شيف كاروس الذى وضع دراسة مطولة عن الأسلحة الكيميائية لمعهد سياسات الشرق الأوسط ويقدم بعض النصائح للإدارة الأميركية وهو يعمل حالياً فى الكلية العسكرية البحرية، فأنه يؤكد أن العراق يملك الآن أكبر وأنجح برنامج كيميائى فى العالم لثالث. ويقول أن العراق بدأ ببرنامج السلاح الكيميائى فى الستينيات وانشأ أو مصنع لإنتاج الأسلحة الكيميائية فى عام ١٩٧٤.

مزاعم السى. أى. ايه:

وكان وليام وبستر مدير وكالة الاستخبارات الأميركية (سى. آى. ايه) قد أكد فى شباط (فبراير) من العام الماضى أن العراق قد أنتج عدة آلاف من الأطنان من المواد التى تستخدم فى القنابل الكيميائية. وقال أن أرقام السى.آى. ايه تشير إلى أن العراق بدأ منذ عام ١٩٧٤ بإنتاج حوالى ١٣ الف طن من الأسلحة الكيميائية سنوياً.

ويقول كاروس المطلع على ملفات السى. آى. ايه ان الاستخبارات الأميركية تعتقد ان العراق قد أنتج غاز الخردل وغازى الأعصاب وهما «الثبون» و «السارين»

وأنتج أيضاً الفوسفجين السيانايد. ويضيف كاروس أن لدى العراق القدرة على وضع هذه المواد الكيمائية الفتاكة فى القنابل التى تقذفها الطائرات أو قذائف المدفعية البعيدة المدى أو رؤوس الصواريخ البالستيكية التى طورها العراق والتى كان الأميركيون فى البداية يشككون فى مقدرته على تطويرها. ولكن بعد فترة معينة من إنتاج هذه الصواريخ ادرك الغرب أن العراق ينتج حقاً أسلحة بالستيكية متطورة ولا يعدل صواريخ سكود.

وبدأ المحللون العسكريون يؤكدون إن جيش العراق الذى يتألف من أكثر من مليون جندى مدرب تدريباً قاسياً خلال حرب الخليج بدأ يهيمن على الساحة العربية، وإن الضربات التى كان يمكن توجيهها فى الماضى إلى العراق كما فعلت إسرائيل فى ٧ حزيران (يونيو) ١٩٨١ عندما دمرت المفاعل النووى، لم يعد يمكن أن تتحقق الآن. ويقول المحللون العسكريون إن العراق قد وزع منشآته العسكرية والتقنية فى كل أنحاء العراق ولم يجمعهما فى مكان واحد، ووضعها فى أقبية تحت الأرض مما يشكل صعوبة لأى أعتداء ضدها. وتحاول إسرائيل الآن اقناع الولايات المتحدة بأن حصول العراق على السلاح الكيميائى واستعداده لأستخدامه يهدد بنهاية إسرائيل. وكما قال أحد العسكريين الإسرائيليين فى تحليل طويل للفايننشال تايمز: «يمكننا أن تربح الحرب القادمة ضد العرب لكن السؤال هو: بأى ثمن؟!

وفى دراسة أعدها جان نولان من مؤسسة «بروكينجز» حول أنتشار الأسلحة البالستيكية فى العالم الثالث تؤكد هذه الدراسة على أن العراق قد أشترى كل أحتياجاته التكنولوجية بطرق قانونية لأن الدول الغربية والاتحاد السوفياتى فى حاجة ماسة إلى العملة الصعبة. وفى العام ١٩٨٦ باعت الولايات المتحدة العراق معدات معقدة تقول الدراسة أنها أستخدمت فى صناعة الصواريخ البالستيكية العراقية. ومن

الشركات الكبرى التى تعاملت مع العراق شركة «مسير شميت بلوم» الالمانية الغربية و«إن. اى. اى. سى» الايطالية و «اس. اى. چى. إن» الفرنسية و «هويلت باكارد» الأميركية.

وما يجمع عليه الخبراء الأميركيون أن ما قاله الرئيس العراقى صدام حسين عن أن نصف إسرائيل سيدمر هو تقدير قريب من الواقع إذا ما أستخدم العراقيون هذه الأسلحة المتطورة لديهم.

ومنذ منتصف شباط «فبراير» الماضى لوحظ أرتفع فى سخونة الأجواء بين العراق والكيان الصهيونى خاصة عندما تحدثت تقارير أستخبارية عن ان طائرات عراقية قد حلقت مع طائرات أردنية فوق الحدود الأردنية- الإسرائيلية والبحر الميت مما دفع بالإسرائيليين إلى تقديم أحتجاج ضد الأردن عبر الولايات المتحدة.

وبدورها أثارت واشنطن القضية وطلبت من الأردن وقف هذا التعاون الأستراتيچى الأردنى- العراقى لكن عمان رفضت ذلك وقالت أن مجلس التعاون الأستراتيچى الأردنى- العراقى لكن عمان رفضت ذلك وقالت أن مجلس التعاون العربى ينص على حق طيران كل دولة فوق دولة أخرى دون حاجتها إلى أخذ أذن.

سوابق إسرائيل:

والغريب أن قضية المفاتيح الالكترونية التى أثيرت مع العراق كانت قد حصلت مع إسرائيل فى شكل فضائحى فعلى ولم تتحول إلى قضية: فقد أستوردت إسرائيل بطريقة غير شروعية ومنذ سنتين مثل هذه المفاتيح. وعندما كشفت هذه القضية وطالبت الولايات المتحدة إسرائيل بإرجاع هذه المفاتيح رفضت إسرائيل وقالت أنها «أستخدمتها فى أستخدامتات سلمية ولا يمكن أن تعيدها». وعند إصرار الأميركيين اعادت إسرائيل

جزءاً من هذه المفاتيح ولم تعدها كلها. وكلما نسأل المسؤولين فى الخارجية عن مصير بقية المفاتيح الالكترونية يقولون بأنهم لا يعملون ماذا حل بها.

والغريب أن العراقيين لم يحصلوا على هذه المفاتيح وهم الذين طلبوها رسمياً وفى شكل قانونى. ويعترف الأميركيون بأن سعر المفاتيح التى طلبها العراق لا يتعدى ١٠٥٠٠ دولار، وإن المخابرات المحلية الأميركية «اف. بى. آى» قد عرضت على العراقيين قطعاً أخرى متطورة لكنهم رفضوا ذلك وأصروا على ذلك النوع من المفاتيح الألكترونية.

ويعتقد الأميركيون إن هذه القضية ستكون حجرة عثرة فى طريق تطوير العلاقات العراقية – الأميركية. لكن الرئيس بوش، نزولاً عند ضغط إسرائيلى ومطالبة بوقف أميركى حازم حيال التطورات الأخيرة، خرج وهاجم العراق حول أستخدام الأسلحة الكيمائية ضد إسرائيل. وقال بوش أن الوقت ليس ملائماً لتصعيد التوتر فى الشرق الأوسط. وحث العراق على رفض أستخدام الأسلحة الكيميائية ضد إسرائيل، وان هذا لن يساعدة قضية السلام فى الشرق الأوسط ولا المصالح الأمنية العراقية.

لكن فى الوقت نفسه أكد الرئيس بوش إن التدقيق الأولى الأميركى لم يقدم أية دلائل على أن لدى العراق أسلحة كيمائية مزدوجة. وهذا ما يثبت القلق الأميركى العميق من أن تنجح أى دولة عربية فى إنتاج أسلحة كيميائية مزدوجة أو ثنائية. فهذه الأسلحة لا تتواجد إلا فى الاتحاد السوفياتى والولايات المتحدة اللذين يحاولان تدميرها والتخلص منها لكنهما حتى الآن لم يتوصلا إلى اتفاقية على تدميرها. ويقدر البنتاجون تكاليف تدمير هذه الأسلحة الكيميائية بأكثر من عشرة مليارات دولارات.

لكن الخارجية الأميركية ما زالت تتجاهل العرض العراقى الذى كرره نزار حمدون وكيل الخارجية العراقية على التليفزيون الأميركى بتصريحه إن العراق مستعد

لمناقشة ازالة الأسلحة الفتاكة فى الشرق الأوسط اياً كان نوعها. ولما سألت «الوطن العربى» الناطقة باسم الخارجية الأميركية عن ذلك أجابت مرجريت تيتويلر أنها لم تشاهد هذا التقرير. وعندما قلنا إن نزار حمدون قد ظهر على التليفزيون الأميركى لمدة ربع ساعة وصرح بذلك وعدت بأن تنظر فى الأمر. وفى اليوم التالى لم تخرج الناطقة الأميركية بأى جواب. أما فى اليوم الثالث فقد وعدت بجواب وخرجت ببيان مكتوب من الخارجية يقول: إذا كان العراق يريد إن يتعاون فى مجال الأسلحة الكيميائية فعلية لن يتعاون مع الجهود الدولية لحظر السلاح الكيميائى وهناك خطوات ايجابية يمكن أن تتخذ فى هذا المجال».

وهناك مطالب صهيونية فى واشنطن تدعو إلى وقف تقديم الاعتمادات الأميركية للعراق المقدمة عبر بنك الاستيراد والتصدير الأميركى الرسمى. والجدير بالذكر إن العراق لديه اعتمادات أميركية تبلغ حوالى مليار دولار لشراء منتجات زراعية من الولايات المتحدة. وكان الرئيس بوش قد اصدر ذلك فى الجريدة الرسمية يوم ٢٨ شباط (فبراير). ولهذا تحتاج إزالة هذه الأعتمادات إلى قانون أميركى آخر.

بعض الخبراء الأميركيين يرى أن الولايات المتحدة لا يمكنها وقف أنتشار الأسلحة الكيميائية أو النووية أو تكنولوچيا أنتاجها وهذه المحاولات عقيمة.

الولايات المتحدة تخضع لضغوط إسرائيلية كبيرة. ففى الأسبوع الماضى عندما كان وزير الخارجية الالمانية هانس ديتريتش جينشر يجتمع مع نظيره الأميركى قبل ساعات من لقاء بيكر مع نظيره السوفياتى شيڤارنادزه أثار الأميركيون مع جينشر قضية بيع المانيا الغربية للدول العربية التكنولوچيا والمواد الكيميائية على الرغم من أن جدول زيارة جينشر كان يركز على قضايا الوحدة الالمانية. واصر الأميركيون على طلب تعهدات المانية غربية بوقف تزويد العراق أو أية دولة عربية بأية مواد كيميائية أولية.

وفى المجال نفسه عقدت الولايات المتحدة وإسرائيل فى ٢٧ آذار (مارس) أستشارتهما السياسية السنوية وكان يمثل الجانب الإسرائيلى روبين مرهاف والجانب الأميركى وكيل الخارجية للشؤن السياسية روبرت كيميث. وفى هذا اللقاء أثار الإسرائيليون قضية السلاح الكيميائى لدى العرب وأحتمالات الحرب العراقية- الإسرائيلى القادمة.

"افق ٢" و "العابد ٢":

لكن الرد الإسرائيلى الحقيقى فى نظر الأستراتيجيين الأميركيين هو قيام إسرائيل بإطلاق القمر الصناعى الجديد «افق ٢» يوم الثلاثاء نيسان (إبريل) بواسطة الصاروخ «اريحا ٣» الذى يعتبر صاروخاً فى ثلاثة مراحل.

وفى الوقت نفسه راحت الإدارة الأميركية تتبنى وتكرر التبرير اللا معقول الذى اطلقته إسرائيل من أن اطلاق «افق ٢» هو لأهداف سلمية وتجارية.

لكن اطلاق «افق ٢» هو لمراقبة أنتشار الصواريخ العراقية وتحريك البطاريات وقواعد الاطلاق نحو الغرب العراقى وسيعمل على أرتفاع يتراوح بين ١٢٥و٩٢٣ ميلاً.

وكانت إسرائيل قد أطلقت «افق ١»فى ايلول (سبتمبر) ١٩٨٨ وأحترق فى الفضاء أثناء عودته إلى الأرض.

ويقول الخبراء أن «افق ٢» لن يبقى سوى شهرين فى الفضاء.

لكن إسرائيل لم تكتف بهذا الرد التكنولوچى، حتى إن شمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلى المكلف بتشكيل حكومة جديدة بدأ يتحول إلى صقر فى مواجهة العراق مع أنه كان يعرف بأنه من الحمائم. وبدأت السيناريوهات الإسرائيلية تطرح وبدأ

الأستراتيچيون الصهاينة يدلون بدولهم حول ما سيقوم به الكيان الصهيونى من ضربة ضد العراق.

وأنقسم الإسرائيليون حول الأمر. فمنهم من يقول أنه لا يمكن تكرار عدوان ١٩٨١ لأن عراق ١٩٩٠ هو غير عراق ١٩٨١ ولم يعد من السهل ضرب أى مفاعل نووى أو مصنع كيميائى أو مختبر نووى.

أما الفريق الثانى فيقول إن الجواسيس الإسرائيليين قادرون على التغلغل فى اية دولة عربية ولذلك لا يمكن استبعاد اللجوء إلى عمليات تخريب من الداخل وتجنب القيام بضربة عسكرية تثير ردود فعل لا يمكن حسبان أنعكاساتها.

ويتويع الأستراتيچيون الأميركيون أن يكون در العراق على «افق ٢» رداً تكنولوچياً آخر وأن يحدث سباق تكنولوچى بين العراق وإسرائيل. وكان سبق للعراق أن أعلن رسمياً فى كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩عن اطلاق صاروخ «العابد» الذى يتألف من ثلاث مراحل أو ما أسماه العراقيون منظومة العابد الصاروخية.

وهذا ما دفع بالأستراتيچيين الأميركيين إلى الأعتراف بأن المرحلة القادمة من بنامج الصواريخ العراقية ستكون اطلاق قمر اصطناعى عربى عراقى للمرة الأولى، وهناك تقارير غربية تتحدث عن «العابد رقم ٢» الذى سيكون قادراً على أتمام مراحل التفكك الثلاث التى يتطلبها حمل قمر اصطناعى ووضعه فى الفضاء.

ولهذا فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى يدرسان الآن فى واشنطن التطورات العراقية- الإسرائيلية لأعداد ملف حولها طرح على قمة بوش. جورباتشوف التى ستعقد فى حزيران (يونيو) المقبل. ويؤكد المسؤولون الأميركيون إن قضية الصراع العراقى- الإسرائيلى برزت الآن فى شكل لا يمكن استبعاده عن الفاوضات

السوفياتية- الأميركية.

والجدير بالذكر إن المؤتمر الدولى الذى عقد فى العام الماضى فى باريس وضم أكثر من أربعين دولة لم ينته حتى الآن- من وضع معاهدة لخطر الأسلحة الكيميائية التى تطالب بها الولايات المتحدة. وقد انضم الآن الاتحاد السوفياتى إلى الولايات المتحدة وبدأ يدعم هذا الموقف ومساعى الدول الغربية لوقف انتشار الأسلحة الكيميائية خوفاً من اندلاع حرب كيميائية- نووية فى الشرق الأوسط .

- حديث الرئيس صدام حسين يوم (١٩٩٠/٤/١) هل يشكل رادعاً كافياً لأى عدوان إسرائيل محتمل؟

• أن ما صرح به الرئيس صدام حسين يدل دلالة واضحة على أن إسرائيل ما زالت ممعنة فى تعنتها وممارساتها وسياساتها العدوانية ولقد سبق لإسرائيل، وبدعم من الولايات المتحدة، أن قامت بالعديد من الاعتداءات ليس فقط على البلدان العربية المجاورة لفلسطين ولكنها ضربت أيضاً المفاعل الذرى العراقى، علماً بأن العراق كان يخوض حرباً دفاعية ضد غزو خارجى وقامت إسرائيل أيضاً وبتشجيع من الولايات المتحدة الأميركية بضرب تونس ولا شك أنها تمارس كل يوم اعتداءات على الشعب الفلسطينى وتقمعه فى أرضه .

وما الأبواق البريطانية التى ملأت الدنيا صراخاً لمقتل جاسوس كان يحاول أن يجمع المعلومات إلا دليلاً واضحاً على هذه السياسة العدوانية لإسرائيل، فكان لابد من التوضيح بأن من حق العراق أن يقوم بعمليات رادعة أو أن يمتلك سلاحاً رادعاً وإسرائيل فى معاملاتها مع الجانب الغربى هى الدولة الوحيدة مع الاسف التى تلقى من الغرب والولايات المتحدة المزيد من التشجيع، من خلال الدعم المادى والمعنوى ولقد

سبق لإسرائيل أن سرقت مواد تحتاجها من أجل القنبلة الذرية وهناك الجاسوس بولارد مثلاً، فلماذا لا تتحدث الصحافة الغربية عن هذه النشاطات، وعن نشاطات إسرائيل مع دولة عنصرية مثيلة لها هى جنوب أفريقيا؟

وسرقت إسرائيل أيضاً وبشكل لصوصى القوارب من فرنسا وهربت العديد من الكيلوجرامات من اليورانيوم ونحن كعرب نريد أن نحمى حدودنا وأن يكون لنا سلاح رادع، وإسرائيل تحتل الأرض الفلسطينية والعربية، وهى الكيان الوحيد الذى لاتمارس عليه الضغوط كى يجد حلاً سليماً للمسالة الفلسطينية .

إذن حديث الرئيس صدام كان ضرورياً لأنه رد على كل هذه الدعايات التى تملأ الصحافة الأميركية والغربية المعادية بالنسبة للأسلحة الكيمياوية، فى حين أن العرب طالبوا بأن تكون منطقة البحر الأبيض المتوسط منطقة خالية من الأسلحة النووية، وإسرائيل تمتلك السلاح الذرية وتطلق الصواريخ فى الفضاء رغم أنها دولة «كشتبانية» أن صح التعبير. ولكن بسبب الدعم المتواصل من الولايات المتحدة الأميركية وبالبلايين من الدولارات يحاولون أن يجعلوا إسرائيل القوة التى تخيف البلدان العربية .

أن تصريح الرئيس صدام حسين كان تصريحاً واضحاً ينطلق من منطق الردع، وأننا أمة مسالمة ولكننا نرفض الإعتداء علينا، وسنقاوم العدوان ولدينا السلاح لمقاومته، وأن إسرائيل ما زالت تستخدم السياسة العدوانية والتوسعية وما الهجرة اليهودية فى الحقيقة الا دليلاً واضحاً على مثل هذا الاتجاه فمزيداً من مثل هذه القوى الرادعة، لأن إسرائيل لاتفهم إلا منطق القوة ولاتفهم الا منطق الردع ولا شك أن ذلك يخلق فى النهاية اجواء «سلمية ويقلل من غرور إسرائيل وغرور من يدعمها كدولة كشتبانية وأن كانت تمتلك سلاحاً ذرياً .

ضربة برؤوس نووية :

– ماذا يحدث إذا ركبت إسرائيل راسها وضربت العراق ولو بعد فترة؟

• اعتقد أن إسرائيل ستفكر مرات عديدة قبل أن تقوم بمثل هذه الضربة فليس من السهل أن تقوم بمثل هذه الضربات، ولكن يمكن أن تقوم إسرائيل بتوجيه ضربة معينة برؤوس نووية، وهنا لابد من الرد العنيف على إسرائيل .

تحرير الغرب من الصهيونية:

فى حواره مع وفد الكونجرس الأميركى حرص صدام حسين على محاور ثلاثة أساسية:

أولها العدالة الدولية، وتحديد هذا المفهوم بما يتلاءم مع حقائق العصر. وكان الرئيس صريحاً غاية الصراحة وهو يشير المرة تلو الأخرى إلى ان غياب العدل فى موازين «الكبار» هو الذى يؤدى إلى تغييب السلام الأقليمى والعالمى. إن دولة «كبرى» كالولايات المتحدة لا تحرك ساكناً إذا أطلقت «إسرائيل» قمراً صناعياً، وتقلب الدنيا إذا اطلق العراق صاروخاً عادياً. ومعنى ذلك ببساطة ان أمن إسرائيل عند أميركا يأتى فى المقام الأول من الأهمية، وأما أمن العراق والعرب فإنه لا يتمتع بهذه المكانة. هذا الاختلال فى ميزان العدل يؤدى إلى أختلال فى الرؤية واضطرابها فلا تعود الصورة صحيحة فى دائرة صنع القرار الأميركى ولا فى دوائر الرأى العام.

المحور الثانى: فى كلمات صدام حسين هو ترابط وتكامل المصير العربى، فقد ركز الرئيس تركيزاً واضحاً على ان اختلاف السياسات العربية لا يعكس اختلاف المصير العربى. وقد ضرب مثلاً بالموقف الأميركى– والغربى عموماً– من العراق، وكيف ان العرب جميعاً شعوباً وحكومات وقفوا إلى جانب العراق. ذلك إن العرب فى

مسائل المصير لا يتخلفون. وهم يعون ويشعرون بأن العدوان على قطر واحد من اقطارهم يمس فى الصميم بقية الأقطار جميعاً. لذلك فان اى عدوان. إسرائيلى تشجع عليه بعض الأوساط الغربية أو الأميركية، هو عدوان على العرب دون استثناء، سواء اكان هذا العدوان على فلسطين أو على العراق أو على اى قطر آخر.

والمحور الثالث: الذى دار من حوله حوار الرئيس صدام حسين هو السلام العالمى والأستقرار الدولى والحضارة الانسانية. وقد استقطب هذا المحور جملة المعانى التى ركز عليها صدام حسين فى حديثه عن المدينة المعاصرة قائلاً أن الدمار فى اية بقعة من العالم يهدد سلام العالم اجمع، لأن منجزات العصر قد ربطت بشكل وثيق بين اجزاء هذا العالم، ولأن التقدم الذى احرته البشرية لا يعنى شيئاً اذا اقتصر على الجانب المادى. اما اذا كان هذا التقدم يعنى اهتماماً مماثلاً بالجوهر الانسانى، فان ما يصيب الإنسان فى اى مكان يصيب الانسان فى كل مكان، أو هكذا يجب أن يكون الوضع. لذلك كان التوتر الناشىء عن غياب العدالة الدولية والظلم الواقع على العرب من اسباب «عدم الاستقرار» فى عالمنا ومن الأسباب التى يجب أن تؤثر فى البشرية المعاصرة إذا كانت حقاً قد تقدمت.

فى ضوء هذه المحاور الثلاثة قدم الرئيس صدام حسين موقف العراق إلى وفد الكونجرس الأميركى الذى لم يكن يعنيه سوى التعبير عن «القلق» الذى يساور الدوائر الأميركية من التقدم العسكرى للعراق الذى من شأنه تهديد أمن «إسرائيل» .

كان كلام صدام حسين حول المبادئ والقيم التى يجب أن تحكم العلاقات الدولية. وكان كلام الوفد الأميركى منصباً على حماية الدولة الصهيونية. ولعلها المرة الأولى التى يسمع فيها الأميركيون مثل هذه الكلمات الواضحة «هل سيطر عليكم الاتجاه الصهيونى إلى هذا الحد الذى سلب انسانيتكم... أصبح على العرب واجب

إضافى ليس فقط أن يتحرروا من داخلهم وأنما أن يحرروا الزوايا المظلمة فى العالم من ابتزاز اللوبى الصهيونى. ولا يتحقق هذا إلا عندما يكون العرب مع إسرائيل نداً لند، وعند ذلك لانساعد فقط فى تحرير أنفسنا وإنما فى تحرير آخرين من ثقل الضغط الصهيونى الذى يحصل عليهم فى الغرب» .

أما عن السلام الذى لايكف الغرب عن ترديده، فقد سمع الوفد الأميركى من يقول «نحن نريد السلام، ولكن لن يكون ثمن السلام خضوع العرب أو اذلالهم وانتزاع اراضيهم وحقوقهم.... ليس لدينا النية ولا الرغبة للاعتداء على احد، ولكن لابد أن نقول أن لدينا التصميم والإرادة فى أن نرد على أى عدوان» .

وكان صدام حسين فى حواره صريحاً إلى ابعد الحدود، وأصر على تصريحه الخاص بالرد على «إسرائيل» بالكيماوى المزدوج، ولكنه كرر اعلانه أن العراق على استعداد للمساهمة فى تنظيف المنطقة كلياً من الأسلحة البيولوجية والكيماوية والذرية، ولكن ما الذى يضمن موافقة «إسرائيل»؟ الغرب يضمن «التفوق العسكرى الإسرائيلى»، ولكنه لايضمن موافقتها على تجريد الشرق الأوسط باكمله من السلاح النووى وغيره من أسلحة الدمار الشامل، والعراق على استعداد لتنفيذ هذا الإقتراح إذا التزمت بتنفيذه الأطراف الأخرى .

ولم يجد الوفد الأميركى ما يرد به على الاقتراح العراقى من أجل «نظافة المنطقة» بما فيها إيران وإسرائيل، سوى أن صدام حسين كان واضحاً ومستقيماً فى ابداء آرائه دون لبس أو غموض. وقد تعهد الوفد بمحاولة الحصول على موافقة الدول الأخرى، وأنه سينقل وجهة النظر العراقية بأمانة إلى الرئيس الأميركى. فهل وصلت الرسالة؟ وإذا كانت قد وصلت ما هى التدابير العملية التى ستتخذها الولايات المتحدة وحلفاؤها- خصوصاً فى بريطانيا؟- هل هى المزيد من التلفيق والتشهير طالما بقيت

الصهيونية قادرة على التأثير، وطالما كانت هناك مصالح متبادلة تدوس على كل الشعارات واللافتات والأغنيات عن العدل وحقوق الإنسان؟

أم إن الغرب، وفى طليعته أميريكا، يحتاج إلى من يحرره من الصهيونية اليوم وغداً ؟

فى اليوم السابع للازمة بين العراق والكويت تنفس الأميركيون الصعداء بعد أن العراقى صدام حسين السفير الأميركية فى بغداد إبريل غلاسبى صباح يوم الأربعاء فى ٢٥ تموز (يوليو) للاجتماع به على غير العادة وعندما عادت غلاسبى من الاجتماع اتصلت هاتفياً بواسطة «الخط المفتوح» كما تقول وزارة الخارجية الأميركية لتقول لهم إن الاجتماع انتهى وسترسل تقويمها للاجتماع بواسطة الشيفرة وبعد ساعات تلقت الخارجية التقرير وصاغته بصيغة نهائية وحمله جون كيلى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط إلى البيت الأبيض ليطلع عليه الرئيس جورج بوش بحضور مستشار الأمن القومى برنت سكوكروفت ومستشارية الأمنيين الآخرين .

الفصل الخامس عشر

بداية الصدام

الكويت

الفصل الخامس عشر

الاستعراض الأميركى فى الخليج

صدام حسين يطلب تفسيراً لمناورات الولايات المتحدة انتصارات العراق في «الحرب والسياسة» تقلق واشنطن:

بدأ تسريب وقائع اللقاء بين الرئيس صدام حسين وجلاسبى. وعلمت «الوطن العربى» من مصدر أميركى إن الدافع الأول للقاء كان محاولة الرئيس العراقى اقناع الرئيس چورچ بوش بأنه عازم على انهاء الأزمة فى الخليج بطرق سلمية، وأنه لا يريد ولا يسعى إلى اية مواجهة مع الولايات المتحدة. لكن صدام حسين قدم احتجاجاً قوى اللهجة ضد التدخل الأميركى المتمثل ببدء مناورات بحرية قامت بها اربع فرقاطات ومدمرة وبارجة «يو. اف. اف لاسال»، وإن هذه المناورات يعتبرها العراق تحدياً لا مبرر له للمشاعر القومية العربية فى الخليج العربى ولا يمكن فهم أو قبول دوافعه. وعلى الولايات المتحدة إن تفسر موقفها العدائى هذا ضد الأمة العربية. وأضاف إن العراق لا يريد اثارة الحروب فى المنطقة. وشرح صدام حسين الدوافع الأساسية للتحرك العراقى القائم على إن العراق دافع عن امن الكويت والجزيرة العربية عندما ضحى بأبنائه وأمواله ونفطه فى حربه مع إيران. ولم يكن يتوقع أن يعانى من حصار اقتصادى من الكويت أو غيرها، وذكر الأميركيين بأقوالهم الماضية التى جاء فيها أنه لو سقط العراق اثناء حربه مع إيران لسقط معه الخليج كله.

تحذير رسمى:

فى نفس الوقت حذر الرئيس العراقى الولايات المتحدة من استغلال الموقف، لأن ما حدث، هو نزاع عائلى عربى، ولا يهدد المصالح الأميركية، وعلى الولايات المتحدة

ان لا تصطاد فى الماء العكر. ورفض صدام حسين ان يجيب عن اسئلة ابريل جلاسبى عما اذا كان العراق قد ارسل قوات إلى الحدود مع الكويت، لأن العراق يرى أن جنوده المتواجدين فى منطقة «ام قصر» هم هناك لمواجهة احتمالات نشوب نزاع إيرانى – عراقى متجدد وليس وجودهم موجهاً ضد الكويت. وقال ان الولايات المتحدة تضخم الموضوع لتخيف الكويت. بل ان الولايات المتحدة حاولت ان تصور انها نجحت فى اقناع العراق بايقاف الحملات الاعلامية ضد الكويت مع ان هذه الحملة توقفت بناء على طلب من الرئيس حسنى مبارك وليس من الولايات المتحدة الأميركية.

لكن الأزمة بدأت تلقى ظلالاً كثيفة حول مدى التنسيق بين البنتاجون والبيت الأبيض ووزارة الخارجية الأميركية. فدور الخارجية فى هذه الأزمة كان شبه معدوم. فقد اعلن البنتاجون على لسان وزير البحرية الأميركية لورانس أمام لجنة تابعة للكونجرس أن السفن الأميركية فى الخليج قد رفعت من درجة استعدادها وإن المناورات تثبت قدرة البحرية الأميركية على الرد بسرعة على اية أزمة طارئة. وقال جاريت بالحرف: «البارحة، اى الاثنين فى ٢٣ تموز (يوليو) وضعنا سفننا فى الخليج فى حالة استنفار». لكن البنتاجون سارع فوراً للأعلان بأن وزير البحرية اخطأ فى تصريحاته تلك وكذب اقواله. لكنه اعترف بعد ذلك ان ستة سفن أميركية منها اربع فرقاطات ومدمرة وبارجة وقوات من سلاح الطيران الأميركى بدأت مناورات مع قوات دولة الامارات العربية المتحدة، الأمر الذى دفع دولة الامارات العربية إلى الاحتجاج على هذه التصريحات الأميركية والقول ان قوات الامارات اجرت المناورات بمفردها بعيداً عن اية مشاركة أميركية. ورد الأميركيون ان هذه المناورات الأميركية فى الخليج تثبت ان للولايات المتحدة القدرة على العمل بفاعلية مع اصدقائها فى الخليج.

الامارات و"المناورات":

وذكر مسؤولون فى البنتاجون أن هذه المناورات ستعزز من قدرة دولة الامارات على القيام بعمليات استطلاع جدى فى الخليج للدفاع عن شواطئها. وبدأت جلسات «البريفينغ» فى البنتاجون وخرج مسؤول أميركى ليقول ان هذه المناورات الأميركية الحالية هدفها وضع خط احمر. لكن هذا الكلام جرى نقضه فى اليوم التالى وتم سحبه، فقال مسؤولون أميركيون أنه لا داعى لوضع خطوط حمراء لأن الأمور بدأت تتراجع حدتها.

فى هذه الأجواء خرجت بالطبع الاصوات الصهيونية المعروفة والتى تلبس قناع الاكاديمية الأميركية لتبث سمومها. وكان على رأس هذه التدخلات تقرير وضعه الصهيونى الياهو كانوفيسكى من جامعة يان اليان فى إسرائيل يناقش ازمة النفط فى التسعينيات امام «مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الأوسط» والتى يترأسها الصهيونى «مارتن انديك». ويوجه التقرير اللوم إلى العرب فى موضوع ارتفاع اسعار النفط.

أزمة الفهم الأميركى:

والأزمة الحقيقية التى تواجهها واشنطن هى إنها لا تزال اسيرة التحليلات التى وضعتها حول العراق بعد خروجه منتصراً فى حربه مع إيران. هذه التحليلات كانت كلها تصب فى خط واضح واحد لأنها من معين واحد. وهى تقول أن العراق هو القوة الأقليمية الرئيسية فى الشرق الأوسط ويجب منعه من ممارسة دوره الأقليمى المتوقع الذى يطمح إليه بعد سنوات الحرب. ولهذا فإن رد العراق على التحدى الاسرائيلى اعتبر تهديداً من جانبه مع ان الذى بدأ بالتهديدات هو إسرائيل.

ثم جاء العامل الحاسم الذى لا تسمح الولايات المتحدة لاية دولة ان تتحكم فيه وهو تدفق النفط الذى يتيح لها توفير احتياطيها النفطى الأستراتيجى بأرخص الأسعار.

غير أن التقارير المفبركة لعبت دورها فى احداث سوء الفهم لأن البعض بدأ ينشر ان الولايات المتحدة ستبدأ باغراق السوق النفطية بمخزونها الأستراتيجى الذى اشترته بأسعار زهيدة. لكن الواقع هو ان هذا المخزون الأستراتيجى لا يمكن استخدامه الا فى حالات الحرب والطوارئ. رغم ذلك فان المطلب الأميركى المستمر هو ان تواصل الأسعار هبوطها لأن هذا الهبوط يدعم الأستقرار الاقتصادى الأميركى.

ويعترف الأميركيون ان صدام حسين حقق مطالبه جزئياً دون اطلاق رصاصة واحدة على صعيد زيادة اسعار النفط. وساهم فى ذلك الوضع غير المستقر الذى يعيشه الاتحاد السوفياتى على المستوى النفطى.

وقد بدأ الأميركيون يعيدون إلى الاذهان ميزان القوى العسكرى للدول الثلاثة، العراق والكويت والامارات العربية المتحدة، وكأن الحرب آتية لا ريب فيها. على سبيل المثال اوردوا أن العراق يملك مليون جندى من اصحاب الخبرة والمراس و٥٥٠٠ دبابة و٣٥٠٠ قطعة مدفعية و١٦٠ طائرة هليكوبتر عسكرية و٥١٣ طائرة مقاتلة وكميات لا حصر لها من الصواريخ البعيدة والمتوسطة المدى من طراز أرض- أرض، بينما لدى الكويت ٢٠٣٠٠ جندى و٢٧٥ دبابة و٩٦ قطعة مدفعية و٣٦ طائرة مقاتلة و١٨ طائرة هليكوبتر. ولدى دولة الامارات ٤٣٠٠٠ جندى و٢٠٧ دبابات و١١٠ قطع مدفعية و٦١ طائرة مقاتلة و١٩ طائرة هليكوبتر.

وقد ادى إعلان الولايات المتحدة يوم الثلاثاء فى ٢٤ تموز (يوليو) عن عزمها البدء بمناورات فورية فى مياه الخليج العربى مع دولة الامارات العربية عبر سفنها التى هى جزء من قوة الشرق الأوسط والتى تقوم برحلات دورية منذ عام ١٩٨٧ عندما تم

رفع اعلام أميركية على ناقلات النفط الكويتية، أدى هذا الأعلام إلى دفع المحللين الأميركيين إلى اشاعة ان العراق كان يعتزم القيام بعملية عسكرية محدودة لأرغام الكويت على التقيد بشروط العراق. وقدر الخبراء الأميركيون أن السياسة النفطية للكويت ودولة الامارات تسببت للعراق بخسائر بلغت ١٤ مليار دولار، وإن الديون العراقية التى تجمعت نتيجة ذلك بلغت ٤٠ مليار دولار. غير أن بعض الأوساط الأميركية ترى أنه بعد انتصار العراق فى هذه المواجهة يتوقع أن تصغى منظمة الأوبك اكثر إلى الصوت العراقى وان الديون المترتبة على العراق والبالغة ٣٠ مليار دولار سيجرى الغاؤها.

وتقول هذه الأوساط ان المملكة العربية السعودية وجهت خلال السنتين الماضيتين ملاحظات إلى الكويت والامارات بسبب عدم تقيدها بالحصص المخصصة لهما فى إنتاج النفط. وقد وافقت المملكة ضمناً بعد توقيع اتفاقية عدم الاعتداء بين العراق والسعودية عام ١٩٨٨ على اعفاء العراق من ديونه، بالإضافة إلى أنه ليست هناك اية مشكلات بين البلدين حول استغلال المنطقة الحايدة بينهما.

الحرج من التحرك المصرى:

ولعل اندفاع الرئيس المصرى حسنى مبارك القوى نحو العراق والكويت ودعوته العلنية إلى الولايات المتحدة الأميركية لتبقى خارج الأزمة جعل الأميركيين يقعون فى الحرج بعد ما اعلنوا إن الرئيس المصرى هو حليفهم. وانتقد الرئيس مبارك التقارير الأميركية التى دأبت على الأعلان بأن العراق دفع بقوات عسكرية نحو الكويت. وأكد الرئيس المصرى فى حديث هاتفى مع الرئيس جورج بوش إن هذه القوات العراقية كانت متواجدة منذ زمن طويل. ودافع الرئيس المصرى فى حديثه مع الرئيس الأميركى عن اقوال الخبراء الأميركيين من ان هدف العراق ليس حقل نفط الرميلة وإنما

الحصول على مناطق تواجد كل من جزيرتى «بوبيان» و «وربة». ونفى إن يكن العراق قد رفض عام ١٩٨٩ اثناء زيارة الشيخ جابر الأحمد الصباح الاتفاق مع الكويت حول أزمة الحدود وأكد انه لا توجد اية نية مبيتة لدى العراق تجاه الكويت.

الجلسة الغريبة:

وقدكانت الجلسة التى عقدتها لجنة العلاقات الخارجية فى مجلس الشيوخ يوم الأربعاء الماضى للموافقة على تعيين ادوار غنيم سفيراً جديداً للولايات المتحدة لدى دولة الكويت جلسة جد مستغربة. فالذى ترأس الجلسة هو السناتور الصهيونى الميول باتريك موينهان. وقد اثنى على ادوار غنيم الذى كان نائباً لجون كيلى وكان فى إدارة ريجان مساعداً لوزير الدفاع. وقام غنيم بدوره بتقديم اطراء مبالغ فيه لمواقف الكويت المؤيدة للولايات المتحدة والداعمة لتخفيض اسعار النفط والملبية للأحتياجات الأميركية. وطالب غنيم بأن تعتبر الكويت كاليابان شريكاً أساسياً للولايات المتحدة.

وهذا التضخيم لموقع وأهمية الكويت يقصد به اثارة المشاعر وليس لمصلحة الكويت. لكن هذه الجلسة لم يحضرها عدد كاف من اعضاء مجلس الشيوخ مما ادى إلى تأجيل التصويت على تعيين غنيم.

لكن الأميركيين يعيدون إلى الاذهان إن المواجهة الأميركية العراقية بدأت من الرئيس العراقى بانتقاد الوجود الأميركى فى الخليج اثر انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية ويدافع العارفون بالمواقف العراقية بالقول إن الولايات المتحدة لا تنسى ان العراق تمسك دائماً بالميثاق القومى الذى اعلنه صدام حسين قبل بدء الحرب العراقية- الإيرانية والذى يحرم على اية دولة عربية عطاء قواعد وتسهيلات أو التحالف مع اية قوة عظمى فى الخليج العربى.

لكن الولايات المتحدة بدأت الان تفكر جدياً بفرض عقوبات اقتصادية وتجارية ضد العراق مع انها خلال السنتين الماضيتين كانت ترفض اية محاولة من قبل الكونجرس لفرض مثل هذه العقوبات.

٣٨٠٠ أميركى فى الكويت:

علق المسؤولون فى الخارجية الأميركية سؤالين وجوابين مكتوبين وملفتين للأنتظار على لائحة الإعلانات فى الخارجية الأميركية، والسؤال الأول هو: هل عرضت الولايات المتحدة الأميركية اية ضمانات للكويت بأنه لن يتم اجتياحها من قبل القوات العراقية؟ والجواب: لا. أما السؤال الثانيفهو: كم عدد الأميركيين الموجودين فى الكويت؟ والجواب: ٣٨٠٠ أميركى.

صرح جيمس شليسنجر وزير الدفاع الأميركى بأن الكويت أصبحت تاريخياً وإن الولايات المتحدة تواجه الآن امراً واقعاً وانه يجب عليها ان لا تتورط فى حرب ضد العراق فى الكويت لأنها حرب خاسرة ولا يمكن للقوات الأميركية اخراج القوات العراقية من الكويت، بل يجب على الولايات المتحدة تحسين علاقاتها مع إيران».

الموقف الأميركى
عرض عضلات وخطة حصار دولى

كيسنجر: ليس للعراق نوايا عدوانية ضد السعودية:

يركز الأميركيون على القول أن القوات العراقية قد وصلت إلى ما بين خمسة وعشرة اميال من الحدود السعودية بعد ان احكمت سيطرتها على الكويت. ويضيفون إن اقتراب القوات العراقية من الحدود السعودية اقلق واشنطن التى تراقب الوضع عن كثب. وفى هذا محاولة أميركية واضحة للدس بين السعودية والعراق والاصطياد فى المياه العكرة.

يركز الأميركيون ايضاً على مواطنيهم فى الكويت ويشيرون إلى أن عدد الأميركيين المفقودين هناك قد ارتفع الى ٢٨ شخصاً جرى جمعهم من الفنادق، مع العلم إن هناك حوالى ٣٨٠٠ أميركى يعملون فى الكويت إضافة الى حوالى ٢٠٠ أميريكى موظف فى السفارة الأميركية هناك.

وتطالب الحكومة الأميركية العراق بتحديد اماكن تواجد هؤلا الأميركيين، وتذكر بغداد بالتزامها بأمن المواطنين الأميركيين فى الكويت. وفى هذا اشارة لتعهدات وزارة الخارجية العراقية للسفارة الأميركية فى بغداد فى اليوم الأول للاجتياح العراقى للكويت.

ويشير مسؤولو الخارجية الأميركية إلى وجود حوالى ٥٠٠ أميركى يعملون فى العراق اضافة الى ٥٠ مسؤولاً فى سفارتهم فى بغداد.

والجدير بالذكر إن السفارة الأميركية فى الكويت كانت عشاً للتجسس على العراق وكان فيها ملحق عسكرى عين فى الوقت نفسه فى الكويت وبغداد. واثناء

الحرب العراقية- الإيرانية اعتقل الملحق العسكرى الأميركى وهو يصوّر ناقلات السلاح فى جنوب العراق وطرد فوراً من بغداد.

الإدارة الأميركية تصر على رفض الشروط العراقية للانسحاب من الكويت ونقل نائب وزير الخارجية الأميركى روبرت كينيث تحذيراً أميركياً للعراق سلمه إلى السفير العراقى فى واشنطن محمد المشاط الذى استدعى أكثر من اربع مرات خلال الأيام الماضية.

ويستمر الرئيس الأميركى فى اجراء لقاءات مكثفة مع قادة اركان القوات المسلحة الأميركية التى بدأها خلال وجوده فى منتجعه الصيفى فى كامب ديفيد وبعد قطعه لاجازته وعودته يوم الاثنين ٦ آب (أغسطس) إلى واشنطن. ويحضر هذه الاجتماعات قادة الاستخبارات الأميركية وكبار المسؤولين ومستشاريه الأمنيين لبحث سبل«اعادة السيادة الكويتية للكويت» كما يقول الأميركيون.

وفى هذا المجال ذكرت مصادر البنتاجون ان وزارة الدفاع الأميركية قد وضعت عدة خيارات وسيناريوهات عسكرية امام الرئيس بوش منها القيام بغارات أميركية صاعقة لقصف مواقع حيوية فى العراق. واستبعدت هذه المصادر قيام عملية انزال برى للجنود الأميركيين من هذه الاحتمالات.

لكن الادارة الأميركية طلبت من مجلس الأمن الدولى استئناف مباحثاته واصدار قرار ثان ضد الوجود العراقى فى الكويت وتحث الإدارة الأميركية مجلس الأمن على اعطاء غطاء دولى لقوات أميركية- بريطانية وغيرها للتدخل فى الكويت. كما نجحت واشنطن فى دفع مجلس الأمن لبدء مقاطعة دولية شاملة للعراق.

وتؤكد الإدارة الأميركية إن القوات العراقية تحاصر السفارة الأميركية فى الكويت مشيرة إلى إنها لم تتعرض إلى اى اعتداء.

وحتى هذه اللحظة ما زالت الإدارة الأميركية تؤكد إن كل الخيارات المتاحة لها ما تزال قائمة وإن الرئيس بوش يسعى لاقامة جبهة دولية لأرغام العراق على الانسحاب من الكويت، ويجرى اتصالات هاتفية مسعورة مع زعماء العالم العربى وأوروبا الغربية وبدأ الحديث عن إرسال أكثر من ١٥ قطعة حربية بحرية أميركية وذكرت المعلومات ان البنتاجون إرسل قوات برمائية وبدأت اسماء حاملات الطائرات «ساراتوجا» و «ازينهاور» و «انديباندس» والسفن المرافقة لها حاملة صواريخ «كروز» العابرة للقارات وغيرها تنتشر فى كل وسائل الأعلام التى تتابعها فى طريقها إلى المنطقة، حتى إن قوات القيادة المركزية التى كانت تعرف فى الماضى باسم «قوات التدخل السريع» بدأت بالتحرك نحو الخليج استعداداً لعمل عسكرى ما.

وعلم إن الرئيس بوش قد استجاب لألحاح كويتى على الاتصال بأمير الكويت السابق. وقد تولى السفير الكويتى فى واشنطن ترجمة المكالمة الهاتفية التى أكد بوش بعدها انه قدم بعض الضمانات لأمير الكويت السابق.

أما المملكة العربية السعودية فقد رفضت بإصرار طوال فترة الأزمة الطلب الأميركى بتمركز القوات الأميركية على اراضيها لشن ضربة ضد العراق. ولم ينفع ارسال وزير الدفاع الأميركى ريتشارد تشينى إلى السعودية باقناع المسؤولين فيها بالعدول عن موقفهم. وذكرت قناة «ان. بى. سى» الأميركية أن السعودية قد اصرت على موقفها خلال الأيام الخمسة الماضية على الرغم من الضغوط الأميركية.

كيسنجر:

أما الدكتور هنرى كيسنجر فكان لابد له أن يدلى بدلوه فى هذه القضية فقال أنه: إذا سحب الرئيس العراقى صدام حسين قواته وأقام حكومة فى الكويت فأنه سيسيطر على النفط العربى، لكن إذا فرضت الولايات المتحدة والغرب حصاراً اقتصادياً على العراق لعدة اشهر فان صدام حسين سيسحب قواته، واذا لم يفعل ذلك فاننا سنرى ان دولة الامارات العربية ستخضع كالكويت للعراق. وأعرب كيسنجر عن اعتقاده بأنه ليس للعراق نوايا عدوانية ضد السعودية، وقال ان العمل العسكرى الأميركى الوحيد يتمثل فقط بسد مضيق هرمز وليس على الولايات المتحدة أن تقوم بذلك لوحدها بل مع حلفائها الأوروبيين. وأضاف كيسنجر: إن أستراتيجية صدام حسين هى توحيد العالم العربى. وحذر وزير الخارجية الأميركية السابق إسرائيل من التورط فى هذه العملية لأن صدام حسين يعتبر أن هناك مؤامرة صهيونية ضده.

مصادر دبلوماسية أميركية اشارت إلى أن السعودية لن تقطع خط الأنابيب العراقى لأن فى ذلك خرقاً لاتفاقية عدم الأعتداء بين العراق والسعودية التى وقعها الملك فهد اثناء زيارته لبغداد عام ١٩٨٨. وتضيف هذه المصادر «انه من الافضل ان نترك النفط يتدفق ويجرى حصاره فى ميناء ينبع السعودى فلا تسمح البارجات الأميركية بنقله».

أما عن خط الأنابيب الذى يمر فى تركيا فيحاول الأميركيون التأكيد على أن تركيا استجابت للطالبات الأميركية بوقف ضخ النفط العراقى عبر أراضيها لكنهم اعترفوا بعد فترة أن العراق هو الذى اوقف تدفق النفط عبر خطه عبر تركيا. وأشارت الأرقام إلى وقف تدفق ١,٦ مليون برميل يومياً عبر تركيا سيؤدى إلى خسارة تركية تقدر بملياري دولار إذ أن النفط العراقى كان يلبى ٦٠ فى المائة من احتياجات تركيا.

وكشفت بعض التقارير ان امير الكويت السابق قد عرض على تركيا قطع خط الأنابيب العراقية مقابل ٢٥٠ مليون دولار لكن تورجوت اوزال رئيس وزراء تركيا صرح للتليفزيون الأميركى «ان طه ياسين رمضان شرح لنا قضية دخول الجيش العراقى إلى الكويت ونعتبر ان الكويت اصبح جزءاً من ولاية البصرة». وأضاف: أن تركيا ستقف مع قرار مجلس الأمن وقد قدمت تعهدات للرئيس بوش حول ذلك.

لكن ذهاب وزير الخارجية الأميركية يوم الخميس ٩ آب (أغسطس) إلى تركيا يشير إلى أن واشنطن تحاول اقناع انقرة التى يبدو أنها ما تزال مترددة حتى الآن بالسماح لها بأستخدا قواعد حلف شمال الأطلسى على أراضيها والتى تتواجد فيها قوات أميركية وطائرات قاذفة للقنابل. وحتى الآن لم يقنع الأميركيون الأتراك بالسماح لهم باستخدام هذه القواعد التابعة لحلف الأطلسى إلا بعد قرار من الحلف بالتدخل العسكرى.

وبدأ الخلاف يدب بين المخابرات الأميركية (سى. آى. ايه) والبنتاجون عمّن يجب ان يتحمل مسؤولية عدم اخبار الرئيس بوش مسبقاً بالتحركات العراقية فى اتجاه الكويت. وتقول مصادر السى. آى. ايه انها اخبرت الرئيس بوش قبل ثلاثة أيام أن هناك احتمالاً قوياً بدخول العراق للكويت بينما كان خبراء البنتاجون الذين يعدون بالآلاف يعتقدون أن العراق كان يريد فقط التمركز فى جزيرة بوبيان.

وينظر الأميركيون نظرة ازدراء لهروب الأسرة الحاكمة السابقة فى الكويت ويعتبرون انها رفضت أن تواجه بشجاعة اى أمر يحدث فى بلادها. ونشرت صحيفة «واشنطن بوست» على صفحة كاملة اعلاناً من السفارة الكويتية ثمنه ٣٠ الف دولار يدعو لوقف ما اسماه ممثل آل الصباح فى واشنطن «العدوان العراقى على الكويت»، ويحث على الاتصال بالبيت الأبيض والكونجرس لدفعهم للتحرك لانقاذ الكويت.

وبدأت الأرقام تظهر فى الصحافة الأميركية عن ثروة الكويت لتكشف إن الأموال الكويتية فى الغرب تزيد عن مائة مليار دولار ووصلت إلى اليابان (عشرة مليارات دولار). وبهذا يظهر أن الغرب بعد أن يشترى النفط كان يضع المال فى بنوكه عوضاً عن تحويله إلى الكويت اى أنه كان يحصل على النفط العربى مجاناً، ولم تكن الكويت تنفق الا الفائدة. وفوجئ الأميركيون بالتظاهرات الصغيرة التى قام بها الكويتيون أمام السفارة الراقية فى واشنطن والبيت الأبيض حيث لم يكن يتعدى عدد الكويتين اصابع اليد الواحدة وكان معظم المشاركين فيها من السريلانكيين والفيليبينيين الذين اجبروا على ارتداء الدشداشة الكويتية.

وفى هذا الوقت كانت التليفزيونات الأميركية بدأت تتعرض آراء المواطنين العرب. وقال احد الأردنيين إن صدام حسين لو سمح للعرب بالانخراط فى جيشه لحماية الأمة العربية لأصبح عنده الآن جيش من عشرة ملايين عربى.

وعندما سئل الرئيس بوش: ماذا ستعمل حيال استمرار الوجود العراقى فى الكويت؟ اجاب: «انتظروا وراقبوا وتعلموا ماذا سأعمل».

لكن بوش اعرب عن خيبة امله من رد الفعل العربى وقال: لقد اتصل بى احد القادة العرب يوم الجمعة الماضى وقال انهم يحتاجون لـ ٤٨ ساعة لايجاد حل عربى لكن هذا فشل». وأضاف بوش:لقد طالبت الدول العربية بأن تقف مع الولايات المتحدة وتدعمنا فى عمل جماعى.

لكن الولايات المتحدة نجحت فى اقناع مجلس الأمن الدولى فى اصدار قرار ثان تابع للقرار ٦٦٠ الأول. وهذا القرار المطول الذى يقع فى ١١ بنداً يمكن تلخيصه بثلاثة بنود رئيسية:

أولاً: مقاطعة النفط العراقى عالمياً.

ثانياً: وقف التجارة مع العراق.

ثالثاً: وقف كل مبيعات السلاح للعراق.

بعد اصدار قرار مجلس الأمن لقراره الثانى صرح السفير العراقى عبد الأمير الانبارى إن هذا القرار لاغ لأن العراق قد طبق القرار الأول وبدأ انسحابه، وقال أن الولايات المتحدة قد حولت مجلس الأمن إلى وزارة للخارجية الأميركية. ووقف السفير الكويتى محمد أبو الحسن وهو إيرانى الأصل وقال أنه يعتبر القرار الثانى لمجلس الأمن انتصاراً لأميركا.

السفير الهاشمى للموقف العراقى فى تسع نقاط:

عقد الدكتور عبد الرازق الهاشمى سفير العراق فى باريس مؤتمراً صحافياً شرح فيه موقف بلاده من التطورات التى تشهدها منطقة الخليج والاسباب التى ادت إلى دخول القوات العراقية إلى الكويت.

ولخص السفير الهاشمي موقف العراق في تسع نقاط هي:

١ – ان القوات المسلحة العراقية دخلت الكويت تلبية لنداء حكومة الكويت الحرة الجديدة من أجل ضمان الأمن والمحافظة على النظام.

٢ – بعد تقديمها المساعدة بالتنسيق مع الحكومة الجديدة فى الكويت بروح من المسؤولية والالتزام لا نجد لها مثيلاً لها فى حالات مشابهة، بدأت قواتنا انسحابها فى ٥ آب (اغسطس) حسب روزنامة معدة.

٣ – ان كل تهديد للكويت والعراق من شأنه ان يحول دون الانسحاب.

٤ – ان قرار الانسحاب ينسجم مع التعهد الذى اخذنا به بناء لقرار مجلس قيادة الثورة ولا يتأتى من أى ضغط كان. وعملية الانسحاب ستكون فى اطار التنسيق بين العراق وحكومة الكويت الجديدة.

٥ – اننا بعد بدء تطبيق هذا القرار، نوجه تحذيراً ضد اية محاولة اعتداء من اى كان على الكويت او العراق وسنرد بشدة على كل محاولة.

٦ – ان الجهود المبذولة لفرض عقوبات ضد العراق والكويت تهدد بزيادة الوضع خطورة وزيادة التوتر ونرى ان هذه العقوبات ستكون مضرة على المدى الطويل للدول التى تنفذها.

٧ – ان العراق ينظر بكثير من الأسف والدهشة إلى موقف الحكومة الفرنسية. هذا الموقف يضر بالمصالح الفرنسية الكبرى فى العراق ليس فى الحال فقط بل ايضاً فى المستقبل.

٨ – اننا نعلم تمام العلم ان اوساطاً معروفة جداً تستغل المناسبة لكى تحفر الهوة وتعمّق التفرقة داخل العالم العربى وخصوصاً بين الدول ذات الاهمية مثل العراق والعربية السعودية. ولهذا السبب ان العراق ينفى التقارير التى تتحدث عن وجود نيات عراقية ضد المملكة العربية السعودية التى لنا معها علاقات اخوية جيدة، وهو وضع لا يمكن مقارنته مع وضع الكويت حيث حدث تغيير فى الحكومة التى تلقينا منها طلباً بالمساعدة.

٩ – إذا كانت بعض الحكومات ما زالت تعتقد بأن النظام الكويتى البائد سيعود وتأمل فى ان تكافأ على دعمها له وتعويضها عن الاضرار التى لحقتها فأنها تتوهم كثيرا. ان نظام آل الصباح انتهى وتشكلت حكومة جديدة فى الكويت.

لا صلة قرابة :

نفى السفير العراقى فى واشنطن السيد المشاط إن يكون قائد الانقلاب فى الكويت يمت بصلة قرابة او مصاهرة مع الرئيس صدام حسين.

بذخ آل الصباح:

يشير الأميركيون أن الصراع الآن ليس صراعاً بين العراق والكويت او بين القوى العسكرية بل أن ما يجرى فى العالم العربى هو صراع بين الذين يملكون والذين لا يملكون. وعرض التليفزيون الأميركى مشاهد عن بذخ الأسرة الكويتية المالكة سابقاً وهوسها باقتناء الصقور وأفخم السيارات وآخر النزعات الغربية فيما قال أن العراق لم يكن يهتم بذلك بل كان يهتم بالشعب العربى والأمة العربية قبل الحرب مع إيران وبعدها.

الأزمة فى الخليج

كيسنجر: وصلت اميركا إلى نقطة اللاعودة

كريات حرب ڤيتنام تحدث بداية تحول فى موقف الرأى العام الأميركى:

تتغير النظرة إلى تطورات الأزمة فى الخليج بين يوم وآخر، بل بين لحظة وأخرى، ويتساءل اختصاصيون الأميركيون عن اسباب تدفق كل هذه القوات والمعدات على الخليج وخصوصاً ما سمى بـ «الطائرة الخفية» التى لا تكشفها الردارات المعادية. ويرى بعض هؤلاء الخبراء ان خيارات تضيق يوماً بعد يوم امام الإدارة الأميركية. وقد كتب الدكتور هنرى كيسنجر مقالة فى صحيفة «لوس انجلس تايمز» يقول فيها إن التورط الأميركى فى منطقة الخليج قد وصل إلى نقطة لاعودة. ولهذا طلب كسينجير التفكير باحتمالات النجاح والفشل. ويرى إن استمرار وجود قوات العراقية فى الكويت سيحول الوجود الأميركى كله إلى كارثة مدمرة. ويضيف إن الخيارات عسكرية الأميركية فى الخليج محدودة جداً، لا كما يشاع فى الصحافة الأميركية، لأن العرب ى أرضهم اما الولايات المتحدة ففى أرض غريبة حيث تهددهم الصحراء بالفناء.

إلا أن الرئيس بوش مستمر فى رفض اية مبادرة عراقية سلمية، وقد رفض مبادرة الرئيس صدام حسين يوم ١٢ آب(اغسطس) كما انه رفض مبادرته الثانية التى طرحها فى ١٩ آب اغسطس) مما يشير إن الأميركيين غير جادين فى اية محاولة للوفاق.

وبدأ المحللون الأقتصاديون الأميركيون يحسبون تكاليف المغامرة العسكرية الأميركية فى خليج وأعباءها الضريبية على المواطن الأميركى. وتقول التقديرات أن تكاليف هذه القوات يومياً دون أن تطلق رصاصة واحدة، تصل إلى عشرة ملايين دولار. وقد خرجت هذه التقديرات بعد أن دأت التقارير تتحدث عن وجود ٥٠ الف جندى فى الخليج. لكن تقارير أخرى تشير إلى أن عدد قوات سيرتفع إلى ربع مليون. ومعنى هذا ان تكاليف القوات ستصل إلى خمسين مليون دولار

يومياً دون اطلاق اى رصاصة. وستتكلف واشنطن حسب هذه التقديرات أكثر ١٨ مليار دولار سنوياً مقابل وجود قواتها فى الخليج.

والجدير بالذكر إن التقديرات تشير إلى إن الاستثمارات والأموال الخليجية فى الولايات المتحدة قيمتها ٥٠٠ مليار دولار، اى أن فوائدها تقدر بأقل تعديل ٥٠ مليار دولار سنويا.

هذه التكاليف والتورط الأميركى فى الخليج يثير أن لدى الأميركيين ذكريات ما حدث فى خليج «تونكين» فى ڤيتنام عندما ايد ٨ فى المائة من الشعب الأميركى إدارة الرئيس نيكسون فى حربها ضد ڤيتنام. لكن الأمر تغير بعد وقت قليل بدأ الشعب الأميركى يعارض التورط الأميركى فى ڤيتنام وبدأت منذ الآن تطرح بعض الأسئلة من نوع: «إلى متى ستبقى القوات الأميركية فى الصحراء العربية؟». وقد قال احد اعضاء مجلس الشيوخ السناتور «سالم نان»: اننا لا نريد ان نتورط فى حرب طويلة.

إلى ذلك فإن التغطية الاعلامية بعد عشرة أيام من التورط الأميركى فى الخليج بدأت تتغير من الدعم المطلق إلى بداية التشكيك. حتى ان صحيفة «نيويورك تايمز» ذكرت على صفحتها الأولى أن ما يسميه بوش «المصالح الحيوية للولايات المتحدة» فى الخليج هو مصالح مبهمة وإن العديد من الأميركين لا يعرفون مدى تأثير سيطرة العراق على الكويت على مستقبلهم وحياتهم. ويذكر الأميركيون انهم شاهدوا على شاشة التليفزيون امرأة أميركية تدعى «كاتى سافير» وهى ربة منزل تعيش فى فلوريدا، تقول: «لماذا نتورط هناك ولدينا النفط فى المكسيك»! والمعروف إن المكسيك تقع جنوب الولايات المتحدة. وتنتقد أجهزة الأعلام الأميركية اللغة المبهمة التى يتحدث بها الرئيس بوش ومستشاروه ويستخدمونها لشرح السياسة الخارجية للشعب الأميركى بتعابير لا يمكن فهمها. حتى حلفاء أميركا فى حلف شمال الأطلسى لم يفهموا ما

يعنيه بيكر عندما قال أنه منذ عام ١٩٤٩ اعتبر الرؤساء الأميركيون الخليج مصلحة حيوية للغرب.

بالطبع يوافق الأميركيون على أن هذه المصالح بسيطة وواضحة وهى أولاً: المحافظة على اسعار النفط كما تريدها اميركا. ثانياً، عدم السماح لصدام حسين بالسيطرة على النفط. وثالثاً المحافظة على الحدود المرسومة بعد الحربين العالميتين فى المنطقة العربية.

وحول مبادرة صدام حسين البحث بتصفية كل الأحتلالات فى الشرق الأوسط قال بوش أن الولايات المتحدة تنضم إلى اعضاء مجلس الأمن الدولى الأخرى للمطالبة بانسحاب فورى للقوات العراقية من الكويت وبدون شروط، واعادة الحكومة الشرعية إلى السلطة. وأضاف إن الشروط الأخيرة التى وضعها صدام حسين والتهديدات هى محاولة لتحويل الأنظار عن عزلة العراق ولفرض الأمر الواقع الجديد. واشار بوش إلى ان العراق مستمر فى تحديه لقرارات مجلس الأمن الدولى الثلاثة ٦٦٠ و٦٦١ و٦٦٢ والتى هى الأساس لأنهاء الاحتلال العراقى. واكد ان الولايات المتحدة سوف تستمر فى المطالبة بتطبيق هذه القرارات، بينما أكد وزير الخارجية الأميركى چيمس بيكر ان الكويت طلبت رسمياً من الولايات المتحدة فى ١٢ آب (اغسطس) ان تطبق البند ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة لايقاف تصدير النفط العراقى.

اصداء ومواقف أميركية:

ويستمر التليفزيون الأميركى بنقل مشاهد مظاهرات التأييد للعراق فى العالم العربى. وقال المعلق الأميركى الشهير باتريك بوكانان أن الولايات المتحدة دخلت حرب سويس ثانية، وإن صدام حسين لاعب ماهر للشطرنج ووضع الولايات المتحدة فى مأزق. فلا يمكن للولايات المتحدة ان تشن حرب استنزاف ضده وضد قواته المنتصرة على إيران. وأشار بوكانان إلى أنه إذا اعلنت الولايات المتحدة حصاراً بحرياً ضد العراق فهذا

يعنى إنها اعلنت الحرب ضده وإن من حق العراق القانونى اعتبار كل الأميركيين فى الكويت والعراق والأجانب عموماً اسرى حرب. وقال: اننا نتكلم ونحلل عن العراق ولكننا لا نعرف شيئاً عن تفكير صدام حسين أو العراق. واستبعد معظم المحللين السياسيين أن يستخدم العراق الأسلحة الكيميائية إلا إذا اجبر على ذلك.

ولم تقتصر الولايات المتحدة فى انتقادها على صدام حسين بل تخطته إلى انتقاد الملك حسين. وظهر الملك حسين على التليفزيون الأميركى وأكد ان الشعب العربى سيرفض ويقاوم الوجود الأميركى فى الخليج لأن السياسة الأميركية نحو الشرق الأوسط ملأى بالتناقضات، ولأن إسرائيل ما زالت تحتل الضفة الغربية منذ ٢٣سنة. وقال الملك حسين ان الكيان الصهيونى سيتورط فى مرحلة قادمة بالهجوم على العراق والأردن. وقال ان الولايات المتحدة لم تكن لتتدخل فى الخليج لو لم يكن النفط فيه، والعقلية التى دفعت الولايات المتحدة للتدخل هى نفس عقلية ١٩٥٦. وأعاد الملك حسين إلى الاذهان أنه عندما كان العراق والأردن فى الخمسينيات تحت الحكم الملكى طلب نورى السعيد من البريطانيين اعادة الكويت إلى العراق فحدث انقلاب عبد الكريم قاسم فى اليوم التالى. وأعرب الملك حسين عن خيبه امله من كون بوش لا يعرف ولا يفهم هذا الواقع التاريخى ولا يقرأ التاريخ.

ووفقاً لمصادر عسكرية فإن ما تخطط له الولايات المتحدة شبيه العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦. لكن الفرق اليوم هو ان الولايات المتحدة هى التى تدعم العدوان وحلف شمال الأطلسى هو قاعدته الأساسية. وبما إن الغطاء الدولى قد توفر للعدوان فانه لا يستبعد دخول هذا الهجوم المثلث حيز التنفيذ للعمل على اسقاط نظام الحكم فى العراق بدعوى فقدانه للشرعية الدولية.

من جهة أخرى، بدأ الحديث عن الاحتياطى الأستراتيچى الأميركى من النفط الذى تخزنه الولايات المتحدة بعد ان تشتريه من دول الخليج فى الأرض. ويبلغ هذا الاحتياطى الأستراتيچى الأميركى المخزون ٥٩٠ مليون برميل، وقد انشئ بعد ازمة النفط فى حرب رمضان ١٩٧٣.

ويبلغ الاحتياطى الطبيعى الأميركى من النفط الخام ١,١ مليار برميل. لكن الاحتياطى الأستراتيچى لا يستخدم إلا بقرار رئاسى وبعد تعذر وصول الامدادات النفطية إلى الولايات المتحدة. لكن الإدارة الأميركية ما زالت تمنع التنقيب عن النفط فى سواحل كاليفورنيا وفلوريدا والاسكا بحجة الحرص على عدم تلويث البيئة. وتقول ارقام وزارة الخارجية الأميركية ان الولايات المتحدة استوردت خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٩٠ من العراق ما يعادل ٦١٠ الاف برميل نفط يومياً. ويمثل ذلك ٨ فى المائة من واردات النفط الأميركية.

وحول نقل العراق أسلحة كيميائية إلى الحدود الكويتية السعودية، حذر الرئيس بوش العراق من أنه إذا استخدم السلاح الكيميائى فإن الولايات المتحدة لن تتسامح وسترد على ذلك بقوة ويحاول الخبراء تفسير هذا التهديد بالقول أن الولايات المتحدة قد تستخدم القنبلة النترونية لأول مرة فى التاريخ ضد العراق، وهى قنبلة تقتل البشر وتترك المبانى سليمة.

تحليلات موجهة:

وفى هذا الوقت تعاظمت التحليلات الأميركية التى يجب النظر إليها بعين الشك وخاصة أنها تأتى من محللى البنتاجون ومستشاريه الذين يدعون أن الولايات المتحدة عاجزة عن التصدى للقوات العراقية البالغ عددها مليون جندى متمرس والخارجة من حرب دامت ٨ أعوام مع إيران. هذه التحليلات تحاول العمل على

جبهتين: الأولى تقديم تبرير للإدارة الأميركية لرفع عدد قواتها فى الجزيرة العربية والخليج إلى ما يزيد عن ربع مليون جندى، أى ما يوازى عدد القوات الأميركية التى سيجرى سحبها من أوروبا الغربية والوسطى بعد الاتفاقات الأميركية- السوفياتية والثانية هى محاولة دفع العرب إلى مغامرات غير محسوبة.

وتحمل هذه القوات الأميركية معها أسلحة وطائرات من انواع مختلفة. وعلى هامش هذه الحملة استطاع الرئيس بوش انقاذ برنامج ادارته الخاص بتطوير طائرة «بى -٢» المسماة الطائرة الخفية والتى كان مقرراً شطبها من ميزانية وزارة الدفاع الأميركية البالغة ٣٠٠ مليار دولار. وتبلغ كلفة الطائرة الواحدة من هذا النوع نحو مليار دولار. وهذه الطائرة لا تكشفها الرادارات. كل هذا يعنى أن الإدارة الأميركية تريد أن تكون المنطقة العربية أول حقول للتجارب لمثل هذه الطائرات ولأنواع اخرى من الأسلحة الأميركية.

فى هذا الوقت قال خبراء من البنتاجون أن المعدات الأميركية المتوجهة إلى الجزيرة العربية كانت معدة للاستخدام فى اوروبا ذات المناخ البارد، وأن المناورات الأميركية- المصرية المشتركة فى صحراء مصر وسيناء اثبتت أن هذه المعدات غير فعالة، وأن الرمال تدمرها والحرارة تفقدها فعاليتها. كما أن الألبسة والأقنعة الواقية والغازات والسلاح الكيميائى مصممة للاستخدامات الباردة وليس فى حرارة تبلغ ٤٥ درجة مئوية فى الظل، وتجعل الجندى «يسلق كالبيضة» على حد تعبير لجنة القوات المسلحة فى الكونجرس «ليس استون».

على الصعيد العربى، علمت «الوطن العربى» أن الولايات المتحدة وعدت النظام السورى بأن تزيله من قائمة الدول التى تدعم الأرهاب وتحل مكانه العراق. وتحاول الولايات المتحدة منع سورية من مجرد التفكير بفتح خط الأنابيب العراقى الذى ينتهى

على الشاطئ السورى اللبنانى. كما اجرى الرئيس بوش اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الأسد يوم الأحد فى ١٢ آب (اغسطس) قبل ذهابه إلى الكنيسة. وعبر بوش بعد خروجه من الكنيسة عن ارتياحه للتوافق التام مع الرئيس السورى على كيفية معالجة الأزمة. وذكرت مصادر أميركية لـ«الوطن العربى» ان الولايات المتحدة قدمت طلباً رسمياً إلى سورية لحشد قواتها على الحدود مع العراق. لكن الرئيس السورى ما زال متردداً لأنه يعرف ان تظاهرات خرجت فى منطقة الحدود العراقية- السورية لتأييد العراق، وان معظم المواطنين السوريين الذين يقيمون فى منطقة الحدود مع العراق يعتبرون ان ما فعله صدام حسين هو عمل جيد، كذلك الحت الولايات المتحدة على الرئيس السورى للمشاركة فى القوات العربية المتوجهة إلى الخليج. وهذا ما استجاب له اخيراً.

لقد اندفعت الولايات المتحدة لاتخاذ خطوات مدروسة خطوة بخطوة باتجاه محاصرة العراق وضرب القوة العربية عسكرياً واقتصادياً وخاصة بعد انهيار النظام الدولى السابق الذى كان المعسكر الاشتراكى يتخذ فيه الموقف المعادى للولايات المتحدة وأوروبا الغربية. ومنذ شهر آب (اغسطس) ١٩٨٨، بدأت الخلافات الأميركية- العراقية تطفو على السطح، وبدأت واشنطن بالاحتجاج على تطوير العراق صواريخ بالستية وأسلحة كيميائية والحصول على التكنولوچيا الغربية. وبدأت ترى فى حصول العراق على اية معدات متطورة حتى ولو كان كانت طبية محاولة لتطوير أسلحة كيميائية وبيولوچية.

وقد تجمعت كل هذه الأمور، وتحت ضغوط الكونجرس الموالى لإسرائيل تم فرض مقاطعة اقتصادية شاملة يوم السابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) الماضى ضد العراق اى قبل أسبوع من اجتياح الكويت .

كيف يمكن تصور الموقف الآن؟

منذ بداية الأزمة واجتياح القوات العراقية للكويت فى ٢ آب (اغسطس) الجارى

بذلت الولايات المتحدة كل جهودها لمنع تعريب الحل، واندفعت باتجاه تدويل الأزمة والمواجهة فى المنطقة، ومن ثم تعريب التدخل. وهذا ما اشار إليه ريتشارد مورفى عندما قال: كنا نتوقع ان تقرر القمة العربية فى القاهرة ارسال قوات عربية إلى الكويت لتحل محل القوات العراقية.

الضربة الأولى:

والآن من سيوجه الضربة الأولى: العراق ام الولايات المتحدة؟

هذا هو السؤال الذى يبحث المحللون الأستراتيجيون عن جواب له.

وترى بعض التحليلات أن الإدارة الأميركية التى يقودها الجمهوريون تسعى إلى الحصول على نصر سريع ضد العراق يساعدها على كسب انتخابات الكونجرس التى ستجرى فى شهر تشرين الثانى (نوفمبر)المقبل. بينما يدعو الديمقراطيون إلى مساندة

بوش بحذر، وعدم التسرع بالمواجهة العسكرية ضد العراق. ويعتقدون إن بإمكانهم الاحتفاظ بالأغلبية فى الكونجرس وانهم قادرون على الفوز برئاسة البيت الأبيض بعد عامين. ويرى محللون آخرون ان على العراق، اذا كان يريد تحقيق انتصاره، إن يبدأ بتوجيه الضربة الأولى، سواء ضد إسرائيل أو ضد القوات الأميركية. وهم يرون ان قوة اندفاعه أو الضربة الساحقة التى نفذها قد تفقد اندفاعها. لكن الخبراء الأستراتيچيون العرب الذين يؤيدون هذه النظرية يرونها خطوة خطيرة تدفع بحلف شمال الأطلسى وقوى عالمية اخرى لشن هجوم شامل ضد العراق.

فى هذه الأثناء تقوم الإدارة الأميركية وأجهزة الأعلام بتعبئة الرأى العام الأميركى بالقول ان العراق يحتفظ برهائن اميركيين وأجانب لديه، على الرغم من نفى العراق لهذه المزاعم.

والواقع أن التاريخ الأميركى يسجل ان الولايات المتحدة الأميركية وضعت اثناء الحرب العالمية الثانية كل اليابانيين حتى المولودين منهم فى الولايات المتحدة ويعتبرون مواطنين أميركيين. فى معسكرات اعتقال وصادرت أراضيهم وممتلكاتهم. وبقيت الولايات المتحدة ترفض الاعتذار عن فعلتها الشنيعة هذه ولم تقم بالتعويض على خسائر هؤلاء إلا بعد ٤٥ عاماً.

ويعترف المحللون الأميركيون بأن فى جعبة الرئيس العراقى العديد من المفاجآت للغرب الذى لم يستطيع أن يستوعب الانتصار العربى العراقى على إيران ولم يفهم صدام حسين وكما قال راى كلاين مدير الاستخبارات الأميركية السابق: لا نعرف ما يدور فى ذهن صدام حسين، والولايات المتحدة مستعدة لأن تبادل كل هذه الأقمار الصناعية التى ثمنها مليارات الدولارات بجاسوس واحد داخل الحكومة العراقية!

الفصـــل السادس عـشر

كيف ترى أميركا الكويت

لعل من أهم الوثائق الرسمية الأميركية السرية التى أستولى عليها الإيرانيون فى مقر السفارة الأميركية فى طهران فى الرابع من تشرين الثانى ١٩٧٩. وإن كانت عملية أحتلال السفارة الأميركية فى طهران قد أنتهت فى ٢٣ كانون أول ١٩٨٠ فإن تجميع الوثائق التى مزقها الأميركيون يعتبر من أهم الانجازات التى تكشف العلاقة الأميركية الكويتية. ولدى قراءة أكثر من ٢٦٢ صفحة من الوثائق التى عددها ٦٨ وثيقة يلاحظ المرء أن أكثر من ثلثى هذه الوثائق يدور حول السياسية النفطية للكويت والتى تمليها السفارة الأميركية فى الكويت وقد أخترنا نشر بعض هذه الوثائق للدلالة على مدى نفوذ الولايات المتحدة فى هذه الأمارة وتقويمها لهذا المجتمع الكرتونى المصطنع الذى أقتطعه البريطانيون من العراق.

من : السفارة الأميركية فى الكويت.

إلى : وزير الخارجية الأميركية – واشنطن.

التاريخ : ٢٠ حزيران ١٩٧٩.

الموضوع : إعادة تقييم سياسى: اليد العاملة ليست عنصر عدم أستقرار فى الكويت.

١– النص بكامله سرّى.

٢– **ملخص:** إنَ التحليل التالى يقود إلى استنتاج، بأن اليد العاملة فى الكويت، تشكّل تهديداً ضئيلاً لأستقرار الحكومة الحالية. وتراقب الحكومة الكويتية عن كثب، نشاط وتنظيم اليد العاملة التى تخضع لقيادة كويتيين. وكانت الحكومة قادرة دائماً على إخماد أى نشاط للأتحاد، يمكن أن يعنى تخطّى الحدود المسموح بها بسرعة. وتسمح الحكومة للزعماء النقبين المحليين، باستخدام الكثير من النظريات اليسارية،

طالما هذه النظريات موجّهة ضد أهداف خارج الكويت. إن العمال الآخرين هم من غير الكويتيين، ومتنوعين وغير منظّمين، ليكونوا مصدر تهديد حقيقى للحكومة. إن العمال الكويتيين الذين يتواجد معظمهم فى الدوائر الحكومية، مرتاحون نتيجة المنافع الكبيرة التى يحصلون عليها، ونتيجة فترة العمل القصيرة المطلوبة منهم. وبتوازن أستياء العمال الأجانب مع واقع يتمثّل بالرواتب العالية التى يحصلون عليها فى الكويت، والتى لا يمكنهم الحصول عليها فى مكان آخر، ومع علمهم أنه يمكن ترحيلهم بسرعة، بحجّة التسبّب فى الإضطرابات، بالمقابل فإن ساحة العمل فى الكويت يجب أن تظل هادئة. وفى حال حصل تذمّر فى أحد القطاعات العمالية غير المنظّمة، فإن الحكومة الكويتية قادرة على شرائهم، وهذه ممارسة كويتية تستخدمها الحكومة، عندما تواجهها مشكلة صعبة.

٣- **اليد العاملة كتهديد محتمل فى الكويت:** يبلغ عدد العمال الكويتيين أقل من ٣٠ بالمائة، من مجمل القوة العاملة البالغ تعدادها ٣٠٠ ألف شخص. غير أنه يمكن للعمال غير الكويتيين أن يصبحوا أعضاء فى الأتحاد العمالى، لكنهم لا يستطيعون الأقتراع فى أنتخابات الأتحاد، ووحدهم الكويتيون يستطيعون شغل مناصب نقابية. وفيما يلى سنناقش التهديد المحتمل الذى تشكله اليد العاملة المنظّمة (غالبيتها من الكويتيين)، واليد العاملة غير المنظّمة، والتى تشكل غالبيتها من غير الكويتيين. ويمكن تقسيم المجموعة الأخيرة إلى عمال يعتبرون أنفسهم مؤقّتين «عمال ضيوف» فى الكويت، وإلى الذين (غالبيتهم من الفلسطينيين) يعتبرون أنفسهم عمالاً مقيمين بشكل دائم فى الكويت.

٤- **اليد العاملة المنظّمة:** باستثناء النوادى الأجتماعية، وبالنسبة للفلسطينيين، ما عدا بعض المؤسسات المهنية، فإن الجمعيات محظورة على الأجانب.

إن الاتحادات العمالية، مع أنها ليس لها الحق بالمساومة، فإنها على الأقل من بين القليل من التنظيمات التى لديها الإمكانية للعمل كتنظيمات سياسية فى الكويت. إن الاتحادات فى الكويت نظّمت فقط فى ثلاثة قطاعات من الاقتصاد: الحكومة، البنوك وصناعة النفط، وقد نظّمت الحكومة اتحادات موظفى الدولة، والشركات واتحادات عمال النفط، وانتظم موظفو البنوك فى اتحاد واحد، يعطّى خمسة من بنوك الكويت التجارية السبعة. إن عضوية الاتحاد، أو النقابة اختيارية، لكن حسب القانون الكويتى، فإن الأعضاء يستطيعون الإستقالة فى أى وقت.

٥ – وكما ورد فى التقرير، فإن النشاط النقابى فى الكويت، ظلّ هادئاً لبضع سنوات. وقد تسامحت الحكومة مع القيادة اليسارية لنقابة العمال الكويتيين، طالما ظلّت تصريحاتهم موجّهة نحو الأحداث الدولية. ويظهر ذلك كأنه اتفاق بين الحكومة والنقابات، يحدّد الانتقاد المحلى بالدعوة إلى إصلاحات، كإعادة المجلس الوطنى(مجلس الشعب)، أو زيادة التعويضات الاجتماعية لغير الكويتيين. إن الانتقاد المحلى غير مسموح له تخطّى حدود معينة، وعندما يتعدّى هذه الخطوط، تتحرك الحكومة للتصدّى.

٦ – ومع أن النقابات غير نشطة فى الوقت الحاضر، هل تستطيع أن تشكّل تهديداً فى المستقبل؟ وإذا نظرنا إلى الاتحادات الثلاثة، نرى أن ذلك مستبعد.

أ – **عمال الحكومة:** إنّ العاملين الرسميين، غالبية اليد العاملة الكويتية (٧٥ بالمائة)، حصلوا على زيادات كبيرة فى الرواتب والحوافز، مع زيادات عالية بالنسبة للعمال ذوى الرواتب الصغيرة. ويعتبر العمل لدى الحكومة الكويتية (الدوائر الحكومية) مرغوباً ومطلوباً، إذ أن ساعات العمل الرسمية هى فعلياً من الساعة ٧,٣٠ إلى ١,٣٠ . بينما العملية من ٨,٣٠ إلى ١٢,٣٠، بحيث يلاحظ ذلك كل شخص

يحاول الاتصال بالدوائر الحكومية الكويتية خارج هذه الأوقات. ويمضى معظم الموظفين الكويتيين قسماً كبيراً من هذه الأوقات، فى احتساء الشاى وإضاعة الوقت مع زملائهم. ولم يسمع أى شىء عن نقابات موظفى الحكومة، حتى خلال فترة التحرك النشط للنقابات من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٦. وحسب الظواهر، فإن نقابات موظفى الحكومة هى الأقل نشاطاً بين النقابات، وليس عمال الحكومة وموظفوها جميعاً أعضاء فيها.

ب- **عمال النفط:** إنّ نقابات عمال النفط الموجودين فى أهم قطاعات الاقتصاد الكويتى، هى النقابات التى تأسّست أولاً، والتى كانت الأكثر نشاطاً. وفى أستطلاع حديث، أستنتجنا أن تخريب العمال للانتاج النفطى غير محتمل، وأنه كلما تأمّنت زيادة الرواتب بشكل سريع، فإن ذلك يجعل عمال النفط مسرورين لبعض الوقت.

جـ- **موظفى البنوك:** إنّ النقابة الثالثة والأصغر (٢٣٠٠عضو) هى نقابة موظفى البنوك، وقد حظيت بزيادة الرواتب عام ١٩٧٦، ومنذ ذلك الحين بقى أتحاد موظفى البنوك هادئاً، وهو بكل حال الأتحاد الأقل تسييساً فى النقابات الكويتية.

٧ - إنّ التعليقات السابقة تتعلّق عموماً بالعمال غير الكويتيين فى هذه القطاعات. وأستناداً إلى جدول رواتب قطاع الخدمات الأهلية، فإن جدول الرواتب القديم المختلف بين الكويتيين وغير الكويتيين ألغى، وهذا يزيل أحد عوامل الأستياء على الأقل لدى العمال غير الكويتيين، الذين يعمل العديد منهم بشكل أكبر من نظرائه الكويتيين، إن العلاوات الأجتماعية للكويتيين، ظلّت مرتفعة أكثر من تلك الممنوحة لغير الكويتيين، ويزيد جدول العلاوات الجديد فى حال وجود هذا الفارق. ومع أن العلاوة الأجتماعية هى فى الواقع دليل رفاهية، ولا تتعلّق سوى بشكل ضئيل

بدرجة العمل أو نوعيته، فإن العامل النفسى قد زال لدى غير الكويتيين بالنسبة لحصولهم على رواتب مختلفة.

٨- **القوة العاملة غير النقابية:** أستناداً إلى تقرير ١٩٧٥، فإن القوة العاملة فى الكويت كانت مقسّمة على الشكل التالى:

كويتيون -.٩٠٠٠٠ فلسطينييون وأردنيون -.٤٧٥٠٠

مصريون -.٣٧٥٠٠ إيرانيون -.٢٩٠٠٠ هنود -.٢١٥٠٠

عراقيون -.١٨٠٠٠ سوريون -.١٦٥٠٠ يمنيون -.١١٥٠٠

باكستانيون -.١١٠٠٠ لبنانيون -.٧٠٠٠ جنسيات أخرى -.١٠٥٠٠

المجموع -.٣٠٠٠٠٠عامل.

إذا وضعنا الفلسطينيين جانباً فى الوقت الحاضر، من الضرورى، عندما ننظر إلى القوة العاملة غير الكويتية، أن نتذكر بأن معظم هؤلاء جاؤوا إلى الكويت، لأن بإمكانهم كسب مال أكثر فى الكويت، ممّا يقدرون الحصول عليه فى بلادهم. ولا يستقر العديد منهم هنا، خاصة العمال المتخصصين فى مجال البناء والأعمال الملحقة به، لذلك فهم يبقون لأطول فترة ممكنة. وفى حالات عديدة، تبقى عائلاتهم فى بلادهم، وتعيش من الأجور التى يرسلونها لها من الكويت. إن هذا النوع من العمال جاؤوا لأسباب مادية فقط، ولا يهتمون بالتحرك السياسى. وعندما يصدر أى إزعاج عن هؤلاء العمال، يوجّه إليهم إنذاراً من حكومة الكويت، أوعادة من حكوماتهم. إن سوق العمل وفير، بحيث يجرى ترحيل مسبّبى المشاكل من العمال بسرعة، ويحل محلهم التحرك العمالى، بحيث يبتعد عن التحرك السياسى.

٩ – **العمال المتعاقدون:** هذا لا يعنى بأن حكومة الكويت غير مهتمة بالنسبة العالية من غير الكويتيين فى القوة العاملة. وهى تدرس مقترحات مشروع جديد يتعلّق باحتياجاتها من الأيدى العاملة، ورفضت مشاريع تؤدى إلى أعتماد قوى على القوة العاملة الأجنبية، أكثر من الفترة المحدّدة. وبشكل متزايد، يتم أستيراد العمال من خلال متعاقدين، وفق عقود عمل قصيرة الأمد للعمل فى مشاريع محدّدة، إن إرتفاع عدد العمال المتعاقدين من بضعة مئات من العمال الكوريين الجنوبيين فى الكويت عام ١٩٧٧، إلى عشرة آلاف عامل اليوم، هو مثال حى فى هذا المجال. وقد كان الكويتيون مسرورين عموماً من أنضباط العمال الكوريين الجنوبيين، ومن كون أجورهم رخيصة، ولا يتدخلون فى الحياة المحلية، ولا يسبّبون مشاكل، طالما يعيشون جميعاً فى مراكز متحركة. ويتواجد الهنود والباكستانيون والماليزيون والبنغاليون والفليبينيون بشكل مكثّف كعمال متعاقدين. وقد واجهت أكبر شركة مقاولات هندية: شركة المشاريع الهندسية، مشاكل عمالية العام الماضى، نتج عنها بعض العنف، سارعت الشرطة الكويتية لقمعه. وتمّ أعتقال قادة الأضطرابات، وجرى ترحيلهم، ولم يحصل أى حادث منذ ذلك الحين. وقد حصلت أضطرابات خطيرة بين العمال المتعاقدين خلال هذا الحادث، لكنها لا تمثّل تهديداً جدياً لأستقرار الحكومة. وتجدر الإشارة أن غالبية العرب فى الكويت، يطمحون إلى رحيل العمال الآسيويين، ولن يكون مسانداً لعمليات تخريب العمال الآسيويين.

١٠– **الفلسطينيون المقيمون:** يشكّل الفلسطينيون حوالى ربع عدد سكان الكويت، البالغ عددهم ١,٢ مليون نسمة، وحوال ١٥ بالمائة من القوة العاملة. ويشغل هؤلاء مراكز أساسية فى كل القطاعات الحياتية الكويتية. وكمجموعة وطنية، يمكن أن يكون الفلسطينيون عنصر عدم أستقرار فى الكويت. وبما أن اليد العاملة كموضوع تحدّد نقاشنا بالتهديد الناتج عن العمال الفلسطينيين، بسبب شغل العديد منهم مراكز

مهنية وإدارية فى القطاع الخاص. وضمن البيروقراطية. تنتشر الجالية الفلسطينية فى كل مجالات العمل، ممّا يجعل العمل النقابى صعباً نوعاً ما. إن إمكانية التنظيم النقابى عند الفلسطينيين، ومن ثم التحرك (إضراب، تظاهر) تبدو ضئيلة لأسباب عدة. وقد حصلت بعض التحركات فى هذا الإتجاه. وإضافة إلى التنظيمات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير، فإن المنظمات الفلسطينية محدّدة بالمؤسّسات المهنية (أطباء، محامون، كتّاب). وتخضع تحركات هذه المجموعات للرقابة من قبل الحكومة، وهى محدودة. وبصفتها مموّل رئيسى لمنظمة التحرير الفلسطينية، ولكل المؤسّسات التابعة لها، تحصل الكويت على سلام محلى وهدوء بالمقابل. وهناك عامل آخر يعمل لغير صالح الفلسطينيين، وهو عدم وجودهم بشكل واسع فى أى قطاع من القطاعات الأقتصادية. ولم يحصل بالتحديد أى نشاط عمالى فلسطينى. وإذا حصل أى نشاط فإنه يقاوم من قبل الجاليات الأخرى. وأخيراً، وبينما يشعر الفلسطينى بتفضيل الكويتى عليه، فى مجال العمل، فإن الحياة للعمال الفلسطينيين فى الكويت، هى بالتأكيد أفضل من الخيارات المحدّدة المتوفرة لهم فى مكان آخر.

١١- إجمالاً، نحن نعتقد أن اليد العاملة الكويتية وغير الكويتية، تشكل تهديداً ضئيلاً، إذا وجد لاستقرار الحكومة الحالية. وتخضع الحكومة الكويتية نشاط اليد العاملة المنظمة لرقابة دقيقة، وقد قامت فى الماضى بوضع حدّ للنشاط الذى يمكن أن يتعدى حدود التسامح الرسمى. لقد كان الدبلوماسيون الأوروبيون الغربيون نشطون بشكل كبير، فى تنشئة القادة العماليين الكويتيين، لكن هذه الحقيقة معروفة بشكل جيد لدى الحكومة، التى تسمح بدرجة عالية من الممارسة النقابية اليسارية، طالما هذا النشاط موجّه نحو أهداف مقبولة خارج الكويت. إن العمال الآخرين فى الكويت، وبشكل خاص الأجانب، غير منظّمين، ولا يشكلون تهديداً حقيقياً للحكومة. إن العمال الكويتيين، ومعظمهم موظفين حكوميين مسرورين عموماً، بسبب العلاوات

السخية التى يحصلون عليها، ولأنه فى الحقيقة لا يطلب منهم سوى العمل القليل. إن استياء العمال الاجانب، يقابله رواتب أعلى مّما يمكن أن يحصلواعليه فى بلد آخر، ولمعرفتهم أنه يمكن إبعادهم بسرعة من الكويت إذا سبّبوا مشاكل. يجب أن يبقى مجال العمل هادئاً فى الكويت. وفى حال حصول حادث غير متوقّع، وقام أحد الاتحادات النقابية أو قطاع واسع من القوة العامة بالتسبّب بمشاكل، يمكن للحكومة احتواء الاضطراب من خلال شرائهم، أو بالأحرى رشوتهم، بما أن هذه الممارسة أصبحت ممارسة كويتية ثابتة، عندما كانت تواجهها مشاكل فى الماضى.

مـــن: السفارة الأميريكية فى الكويت.

إلـــى: وزير الخارجية الأميريكية فى واشنطن.

التاريخ: ١٦ تموز ١٩٧٩.

الموضوع: حالة الطوارىء والإخلاء: العدد التقريبى من الذين يتم إخلاؤهم، وللأميريكيين المقيمين فى الخارج.

للاستعمال الرسمى فقط.

الجزء الأول: العدد التقريبى للذين يحتمل إخلاؤهم.

١ – عناصر وزارة الدفاع ٣٧.

٢ – التابعين لعناصر وزارة الدفاع ٦٦.

٣ – موظفين حكوميين أميريكيين آخرين ٤٠.

٤ – التابعين للموظفين الحكوميين ٥٩.

٥ – المقيمين الأميريكيين ٢٥٠٠.

٦ – السوّاح الأميريكيين.

الفصل الثالث ١٠٠.

الفصل الرابع ١٠٠.

الفصل الأول ١٥٠.

الفصل الثانى ١٠٠.

٧ – الأشخاص الآخرين للإخلاء ١٠٠.

٨ – المجموع ٢٩٠٢.

أ – هناك حوالى ١٧٠٠ أميريكى مسجّل فى السفارة.

ب– هناك عدد من عناصر عائلات الدول الحليفة، ومن المواطنين الأميريكيين غير الذين وردت أسماؤهم فى كشوفات عائلات موظفى الحكومة الاميركية. إن عناصر البعثة التجارية لجمهورية كوريا الجنوبية والتابعين لهم، والذين كانوا مسجلين العام الماضى(٢٠) قد جرى إلغاؤهم. فقد تمّ رفع تمثيل كوريا إلى درجة سفارة، هناك الآن عدة آلاف من المواطنين الكوريين (خاصة عمال البناء) فى الكويت. وتطلب السفارة الأميركية فى الكويت إبلاغها عمّا إذا كان عليها الاتصال أو لا بالكوريين، أو بالبعثات الأجنبية الآخرى فيما يتعلق بخطط الإخلاء، وفى حال الإيجاب ضمن أى سياق؟

الجزء الثانى: الأميركيون الذين يعيشون فى الخارج:

أ – رجال الأعمال	١٥٠
ب – الموظفون (باستثناء الأساتذة)	٣٠٠
ج – الطلاب فوق سن ١٧	–
د – المبشرون – رجال دين	٢
هـ – التابعون لهؤلاء	١٠٤٨
و – المتقاعدون وعائلاتهم	–
ز – غيرهم (الأساتذة وغيرهم)	١٠٠٠
المجموع:	٢٥٠٠

مـــن: السفارة الأميركية فى الكويت.

إلـــى: الإدارة الأميركية – واشنطن.

التـاريخ: ٨ آب ١٩٧٩.

الموضوع: التقدير السياسى: أثر التحديث فى الكويت.

ملخص: إنّ عملية تحديث الكويت بدأت منذ ٣٥ سنة مع أول شحنات نفط من آبار النفط الكويتيـة. وقـد أدّت زيادة الدخل إلى تمدّن السكان، وتمّت إزالة السيناريو القديم. لم يقتصر الأمر على مجيء الأجانب إلى الكويت بالآلاف، جاعلين سكان الكويت الأصليين أقليّة فى وطنهم، ولكن نشأت عمليات توتّر بين الكويتيين أنفسهم، بسبب تشتّت العائلات القديمة وإدخال عنصر جديد، عائلات البدو إلى المجمعات المدنية التى حلّت مكان القرية القديمة. إن معظم الغرباء الذين جذبتهم

الثروة النفطية لا يهتمون بسياسة الكويت، لكن العمال الإيرانيين أصبحوا يشكلون تهديداً، منذ وصول الخميني إلى السلطة في إيران. وتشكّل الجالية الفلسطينية، التي تعتبر أكبر وأكثر العناصر تلاحماً في الكويت، مشكلة معقّدة جداً للحكومة. ومع أن النفط وفير للغاية، وأكثر من المطلوب، وبسبب حكمة الزعامة الكويتية، بحيث تتوزّع الثروة على المجتمع، مع أن هناك فوارق اقتصادية، لكنها لا تنتج حركات سياسية خطيرة بين الغرباء أو الكويتيين غير المحظوظين نسبياً. إن التفكير الأخير في أوساط صانعي السياسة الكويتيين، يشدد على أهمية الحفاظ على «الكويت للكويتيين». وبينما هناك اعتراف بأن الخبرة والعمال الأجانب سيكونون دائماً ضروريين، وهناك اتجاه أيضاً نحو محاولة تجنب حصول زيادة في الجالية الأجنبية المقيمة. إن الكويتيين كمجموعة لا زالوا متلاحمين، لكن امتداد قاعدتهم البشرية ودخول عناصر اجتماعية جديدة، أدت إلى عدم الرضى عن الأساليب القديمة لتحقيق التفاهم، وإلى تكثيف الجهود لتشكيل مجلس تمثيلي وطني.

نتائج التحديث: خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية، تحولت الكويت كلياً من مرفأ مغمور، يعتمد على صيد السمك والتجارة المحدودة، إلى قوة نفطية ومالية مهمة في العالم. وفي هذا السياق، فإن الكويت القديمة قد زالت، وأصبح الكويتيون أقلية في بلدهم، وفيما يلي سنراجع التغييرات، أثرها على المجتمع المحلي، التقسيم السكاني المتغير، وحصول توتر بين الكويتيين أنفسهم، وبينهم وبين غير الكويتيين، وتشابك الوضع الحالي وعمل الحكومة الكويتية للتعاطي معها من أجل الاستقرار السياسي والاجتماعي المستقبلي للكويت.

خلفية الكويت قبل النفط: إن الكويت قبل عام ١٩٤٦، عندما تم تصدير أول شحنة نفط منها هي أكثر من أهمية تاريخية. وعندما نسأل كيف نصنف من هو

«الكويتى الحقيقى»، يقول لنا معظم النافذين الكويتيين أنه الشخص الذى يتحدر من الذين كانوا يعيشون ويعملون فى الكويت قبل النفط، وهذه إشارة إلى أن الذين جاؤوا بعد اكتشاف النفط ليسوا كويتيين حقيقيين، بل مجرد أشخاص جاؤوا للاستفادة من النفط. كان مدخول الكويت عام ١٩٤٦ حوالى خمسة ملايين دولار تقريباً، وعدد سكانها حوالى ٩٠ ألف نسمة، معظمهم من العرب، الذين كانوا يعيشون خلف أسوار مدينة الكويت، التى كانت تقفل أبوابها عند الغروب. وإضافة إلى عائلة الصبّاح الحاكمة، كان المجتمع مقسماً إلى ثلاث مجموعات:

١- العشرون عائلة من التجار الكبار الذين يملكون السفن التى تصطاد السمك وتقوم بالتجارة واصطياد اللؤلؤ.

٢- الذين يقودون السفن والحرفيين.

٣- عدد قليل من البدو نسبياً يعيشون خارج المدينة، ولكن لديهم روابط مع العائلات الكبيرة عن طريق الزواج. كان مجتمعاً متلاحماً جداً عبر الزواج والنظام العائلى. وكان ثلاثة أو أربعة أجيال يعيشون تحت سقف واحد، أو فى منازل متلاصقة، أو فى الجوار. كل عائلة، من آل الصبّاح حتى أدنى عائلة لديها ديوانية، تبقى أبوابها مفتوحة دائماً للزوار من مختلف الطبقات الاجتماعية، وعبر الديوانيات فإن الاتصال بين أفراد المجتمع كانت سريعة ومباشرة وفعالة بين مختلف المستويات. كانت الحياة بعيدة عن الرعاية، لم يكن هناك مكيفات هواء لمحاربة الحرارة التى تصل إلى ١٢٠ درجة، وكانت أمراض الجدرى والتدرن منتشرة، ونسبة الوفيات بين الاطفال مرتفعة، وكان هناك نقص فى الماء، لكن طبقات المجتمع كلها، كانت تعانى من هذه الأمور.

الثروة النفطية والتدمير: مع تدفق مداخيل النفط التى زادت ٢٠٠ مرة خلال بضع سنوات، بدأت عائلة الصبّاح فى بداية الخمسينات بتنفيذ برنامج تحديث الكويت وتحويلها إلى دولة رفاهية. وللقيام بذلك قرر آل الصبّاح، إن أفضل طريقة تتمثل بشراء البيوت القديمة والأبنية فى المدينة القديمة بأسعار مرتفعة، القيام بتدميرها والشروع بتمويل عملية بناء جديدة داخل المدينة القديمة وخارجها، على أسس ليبرالية. فى الوقت نفسه، بدأ آل الصبّاح فى الإنفاق لإقامة طرقات ومستشفيات ومدارس وغيرها من الأمور. وكانت النتيجة تحول كميات كبيرة من النقد من الخزينة إلى جيوب الكويتيين. بين عام ١٩٤٦ و عام ١٩٧١، وزعت حكومة الكويت أكثر من ٣ مليارات دولار، أى ما يوازى ربع عائدات النفط، وذلك من أجل تملّك الأراضى. وقد أدّى البرنامج إلى حصول رفاهية، ولكن أيضاً إلى التدمير والتشتت. ولا يستطيع الزائر للكويت اليوم رؤية بيوت قديمة كثيرة، فالبيوت القديمة المتبقية منتشرة فى مناطق رمى القمامة، وتنتظر الجرافات لإزالتها، لتحل محلها أبنية تضم مكاتب. وقد أزالت الجرافات مع البيوت القديمة الدعم البشرى للنظام العائلى القديم. فالأولاد المتزوجون اليوم، يعيشون منفصلين عن آبائهم، فى ڤيلات جديدة وشقق بعيدة وواسعة، فى أحياء تجعل الكويت شبيهة بلوس أنجلوس.

التبّدل السكانى: لتحويل الكويت إلى دولة عصرية غنية، كان على الدولة الاعتماد على اليد العاملة الأجنبية المتخصصة وغير المتخصصة. وقد وصل العمال الفلسطينيون الذين رحلتهم الحروب الإسرائيلية العربية المتتالية، إلى الكويت لتلبية احتياجات البلد لليد العاملة. وعبر السنين انضم عشرات الألوف من المصريين والإيرانيين والهنود والباكستانيين وغيرهم إلى صفوف المهاجرين المؤقتين إلى الكويت. وفى الوقت نفسه، تدفق عدد كبير من البدو إلى مدينة الكويت، تجذبهم الفرص التى هيأها التطور السريع. وكانت النتيجة زيادة سريعة فى عدد السكان، وصلت فى نهاية

الخمسينات إلى ١٦ بالمائه سنوياً. وبين عام ١٩٤٦و ١٩٧٥ تاريخ آخر استفتاء، زاد عدد السكان حوالى ١١٠٠ بالمائه، من ٩٠ ألف نسمة إلى أكثر من مليون نسمة. وقد تبدل تقسيمهم بشكل جذرى فى مجموعة متجانسة من سكان المدن، إلى مجتمع، يشكل الكويتيون فيه أقلية (٤٧,٥ بالمائه) فى وطنهم. والمهم أيضاً، أن تعريف الكويتى القانونى تبدل. ومن أجل إقامة شبه توازن بين تدفق الفلسطينيين والمصريين والإيرانيين والباكستانيين والهنود وغيرهم، ولتنظيم أوضاعهم، أعطت الحكومة الكويتية الجنسية لمعظم البدو، الذين قدموا إلى الكويت. وليست هناك إحصائيات دقيقة حول النسبة المئوية من السكان الكويتيين الحاليين، البالغ عددهم حوالى(٥٠٠ ألف) هم من أصل بدوى. غير أنه منذ ازدياد نسبة الكويتيين بحوالى ٦,٥ بالمائة سنوياً، خلال الخمس والثلاثين سنة الماضية، أى ضعف زيادة السكان فى الدول الآخرى فى المنطقة، فإن نصف معدل الزيادة السنوية يعود إلى عملية التجنيس. وهذا يدل على أن حوالى ٤٠ بالمائة من الكويتيين هى حتماً من أصل بدوى. وقد أصبح الكويتيون مجموعة أقل تجانساً، وقد نتج عن الفروقات الظاهرة بين الكويتيين القدماء والجدد مجموعة توترات، لم تكن موجودة قبل النفط.

توزيع الدخل: الأغنياء الجدد يسّببون عدم مساواة كبيرة:

أ - **الكويتيون:** من الواضح أن دخل الفرد بالنسبة لكل الكويتيين قد ازداد كثيراً، وكإحصاء تقريبى فأن استيراد الفرد كان عام ١٩٥٢ يبلغ حوالى٢٨٠ دولاراً. وقد أصبح الرقم عام ١٩٦٠ حوالى ٧٨٠ دولاراً للشخص، وفى منتصف السبعينات كان الرقم قد وصل إلى ٤ الآف دولار للشخص. ازدياد سريع لمدخول الفرد (١٥٤٨٠ دولاراً للفرد عام (١٩٧٦)، لم يرافقه تطّور فى توزيع الدخل. فى الواقع، واستناداً إلى

دراسة احصائية حديثة، قام بها مفكرون كويتيون وبريطانيون، فقد اتسع الفارق فى الدخل ليس بين الكويتيين والأجانب فحسب، بل بين الكويتيين أيضاً مع مرور الزمن. واستناداً إلى دراسة حول الدخل العائلى عام ١٩٧٢– ١٩٧٣، قبل الارتفاع الكبير لسعر النفط، ففى أوساط غير الكويتين كمجموعة، هناك ١٠ بالمائة منهم فقط تحصل على ٢٩ بالمائة من مدخول المجموعة بينما يحصل ١٠ بالمائة من الكويتيين على ٤٠ بالمائة من مجمل دخل الكويتيين وهكذا فإنه مع التضخم، فإن النسبة المئوية فى مجموع الدخل، الذى يذهب لأصحاب المنازل الاغنياء من الكويتيين قد ازداد استناداً إلى هذه الدراسات.

ب – **غير الكويتيين:** يجب القول دون أن نفاجأ أن متوسط دخل غير الكويتيين أقل من الكويتيين. ففى احداث إحصاء أجرى عام ١٩٧٢– ١٩٧٣، فان متوسط الدخل العائلى للكويتيين، كان حوالى ٧٥٠ دولاراً، بينما كان ٥٠٠ دولاراً لغير الكويتيين. ولا يتمتع غير الكويتيين بقوة انفاق عالية، لأن نسبة كبيرة منهم تعمل برواتب منخفضة، وعليها دفع إيجار السكن، بينما يتمتع الكويتيون ببيوت من الحكومة، ومدخول الإيجارات وتفضيل رسمى لهم فى العمل والرواتب. وبينما لا يوجد رقم دقيق منذ زيادة أسعار النفط عام ١٩٧٣– ١٩٧٤، يبدو أن الفارق فى المدخول بين الكويتى وغير الكويتى شاسع، بما أن زيادة الإيجارات أثرت على غير الكويتين اكثر من الكويتيين، وطالما أن معظم المدخول الذى يأتى من الوكالات والمقاولات وغيرها يذهب إلى الكويتيين.

ج - **لكن هناك أساساً ما يكفى للجميع:** مقارنة مع العديد من الدول الآخرى، فإن الثروة التى جاءت إلى الكويت مع التحديث، لم تحققّها أى طبقة أو مجموعة عائلية. غير أن توزيع العائدات المتزايدة كان غير متساوٍ، ولكن ليس بشكل كبير. إن الذين وصلوا أول الأمر إلى الرفاهية الجديدة، تأكدوا من أن الجميع بدون استثناء، الأجانب الوافدين الجدد وغيرهم، استفادوا بطريقة ما من الثروة، وليس هناك جائع أو غير مرتاح. لقد كانت الفطيرة كبيرة جداً، بمعنى آخر فإن قطعة كل فرد كانت مهمة. كانت هناك عمليات تذمّر وستكون هناك دائماً مثل هذه الشكاوى حول عدم المساواة، لكن هذه الشكاوى لا تستند إلى الحرمان أو المعاناة.

غير الكويتيين: قوة عدم استقرار؟ كتب الكثير مؤخراً عن المجتمعات غير المستقرة نتيجة اعتمادها على عدد كبير من التقنين والعمال من دول أخرى، خاصة عن دول الخليج، التى يعتبر سكانها أقل بكثير من القوة العاملة المستوردة للمساعدة فى التطور فى القرن العشرين. لكن هذه المخاوف حول عدم الاستقرار معقولة فقط، عندما يلعب المهاجرون دوراً نشيطاً فى سياسة الدول المضيفة. فى الواقع فإن الجزء الأكبر من هذه الجاليات فى الكويت، عديمو الحركة سياسياً فى مجالات السياسية الكويتية. ولا يعتبر الفارق فى الدخل مشكلة، لأن العمال الأجانب يتقاضون أكثر بكثير، مما يمكنهم الحصول عليه فى مكان آخر، وليسوا على استعداد لقتل الوزّة الذهبية. فى السعودية مثلاً هناك عدد كبير من العمال اليمنيين الذين يعتبرون محط الاهتمام فى السياسة السعودية تجاه اليمن الشمالية واليمن الجنوبية، ويمكن أن يشكّلوا خطورة، لكن فى الكويت ليس هناك أى سيطرة عددية لأى من العناصر الأجنبية على القوى العاملة، كما يشكّل اليمنيون فى السعودية. هناك العديد من الهنود فى الكويت (حوالى ٧٠ ألف)، لكنهم جاؤوا من مختلف مناطق الهند،

ويمثلون ديانات متعددة وعادات ولغات مختلفة. وهؤلاء الهنود مهتمون أولاً بما يجرى بين الهنود، أكثر من اهتمامهم بالقيام بتحرك فى الكويت.

ولا يشكل الإيرانيون مشكلة، إذا نظرنا إلى ثورة الخمينى التى دعتهم إلى الالتزام الدينى. وحتى الآن، فهم لا يفكرون بإحضار العصر الإسلامى الألفى إلى الكويت. إن الحكومة قلقة من الجالية الكبيرة من المسلمين غير الكويتيين، الذين يفتخر العديد منهم بنجاح الثورة الإسلامية، لكنها لا تشعر بالخوف كون العمال الإيرانيين لا يتمتعون بحقوق فى الكويت، ويمكن ترحيلهم عند أول دلالة على الاضطرابات.

السياسات العربية فى أوساط المهاجرين: إنّ الأكثر إثارة للمشاكل بالنسبة للسلطات الكويتية هم العرب، وفى طليعتهم الفلسطينيون وعددهم ٣٠٠ ألف نسمة، ثم يليهم المصريون والعراقيون والسوريون واليمنيون، وغالبيتهم من العمال المهاجرين. إن العرب المقيمين هم الورثة الشرعيون، بينما لا يعتبر الآسيويون الجنوبيون كذلك بالنسبة للقوميين العرب، ويمكنهم التأكيد بصوت عالٍ أو خافت أن لهم الحق فى المشاركة بالميراث العربى، الذى تمتلك الكويت جزءاً كبيراً منه. إن الذين يطرحون الشعارات البعثية يدعون أنه لا وجود للحدود فى العالم العربى، وهكذا فإن الثروة الكويتية تخص كل العرب. ويشدّد الفلسطينيون أن قضيتهم هى القضية العربية الأولى، ولذلك فإن موجودات الكويت يجب أن توضع بكاملها، بتصرف الذين يقاتلون من أجل الحصول على الحقوق الفلسطينية. أمّا المصريون فإنهم أكثر من بقية العرب ثرثرة، فهم يمثلون حوالى ١٢٠ ألف نسمة فى الكويت، وينقسمون بين المتعلمين والعمال والتكنوقراط، ولديهم قناعة بأن الكويتيين هم أساساً من البدو، ولايستحقون اهتمام المصريين، وأقل استحقاقاً من المصريين الغيورين. وبالنسبة لكل الجاليات العربية فى

الكويت، فإن الجميع يعاملون بالمستوى نفسه من قبل السلطات الكويتية، التى تحتقر الأسيويين غير العرب أيضاً. ويعتقد الفلسطينيون أنهم يعانون كثيراً، وهم أكثر ثقافة وأكثر صلاحاً من البدو البدائيين، الذين لا يشاركونهم نضالهم وتاريخهم كلاجئين، ولدى العراقيين ثقة بأنهم متفوقون من حيث القدرة، وهم حقودون، أما المصريون الذين ينظر إليهم كعاجزين يعرفون بأنهم متفوقون، لأن الفراعنة وعبد الناصر كانوا عظماء، ولأن مصر هى أكبر أمة أنتجها العالم العربى. وهذا هو السبب الذى دفع حكومة الكويت إلى تخفيض قبول الهجرة العربية، والبحث عن القوة العاملة الضرورية للقيام بتوسيع البنية الوطنية فى آسيا الجنوبية والشرق الأقصى. ويعتبر الكوريون الجنوبيون منضبطين بشكل عالٍ وتصفهم الصحافة اليسارية بأنهم «جيش خطر»، لكنهم يقومون بعمل متقن جدا، وينهون مشاريعهم فى الوقت المحدد، وليس لديهم مصلحة للتدخل فى الشؤون العربية الداخلية التى تستوعب معظم الطاقات العاملة لقوات الأمن الكويتية، ويعودون إلى بيوتهم عند انتهاء عملهم.

غير أننا بحاجة لمعرفة أكثر على هذا الصعيد، فاستنتاجنا حول هذه النقطة، هو أن المهاجرين الإيرانيين الذين يحصلون على دعم الكويتيين الشيعة من أصل إيرانى، يمكن أن يسببّوا مشاكل لحكومة الكويت، إذا قرّر الخمينى أو زعيم إيرانى آخر نافذ، التركيز على أهمية القيام بثورة إسلامية، ودعوة الإيرانيين لتغيير الوضع القائم فى الكويت. غير أن الأضطرابات يمكن احتواءها، نظراً لاتصالتنا التى أثبتت أن غالبية الكويتيين، بما فى ذلك الشيعة، والذين هم من أصل إيرانى، سيقفون إلى جانب الأستقرار، ولن يدعموا انقلاباً ضد الحكم المطلق الرؤوف فى الكويت.

أمّا مشكلة الجالية الفلسطينية، التى يهتم بها صانعو السياسة الكويتية بشكل كبير، مختلفة كلياً، لأن العديد من الفلسطينيين يعيشون فى الكويت منذ فترة طويلة،

ولهم الحق بالمطالبة بمشاركة كاملة فى مشاريع التنمية الكويتية، ولأنه طالما استمر الصراع العربى – الإسرائيلى فى سياقه الحالى، فليس لديهم دولة حقيقية يعودون إليها أو اللجوء إليها. باختصار، فإن الفلسطينيين يرون الكويت كوطن لهم، ويشعرون أنهم محرومون من فوائدها. وحتى الآن على الأقل، لم يعبّر الفلسطينيون عن اهتمام فى المساعدة لإدارة البلاد. وهم لا يكترثون من يوجد فى مجلس الأمة، وطالما الراتب والعلاوات مرضية فهم مسرورون، ولا يتذمرون من عدم مشاركتهم فى السلطة، لكنهم يتحركون من أجل حق التقاعد فى الكويت بدل رحيلهم، عندما تنتهى مدة عملهم، ومن أجل ممارسة مراقبة عن قرب للتصريحات الصادرة عن الزعماء الكويتيين، فيما يتعلق بمستقبل الشرق الأوسط، إن الوطنية الفلسطينية هى هكذا، والتكيّف الكويتى أيضاً بما أن الجالية الفلسطينية لم تفكّر أبداً بشكل جّدى بالاستيلاء على الكويت بكل ثرواتها. وقد فكرت القيادة الوطنية الكويتية بهذا الأمر بشكل جّدى، منذ اندلاع الحرب الأهلية فى الأردن عام١٩٧٠، وعندما فكّر الفلسطينيون الاستيلاء على السلطة عبر حمام من الدم.

المستقبل الفلسطينى: معضلة للمضيفين وكذلك للضيوف: مع استمرار التحديث والتمدين، يبدو أن الكويتيين يظلّون على الأرجح أقليّة فى بلدهم، طالما ليس هناك حافز لديهم للقيام بالأعمال الدنيا، والاختصاصات ذات التقنية العالية التى يستطيعون استئجار غيرهم للقيام بها. خاصة إذا أرادت الكويت تنويع اقتصادها بعيداً عن النفط، من خلال التصنيع، عليها إدامة وضع الأقليّة الخاص بمواطنيها، أو تقويته عبر استيراد الخبرات الضرورية لإقامة صناعة حديثة والعمال المتخصصين اللازمين لهذه الصناعة.

نحو سياسة يد عاملة قوية: فى منتصف السبعينات، عندما كانت الكويت

مغمورة بالعمل من خلال خطط التصنيع، انطلاقاً من مجمعات البتروكيماويات والحديد والصلب وغيرها، بدا أن الكويتيين سينقصون كنسبة مئوية من مجمل السكان. وفى دراسة حول القوة العاملة عام ١٩٧٥، تتكّهن حول الاحتياجات من القوى العاملة لخطة ١٩٧٥- ١٩٨٠، مرتكزة على خطط التصنيع السريع، هناك استنتاج بأنه عام ١٩٨٠، ينخفض معدل السكان الكويتيين من ٤٧,٥ بالمائة من مجمل السكان إلى ٤٦ بالمائة، وذلك بسبب تدفق اليد العاملة الأجنبية. غير أنه منذ ذلك الوقت، فإن مصانع الصلب وغيرها من المشاريع الطموحة، رفضت أو وضعت جانباً مؤقتاً. وقد صرّح المسؤولون الكويتيون، يقودهم وزير النفط الحالى الشيخ على الخليفة الصبّاح بشكل علنى معارضتهم لمشاريع «الفيل الأبيض»، حتى لو تعارض ذلك مع المصالح المحلية القوية الراغبة فى بناء هذه المشاريع. والمهم أيضاً، أنه بينما يواجه الإنتاج المحلى مناقشة أجنبية، ارتفعت الدعوات إلى تنفيذ التعرفة الجمركية، وقد همد حماس التجار الذى دعوا قبل عام ١٩٧٣ إلى التصنيع، ورأوا أنهم فى مأزق. وأصبح الكويتيون أكثر فأكثر قلقين من تأثيرات المشاريع الصناعية، على البيئة فى بلدهم الصغير. وأخيراً، وبعدما تطوّر الكويتيون بشكل كبير، وسافروا كثيراً، اكتشفوا فرص مهمة للاستثمار فى الخارج، مقلّصين الاستثمار فى الكويت.

ومع ذلك لم يصدر أى تصريح علنى عن سياسة حكومة الكويت المتعلقة بالقوة العاملة، لكن الخبراء الذين يشاركون فى مؤتمر إقليمى حول السكان، والقوة العاملة فى الكويت وغيرهم من المراقبين المطلعين، وأشاروا أن الدولة تتجه نحو تقليص الهجرة العمالية إلى الكويت، وإلى تنظيم دقيق للصناعة. غير أن الكويت ستستمر فى الإنفاق بغزارة على الإسكان والطرق والكهرباء والماء، لكن من خلال قيامها بذلك ستتبع سياسة واعية فى استيراد العمال الآسيويين بالدرجة الأولى، وليس العرب والذين يأتون إلى البلد من أجل مشروع واحد، ويغادرون عند انتهائه. وعلى الأرجح فإن النمو

الاقتصادى وحده لا يقود إلى زيادة فى عدد السكان غير الكويتيين الدائمين.

وبشكل ما، فإن الحكومة الكويتية تقاوم زيادة فى السكان غير الكويتيين المستقرين هنا أساساً. وقد تّم إبلاغنا أنه من المستحيل فى الواقع للفلسطينيين غير المتمركزين فى الكويت الحصول على إقامات، حتى لو كان لهم أقارب هنا. وينص قانون الخدمة المدنية الجديد، أنه لن تعطى أى امتيازات لأى من الأطفال غير الكويتيين المولودين فى الكويت بعد ١ تموز ١٩٧٩. وقد أصبح من السهل اليوم رؤية كويتيين يشغلون مراكز عمل غير الكويتيين، ليست المراكز العالية فقط، بل المراكز المتوسطة. وهناك زيادة فى عدد الكويتيين فى وظائف البنوك، حيث كان الهنود يشكلون نسبة عالية. وقد بدأت النساء الكويتيات يشغلن بازدياد مراكز عمل كالسكرتاريا والتعليم والأعمال المهنية التى كانت تشغلها غير الكويتيات. ففى عام ١٩٦٥، كان عدد النساء الكويتيات العاملات حوالى ١٠٩٢ إمرأة من أصل ١٨٤٢٩٧ إمراة، أى ٦ بالمئة من القوة العاملة النسائية. وفى عام ١٩٧٥ ارتفع عدد النساء الكويتيات العاملات إلى ٧٥٠٠ من أصل ٣٠٥٠٠٠ إمرأة، أى بزيادة ٢,٥ بالمئة عن المعدل السابق من مجمل القوة العاملة، ومعّدل ٨ بالمئة من القوة العاملة الكويتية. وبينما تعتبر النساء الآن غالبية الطلاب فى جامعات الكويت. فإن نسبة النساء فى القوة العاملة ستزيد مقابل انخفاض نسبة العمال غير الكويتيين.

لقد كان «تكويت» العمل دائماً أحد أهداف سياسة الحكومة، لكن المراقبين يختلفون حول احتمالات نجاح هذه السياسة. وهناك البعض يقولون بأن المراكز الحكومية والخاصة التى تجذب الكويتيين، أصبحت كلها أو معظمها ممتلئة، وأن الوظائف الأقل اجتذاباً للكويتيين، لن يأخذها سوى الرعايا الأجانب. ويجادل آخرون بأنه لا زال هناك أماكن شاغرة فى الكويت للمثقفين الكويتيين الشبان، لملء مراكز

إدارية وتقنية يشغلها أجانب حالياً. ولا أحد يجادل بأن الكويتيين سيحلون مكان العمال المصريين والباكستانيين فى بلدية الكويت لجمع القمّامة، وقد أبلغنا الأمير بنفسه فى مجلس خاص، أنه ستكون هناك حاجة دائمة للمهندسين الغربيين فى المراكز العليا، لتأمين عدم حصول خلل فى المجمعات الصناعية والبيروقراطية الممكنة. ولن يرضى كل الكويتيين العائدين من الخارج بدرجات جامعية جيدة برواتب محددة، عندما يستطيعون إدارة أعمال خاصة والإثراء، ولكن بالمقابل نعتقد أن نسبة الكويتيين فى القوة العاملة الدائمة فى الكويت، ستزداد تدريجياً فى المستقبل القريب على حساب الجاليات الأجنبية. إن التخطيط الاقتصادى، والتصورات الكويتية المتبدلة حول التطور المستقبلى، جاءت لتعزز المتحركات السياسية – الاجتماعية، التى تدفع الكويتيين لمحاولة تجنب أن يكونوا مغمورين فى مجتمع من المهاجرين.

التوترات بين المجموعات الكويتية: لا يفكر الفلسطينيون وغيرهم من الرعايا الأجانب أن يصبحوا كالكويتيين، أو أن يصبحوا كويتيين، إلا من أجل محاولة الحصول على الامتيازات لايتمتع بها حالياً سوى الكويتيين، ولا يعتبر الكويتيون الفلسطينيين وغيرهم من الرعايا الأجانب كجزء من الجسم السياسى. إن أهم شئ لاحظناه فى ساعات طويلة من الإستماع فى الديوانية، ومن المناقشات الأخرى بين الكويتيين، كان ببساطة، أنه عندما كان النقاش يتركز على الساحة السياسية المحلية، فهو يشتمل كلياً على مواضيع كويتية، كما لو أن الأغلبية غير الكويتية غير موجودة.

إن التعليقات من قبل الأفراد الكويتيين، والمقالات الصحفية التى يكتبها أساتذة كويتيون، تعود إلى الملاحظات التالية، حول تأثير التحديث على مختلف المجموعات الكويتية، والعلاقات الداخلية بين هذه المجموعات:

أ – آل الصبّاح: إن سجل آل الصّباح فى تقاسم الثروة يوضح مثلاً: أن ربع

عائدات البلاد ذهبت إل جيوب الكويتيين، عبر برنامج استملاك الأراضى، وهذا شئ معبر. فمنذ عام ١٩٧٣ حصل تذمر من قبل التجار الكويتيين من شباب آل الصباح الذين دخلوا مجال الأعمال. غير أن العديد من آل الصباح مثل الشيخ ناصر ابن وزير الخارجية، كانوا نشطين خارج الكويت أكثر من داخل البلاد، ولا يمكن القول إنهم سرقوا القوت من أفواه الكويتيين الآخرين. ويمكن رؤية وتفسير هذه الظاهرة على أنها نتيجة طبيعية لرغبة الجيل الأكثر ثقافة من آل الصباح ووضع علمه قيد العمل. إضافة إلى التجارة، فإن عدداً منهم خاصة النساء، يعملن فى المراكز شبه التقنية فى عدد من الوزارات. إضافة إلى ذلك، فإن شباب آل الصبّاح يقومون بعملهم. غير أنه يجب انتقاد آل الصبّاح الذين دخلوا مجال التجارة، ممّا يدل على أن التجارة فى الكويت غير خاضعة لمراقبة العائلة الحاكمة. وبعكس السعودية، فإن أول سؤال يراود رجال الأعمال الزائرين ليس «أى عضو فى العائلة الحاكمة يجب أن أختار كوكيل» هناك عدد من آل الصبّاح هادئون كشركاء لرجال الأعمال، والبعض الآخر غير هادئ بالنسبة للشركاء ورجال الأعمال الزائرين، يمكن أن يختاروا شركة فيها أحد آل الصبّاح كشريك، لكن تحديث الكويت السريع لم يجعل التجارة حكراً على آل الصبّاح. ومع ذلك، هناك شكوى اليوم من قبل التجار الكويتيين، بالنسبة لآل الصبّاح الدين دخلوا مجال التجارة أكثر ممّا مضى.

ب – **الشيعة:** إنّ الأقلية الشيعية فى الكويت تقدّر بحوالى ٢٠ بالمئة من مجمل سكان الكويت، وهم متلاحمون وقد استفادوا بشكل واسع من الغنى الذى رافق التحديث. وقد استفاد الشيعة من رعاية آل الصبّاح وصناعتهم، وقد أحسن العديد من العائلات الشيعية صنعاً إلى أقصى الحدود

فى مجال التجارة. غير أن الآراء القديمة لا تموت بسهولة، وهناك بالتأكيد كويتيون سُنة، خاصة فى أوساط الأقل تعليماً، والبدو الذين يشعرون باستياء من تعيين هؤلاء الإيرانيين فى مراكز عالية. إن ازدياد الثروة والتعليم وبروز الخمينى، أثار فى أوساط الشيعة فخراً جديداً وقوة. وكما ورد سابقاً، فإن الشيعة يضغطون للوصول والحصول على تمثيل أكبر فى أى مجلس أمة قادم. ومنذ الاعتراف بهذه المجموعة الميسورة، فإن تطور وضعها أصبح له تأثير أكبر على بقية الجسم السياسى الكويتى، ولكننا لا نرى بروز طائفة شيعية أكثر ثباتاً فى الكويت، تقود إلى الإنقسام مع الأغلبية السنيّة. وقد قال شخصية بارزة، تزوجت إبنتاه أولاد عائلة شيعية ميسورة، إن الفوارق بين الطوائف زالت. ومهما كان، فقد جلبت ظاهرة الخمينى درجة جديدة من الإفتخار الشيعى، وكذلك بروز الرأى السنّى القديم. ومنذ شباط ١٩٧٩، لم يعد يسمع المرء سوى القليل عن «كل الكويتيين متشابهين»، وأكثر من ذلك «الشيعى يبقى دائماً شيعى». لقد خاف الكويتيون من إمكانية أن يحصل تحرك دينى غير مسؤول مستلهم من إيران، يحرّض شيعة الكويت. حسب معرفتنا واتصالاتنا، فإن النتيجة ستكون إعادة تأكيد الولاء للكويت ولآل الصبّاح، لكن الحقيقة هى أن هذا الاقتراح لم يختبر.

ج - **العائلات التجارية القديمة فى مواجهة كويتّى المدن الآخرين:** لقد جعل التحديث والزيادة الهائلة فى الدخل من بعض الأغنياء أكثر غنى. هل أدى ذلك إلى حصول توترات بين عائلات التجار القديمة وكويتّى المدن الآخرى الذين لم يحسنوا الصنع نسبياً؟ وقد استبعد الكويتيون الذين سألناهم المشكلة بشكل عام، وقد أشاروا بأن وزارات الكويت على مستوى مساعد نائب الوزير، ونائب الوزير وحتى الوزير، مرتبطون نسبياً بأسماء غير

معروفة. هناك العديد من الكويتين من غير العائلات الرئيسية، قاموا بأعمال جيدة فى السوق المحلى وفى مجال التجارة، لأنهم كانوا أكثر جرأة من التجار القدماء. وأخيراً، ففى ظل النمو الاقتصادى للكويت، فإن النظام القديم، حيث كانت بضعة عائلات تمسك بالامتيازات بالوكالات التجارية، وتسيطر على السوق، لم يعد قائماً الآن. لقد توسع الاقتصاد بشكل كبير، بحيث أصبح التخّصص مطلباً. فى ظل هذا الوضع فإن شباناً دخلاء يستطيعون مزاحمة الشركات القديمة. فى الحقيقة، قدّم أحد أعضاء عائلة قديمة رأياً بأن الأمير يمكن أن يوجّه الأعمال نحو العائلات الجديدة للموازنة مع العائلات القديمة، «كما أنتم الأميركيون تشجعون الأقليّات والأعمال الصغيرة». وقد أبلغنا رجال البنوك المطلعون، أنه إذا استطاع كويتى من أى طبقة كان، أن يكون وكيلاً لبضع شركات أجنبية فقط، فإنه يستطيع عند ذلك أن يبنى لنفسه رصيداً، وأن يجمع فى وقت قصير ثروة. إن الدخول إلى مجال التجارة فى الكويت مستمر، فى أن يكون جذاباً ومفتوحاً. فالأمثلة التى تؤكّد بأن الغنى سيزداد غنى مستمرة. مهما كان، فإن ما ظهر هو اهتمام متنام وتحرك من قبل الحكومة للتأمين. بأن كل الكويتين ميسورين اقتصادياً مهما كانت الفوارق. من هنا، فإن برنامج الإسكان الحكومى البالغ ٥ مليارات دولار للتأمين، بأن كل الكويتين لديهم منازل، ولا يواجهون ايجارات عالية، وكذلك الدعم للمواد الغذائية والتعليم المجانى والعناية الطبية. وبالنسبة للكويتيين الذين كان آباؤهم غطّاسين يصطادون اللؤلؤ، أو حراس أبواب، والذين أمضوا طفولتهم بدون ماء وكهرباء، فإن التقديمات هائلة. وطالما تؤمن حكومة الكويت العديد من الامتيازات، وبما أن الدخول إلى مسرح التجارة المحلية يقدّم للكويتين دخولاً

سهلاً نسبياً مع رأسمال متوسط وإدارة،فإن اختلاف المداخيل يشكل على الأرجح انقساماً حقيقياً، وسيستمر فى التسبب بالتذمّر.

د – **«كويتيو» المدينة فى مواجهة البدو:** كان أجداد العائلات القديمة فى الكويت من البدو، وهم فخورون بهذا الإرث. غير أنه عندما يتكلم كويتيو المدينة اليوم عن البدو منهم لا يتكلمون عن أجدادهم النبلاء، بل عن أشخاص جاؤوا إلى الكويت من الصحراء مع الطفرة النفطية، والذين جرى تجنيسهم بأعداد كبيرة. إن حوالى ٤٠ بالمئة من المواطنين الكويتيين الذين جنّسوا مؤخراً، هم من البدو أو أولاده. وقد وصف معظم الكويتيين المتعلمين،البدو، بأنهم مشكلة. غير أن العديد منهم تّم تجنيسهم، ليشكّلوا كتلة فى مجلس الأمة فى أواخر الستينات وبداية السبعنيات، لدعم الأسرة الحاكمة ضد المعارضة القومية العربية الصغيرة العلنية، وقد تصرف العديد منهم كما هو متوقع. لقد كانوا عائقاً أمام التقدم كالمعارضة، كانوا ينحازون إلى جانب الذين يعدهم بالأكثر. والآن يعتبرهم العديد مصدر إزعاج، لأنهم يثقلون نفقات الحكومة البيروقراطية، ولأنهم يتقاضون رواتب مقابل شرب الشاى. ولا تتوقف مطالبهم للحصول على خدمات اجتماعية، ولا ترضيهم ردود البيروقراطية، ويحاولون نقل شكواهم مباشرة إلى الأمير أو إلى ولى العهد. ولمواجهة تصرفاتهم القديمة، فقد عمدت وزارة الدفاع، التى تتشكل معظم قواتها من البدو، إلى تشييد مدخلين خصوصيين فى الجدار الذى يحيط بوزارة الدفاع، حتى يستطيع البدو، الدخول وبدون ممانعة إلى ديوانيات وزارة الدفاع ورئيس الأركان، الذى يستقبل البدو كل يوم أربعاء.

وفى شباط ١٩٧٩ ، عندما قام الأمير بسلسلة زيارات علنية إلى مختلف الأحياء،

فإن الشكاوى الرئيسية التى تلقاها كانت من البدو، حول بطء بناء المساكن والخدمات لهم (فى الواقع، فإن لائحة الذين ينتظرون مساكن من ذوى الدخل المحدود منذ عام ١٩٦٨ يحصلون عليها اليوم). إن الحكومة قد وصلت إلى منتصف الطريق فى برنامجها الجرئ للإسكان (٥ مليارات دولار)، وبناء محطة طاقة قيد الإنشاء (مليار دولار)، ومجمع طاقة آخر قيد التخطيط بقيمة ملیارى دولار. مع هذا النشاط الواسع كله، قيل لنا إن هذه الشكاوى، وخاصة من البدو، ستؤدّى إلى توسيع مشاريع الإسكان وشبكات الماء والكهرباء والمجارير. ومع أن ثروة الكويت كبيرة جداً، نسمع شكاوى من أفراد الحكومة بأن القسم الأكبر منها يذهب إلى المواطنين الجدد.

الكويتيون متحّدون أساساً مهما كانت المشاكل: مع أننا تعرفنا على الاختلافات الداخلية بين الكويتيين، غير أنه لا يجب الاعتماد عليها كثيراً. الحقيقة أن البدو تمركزوا ويعيشون فى منازل، ويقودون سيارات مثل كويتى المدن، ويذهبون إلى الخارج ضمن الجهاز السياسى الكويتى. صحيح أنهم عندما تمركزوا ظّلوا فى مدن مثل الجهراء، التى هى مثل الأماكن البدوية من حيث الشكل. لكنهم فى عملهم وحياتهم اليومية فهم يختلطون مع بقية الكويتيين. إن الكويتين، بغض النظر عن أصولهم، يرتدون الملابس الغربية، عندما يسافرن إلى الخارج، لكنهم يرتدون جميعاً اللباس الكويتى عند عودتهم إلى الكويت. إن الأمر فى جزء منه عادة، لكنه أيضاً يميزهم عن بقية العرب غير الكويتيين. ليس هناك شك أن الكويتيين، كونهم أقليّة فى بلدهم، فهم أنانيون يفكّرون بأنفسهم أولاً. ومهما كانت الاختلافات بين البدو والكويتيين المدنيين فأنها مسألة عائلية. بمعنى أنه هناك قناعة رئيسية يتقاسمها الجميع، وهى أنه جيداً أن يكون المرء كويتياً مع كل الامتيازات والخصوصيات التى تتعلّق بها، والتى لا يتمتع بها المقيمون الآخرون. ويمكن أن يقول المتهكمون أن الإنتماء الوطنى هو بشكل كبير عائد إلى الخمسمائة ألف دولار، التى يحصل عليها

المواطن الكويتى خلال حياته. مهما كانت القضية، فهى قوة توحيد تدل على أنه مهما كانت التوترات الأجتماعية الى جلبها التحديث، فإنها لن تقود إلى مواجهات رئيسية بين المجموعات الكويتية.

مع إن الكويتيين يشتملون على ما يشبه «العائلة الواحدة» التى يتفاخر بها المسؤلون، ويبدو إنه أصبح مقبولاً لدى مختلف طبقات الكويتيين، أن مجتمعهم تطّور نوعياً وكمياً عن نظام الديوانية، الذى كان فى الأيام الماضية مركزاً لنقل الأخبار والآراء من وإلى السلطات.

لقد أصبح الحوار خافتاً نتيجة امتداد المدينة، وتشتّت العائلات فى الأحياء، وعبر إدخال ألوف العائلات الجديدة، لا روابط تقليدية بينها وبين المجتمع الكويتى القديم. وقد زاد تأثير التحديث على السياسية فى الكويت بشكل ملحوظ، مّما زاد الحاجة إلى وسيلة تعبير بين مختلف عناصر المجتمع، تتمثّل بمجلس تشريعى نشط، ومجلس تنفيذى يخضع لمحاسبة الأول بالنسبة لسياسته ووجهات نظره. وقد ازداد هذا الاهتمام مع اقتراب انتهاء الفترة المحدّدة، لإعادة انتخاب مجلس وطنى فى آب ١٩٨٠، بدل الذى جرى حلّه فى آب ١٩٧٦. إن التوفيق بين مختلف الفئات فى المجتمع الكويتى عبر صيغة مقبولة للتمثيل فى المجلس، ولتحركه سيجذب انتباهاً متزايداً فى الأشهر القادمة.

استنتاج: إنّ جهود التحديث لم تمزّق النسيج القديم للمجتمع الكويتى عمّا هو عليه. لم يكن هناك فلاحون فى الكويت، لذلك ليست هناك مشكلة سكان ريفيين، قدموا إلى المدينة وجنّدوا للعمل فى المعامل، وطلب منهم السعى للحصول على راحة فى الشعارات الوطنية الأقل راحة فى ريفهم المقدّس. ليست الكويت تجمعاً من الجنسيات المتمركزة، تنتظر كل منها هفوة من الحكومة المركزية لتأكيد انفصالها.

وقد جلب التطوّر ثروة هائلة، لكن هذه الثروة وزّعت بشكل جيد وبدقة على السكان، لأن الحكام كانوا يسعون لتجنب الصراعات التى تولّد الإستياء. لقد أوجبت عمليات التحديث وتطلّبت مجيء المهاجرين بالألوف من العمال الأجانب والتقنيين والمقاولين، وبعضهم أحضر معه تأثيرات بالنفوذ الخارجى كالفلسطينيين والإيرانيين، والذين يجب على الحكومة مواجهتهم عبر التقنيات الأمنية، وعبر إتباع سياسة وطنية. إن التوقع فى هذا المجال هو لمستقبل يتم فيه تقليص هذه التوترات المحرّكة من الخارج، عبر وضع ضوابط للهجرة، وعبر إقامة علاقات دقيقة مع الحكومات التى ينتمى إليها هؤلاء الأجانب. لقد زالت طبيعة الكويت القديمة قبل النفط، لكن ظلّ هنا انتماء كويتى مميز، يربط عائلات التجار القديمة، كذلك العائلات البدوية التى بدأت تتعلّم ماذا يعنى العيش فى مكان واحد، وما يتوجب على الحكومة القائمة. إن العيش البسيط الذى اتصف به كل الذين عاشوا وراء أسوار الكويت قبل أربعين سنة، استبدل بثقافة البويك، وأشخاص يتنقلون من حى إلى حى للقيام بزيارات سريعة عائلية. وقد نتج عن هذا التحوّل إدراك بأن هناك ضرورة لتأمين تفاهم، والجلوس معاً فى مجلس تمثيلى ضرورى لمستقبل سعيد للكويت، ولتنظيم المجتمع الكويتى.

لقد ازدادت الفوارق فى الدخل فى أوساط الكويتيين للأسباب التالية، حسب دراسات قام بها اختصاصيون كويتيون.

إنّ الذين يسيطرون على النفط من أصحاب ناقلات النفط والتجار متمركزون فى قطاع الاستيراد الذى تغذيه عائدات النفط، بينما الكويتيون الآخرون من بدو وصيادين وحرفيين، فهم راضون بالمراكز التى حصلوا عليها فى قطاع النفط، أو كموظفين فى القطاع العام. بما أن الاستيراد يجب أن يأتى عبر الشركات التى يملك الكويتيون ٥١ بالمائة من الأسهم فيها، وبما أن ٨٠ بالمئة من الإنفاق الكويتى هو على الإستيراد، فإن

التجار هم الذين كسبوا الأكثر، من التوسع السريع. للدخل الكويتى. أكثر من ذلك، بما أن ٤,٨ من الوكلاء الكويتيين، يمثلون ٣٨ بالمائة من مجمل المنتجات المستودرة، فإن مجموعة صغيرة من الكويتين تكسب أكبر نسبة من الارتفاع السريع للدخل الكويتى. إضافة إلى ذلك، بما أن أصحاب المراكز العالية فى الحكومة ينزعون لأن يكونوا من كبار عائلات التجار، فهم على إطلاع مسبّق بخطط الحكومة لإستملاك الأراضى، والسبّاقين للاستفادة. إنهم كانوا الأوائل للعمل فى المقاولات والكسب من الاستيراد، خاصة أن معظم نفقات الحكومة ذهبت إلى مشاريع البناء والرواتب. وأخيراً، فإن كبار التجار استفادوا من التضخم الناتج عن ارتفاع أسعار النفط عام ١٩٧٣ – ١٩٧٤، بما أنهم استثمروا بشكل مكثف فى قطاع البناء والشقق، وبإمكانهم رفع الإيجارات خمسة أضعاف أو أكثر. وعلى الأرجح، فإن الموظفين الحكوميين الكويتيين من ذوى الدخل المتوسط والأدنى، وعمال صناعة النفط مضطرون لإستئجار هذه المنازل، وعرضه للإصابة من التضخم.

تقسيم الجاليات الأجنبية حسب الجنسيات

(١٩٦٥ – ١٩٧٠ – ١٩٧٥)

الجنسية	١٩٦٥	بالمائة	١٩٧٠	بالمائة	١٩٧٥	بالمائة
الأردنيون والفلسطينيون	٧٧٧١٢	٣١,٤	١٤٧٦٩٦	٣٧,٧	٢٠٤١٧٨	٣٩.–
العراقيون	٢٥٨٩٧	١٠,٥	٣٩٠٦٦	١٠.–	٤٥٠٧٠	٨,٦
السعوديون	٤٦٣٢	١,٩	١٠٨٩٧	٢,٨	١٢٥٢٧	٢,٤
اللبنانيون	٢٠٨٧٧	٨,٤	٢٥٣٨٧	٦,٥	٢٤٧٧٦	٤,٧
السوريون	١٦٨٤٩	٦,٨	٢٧٢١٧	٦,٩	٤٠٩٦٢	٧,٨
المصريون	١١٠٢١	٤,٤	٣٠٤٢١	٧,٨	٦٠٥٣٤	١١,٦
السودانيون	٤١٨	٠,٢	٧٧٣	٠,٢	١٥٥٣	٠,٣
اليمنيون (ش)	٢٦٣٥	١,١	٨٦٠٤	٢,٢	١٢٣٣٢	٢,٤
اليمنيون (ج)	١٤٤	–	٢٣٦٣	٠,٦	٤٨٣١	٠,٩
الخليجيون	٢٠١١	٠,٨	٥٥١٨	١,٤	٤٠٥٦	٠,٨
العُمانيون	١٩٥٨٤	٧,٩	١٤٦٧٠	٣,٧	٧٣١٣	١,٤
متفرقات	٦١٤٣	٢,٥	٢٣٧	٠,١	١٠٥٥	٠,٢
مجموع العرب غير الكويتيين	١٨٧٩٢٣	٧٥,٩	٣١٢٨٤٩	٧٩,٩	٤١٩١٨٧	٨٠,١
الايرانيون	٣٠٧٩٠	١٢,٤	٣٩١٢٩	١٠.–	٤٠٨٤٢	٧,٨
الهنود	١١٦٩٩	٤,٧	١٧٣٣٦	٤,٤	٣٢١٠٥	٦,١
الباكستانيون	١١٧٣٥	٤,٧	١٤٧١٢	٣,٨	٢٣٠١٦	٤,٤
متفرقات	٥١٣٣	٢,١	٧٢٢٤٠	١,٨	٧٥٩٩	١,٤
مجموع غير العرب	٥٩٣٥٧	٢٤,١	٧٨٤١٧	٢٠.–	١٠٣٥٦٢	١٩,٨
المجموع العام	٢٤٧٢٨٠	١٠٠	٣٩١٢٦٦	١٠٠	٥٢٢٧٤٩	١٠٠

المصدر: وزارة التخطيط، الكويت، إحصاء تقريبي ١٩٧٦.

نبذه عن أعمال الكاتب

مؤلف الكتاب:

تمّام البرازى صحفى عربى سورى

من مواليد حماة ١٩٥١

تخرج من الجامعة الأميركية فى بيروت ثم أكمل دراسته العليا فى جامعة لندن .

انخرط فى الصحافه العربية فى لندن فى عام ١٩٧٧

وتنقل فى عدة صحف ومجلات منها :

فى لندن مجلة الحوادث اللبنانيه ٧٩ ـ ٨٠

صحيفة البيان ١٩٨٠

صحيفة الخليج ـ الشارقه ٨٠ ـ ٨١

صحيفة السياسة وارابتايمز ٨٢

ثم مجلة الوطن العربى فى باريس ٨٣ فى لندن

ثم مراسلها فى واشنطن فى تموز ٨٣ حتى آب ١٩٩٠ .

الكتب المنشورة للمؤلف :

١ ـ يوميات الفضيحه الإيرانيه الصهونيه الأميركية دار الفكر ـ عمان ١٩٨٧ .

٢ ـ حوارات من أجل الحرية ـ المعارضة الليبية ١٩٩٠ .

٣ ـ أميركا والعرب ـ دار الجيل ١٩٩١ .

٤ ـ أميركا الرقم المستحيل (تحت الطبع ـ دار الساقى لندن) .

٥ ـ حرب الـ ٤٣ يوماً ـ صودر فى عمان ـ .

تم بحمد الله

إخراج وجمع تصويري إبي. إم جرافيك القاهرة تليفون : ٧٣٤٩٤٨

تصوير ابو عبدالرحمن الكردي

أول حديث بعد عملية طارق عزيز ألفاو استراتيجية البرهان الساطع

إيران انفقت المليارات في ألفاو وخسائرها في المعركة خرافية

خطة التحرير من أرقى الخطط العسكرية في التاريخ العالمي

العراق كما يراها الفرنسيون

هل بدأت اليقظة الأمريكية على حقائق حرب الخليج

قادرون على إطلاق ١٠ و١٥ و٢٠ صاروخاً في اليوم الواحد